



3 1142 00322 3503



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

DATE DUE





T

القضية الفلسطينية

في ردِّ مُخْتَلَفِ مَرَّحِلَتِهَا

front

الجزء الثاني V. 445 S

Darwazah, Muhammad
... تأليف 6 Izzat
محمد عيسى دروزه

Hawla al-harakah al-'Arabīyah al-hadī sahī

المكتبة العصرية للطباعة والنشر
حسينية - بيروت

N.Y.U. LIBRARIES

المطبعة العصرية
للطباعة والنشر
حسينية - بيروت

B

DS

63

D 34

v. 4 & 5

فهرس اجمالي لمواد هذا الجزء ، ا. 1

١ - الدور الرابع خلال
الحرب العالمية الثانية
١٩٣٩ - ١٩٤٥
وفيه بحوث عن نشاط اليهود في أميركا وانكلترا
وآثاره وجهودهم في التسليح وثورتهم ومراحلها
وآثارها وموقف الانكليز منها وموقفهم من الانكليز
وعن نشاط العرب ومداه ومشاورات الوحدة العربية
ونتايجها ومواقف الانكليز منها وتعليقات متنوعة
في صدد ذلك .

٢ - الدور الخامس بعد
الحرب الى قرار التقسيم
١٩٤٥ - ١٩٤٧
وفيه بحوث عن نشاط اليهود ومساعدتهم واشتداد
تدخل اميركا واستمرار ثورتهم ولظمة الانكليز
للغرب في نسف الكتاب الأبيض ولجنة التحقيق
المشتركة ومؤتمر لندن واجتماع الملوك واجتماعات
الجامعة ولجانها السياسية ولجنة التحقيق الدولية
ومراحل قضية فلسطين امام هيئة الامم وما جرى
خلال ذلك من احداث ومشاهد وتعليقات متنوعة
في صدده .

ملاحق هذا الجزء خمسة
وهي موائيق الجامعة العربية والمذكرات المرسله
من الجامعة الى الحكومتين الاميركية والانكليزية ،
ونقد الجامعة لتقرير لجنة التحقيق الانكليزية الاميركية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طبع هذا الجزء في سنة ١٩٥١ ونفدت طبعته وألح كثير من
الأصدقاء على إعادة طبعه وسأرك في ذلك ناشره السيد شريف الانصاري
فنزّلنا عند الرغبة الكريمة مضيفين إليه بعض ما رأيناه مفيداً والله ولي
التوفيق .

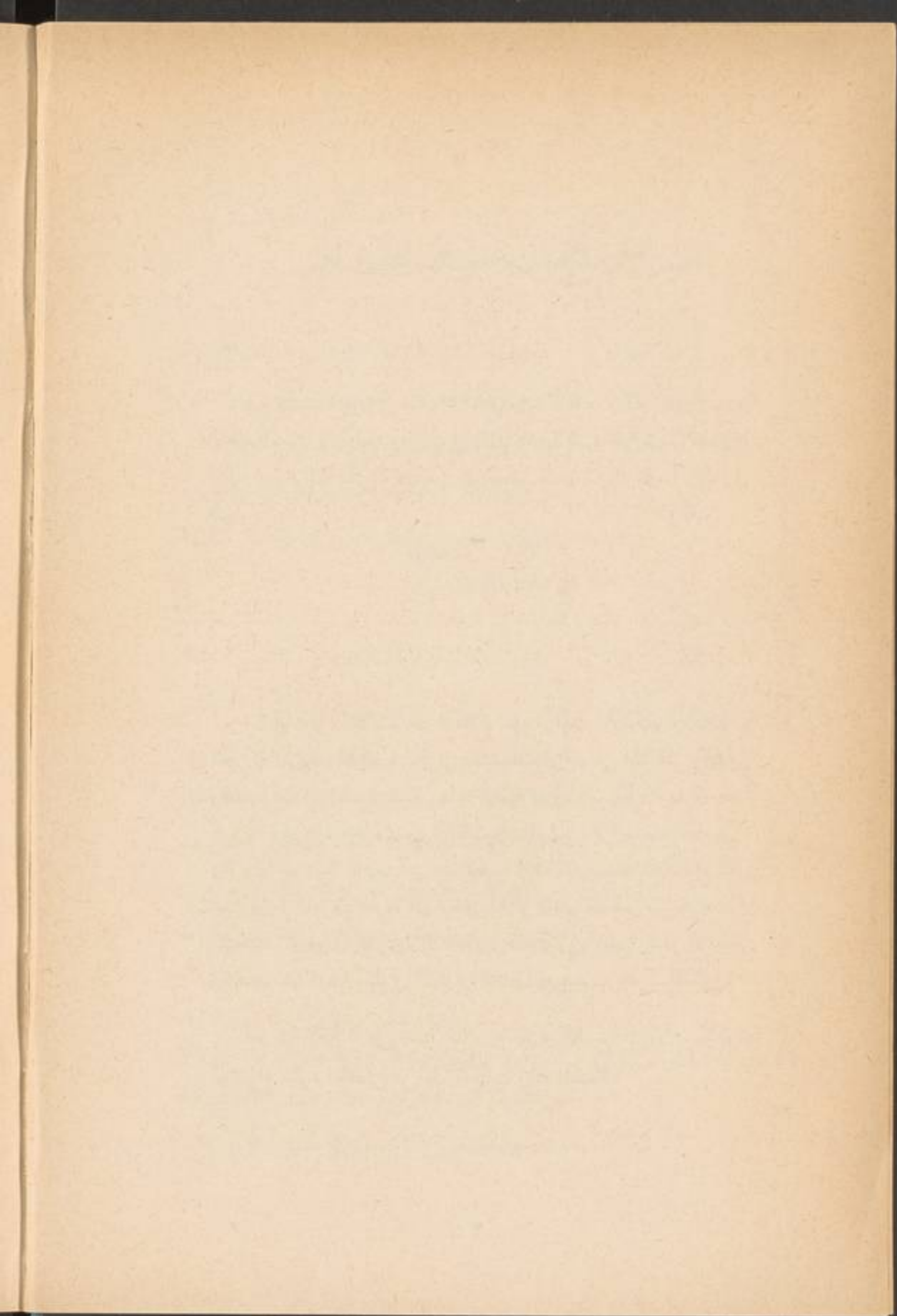
المؤلف

ذوالقعدة ١٣٧٨

كانون الثاني ١٩٦٠

فنا في الجزء الثالث ان الكلام على مواقف الانكليز ومكائدهم
للحركة العربية الحديثة بطريق قضية فلسطين وعلى المشاهد والصور
والتطورات التي كانت بسببها هذه القضية قد جاء مسهباً واستغرق حيزاً
كبيراً . وفي هذا الجزء يدور الكلام على الدورين الرابع والخامس ؛
والاول احتوى ما كان من أمر هذه القضية اثناء الحرب العالمية الثانية والثاني
حتوى ما كان من امرها الى صدور قرار تقسيم فلسطين من هيئة الامم
لمتحدة . وسيرى القارىء ان الدورين المذكورين انتهيا بمكر الانكليز
وكيدهم كما كان شأنهم في الادوار الثلاثة التي سبقت الحرب المذكورة .

أما بقية الكلام على ما كان بعد قرار التقسيم الى الآن فيكون
موضوع الجزء الخامس من هذا الكتاب والله المستعان .



المور الرابع

خلال الحرب العالمية الثانية

١٩٣٩ - ١٩٤٥

كانت ظروف الحرب العالمية الثانية التي نشبت في صيف عام ١٩٣٩ مجالاً مختلف الصور في صدد مواقف العرب واليهود ونشاطهم كما قلنا .
مساعي اليهود ضد الكتاب الابيض وفي سبيل تحقيق احلامهم

فقد رأى اليهود في الكتاب الابيض عقبة كأداء ولو مؤقتاً في طريق مطامعهم فكثفوا نشاطهم ضده ؛ ورأوا في مساندة الحكومة الانكليزية ولو نظرياً للكفاح العربي نكتاً لهم وتخيفاً على آمالهم من جهة ، وحدثوا أن يكون للولايات المتحدة الاميركية دور خطير ومؤثر في الحرب ونتائجها من جهة اخرى فكثفوا نشاطهم فيها ؛ وقد كانوا بدأوا بهذا وذلك قبل الحرب ؛ وكان لنشاطهم في اميركا اثر في انتهاء مؤتمر لندن الى ما انتهى اليه او بالاحرى في اعتذار الحكومة الانكليزية عما انتهى اليه على ما ذكرناه قبل .

نشاطهم في اميركا وآثاره

وقد اخذ زعماء الصهيونية ومديرو دفتها في فلسطين مثل وايزمن وشرتوك وابن غوريون يترددون على اميركا من آن لآخر ويثيرون في منظماتها اليهودية الموالية للحماس والنشاط . ولقد كان من نتائج نشاطهم المبكرة ان حصلوا على توقيع عدد كبير من اعضاء مجلس الشيوخ والنواب سنة ١٩٤٢ على مذكرة رفعت الى روزفلت تطلب منه تبني القضية الصهيونية والعمل على الغاء سياسة الكتاب الابيض وفتح ابواب فلسطين للهجرة اليهودية الحرة الواسعة وتحقيق الوطن القومي بمعناه الشامل ؛ واخذوا يعلنون على اثر رفعها مطامعهم في جميع فلسطين وشرق الاردن وسوريا ولبنان ليتمكن حشد اليهود . مستغلين ما اخذ يقع على اليهود في

اوروبا الوسطى والشرقية من ضغط ومطاردة وما كان من فرار من استطاع الفرار وإقامتهم في المعسكرات التي اطلق عليها معسكرات اللاجئين استغلالاً واسعاً ، ومطالبين بانقاذ ما يمكن انقاذه من بقاياهم وتهجيرهم الى فلسطين . وكان من نتيجة هذا النشاط الاستغلالي ان عقد مؤتمر في برمودة باسم مؤتمر اللاجئين اشترك فيه مندوبو (٤٩) دولة على ان اليهود لم ينجحوا في تحقيق مطلبهم لأن الحكومة الانكليزية لم تر من الحكمة إثارة العرب عليها اثناء الحرب بنقضها سياسة الهجرة ، فحولت الحديث الى وجوب مشاركة الدول الاخرى في حل مشكلة اللاجئين واليهود ؛ فكان هذا مما احفظ اليهود على تلك الحكومة احفاظاً شديداً ، فلما عقدوا مؤتمرهم العالمي في السنة التالية في فيلادلفيا حملوا عليها حملة شعواء لموقفها التعسيري في مؤتمر برمودة ، وخطبوا خطباً نارية ملؤها التنديد والانذار .

ولقد كان وايزمن من خطباء هذا المؤتمر فقال فيما قال ان اليهود الذين يذبجون ذنباً عاماً لن يبالوا بثورات العرب وعنفهم ، وندد بنصائح الناصحين بعدم خلط قضية اليهود بفلسطين قائلاً ان فلسطين هي البلد الوحيد الذي يستقبلهم استقبال الام لولدها . وقد وجه نداء للعرب ليرعوا عن عنادهم من اجل بقعة صغيرة بيناهم يملكون شاسع الاقطار التي تستوعب عشرة اضعاف ساكنيها ووعدهم بالخير العميم من صداقة اليهود كما توعدهم بالشر المستطير من استمرارهم في العناد والعداء . واستمر نشاطهم في الولايات المتحدة فكان من آثاره ان عين روزفلت لجنة وزارية للاهتمام للقضية اليهودية ، كما كان من آثاره بحث لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ اقتراحاً يوصي الحكومة بالعمل الجدي على فتح ابواب فلسطين وانشاء الدولة اليهودية فيها . وقد نال الاقتراح موافقة رئيسي الحزبين في اللجنة فكان ذلك مما حمل اللجنة على اعارته الاهتمام الكبير حتى اخذت تستدعي رجال الحكم والخبرة من مدنيين وعسكريين لتسمع شهادتهم جرياً على طريقتها، وكاد اليهود ينجحون في استصدار قرار بالموافقة لولا ان رجال الحكم وخاصة العسكريين ابدوا اعتراضهم ومخاوفهم من رد الفعل في البلاد العربية التي كانت مركزاً استراتيجياً خطيراً للحلفاء ، ولولا هبوب العرب حكوماتهم وبرلماناتهم وهيئاتهم للاحتجاج والانذار . ولم يثنهم الفشل فحصلوا على توقيع ١١٧ نائباً و ٥٦ شيخاً و ٢٢ حاكماً

عاماً من حكام الولايات المتحدة و ١٥٠٠ استاذاً من اساتذة الجامعات و ٥٠٠٠ قسيس بروتستانتي على عرائض ومذكرات مؤيدة للاقتراح ، وقاموا بحملة قوية كانت الاحتجاجات من اثرها تصل الى روزفلت كالسيل . .

وبعد قليل من هذه الحركة اي في سنة ١٩٤٤ حلت معركة الانتخابات في اميركا فضا عاف اليهود جهودهم ونشاطهم بسبيل استغلالها . وكان من نتيجة ذلك ان اخذ الحزبان المتنافسان يتباريان في الوعود والتصريحات لهم ؛ فقطع ديوي مرشح الحزب الجمهوري على نفسه العهد بفتح ابواب فلسطين وتحقيق قيام الدولة اليهودية وصرح وزيراً الحربية والداخلية الديموقراطي ان الاعتبارات العسكرية لم تعد تحول دون جد الحكومة الاميركية في تحقيق الوطن القومي اليهودي تحقيقاً كاملاً ، وخول روزفلت حاخامين يهوديين كبيرين الاعلان عن لسانه ان حكومته لم توافق على الكتاب الابيض ، وان عطف أميركا على اليهود قوي وانه سيعمل على فتح ابواب فلسطين لهجرتهم الواسعة ؛ وتوجت المساعي في مؤتمر الحزبين اللذين يعقدان للترشيحات والمناهج ؛ حيث جعل كل منهما قضية اليهود ومساعدتهم على تحقيق آما لهم في فلسطين من مواد منهجه الرئيسية .

ولقد استخدم اليهود بسبيل نشاطهم ومساعدتهم اثناء هذه المعركة آلافاً من الخطباء فيهم جمهرة كبيرة من القسيسين ليطوفوا في الولايات المتحدة ويخطبوا في مجتمعاتها وانديتها ، وكان من آثار ذلك ان قرر واحد وثلاثون مجلساً من مجالس الولايات المتحدة تمثل ٨٣٪ من سكان الدولة وجوب اتخاذ الوسائل لتأمين الهجرة اليهودية الحرة الى فلسطين وانشاء الدولة اليهودية فيها . وهذا فضلاً عن الحملات الدعائية المتوالية في الصحف ومحطات الاذاعة التي كان اليهود يملكون او يسيطرون على عدد كبير منها إن لم يكن على معظمها .

وهكذا استطاع اليهود ان يملأوا أذهان سكان الولايات المتحدة التي كان يبدو انها ستكون المؤثر الاقوى في سياسة العالم وصاحبة الكلمة العليا في ما بعد الحرب ملئاً كان من اثره وقوف رجال الحكومة والبرلمان في سنة ١٩٤٦ وما بعدها موقفهم الفظيع من المحاباة واهمال كل حق ومنطق وشرف ، وكان من اثره ذلك النجاح العظيم الذي احرزه اليهود بما انهال عليهم من عشرات بل مئات ملايين الدولارات التي كانت عدتهم الكبرى في خطواتهم الاخيرة الحاسمة .

نشاطهم في انكلترا وآثاره

ولم يكن نشاطهم في بريطانيا والمناسبات العالمية الأخرى يسيراً أيضاً . فقد انعقد مؤتمر النقابات العمالي سنة ١٩٤٥ فحرصوا على استغلاله ودسوا في قائمته القرارات مشروع قرار بالعطف على اليهود ووجوب مساعدتهم على الهجرة إلى فلسطين وإنقاذ بقاياهم وتمت الموافقة عليه بالرغم من اشتراك العرب في هذا المؤتمر ؛ وفعلوا مثل ذلك في مؤتمر الدول الأميركية الشمالية والجنوبية الذي انعقد في هذه السنة في مكسيكا . . وعقدوا مؤتمراً في انكلترا شددوا النكير فيه على الكتاب الأبيض وطالبوا بإلغائه وقيام الدولة اليهودية ، وفعلوا مثل ذلك في فرنسا وبذلوا جهودهم في داخل حزب العمال الانكليزي فنجحوا في حمل اللجنة التنفيذية على تبني سياسة قيام دولة يهودية في فلسطين وتوسيع حدودها حتى تتمسح لأكثر عدد من اليهود وترجيل العرب عنها معللة ذلك بأن الوطن القومي لا يمكن أن يتم إلا به وبأن ما حل في اليهود من كوارث زادت في مبررات إتمام هذا الوطن . . كذلك بذلوا جهودهم في داخل حزب الاحرار الانكليزي وحملوا مؤتمره على تبني سياسة إلغاء الكتاب الأبيض وفتح أبواب فلسطين لهجرة يهودية واسعة .

نشاطهم في مضادة النشاط العربي اثناء الحرب

ولقد كان العرب اثناء الحرب ينشطون في سبيل مشاريع وحدة واتحاد قاصرة تارة على البلاد الشامية وشاملة تارة بلاد الشام والعراق ، كما كان بينهم تلك المشاورات التي أنتجت تشكيلة الجامعة العربية ، وكانوا من جهة أخرى يطالبون الحكومة الانكليزية بالسير في المراحل والتجارب الدستورية الموعودة التي تنتهي باعلان استقلال فلسطين بأكثرية عربية مما شرحناه في الجزء الثالث في معرض تنفيذ لوم بعض الجهات لزعماء الحركة الوطنية في فلسطين على جهودهم وسليبتهم وكانت الصحف الانكليزية وبعض رجال الانكليز يثرون مسألة الكتاب الأبيض والسير في مراحلها ، ومسألة التقسيم كذلك كحل يجب تنفيذه وانهاء المشكلة اليهودية والفلسطينية به . وكان العرب يسارعون إلى الاحتجاج والاستنكار في المناسبات المهمة التي تبدو فيها آثار خطيرة لنشاط اليهود في أميركا وانكلترا فيؤثرون بعض الأثر في تحفظ حكومتي البلدين وعدم استرسالهما في الاستجابة لليهود ومطالبهم وفي

حملهما على إصدار بعض التصريحات المطمئنة للعرب أحياناً ، فكانت المنظمات الصهيونية والصحافة اليهودية وما يستطيع اليهود شراءه والتأثير فيه من صحف ومنظمات ووسائل أخرى تسارع إلى إعلان السخط والاستياء وحملات الاحتجاج والاستنكار والمناوأة والذس في كل مناسبة من هذه المناسبات حتى تظفر بالتطمين بأن الأمر ليس بالجد الذي يخشى ضرره على مطامعهم ، ولقد وصل أمرهم في هذا الباب إلى اغتيال وزير بريطانيا في الشرق الأدنى اللورد موين لأنهم لمسوا اندماجه في تلك المشاريع وخاصة في حل مشكلة فلسطين على أساس التقسيم . وهكذا عرفوا أو بالأحرى ساعدوا الانكليز على عرقلة نشاط العرب ومساعدتهم وضغطهم على ضعف أثره من الوجهة الايجابية .

ولقد كان الدكتور ماغنيس ومن يتضامن معه من يهود أميركا يحاولون في المناسبات التي تثار فيها مشاريع حل قضية فلسطين أن يذكرها بمقترحاتهم بالوطنية الثنائية والدولة المزدوجة والمساواة بين العرب واليهود ، وقد أذاع بياناً باسم المنظمة اليهودية الاتحادية رحب فيه بوحدة الأقطار العربية أو الشامية ، وأخذ يشوق اليهود إلى الترحيب بها على أساس هجرة نصف مليون يهودي إلى فلسطين بحيث يتساوى عدد اليهود والعرب فيها قائلين إن عدد اليهود لا يبقى مخيفاً للعرب لأن عددهم في البلاد المتحدة سيبليغ بضعة ملايين ، فكان هو وجماعته عرضة للتجريح والتسفيه والوصف بالخيانة والنفاق والندالة ، وقد جاء هذا على لسان وايزمن نفسه في إحدى خطبه ، لأن هذه المقترحات مما يشوش على نشاط اليهود الذي أخذ يهدف إلى أهداف واسعة وأخذ يوجد فيهم آمالاً في نتائج ايجابية خطيرة .

ولقد بدا في أواخر سنة ١٩٤٣ من وايزمن وأنصاره من يهود انكلترا موقف اعتبره ابن غوريون والمنظرون نكوصاً عن المنهج الصهيوني ، وذلك في ظروف كان النشاط العربي فيها قوياً يبعث الآمال في النفوس ، حيث دعا وايزمن إلى الاعتدال وملاحظة الظروف المحيطة بالقضية الفلسطينية وحيث اندمج في مشاورات إلى حل ما على أساس التقسيم ، فنشب من جراء ذلك خلاف شديد بينه وبين ابن غوريون الذي كان يرأس الوكالة اليهودية والذي كان يقود فكرة المنهج الصهيوني الكامل الذي يشمل جميع فلسطين كنواة للمملكة اليهودية الكبرى ، ويعلن ان اليهود لا يمكنهم ان يستغنوا عن شبر من الأرض ولا قعة من الجبال ولا كف من الشاطئ ، فاستقال من الرئاسة احتجاجاً على موقف وايزمن وأنصاره ، ولم يعد إلا بعد مساع طويلة

جهودهم في سبيل الاستعداد العسكري ومرايمهم



ولم يقتصر نشاط اليهود وجهدهم على مجال الدعاية والسياسة ، فقد كانوا يقولون ان ما أحدثته الثورة العربية يجب ان يزول بثورة يهودية . ويعنون بذلك سياسة الكتاب الأبيض وخاصة سياسة الهجرة لأنها هي الجوهرية العملية والتي كانت الحكومة الانكليزية تتظاهر بالتمسك بها ، فأخذوا على أنفسهم الاستعداد لذلك .

وقد استغلوا أولاً حرج الجبهة المصرية وما تعرضت له مصر وبلاد العرب من خطر الغزوة المحورية فحملوا بريطانيا على تحصين فلسطين وتقوية قوة الدفاع اليهودية فيها تسليحاً وتدريباً ، ونجحوا في ذلك نجاحاً باهراً ظهرت آثاره فيما كان من تحصينات عظيمة على حدود فلسطين الشمالية والجنوبية ، وفي مخازن السلاح التي أنشئت تحت الارض في المستعمرات والأحياء اليهودية وما فيها من كميات كبيرة من القنابل والمدافع والمحرقات والعتاد والمتفجرات والبنادق والمسدسات والاجهزة المتنوعة الأخرى ، وفي ما كان من تنظيم الهاجانا (١) اليهودية وتدريب العدد الكبير من شباب اليهود وشاباتهم على أيدي الضباط والمدربين الانكليز واليهود ، وفي ما كان من مصانع سلاح متنوعة .

واشتدت دعوتهم ثانياً إلى وجوب التسلح والتدريب الخاص - وكان هذا من حيث الاصل موجوداً منذ سنين عديدة بمقياس ضيق فنشطت المنظمات اليهودية والأفراد إلى اقتناء السلاح بكل وسيلة ، وكان من وسائلهم إغراء ضباط وافراد الفرق الانكليزية والأميركية والبولونية التي كانت تقيم في فلسطين أو تمر بها على سرقة المخازن وبيع ما تصل اليه أيديهم من مختلف أنواع السلاح ، واستطاعوا أن يحصلوا من هذا الطريق على كميات كبيرة ظهرت آثارها باكتشاف بعض السرقات والمشتريات مراراً ومحاكمة بعض الضباط والجنود والمشتريين ، وكانت كمية المبيع في إحدى الصفقات المكتشفة ثلاثمئة بندقية وكمية كبيرة من العتاد حتى لم يسع وزير المستعمرات إلا أن يعترف بأن ما اشتراه اليهود وهربوه من السلاح هو على

(١) القوة العسكرية الدفاعية التابعة للوكالة اليهودية

نطاق واسع لم يسبق له مثيل . وقد أنشأوا معسكرات تدريب عديدة كان يتدرب فيها شباب اليهود على مختلف أنواع الأسلحة مما ظهرت آثاره في حادثة مطاردة الضباط والجنود البولونيين الفارين الذين كان بعضهم يتولى هذا التدريب ، ثم غدا اكتشاف هذه المعسكرات شيئاً عادياً لم تعبأ به السلطات الانكليزية لأنه متسق مع السياسة التي ترسمها .

وقد كان من فرصهم في هذا المجال تنقلات الجيوش البريطانية وخاصة الفرق البولونية التي تضامنت مع هذه الجيوش حيث كانت تضم عدداً كبيراً من ضباط اليهود وأفرادهم ، فكانت المنظمات الصهيونية تبث فيهم الدعاية وتدفعهم إلى الفرار من فرقهم بسلاحهم وتخفيهم في المستعمرات وتستفيد منهم في تدريب الشبان والشواب اليهود مما ظهرت آثاره فيما كان من حركات التفتيش والمطاردة التي كان يقوم بها البوليس الحربي بسبب سوء أثره في نظام الحرب والجيوش ، والتي لم يكن لها أثر ناجح في توقيف العمل بل والتي قابلها اليهود بالعنف والتمرد والمظاهرات فاضطروا السلطات الانكليزية الى التراجع والاغضاء في النهاية .

وأخذوا ثالثاً بطالبون بإنشاء فيلق يهودي يحارب إلى جانب الحلفاء بصفتهم هذه ، وبثوا في هذا الصدد دعاية واسعة بين الحلفاء واليهود ، وكانوا يرمون بذلك إلى جمع الجنود والضباط اليهود الموجودين في جيوش الحلفاء تحت قيادة يهودية ، وجعل ذلك وسيلة إلى توطيد مطالبهم من جهة وملء أيديهم بالسلاح وتدريب رجالهم على الاعمال الحربية استقلالاً من جهة أخرى . وحصلوا على اقتراح موقع من ٥٣ نائباً انكليزياً بتأييد مطلبهم ، وقد نجحوا في النهاية في تحقيق هذا المطلب بمساعدة شرشل في الدرجة الاولى ، فأصبح هناك فيلق يهودي بقواده وضباطه وجنوده ومراسمه وحاخاميه وطعامه الخاص الخ ، واندمج فيه عدد كبير من يهود فلسطين فضلاً عن يهود البلاد الاخرى .

وكل هذا يكشف عن سر القوة والاستعداد الكبير الذي تحول به اليهود من حالة إلى حالة والذي ظهرت آثاره الخطيرة في أثناء الحرب العالمية حيناً ثاروا ضد الانكليز في فلسطين ثم في أثناء معركة فلسطين أخيراً . وقد ساهم الانكليز في كل هذا مساهمة كبرى بصورة مباشرة وغير مباشرة ، وكانت مساهمتهم هذه هي الخطوة العملية الخطيرة والنهائية الى تحقيق ما ترسموه من سياسة خاق الكيان

اليهودي في وسط البلاد العربية ليكون له به أداة عرقله وتحكم وتساط على الحركة العربية القومية الحديثة وسيرها ومصيرها .

ثورتهم الكبرى



ولما اقتربت نهاية السنين الخمس المحددة في الكتاب الأبيض لوقف الهجرة نهائياً ورأى اليهود ان الحكومة الانكليزية ما زالت تتظاهر بتمسكها بهذه السياسة تحسباً من العرب في أثناء الحرب التي كانت بلادهم فيها من المراكز الاستراتيجية والتموينية الخطيرة قرروا أن يرغموها أو بكامة أخرى أن يساعدها على التخلي عن هذه السياسة بالقوة فكانت ثورتهم التي أعدوا لها العدة العظيمة في أوائل سنة ١٩٤٤ ونقلوا قضيتهم بها إلى مجال الكفاح الدموي . وقد كان تعداد اليهود وعزيمتهم على الثورة مما أحس به الانكليز إذ كتب بعض ضباطهم مقالات تذكر خبر تسليح اليهود الواسع وتبديتهم أعمالاً ثورية خطيرة ، وإذ وجه المندوب السامي خطاباً بالاذاعة يندد بالمهوسين الذين ينسون الظروف المحيطة بالعالم ولا يباليون بما يدعون اليه مما من شأنه أن يجعل الشبح الأسود يخيم على فلسطين .

ولعل ما كان من خلاف بين زعماء اليهود حول الاعتدال والتطرف ، وما كان من مساع ومشاريع في صدد حل القضية الفلسطينية على غير ما يريده المتطرفون ، وقد كان هذا وذلك مما اشتد في سنة ١٩٤٣ وأخذ صداه يتردد كثيراً مما كان دافعا من الدوافع إلى إقدام هؤلاء المتطرفين على الثورة أثناء الحرب دون أن يباليوا بما يكون من وقعها في أواسط الحلفاء ، وبما يكون لها من تأثير سيء وضرر في المجهود الحربي الذي كان الحلفاء يهتمون له اعظم اهتمام .

ومما لا ريب فيه انهم قد داخلهم الزهو بما صار لهم من قوة عظيمة وتدريب واسع وبما امتلأت به أيديهم من السلاح ، وانهم كانوا يعرفون إلى هذا ان الانكليز لن تمسوا عليهم ويسحقوهم مهسا فعلوا لأن سياستهم قائمة على خلق كيان لهم من حيث الاصل ولأنهم كانوا يتحملون منهم كل شيء دون مبالاة ولا غضب في سبيل ما يترسمونه من سياسة عليا ، وهم مستعدون لتحمل كل شيء

منهم أيضاً . ولولا هذا لما أقدم اليهود على هذه الخطوة الجريئة في وقت كانوا فيه على كل حال تحت رحمة الحلفاء بلا قيد ولا شرط ، ولم يكن لهم فيه مجال للعب دور مماثل لما لعبوه في صفوف الألمان في الحرب العالمية الأولى من الدس وإثارة الفتنة والدعاية وكان لهم وسيلة إلى المساومة عليه ، وبكلمة أخرى لم يكن هناك حبلان للعب حتى يسعى الحلفاء لمراضاتهم كما فعلوا في تلك الحرب ، فضلا عن حاجتهم الشديدة إلى رضا الحلفاء ونيل حمايتهم وعطفهم وحل مشاكلهم وخاصة في ظرف كانوا فيه عرضة للسحق والانهيار اقتصادياً واجتماعياً وعصرياً في أوروبا الوسطى والشرقية .

بدء الثورة اليهودية وعنقها ووقائعها



وقد آذنا بثورتهم بمنشور موقع باسم الجمعية العسكرية اليهودية تعلن فيه بدء معركة فتح ابواب فلسطين لليهود ، واستمروا فيها ثلاث سنين ونصفا اي الى خريف عام ١٩٤٧ ، كانت تقف احيانا خالفا وقفات استجمام او ترقب . وكانت عنيفة محكمة التنظيم ، مع التنبيه على انها لم تكن ثورة دائمة ذات عصابات مسلحة مستمرة النشاط كما كانت ثورة العرب بل كانت وقائع ترتب وتنفذ ثم تقف لتستعد لوقائع اخرى او لتستلمي الظروف والاحداث ، وكان الذين يقومون بها لا يلبثون أن يعودوا إلى أعمالهم العادية في دور الاستعداد أو إلى أندية التدريب والمسكرات المنتشرة في المستعمرات .

ومن الجدير بالذكر إلى هذا انهم وضعوا نشرة مفصلة عماسموه الجمعية العسكرية اليهودية وزعوها في مختلف انحاء الارض وصفوا فيها تشكيلاتهم وقواهم وفروعهم وقالوا إن غايتهم انشاء مملكة يهودية كبرى في وطنهم التاريخي واجبار انكلترة على التخلي والرحيل عن فلسطين وانهم يعتبرونها عدوهم الأول الذي هم مستعدون للتحالف مع اي عدو له .

العنف والتنظيم والجراة في اعمال اليهود الثورية



وقد بدأوا حركاتهم هذه بتدمير دوائر الهجرة في مدن القدس وحيفا وتل

اييب بقنابل مجهزة بالساعات كبراعة استهلال كان لها آثار تدميرية عظيمة ودوي انفجاري هائل ، وكان من مظاهر الاحكام والانسجام انفجار القنابل المدمرة في المدن الثلاث في وقت واحد ، ثم اخذوا يستمرون في حركات متنوعة محكمة منها اعمال تدميرية مثل هذه ومنها اعتداءات على الخافر والمحطات والجسور والمطارات والمخازن والقطارات كما كان منها اشتباكات مع البوليس واغتيالات ضباط وافراد انكليز الخ ؛ وكثير من هذه الاحداث كان مماثلاً ويقع في عدة أماكن في وقت واحد ، ومن اهم ما كان تدمير اجنحة عديدة من فندق الملك داود الكبير الذي كانت السلطات تتخذة مقراً لدوائر رئيسية من دواثرها ، وقد كان من نتائجه قتل وجرح عدد كبير من الموظفين زاد عن مئة انكليز وعرب ويهود وفيهم عدد غير يسير من الكبار . وقد حاولوا نسف كنيسة المطران في القدس يوم احد حيث يذهب الموظفون الانكليز للصلاة ، وقد اكتشفت القنابل قبل الانفجار فتفوديت الكارثة . وقد نصبوا كميناً في طريق القدس - يافا لسيارة المندوب السامي وأطلقوا عليها الرشاشات فنجح المندوب واصيبت زوجته بجراح وقتل حاجبه وسائق سيارته . وقد هاجموا مركز قيادة الجيش أكثر من مرة ونصبوا كميناً للقائد العام باركر مرة لاغتياله ومرة لخطفه . وقد هاجموا محطة الاذاعة ورفعوا علمهم عليها وأذاعوا منها بعض اذاعاتهم زيادة في التحدي وقد أرسلوا اثنين من فدائيتهم إلى مصر فاقتالوا اللورد موين الوزير البريطاني في الشرق الادنى - وهذا منصب احدثته بريطانيا أثناء الحرب عقاباً له على ما بدا منه من نشاط في حل قضية فلسطين على أسس التقسيم ، وما كان له من ضلوع في ما كان يبدو من نشاط في البلاد العربية بسبيل مشاريع الوحدة والاتحاد حيث اعتبروه عدواً وقرروا إعدامه عقوبة له وإنذاراً لمن تحدثه نفسه بالوقوف مثل موقفه من الانكليز . وقد نسفوا جميع الجسور التي تربط فلسطين بسورية ولبنان وشرق الاردن ومصر جواباً على نشاط الجامعة العربية في سبيل قضية فلسطين سنة ١٩٤٦ وتحدياً للامة العربية جميعها . وقد تمكنوا من نهب كميات كبيرة من سلاح السلطات ومتفجراتها ومخزونات مخازنها المتنوعة حتى لقد كانت قيمة منهوباتهم من مخازن دوائر الصناعات الخفيفة في احدى المرات مئة الف جنيه . وقد خطفوا في ظروف متنوعة ضباطا وقضاة وبوليسا وجنوداً من الانكليز وشقوا بعضهم وجلدوا بعضاً آخر ، وهددوا بنقل نشاطهم الى بريطانيا واغتيال رجال

الحكومة العسكريين والمدنيين بل لقد خطوا خطوات وقاموا بمحاولات عديدة
بمسبيل تنفيذ هذا التهديد اضطرت سلطات الاسكتلنديارد إلى اتخاذ التدابير لحماية
بيفن وغيره من الوزراء والقواد وكبار الموظفين في لندن .

تويل الثورة اليهودية



وقد سلكوا في سبل تمويل الثورة سبلا عديدة ففرضوا الاتاوات على الاغنياء
والمصارف ، ونهبوا كثيراً من المتاجر والمصارف هذا فضلاً عن ما كان يرد اليهم
من اعانات كبيرة من الخارج . ومما فعلوه انهم انشأوا محاكم ثورية وسجوناً سرية
لحاكمة وسجن من يشتهه فيهم من الجواسيس اليهود او يبدو منسه أي موقف
مناوئء أو مخامر او من يتأخر أو يقصر في دفع الاتاوة المفروضة او يتهرب من
واجبه العسكري ممن هم في سلك المنظمات العسكرية أو ممن تدعو حاجة الثورة
إلى فنونهم ومهنتهم . ولم ينفرد الرجال في أعمال الثورة والنضال بل شاركهم النساء
مشاركة فعالة في مختلف الميادين والحركات والاعمال الافراذية والاجماعية وتحملن
جميع النتائج مثلهم .

المنظمات الثورية اليهودية



وكان يبدو ان العمل موزع بين القائمين بالحركة الثورية ، حيث كانت منظمة
مختصة بالاغتيالات واخرى بالتدمير مع التضامن والانسجام بين المنظمين .
وكان يقال ان عصابة شتيرن هي المنظمة الاولى وان عصابة الارغون هي المنظمة
الثانية . وكان يقدر عدد الاولى بألفين والثانية بأربعة آلاف .

وكانت سحناتهم وإلمامهم بالانكليزية مما يساعدهم كثيراً على حركاتهم، حيث
كانوا كثيراً ما يكتسبون الكسوة العسكرية الانكليزية ويسرقون سيارات السلطات
او يزيقون علاماتها ثم يقومون بأعمالهم ، وبهذا الاسلوب نجحوا في نهب كثير
من مخازن السلاح وغير السلاح وفي اجتياز الحوائل والاسلاك وتنفيذ الخطط
المرسومة من تدمير ونسف ونهب واغتيال .

حماس الجليل اليهودي لقضية الدولة اليهودية وتضحياته

ومن الجدير بالذكر ان الثورة اليهودية كشفت عن جيل يهودي جديد متحمس لقضية الدولة اليهودية والقومية اليهودية والوطن القومي التاريخي الكبير الشامل كل الحماس ومؤمن كل الايمان ، وكان يضطلع بالثورة متحملاً جسم التضحيات بالرضاء والاعتباط تأثراً بذلك، وقد ظهر أثر هذا بما كان من جراحة عظيمة واقدام مدهش في مختلف الأعمال والحركات والمواقف رغم ما كان يقع منهم من ضحايا جسيمة ، كما ظهر أثره في المحاكمات التي كانت تجري للذين تتمكن السلطات من القبض عليهم بالجرم المشهود، حيث كان المتهمون يعترفون بأعمالهم زهو واعتداد ويعلمون تصميمهم على الاستمرار فيها وشرعية ثورتهم ؛ ويوجهون إلى القضاة أشد قوارص الكلام والتحدي لبريطانيا وانتدابها وقوانينها وعدم شرعية وجودها في فلسطين ويصفونها بالغاصب العدو ، ويذكرون استعدادهم للتأمر عليها مع كل عدو لها إلى أن ترحل عن وطنهم التاريخي وتتوطد مملكتهم الكبرى فيه؛ ويرفضون تقديم عرائض التماس التخفيف أو العفو ، وقد تكرر وقوفهم حيناً يحكون وإنشادهم نشيد الهاتكفا (١) في المحكمة ومظاهرة المستمعين للمشددين وقوفاً وإنشاداً وسكوت المحكمة مام هذه المظاهرة التي فيها ما فيها من التحدي الشديد .

ومما حدث من ذلك وفيه دلالة قوية على ما نقول انه حكم على شابين بالاعدام وعين يوم لتنفيذ الحكم ولكنهما انفا ان يشنقا بيد الانكليز ونسفا نفسيهما بالديناميت وهما في سجنها !!

كذلك من الجدير بالذكر ان ما كان يصدر أحياناً عن الوكالة اليهودية والمنظمات الاخرى العلنية والصحف اليهودية وزعماء اليهود في فلسطين وخارجها وأنصار اليهود في انكلترا وأميركا وغيرهما من استنكار للأعمال الثورية التي كانت ترهق فيها الأرواح وتدمر الممتلكات ويختل بها أمن الجيوش وحركة المجهود الحربي كان يرافقه تبرير لهذه الأحداث بأنها رد فعل لما وقع ويقع على اليهود من كوارث وما امتلأ به اليهود من اليأس والآلام ، وطلب بوجوب إعادة النظر في سياسة فلسطين على ضوء هذه الآلام والكوارث وتطمين نفوس النائرين اليائسين ،

(١) الاصل وهو نشيد قومي لهم

وبعبارة ثانية كان جميع اليهود وأنصارهم مندمجين في الثورة وأهدافها وكان الذين يتظاهرون بالرزانة والاتزان منهم يتخذون الثورة وسيلة إلى الضغط على الحكومة الانكليزية .

ضلع الوكالة اليهودية في الثورة



ومع ان الوكالة اليهودية كانت تتظاهر باستنكار هذه الحركات وان الهاجانا كانت تتظاهر بالحياد وعدم الاندماج في الحركات الثورية فقد ثبت للانكليز في لندن وفلسطين ومنذ عهد مبكر ان لكل منها ضلعاً فيها فقد وجه إلى وزير المستعمرات سؤال برلماني اجاب عليه في شهر مارس ١٩٤٤ وكانت الثورة اليهودية في بدايتها فقال بصراحة ان الثورة معدة ومدبرة مع السلطات اليهودية العليا في لندن وفلسطين . وقد نشرت الحكومة الانكليزية في ٢٣ تموز ١٩٤٦ كتاباً أبيض فيه بعض البيانات التي استندت اليها سلطات فلسطين في مهاجمة مقر الوكالة اليهودية في القدس في أواخر حزيران ١٩٤٦ واعتقال بعض الزعماء ، وقد جاء فيه انه ثبت للسلطات الحقائق الاساسية التالية :

- ١ - كانت الهاجانا والعصبة التابعة لها المعروفة باسم البالمخ تعمل تحت اشراف زعماء الوكالة اليهودية ، وقد قامت بأعمال عنف وتخريب منظمة تنظيمياً محكماً باسم حركة المقاومة اليهودية .
- ٢ - مذ الخريف الماضي والعصبة المذكورة وجماعة شتيرن تعملان في بعض المناسبات بالتعاون مع قيادة الهاجانا .
- ٣ - كانت محطة الاذاعة السرية صوت اسرائيل التي تدعي انها حركة المقاومة والتي كانت تعمل تحت اشراف الوكالة اليهودية تؤيد من هذه المنظمات . وقد قال الكتاب ان هذه الحقائق مستفادة من برقيات متبادلة بين لندن والقدس ومن اذاعات محطة صوت اسرائيل ومن نشرات جماعة شتيرن والعصبة العسكرية وحركة المقاومة اليهودية وان البرقيات المتبادلة بين سيبته أحد اعضاء الوكالة اليهودية ومدير أمور الهاجانا وبين معتمده بالراديو السري حول العمل الثوري الانذاري وجول رغبة عصابة شتيرن في الانضمام إلى الوكالة على أساس برنامجها .

وفي تاريخ ٢ تموز ١٩٤٦ القى اتلي رئيس الوزارة البريطانية بياناً في مجلس العموم بمناسبة اعتقال الزعماء وتفتيش بناء الوكالة في ظرف اشد فيه عنف الثورة وبدا ضلع الوكالة فيها وامتنعت هذه عن تلبية طلب الاستنكار للارهاب والمساعدة على اعتقال المجرمين جاء فيه تفصيلات تدل على معرفة تامة باستعداد اليهود وتسليحهم وتنظيمهم وقواهم وضلع الوكالة والهاجانا بالثورة حيث قال فيما قال : إن الثورة مدبرة مرسومة أعدت ونفذت من قبل هيئة عسكرية منظمة ومجهزة ولها فروع في كافة أنحاء البلاد ، وان قوى اليهود المتضامنة فيها تنقسم الى اربعة اقسام (١) الهاجانا وعدد المتضمنين إليها سبعون ألفاً ولها قوة آلية متحركة هائلة ، (٢) والبالمخ وعددهم خمسة آلاف وهم مجهزون تجهيزاً قوياً ورجال أشداء مدربون . (٣) والارغون وعدد المنضوين فيها بين خمسة وستة آلاف وهم متمرنون على القتال في الشوار وأعمال الشغب والتدمير . (٤) واشتيرن (١) وهي منظمة تقوم بأعمال الاغتيال . وقد قال كذلك ان الحكومة أنذرت الوكالة بوقف الثورة ومساعدة الحكومة على التهدة واعتقال المجرمين فرفضت ، وان خسائر الثورة قد زادت على اربعة ملايين جنيه عدا أرواح عشرات الجنود والبوليس والموظفين .

وهكذا ظهر جمود اليهود وغدرهم باستعمال السلاح الذي ملاً الانكليز أيديهم به بصورة مباشرة وغير مباشرة ، وبتوجيه القوى التي نمت وترعرعت في ظلهم واغضائهم ومحاباتهم رسمية وغير رسمية ضد هؤلاء الانكليز أنفسهم وفي أثناء اشتباكهم في حرب طاحنة عامة مما يحمل في طياته مغزى خطيراً ؛ ومما يحمل على الشئانة بهم بغدوهم هدفاً لسهام راشوها وسلاح صقلوه بسبيل الخطة اللثيمة التي بيتهوا للعرب . . .

موقف الانكليز من الثورة اليهودية



ومع ان الانكليز في فلسطين ولندن تظاهروا بالسخط والغضب واخذوا يوالون انذارهم وتهديدتهم، حتى لقد كان لشرشل خطبة شديدة وفيها انذار قوي

(١) لم يرد في البيان رقم عن شتيرن . والمعروف ان عددها كان يتراوح بين الالف وخمسة والالفين .

في ظروف اغتيال الوزير موين الذي أثار موجة سخظ شديدة ، واندمج في هذا الصحافة والبرلمان ، وانه كان مما يزيد في مراتهم وسخظهم أن يقوم اليهود بثورتهم أثناء اشتبا كههم في حرب مدمرة ، وان يندمج فيها هيئاتهم الرسمية العليا في لندن وفلسطين التي كانت تنظاهر بالرغبة في التعاون مع الانكليز أصدق التعاون في أكثر الظروف والتي تعرف أكثر من غيرها عظم ما أسداه هؤلاء للقضية الصهيونية من خدمات جلي ، فان النتائج التي نتجت عن هذا السخظ والغضب والانداز والتهديد كانت تافهة ؛ ولا يمكن ان يعقد أي مقايسة بينها وبين ما كان من الانكليز ضد العرب اثناء سني ١٩٣٦-١٩٣٩ حيث كانوا يخسفون الأرض عليهم لأحداث أتفه مظهراً ومدى من الأحداث التي اقترفها اليهود . فاغتيال اندروز مثلاً دفعهم على نسف المجلس الاسلامي الاعلى وعزل رئيسه وإلغاء اللجنة العربية العليا ونفي أعضائها أمدأ طويلاً وإلغاء اللجان القومية واعتقال المئات من رجالها وشبابها مع اعتقال عشرات القضاة والعلماء الدينيين بزعم انهم مسؤولون عن الحركات الثورية والارهابية في حين انه لم يكن أي وثيقة على صحة هذا الزعم وكانت القرى والاحياء والمنازل تنسف وعشرات الرجال من أهل المدن والقرى يساقون إلى المعتقلات يومياً ، وآلاف الجنيهاً من الغرامات تفرض على المدن والقرى ، والقرى تحتل ؛ والخافر تنشأ على حسابها والتفتيشات والمصادرات تقع مترافقة بأقصى ضروب الشدة والعنف والأذى والاهانات والسلب وانتهاك الحرمات والتخريب بسبب وقوع احداث في منطقتها ، هذا في حين ان كل ما كان من الانكليز بسبب حادث كمين المندوب السامي الذي جرح فيه زوجته وقتل حاجبه وسائقه فرض خمسمائة جنيهه على حي يهودي ثبت انه آوى عصابة الكمين ثم اهل استيفاؤها . ولم يحكم بالاعدام من عصابات اليهود الذين كانوا يعتقلون بالجرم المشهود ويصادر منهم ومن مساكنهم كميات السلاح والوثائق الخطيرة التي تبرهن على مسؤوليتهم عن حوادث القتل والتدمير إلا بضعة اشخاص مضافاً اليهم احكام السجن بالمعاملة الممتازة (١) فيه على بضع عشرات ، واعتقال بضع مئين ونفي بعض أفراد . ولم يكن ليخطر على بالهم حل منظماتهم وهيئاتهم ووكالاتهم

(١) يحيا السجن الذي يوصي القاضي بماملته معاملة ممتازة حياة مرهفة نوعاً ما فيكون له سرير وفراش وكتب ويطلى اكلأ منوعاً خاصاً ولم يتبع مثل هذا لاي محكوم عربي من حكومي الثورة ومنح لكل محكومي اليهود في ثورتهم .

التي ثبت ضلعها بالثورة وبالوثائق الدامغة . وكل ما كان من أمرهم مع الوكالة انهم احتلوا دارها بضعة أيام في اواخر حزيران ١٩٤٦ أي بعد مرور عامين وبضعة أشهر على الثورة وبعد اعلان وزير المستعمرات بضلع الهيئات اليهودية العليا فيها بأكثر من عامين ثم أدخلوها ، وكانت سياراتهم خربت بعض الاقسام الخارجية فسارعوا إلى ترميمها وحرصوا على اخذ شهادة على انه لم يفقد شيء منها . وكذلك الأمر بالنسبة لزعمائهم الذين كانوا هم المباشرين للاضطلاع ولا ينون عن ارسال التصريحات المبررة لثورة ما سموهم بالمتطرفين والبايسين والمطالبة بمكافأة هذه الثورة بالدوس على رقاب العرب ونزع وطنهم منهم وتسليمه إليهم ، وكل ما كان من أمرهم معهم انهم - في ظرف اشتد فيه العنف والتقتيل ضد الانكليز وركبت الوكالة رأسها فلم تسيرهم في اعلان الاستنكار ورفضت مساعدتهم على اعتقال المجرمين وهو ظرف احتلال دار الوكالة ايضاً - اعتقلوا بعض رجالهم ومنهم شرتوك بضعة أسابيع في فلسطين وكانوا في اثنائها محاطين بكل مظاهر العناية والتسامح ...

ولقد غدرت عصابات اليهود بعدد من الجنود البحريين كانوا يلهون آمنين في احدى المستعمرات فنارت نائرة رفاق لهم وحاولوا ان ينتقموا اضحاياهم فسارعت السلطات الى اعتقال هؤلاء ومحاكمتهم ثم اخذت تحرم على الجند ارتبة - اد المدن والمستعمرات اليهودية كلها وقعت حادثة غدر مماثلة وقاية لليهود من النار في حين لم يندر أن يأتي ضباط انكليز إلى القرى العربية اثناء الثورة العربية فيصفوا رجال القرية في دائرة ويختاروا منها واحداً أو أكثر ويقتلوهم برصاص مسدساتهم على مرأى من اهلهم وذويهم ومن دون تهمة ولا محاكمة بقصد الارهاب أو التأسر لحادث من الاحداث وقع في جوار القرية ...

ولقد كانت السلطات تقوم بأعمال التفتيش والمطاردة احياناً فكانت تسير فيها على غاية الحذر والرقه وتحرص كل الحرص على اخذ شهادة المخاتير على انه لم يرافق التفتيش شيء من العنف . وكانت قوى التفتيش والمطاردة تستصحب احياناً مراسلين صحفيين لتستشهد بهم على حسن سلوكها في التفتيش حتى لقد زعم اليهود مرة إساءة معاملتهم فأخذت السلطات شهادة اثنين وعشرين صحفياً على كذب هذا الزعم واذاعتها. هذا في حين كانوا يفعلون اقسى الأفاعيل والانتهاكات والتصرفات في القرى والاحياء العربية حينما كانوا يأتونها للتفتيش والمطاردة على

ما ذكرناه قبل .

وحيثما كان المندوب السامي يوجه نداء اليهم كان يحرص على انتقاء اخف العبارات وقعاً وعلى تفهيمهم بنوع خاص ما يلحق بالمجهدود الحربي من ضرر من اعمال الارهاب ، ويطلب بعبارات ملؤها الاتماس من الشعب اليهودي مساعدة السلطات على حفظ الأمن والتعاون معها على الحيلولة دون هذا الضرر ... ومع ان الانكليز يعلمون انه يوجد في كل مستعمرة وحيي يهودي مخزن سلاح ومعسكر تدريب وقد اكتشف بعضها عرضاً في المدن والمستعمرات (١) فانهم لم يفعلوا أي شيء في سبيل الاستقصاء، وكانوا يكتفون بمصادرة ما يكتشفونه عرضاً ويقف الامر عند هذا الحد .

ومع ان الحكومة الانكليزية قد اصيبت في هيبته بما لم تصب به قط ونالها من الالهانات ما لم ينالها قط ؛ واستبيح دماء ابناءها ودمرت ممتلكاتها واغتيل وزراؤها وكبار موظفيها وتحديت في عقر دارها ، وشنق جندها وخطف قضاتها وجلد ضباطها ؛ وهدد امن جيوشها ومجهدودها الحربي في اثناء اشتباكها في حرب طاحنة فانها لم تجعل للجيش يدأ في قمع الثورة خلافاً لما كان منها مع الثورة العربية التي تولى الجيش وكبار القواد معاركها الطاحنة ، في حين انها كانت في أشد الحاجة إلى وقف حركات الثورة والارهاب وانها كانت قادرة على ذلك كل القدرة على ما جاء في تقرير رفته المندوب السامي الى لندن واذيع في سنة ١٩٤٦ حيث قال انه لو سمح بتدخل الجيش لكان في الامكان قمع الثورة خلال أربع وعشرين ساعة ...

وهكذا رضيت بريطانيا العظمى باستمرار شرب هذه الكأس المرة والمحنة القاسية والالهانات والتحديات والتضحيات ستين طويلتين الى حين نشر التقرير ثم سنة ونصفاً بعد نشره تفادياً من ان تظهر لليهود من الشدة ما يزعجهم ويفزعهم وتفرغ ايديهم مما امتلات به من سلاح وعتاد . . . وليس هذا فقط بل ظلت السلطات الانكليزية في فلسطين مستمرة في محاباتهم وتقويتهم صناعياً واقتصادياً

(١) لقد اذيع انه اكتشف في مستودعين سرين قرب حيفا في ٥ تموز ١٩٤٦ «٣٨٥» بندقية وسبعة مدافع رشاشة و٩٢ مدفع هاون و٣٩٠ ألف رصاصة ، وفي مستودع مستعمرة ميشيك باغور ٩٢ مدفعاً و٥٢٦٧ قذيفة مدفع و٥٠١٧ قذيفة يد و٣٢١ بندقية و ٧٥ مدسأ و١٤٠٤ رشاش صغير وعشرة رشاشات كبيرة و ٤٢٠ الف رصاصة .

واستعمارياً ، وبقوة هذه المحاباة نمت مصانعهم وصناعاتهم نمواً عظيماً خلال الحرب وغلدت ممونة لجيوش الحلفاء في الشرق الأوسط تقريباً مما كان عاملاً آخر لهذا النمو العظيم ، وأغضى عما اقترفوه من حيل ضد قوانين الأراضي فاستطاعوا أن يملكوا أكثر من مئتي الف دونم وأن ينشئوا أكثر من خمسين مستعمرة جديدة . وكانت محاباتهم لليهود في رخص الاستيراد وتوزيع السلع عظيمة جداً صبح منها العرب وعقدوا المؤتمرات ورفعوا الاحتجاجات وقدموا الوثائق المدعمة بالأرقام الرهيبة المثبتة ما لحق بهم من غبن عظيم دون جدوى . (١)

وكل هذا يدل من دون ريب - وبصعب ان يفسر بغير ذلك - على ان الانكليز لم يخطر لهم ببال أن يقتلعوا الغرسة التي غرسوها وينسفوا الكيان الذي شادوه بناء على سياسة مرسومة ضد العرب وحركتهم وبلادهم ، وانهم انما كانوا يظهرن ما يظهرونه من سخط ويقومون بما يقومون به من حركات تأديبية ضد اليهود لم يكن ليتعدى الدور الذي يمثله والد يريد أن يؤدب ابناً له بدا منه بعض المشاكسات والدلعنات .

اثو الثورة اليهودية في نسف الكتاب الأبيض



ولقد حقق اليهود بثورتهم ما أرادوه من نسف الكتاب الأبيض سنة ١٩٤٦ حيث سارع الانكليز في أوائل هذه السنة إلى نفض يدهم منه حالماً بدا لهم أن الاسباب الضاغطة التي كانت تدفعهم إلى التظاهر بالحذر والتحفظ وتقادي اثاره

(١) من الاحصاءات التي نشرت في شهر مايس ١٩٤٤ يظهر ان من « ٢٥٠ » موظفاً في دائرة الصناعات الخفيفة « ٢٤٠ » يهودياً ، وانه لم يبط من « ٩٠ » طناً من غزولات الصوف العرب إلا عشرة ومن « ٥٠ » طناً من الجوخ الصوف إلا خمسة ، ومما استورد من القماش الاوروي إلا ثمانية بالمئة ، وان السلطات منعت مصانع الجرامات العربية من بيع منتوجها بأقل من ثلاثة جنيهاً ونصف ليتسق السعر مع سعر المصانع اليهودية حيث كانت مصانع العرب تريد البيع بجنيهاً ، وان معظم تجارة الاصناف الموحدة الرسمية كانت بأيدي اليهود ، وانهم قد اخذوا جميع الرخص الموحدة ، وانه كان يؤتى بالحام الى فلسطين فتعطى كميته الكبرى اليهود بسر فيبيعونه بعد طبعه بكلفة لا تزيد عن قرشين بسبعة اضعاف ذلك السعر ، وانه لم يكن يسمح لتجار العرب ان يتصرفوا بما يستوردونه من سلع حيث تستولي عليه هذه الدائرة في حين ان اليهود كانوا يمتثلون ويتخلصون من ذلك بالاغضاء والمحاباة .

العرب قد زالت ، بحجة التأثير بضغط الرئيس ترومان فتوافقوا معه على تشكيل لجنة تحقيق جديدة مشتركة لندرس القضية من جديد وقرروا فتح باب فلسطين لهجرة جديدة بحجة تهديم الجولان للتحقيق الجديد والرافة بالاسانانية المعذبة في لاجئي اليهود ضاربين باعتراض العرب وهياجهم عرض الحائط ، بل وهازئين بهم هزم الرجل بالطفل الغرير .

استمرار الثورة بعد نفس الكتاب ومداه



ومع ذلك فان الثورة اليهودية لم تهدأ حيث لحظ اليهود علام النصر فرأوا ان يستمروا في ضغط القوة حتى يجنوا الثمرات الناضجة ، وقد انذر الثوار لجنة التحقيق بسبيل هذا القصد بل وحوّم بعض فدائييهم حول الذين ليسوا متطابقين مع آمالهم بقصد اغتيالهم ، ولقد كان عنف ثورتهم في سنة ١٩٤٦ شديداً جداً حيث وقع فيها الاحداث العظيمة التي منها تدمير دوائر الحكومة وخطف الضباط وجلدهم وتدمير المحطات ... ثم استمروا في حركاتهم الثورية بعد صدور تقرير اللجنة مع ما فيه من التوصيات المحققة لأكثر مطالبهم تخف حيناً وتشد حيناً الى ان تقرر التقسيم في خريف عام ١٩٤٧ ودخل العرب طرفاً جديداً في الصدام الذي تطور إلى ان غدا صراعاً ثنائياً بين العرب واليهود .

نشاط العرب اثناء الحرب وصفته ومداه



ولقد نشط العرب ايضاً اثناء الحرب في سبيل قضاياهم وخاصة قضية فلسطين ، وكان الجهد الأكبر في هذا النشاط وقائياً ان صح التعبير ، حيث كان نشاط اليهود العظيم في جميع الساحات وحيث كانت آثار هذا النشاط المتنوعة توحى بالخطر والخطورة .

فقد كانوا كلما بدا من اليهود نشاط او كلما ادى نشاط اليهود إلى نتيجة ما او مظهر ما بدا عليهم القلق والاضطراب وسارعوا إلى الاستنكار والاحتجاج ، وكان يشترك في ذلك حكوماتهم وبرلماناتهم وهيئاتهم . فعلوا هذا حيناً حصل اليهود على مذكرة الشيوخ والنواب الاميركيين التي طالبت روزفلت بتبني قضيتهم

حيث اثار غلو اليهود ومطامعهم الواسعة الواردة في المذكرة أهل فلسطين والبلاد العربية إلى درجة خشيت السلطات في فلسطين معها من حدوث احتكاك بين العرب واليهود ، فدعت زعماء الطرفين وطلبت منهم الهدوء والتهدئة ، وفعلوا مثل هذا حينما قررت لجنة حزب العمال الانكليزي توصياتها الفظيعة بحصر فلسطين باليهود وترحيل العرب عنها ، وفعلوا مثل ذلك ايضاً حينما اخذت لجنة الخارجية في مجلس الشيوخ الاميركي تبحث في اقتراح توصية المجلس الحكومة بالجد في تهجير اليهود إلى فلسطين وانشاء الدولة اليهودية فيها . وكان يبدو رد الفعل السيء على العرب لما كان يعلن من خطب زعماء اليهود وتصريحات وقرارات مؤتمراتهم التي كانت تتم عن المطامع الواسعة والقحة المتناهية فيسارعون الى الحملات والاستنكار .

وقد كان من نتائج رد فعل نشاط اليهود وأطاعهم ان الف العرب في سورية ولبنان والعراق ومصر لجائاً سموها بلجان مكافحة الصهيونية اندمج فيها رجال بارزون وكانت لجنة العراق خاصة تضم أكثر رؤساء الوزارات والوزراء السابقين فضلا عن رؤساء واعضاء البرلمان - اخذت هي الأخرى تقوم بالدعاية وترسل المذكرات وترفع الصوت بالاستنكار والاحتجاج . وقام فريق من الجاليات العربية في اميركا الشمالية بمثل ذلك نتيجة لرد الفعل هذا حيث كانوا يحاولون اعلان قضية العرب والدفاع عنها . وكان من نتائج ذلك ايضاً ان نشط مسلمو الهند في الاحتجاج والاستنكار ورفع الصوت في الدفاع عن قضية العرب والالحاح على بريطانيا في صدد ذلك . ومن هذا القبيل مؤتمرات بدوية عقدت في العراق والاردن واذاعت قرارات شديدة في الاستنكار والاستعداد للتضحيات الجسام في سبيل عروبة فلسطين ورد اي عدوان عليها . ومع ان زعماء فلسطين الاقوياء كانوا مشردين وكانت النكسة فيها شديدة مما جرى على فلسطين ورجالها وثوارها في اواخر عهد الثورة وبمناسبة نشوب الحرب فان من فيها كانوا ينشطون ما وسعهم الامكان في سبيل الاستنكار والمطالبة . فكان من ذلك مؤتمرات البلديات المنتخبة الذي قرر المطالبة بالسير في المراحل الدستورية الموعودة في الكتاب الأبيض ، وكان من ذلك مؤتمرات اخرى حزبية وعامة عقدت في مختلف الأوقات والمسند في صدد استنكار ما كان يبدو من آثار النشاط اليهودي ، والمطالبة بحقوق العرب في وطنهم والدعوة إلى جمع الصفوف وتوحيدها في الظروف العصيبة التي تمر فيها القضية والبلاد والعالم فضلا عما كان منهم من استنكارات واحتجاجات منفردة في

كل مناسبة ومن ردود على تصريحات زعماء اليهود الجريئة وتجديد العهد على الميثاق و اعلان الاستعداد لتحمل التضحيات الجسيمة في سبيل تحقيقه .

ولقد حاول العرب مع هذا ان يغتنموا فرصة الحرب لحل قضية فلسطين على وجه مرض نوعا ما ، فكان ذلك مفاوضات نيو كامب - نوري السعيد - جمال الحسيني - موسى العلمي ، وكان من ذلك عرض الحكومة العراقية على الحكومة البريطانية استعدادها للاشتراك الفعلي في الحرب مقابل حل مرض لقضية فلسطين على ما ذكرناه في مناسبة سابقة وعلى ما ورد بشيء من البيان في محضر مشاورات الوحدة العربية بلسان مندوب فلسطين موسى العلمي ، وكان من ذلك مساعي الأمير (الملك) عبد الله في توحيد فلسطين وشرق الاردن تارة ومشروع سورية الكبرى تارة اخرى مما جاءت وثائقه في الكتاب الابيض الاردني المنشور سنة ١٩٤٧ ، وكان من ذلك مساعي نوري السعيد في توحيد بلاد الشام ثم في اتحاد بلاد الشام والعراق في مذكراته التي قدمها الى المستر كايسي وزير الدولة البريطاني والتي عرفت بالكتاب الازرق . . وكانت هذه المشاريع تهتم لعرض تسوية ما لقضية اليهود لتكون سائغة مهضومة، حيث كان يذكر ان يكون لهم في مناطقهم استقلال محلي وبلدي وان تكون اللغة العربية فيها رسمية وحيث كانوا يؤملون بأسلوب ضمني بنوع من الهجرة الى فلسطين وغيرها من البلاد التي تدخل ضمن التشكيلات الاتحادية المقترحة .

قضية فلسطين في مشاورات الجامعة العربية

●

وكان من ذلك ما شغلته قضية فلسطين من حيز في سياق مشاورات الوحدة العربية في سنتي ١٩٤٣ و ١٩٤٤ حيث اعتبرت اللجنة التحضيرية الكتاب الابيض وثيقة واجبة التنفيذ اشارت اليها في الملحق الخامس المقترح بشأن فلسطين وحيث قرر وزراء خارجية الدول العربية ارسال مذكرات انفرادية من الحكومات العربية الى بريطانيا تطالبها بتنفيذ سياستها الموعودة في ذلك الكتاب والمؤدية الى استقلال فلسطين ، وحيث تقرر دمج فلسطين في ميثاق الجامعة العربية بموجب ملحق خاص واعتبارها عضواً فيها ثم تمثيلها بمندوب عن اهلها في اجتماعاتها بناء على الاعترافات والدلائل الدولية والشرعية التي نص عليها الملحق المذكور الذي جاء

بهذا النص :

« منذ نهاية الحرب العظمى الماضية سقطت عن البلاد العربية المنسلخة من الدولة
« العثمانية ومنها فلسطين ولاية تلك الدولة واصبحت مستقلة بنفسها غير تابعة
لأي دولة اخرى »

« واعلنت معاهدة لوزان ان امرها لأصحاب الشأن فيها .

« واذا لم تكن قد مُكنت من تولي امرها فان ميثاق العصبة في سنة ١٩١٩
« لم يقرر النظام الذي وضعه لها إلا على اساس الاعتراف باستقلالها . فوجودها
« واستقلالها الدولي من الناحية الشرعية امر لا شك فيه كما أنه لا شك في
« استقلال البلاد العربية الاخرى . وإذا كانت المظاهر الخارجية لذلك
« الاستقلال ظلت محجوبة لأسباب قاهرة فلا يسوغ ان يكون ذلك حائلا
« دون اشتراكها في اعمال مجلس الجامعة . ولذلك ترى الدول الموقعة على
« ميثاق الجامعة العربية انه نظراً لظروف فلسطين الخاصة وإلى ان يتمتع هذا
« القطر بممارسته استقلاله فعلا يتولى مجلس الجامعة امر اختيار مندوب عربي
« من فلسطين للاشتراك في اعماله . »

ولقد كان يرافق هذه المشاريع والمسامي تصريحات قوية رنانة من رجال
العرب الرسميين وساستهم في صدد اهتمامهم لقضية فلسطين وتفاؤلهم بحلها على
الوجه المرضي مما كان يثير التفاؤل والحماس في اهل فلسطين خاصة والبلاد العربية
عامة ، حتى جاء وقت خيل للعرب فيه ان قضاياهم وقضية وحدتهم او اتحادهم
وخاصة قضية فلسطينهم توشك ان تحل على الوجه المرضي الذي تبدل به حال
العرب من حال الى حال ، بل وحتى خيل لليهود ذلك فنار قلقهم وتخوفهم بسبب
ما كان من ترديد الاقوال وانتشار الانباء المتنوعة في الصحافة العربية والانكليزية
والاوساط العربية والانكليزية الرسمية وغير الرسمية حول تلك المشاريع وهذه
المسامي .

وقد قام الامير فيصل وبعض اخوته برحلة الى اميركا فكان يقتنم الفرص
للتبشير بالقضايا العربية والتنبيه خاصة على اهمية فلسطين وقدميتها عند العرب
وتصميم هؤلاء على الدفاع عن عروبتها إلى النهاية ، وصدور مثل هذا الكلام عن
الملك نفسه في احدى المناسبات .

ولقد كانت هذه المسامي والمشاريع والتصريحات والمذكرات والاحتجاجات

تثير الاغتياب والامتنان في أهل فلسطين خاصة وتجعلهم في حركة مستمرة من برقيات الشكر ومقالات الثناء وحفلات التكريم لكل طارق من رجال البلاد العربية إعلاناً لشكرهم وتلهفاً على حل مشكلتهم في هذه الفرصة التي أبدى العرب فيها ما أبدوه من نشاط .

ولقد كان من اثر نشاط الحركة العربية والدعوة إلى الوحدة والاتحاد العربي والمشاورات في صدها وترديد الحديث عنها ان اخذ اطباء البلاد العربية ومحاوها بسنة عقد المؤتمرات الدورية في العواصم العربية وان ساروا في سبيل تحقيقها فعمدوا المؤتمرات الأولى والثانية للأطباء والمحامين فكانت قضايا العرب واتحادهم بصورة عامة وقضية فلسطين بصورة خاصة موضع الحديث ومدار الخطب العامة في المؤتمرات ، وكانت قضية فلسطين تحاط بالاهتمام والعطف ويقرر في صدها المقررات التأييدية والاستنكارية .

ولقد اشتدت الدعوة في فلسطين وسورية ولبنان والأردن والعراق ومصر إلى التطوع في العمل الحربي وشراء سندات الحرب الانكليزية واندماج في هذه الدعوة كثير من ذوي الكرامة والاسم والمركز في هذه البلاد ؛ ولقد اندمج زعماء العرب وساستهم كتابهم وخطبائهم وشعراؤهم في هذه البلاد أيضاً في الدعاية الانكليزية، فكانوا لا ينون بالون تصريجاتهم ويلقون خطبهم واذاعاتهم ويدبجون رسائلهم وقصائدهم في كل مناسبة بالاشادة بالصدقة الانكليزية العربية والمصالح المشتركة الانكليزية العربية والديموقراطية الانجلوسكسونية ، وكانت وسيلتهم إلى هذا وذلك ضرورة كسب ثقة الانكليز وصدقتهم لحل قضاياهم وخاصة قضية فلسطين وعدم ترك الميدان لليهود وحدهم .

ومما كان ويعد من هذا الباب ان العراق اعلن سنة ١٩٤٣ الحرب رسمياً على دول المحور فتبودلت البرقيات بين رجاله ورجال الحكومة الانكليزية بالمناسبة . وقد حرص الجانب العراقي على تضمين برقياته التذكير بوعود العرب والأمل في تحقيق وحدتهم وحل قضاياهم العادلة نتيجة لهذه الحرب التي استهوت ضد البغي الديكتاتوري . وفعل مثل هذا الملك ابن السعود فقطع علاقاته بدول المحور وبفيشي التي كانت متهادنة معه . وكان الأمير (الملك) عبد الله أشد الجميع دعوة وكلاماً واشادة في هذا العمل ثم اكثرهم نشاطاً في الاتصالات بالمقامات الانكليزية بسبيل حل القضايا العربية وخاصة الشامية والعراقية، حتى انه ارسل بعض فصائله

إلى العراق لتعاون الكتائب الانكليزية على قمع ثورة عام ١٩٤١ كما ارسل بعض فصائله إلى سورية لتعاون الكتائب الانكليزية والفرنسية الديغولية في غزوة عام ١٩٤١ ايضاً بسبيل ذلك .

ومن هذا القبيل كذلك ما كان من انضمام العراق ومصر إلى ميثاق الاطلانطي أثناء الحرب ، وكانت الوسيلة إلى هذا ضرورة ضمان مركز للعرب في مؤتمرات الحرب وما بعد الحرب حتى لا يؤخذوا في قضاياهم المعلقة على حين غرة كما كان في الحرب العالمية الاولى فضلاً عما فيه من تثبيت للاستقلال والشخصية والسيادة والبرهنة للحلفاء على توائتق العرب معهم .

وكانت رحلة شرشل وروزفلت إلى الشرق العربي في سنة ١٩٤٥ وسيلة إلى اجتماعات خطيرة الشأن بينهما وبين الملك فاروق والملك عبد العزيز وشكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية ، وبالتالي كانت وسيلة إلى الحديث حول قضايا العرب ومستقبلها وقضية فلسطين كذلك ، وكانت تعليقات الصحف على هذه الرحلة وما كان فيها من اجتماعات واحاديث قوية تدعو إلى التفاؤل ، وقد كان نتائجها ان اعلنت مصر وسورية ولبنان والمملكة العربية السعودية الحرب على دول المحور لضمان انتظامها في سلك الدول ذات الشأن والسيادة فيما سوف يكون من مؤتمرات الحرب وما بعد الحرب وبالتالي لضمان شهود العرب ماجريات السياسة العالمية وعدم أخذهم على غرة في قضايا العالم وقضاياهم معاً ، وان اندمجت مصر والمملكة السعودية وسورية ولبنان والعراق في حركة انشاء هيئة الامم المتحدة وان اشترك وفودها في مؤتمر فرانيسكو الذي وضع ميثاق الهيئة ثم عضوية الهيئة وان اعتبرت بذلك دولا مستقلة ذات سيادة على قدم المساواة مع كل دولة في هذا المعنى وتخلصت سورية ولبنان خاصة من دمغة الانتداب التي كانت ما تزال تدمغها .

الاثار الباهتة للنشاط العربي



غير ان كل هذا لم يكن ليؤدي إلى النتيجة الايجابية المأمولة في حل قضية فلسطين بنوع خاص . وكل ما كان من امر ان الحكومة الاميركية وروزفلت خاصة طمان الملوك والرؤساء والاحزاب في مختلف المناسبات بأنه لن يتخذ خطوة جديدة في سبيل حل هذه القضية إلا بعد مشاوراة العرب وعلى الاسس التي تحفظ

حقوقهم ومصالحهم وكيانهم ، وان روزفلت اضطر الى الاعتراف بالتحفظ في خطواته بعد انتهاء الانتخابات وحال هو ورجال حكومته دون اتخاذ مجلس الشيوخ قراراً محرراً في قضية فلسطين كان يسعى اليهود اليه ؛ - وان الحكومة الانكليزية كانت تطمئن العرب من آن لآخر باستمساكها بسياسة وقف الهجرة استمسكاً تاماً ، وان الاوساط الانجلوسكسونية الرسمية والبرلمانية والصحفية كانت تردد ما كان يبدو من العرب من مواقف تضامنية ودعائية نحو الحلفاء ، وان الحكومة الانكليزية شجعت مشاورات الوحدة العربية واغضت عن اعتبار فلسطين عضواً في الجامعة التي انتهت اليها هذه المشاورات .

اثر ضعف البنية العربية في ضآلة نشاط العرب وآثاره

ومع احتمال ان يكون ضعف هذه النتائج وعدم ايجابيتها في صدد القضية الفلسطينية بنوع خاص أثراً من آثار النشاط اليهودي الذي ألمعنا اليه قبل ، ومع اليقين بأن الانكليز لم يفكروا في أي وقت في حل قضية فلسطين حلاً مرضياً للعرب تفكيراً جدياً صادقاً والتخلي عن سياستهم المرسومة في خلق كيان يهودي وسط الخضم العربي فانه كان لضعف البنية العربية السياسية وغير السياسية ومطامع الرؤساء العرب وضعف عزائمهم اثر عظيم او الاثر الاعظم في ذلك .

فقد كانت الحرب فرصة عظيمة لتصفية القضايا العربية وتبديل ما كان مرسوماً ضدها لو كان العرب اقوى بنية ورؤساؤهم وطبقة حكامهم اقل اناية واشد عزيمه وأوسع ادراكاً - ولو قليلاً - بحيث تهتم الحكومتان الاميركية والبريطانية اهتماماً صادقاً لرضائهم وتقيان وزناً ايجابياً لهم كما كان شأن الترك ، ولا سيما ان الوزن الطبيعي لبلاد العرب ونفطها وعدد سكانها وخطورة موقعها الاستراتيجي لا يقل عن ثقل تركيا وانقل بكثير على كل حال من وزن اليهود في ظروف هذه الحرب ، حيث كان هؤلاء كما قلنا في مناسبة سابقة تحت رحمة الحلفاء بدون قيد ولا شرط وحيث كانت حاجتهم الى هذه الرحمة شديدة كل الشدة ، ولم يكن لهم أي مجال لفرض شيء على احد او مساومة احد على اي شيء . .

ولقد كانت امتيازات النفط العربي في مجال البحث اثناء الحرب وكانت حاجة الحلفاء اليه شديدة جداً ، فلو اسعفت بنية العرب وقليل من التجرد والادراك في

رؤسائهم واستطاعوا أن يرتفعوا إلى مستوى الموقف لأمكن بهذا حل قضايا العرب وخاصة قضية فلسطين على الوجه المرضي فضلاً عن ما كان للبلاد العربية من مركز استراتيجي وتمويني عظيم كان من الممكن ان يساعدهم أشد المساعدة أيضاً على حل هذه القضايا .

اثر ضعف البنية في مشاريع الوحدة والاتحاد



ولقد شجعتهم انكلترة على الوحدة بصورة مباشرة فيما كان من تصريحات رجالهم الرسميين والبرلمانيين وترحيبهم وبصورة غير مباشرة فيما كان من مشاريع الوحدة او الاتحاد السوري أو الشامي - العراقي التي كان يثيرها رجال متواتقون معهم كل التواتق مما ذكرناه ونشرنا بعض نصوصه في الجزء الثاني من هذا الكتاب ومع اعتقادنا بأن الانكليز لم يكونوا جادين في الوصول بما تظاهروا في التشجيع عليه من وحدة إلى نتائج ايجابية ينتج عنها كيان عربي قوي متحد فانه كان من الممكن ان ينتج عن هذه الحركة نتائج ايجابية وتعبير آخر كيان قوي متحد لوان رؤساء العرب أسعفتهم قوة البنية ، وأدركوا قيمة الفرصة الذهبية السانحة ولم تعصف بهم الاعتبارات والاتجاهات الشخصية والمحلية القبلية والضيقة ، وكان من الممكن ان يوظفوا فيما بينهم بشكل ما وحدة أو اتحاداً . ولو فعلوا هذا لما وقعت كارثة فلسطين الحاطمة لأنهم كان لهم جيش موحد القيادة والسلاح والنظام وسياسة موحدة ونقد ومواصلات وتجارة وتموين موحد ، وكان كل هذا كفيلاً بأن تكون جبهتهم وحركاتهم وحرورهم وسلمهم موحداً !

ولكن ضعف هذه البنية والانانية وضيق الافق وعدم التجرد والادراك الواسع أدركهم بشره إدراكاً أليسا فضاعت على العرب فرصتهم الذهبية التي جاءتهم تجر أذيالها وكان من أثر ضياعها ما كان من تلك الكارثة التي أذلتهم جميعاً أمام أذل أم الأرض وألقتهم في الخضيب والحزبي وأفقدتهم كل معنى من معاني الكرامة والهيبة والحساب وجعلتهم سخرية الساخرين والعبوة اللاعبيين ...

ولقد بدأ رؤساء العرب مشاوراتهم باسم مشاورات الوحدة العربية واستمرت كذلك ، وفهم العراق وسوريا والاردن هذا الاسم على حقيقة مداه ، واطمأنوا بتشجيع الانكليز المتوالي - وكانوا اصحاب الحول والطول في بلاد العرب جميعها

وكان ثغر الحرب قد اخذ يبسم لهم - فقالت سوريا انها تؤثر اقوى اداة للتعاون المشترك وهي الحكومة المركزية فاذا تعذر ذلك اقيم نظام آخر من الاتحاد او الاتفاق او الحلف ، وقالت العراق والاردن انها ترغبان في تكوين اتحاد له سلطة تنفيذية وجمعية تمثل فيها الدول العربية الداخلة فيه على ان يعاون مجلس الاتحاد لجنة تنفيذية تمثل جميع نواحي التعاون السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي ويكون لقراراتها قوة تنفيذية على الدول الداخلة في الاتحاد كما جاء في محضر اللجنة التحضيرية في الاسكندرية ؛ ولكن تلك الهنات كانت سبباً في مسخ المفهوم حيث لم يرض الآخرون بفكرة الوحدة او الاتحاد او الحلف بنسب على اعتبارات اقليمية وشخصية لا تمت بأي صلة إلى المصلحة القومية العامة وأصروا على بقاء الدويلات العربية في نظمها الراهنة واحتفاظ كل منها بكيانها القائم ، فترجع الاولون عن فكرتهم وكان الواجب والممكن ان ينقذها هؤلاء على اقطارهم على الاقل وهم حملة الفكرة القومية الحديثة والذين قام مجددهم الوطني عليها! فكأن من جراء هذا ان انتهى الأمر إلى قيام جامعة الدول العربية بنظامها الراهن

ومع ان موثيق الجامعة^(١) احتوت مواد عديدة هدفت الى توثيق الروابط الاقتصادية والاجتماعية والتشريعية والثقافية مما يدخل فيه الجمارك والسكك والطرق والبرق والبريد والعملة والجوازات والجنسية ومناهج التعليم والقوانين الخ .. بل وفتحت المجال لامكانيات اوسع حيث نصت احداها على انه « يجوز لدول الجامعة الراغبة فيما بينها في تعاون اوثق وروابط اقوى مما نص عليه في الميثاق ان تعقد بينها من الاتفاقات ما تشاء لتحقيق هذه الأغراض » فان تلك الهنات كانت سبباً لبقاء هذه النصوص حبراً على ورق ليس خطيرها فحسب مما يقع في مدى النص الذي اوردها بل فيما اقل من ذلك خطراً وشأناً بحيث لم يكدر يتحقق وينجز من الاهداف المذكورة في الميثاق شيء ذو بال حتى ولا قضية تنقل العربي بين البلاد العربية واقامته وعمله فيها يبسر مثلاً ، وقصارى ما كان تنسيق مواقف الحكومات العربية ازاء الاحداث السياسية العربية وغير العربية من آن لآخر تنسيقاً غير مضمون التنفيذ والاهمال والتجاهل مع ذلك ، مع مشاهد ملموسة أليمة للتشاد

(١) وضع لجامعة الدول العربية ميثاق تحضيرى في الاسكندرية في ٧ تشرين اول ١٩٤٤ درس في اجتمع رسمي وانتهى بدستور القاهرة ٢٢ آذار ١٩٤٥ الذي هو ميثاق الجامعة . وقد ألحقنا الميثاقين بالكتاب ملحق رقم (١) .

والمكايده في كثير من المواقف كمظهر من مظاهر تلك الهنات ...
ومع اننا نعتقد ان للانكليز اثرأ ما في قيام بنيان الجامعة على النظام الذي
قام عليه وانهم لو أرادوا ان يكون بين دول العرب اتحاد اقوى لكان ما ارادوا
على ما ذكرناه في الجزء الثاني فان لضعف بنية العرب وادراك رؤسائهم واعتباراتهم
الخاصة الضيقة الاثر الاقوى ، وان الانكليز إذا نفذوا إليهم وجعلوهم يسيرون
بأسلوب ما في توجيههم ويضعون الفرصة الذهبية التي سنحت لهم والتي كانت
تمكنهم من حل قضاياهم فانما نفذوا اليهم من هذا الباب دون ريب . ولو انهم
كانوا احسن حالا واقوى بنية واشد تقديراً للظروف وابعد إدراكاً ونظراً واكثر
تجرداً وأقدر على استغلال شعوبهم وامكانيات بلادهم لاضطروا الانكليز إلى
مجاراتهم واحترامهم . والمأثور عن هؤلاء انهم يسيرون مع الناس حسب
ما يكون حالهم ويكيفون خططهم وفق ذلك ويحترمون القوي الحازم ويزدرون
الغافل الخانع ، وكانت تركيا مثلاً حياً امام عيون العرب جميعاً ، حينما استطاع
رؤساء بحسن ادراكهم وتقديرهم ودهائهم ان يكونوا اعظم الكاسيين وان يخطب
الجميع ودهم وان يغدق عليهم بالقروض والسلاح ومتنوع الاجهزة وان يرضى
منهم اقل جهد بل وان يتغاضى عما كان منهم من مواقف غير سليمة وغير متفقة مع
تعهداتهم ، مع ان بلادهم لم تكن اعظم من بلاد العرب ثروة وطبيعة واستراتيجية
وشعبهم لم يكن احسن حالا من الشعب العربي اجمالاً من وجهة الثروة والثقافة
والنشاط الاقتصادي والاجتماعي والشخصي .

على ان من الحق ان نذكر ان العرب جرموا من فرص النضج والاستعداد
والحرية والنشاط التي سنحت للترك خلال العشرين عاماً التي مرت بين الحربين
العالميتين . والانكليز هم المسؤولون عن ذلك في الدرجة الاولى .

فقد كانت مدة يقظة العرب في عهد الدولة العثمانية قصيرة جداً بعد ذلك
السبات الطويل وقد كان مع ذلك تجاوبهم قوياً مما يحمل في ذاته الدلالة على القابلية
ثم تعاهدوا مع الانكليز واندمجوا معهم في الحرب العالمية الاولى واخلصوا لهم
كل الاخلاص . ولكن الانكليز استغلوهم اشد الاستغلال وغدروا بهم اشنع غدراً ،
وتأمروا عليهم واحتلوا بلادهم وجزأوها وساروا فيها سيراً استعماريّاً وحالوا
دون اضطلاعهم بشؤون انفسهم اضطلاعاً حراً وسيروهم وفق الخطط المتسقة مع
مآربهم الاستعمارية والاستغلالية وانهكوا قواهم بالمشاغل والدسائس التي ظلت

تحول دون وحدة الرأي والحركة فيهم وتفتح المواهب والقابلية فيهم كما حالوا
دون استغلالهم امكانيات بلادهم العظمى استغلالاً حراً ودون قيام جيش قوي
مدرب ومجهز لهم بسبيل ابقائهم تحت هيمنتهم واشعارهم بالحاجة الشديدة الى
حمايتهم وبالتالي مناوأة حركتهم القومية الحديثة . وقد كانت مصر قد وقعت في
برائتهم قبل هذه اليقظة ، فكانوا ثم ظلوا يحولون دون قيام جيش قوي مدرب
ومجهز فيها ودون استغلالها امكانياتها استغلالاً حراً ودون اضطلاعها بشؤون
نفسها اضطلاعاً حراً ويتدخلون ظاهراً حيناً وسراً ودساً حيناً آخر لابقائها هي
الأخرى تحت هيمنتهم وللحيلولة دون وحدة الرأي والحركة فيها ولتسييرها وفق
الخطط المتسقة مع مآربهم الاستعمارية والاستغلالية ...

الدور الخامس

من بعد الحرب الى قرار التقسيم

١٩٤٧-١٩٤٥

نشاط اليهود ومساعدتهم بعد الحرب وآثارها



ولقد اشتد نشاط اليهود بعد ان وضعت الحرب أوزارها في المجال السياسي فضلاً عن استمرارهم في الثورة على اعتبار انها الحركة المؤيدة لنجاح ذلك النشاط. فلما انعقد مؤتمر سان فرانسيسكو قدم اليه وايزمان باسم الوكالة اليهودية مذكرة طلب فيها أن يكون ما يمكن ان يوضع من نظم للوصاية أو الانتداب مرناً بحيث يمكن حل مشكلة فلسطين به وفقاً لوعدهم بلقور وما صار لليهود به من حق مكتسب في وطنهم القومي مستند إلى صك الانتداب الدولي ، وطلب فيها إلى هذا المطلب مطالب لا تتصل بطبيعة مهمة المؤتمر من باب الاحتياط والتسجيل كوجوب استشارة الوكالة وتمثيلها في كل امر وهيئة يعالج فيها قضية فلسطين ومركز اليهود وحقوقهم ، واعلان قيام دولة (كومنولث) يهودية ديمقراطية في فلسطين ورفع كل قيد عن الهجرة وبيع الأراضي ؛ وتحويل الوكالة السلطة الكاملة بشأن الهجرة وتعمير الأراضي الخالية، وتقديم مساعدة مالية دولية لتسهيل الهجرة واعمال الاستيطان والتعمير ...

ولما استلم حزب العمال الانكليزي مقاليد الحكم اغتبطوا اغتباطاً عظيماً ونشطوا نشاطاً كبيراً على اعتبار ان اللجنة التنفيذية لهذا الحزب قد ارتبطت بتقريرها الفظيع الذي ذكرناه في مناسبة سابقة والذي يؤيد اختصاص فلسطين جميعها باليهود وترحيل العرب عنها ، وأخذوا يطالبون بتحقيق هذه السياسة منه .

ضغطهم على اميركا



ولما رأوا من حكومة الحزب ميلاً إلى التآني وعدم الاندفاع ضاعفوا نشاطهم

الذي كان عظيماً في أميركا ، واغتنموا خاصة فرصة وفاة روزفلت الذي كان قد أخذ بتفهم وجوه قضية فلسطين العربية ويمنح إلى التحفظ واعتلاء ترومان سدة الرأسة مكانه ، وحاجة هذا إلى التأييد والتركيز فأخذوا بضغطون عليه ضغطاً قوياً ويطالبون بالوفاء بالوعود المقطوعة لهم أثناء المعركة الانتخابية والعمل على فتح باب فلسطين لهجرة مشرديهم الذين هم في المعسكرات ، وقد استجاب ترومان بسرعة إلى ضغطهم واندفع اندفاعاً عجبياً ، فأخذ يصدر التصريحات القوية في صدد حرية الهجرة اليهودية إلى فلسطين وتهجير مئة الف من المعسكرات في أقرب وقت واعادة النظر في أوضاع قضية فلسطين وحلها الحل المناسب الذي يضمن لليهود أمنهم واستقرارهم ، كما اخذ يراجع الحكومة الانكليزية في هذه الشؤون مراجعة ملححة ويعلم ما جرى في سياق هذه المراجعة من اخذ ورد ، حتى لقد بدا في تصريحاته ومراجعاته شديد السخف والرعونة شاذاً عن أي عرف دولي مما كان يثير حتى رجال الانكليز الرسميين وصحافتهم . وقد سجلنا في ذلك الوقت ملاحظة نعتقد اننا لم نعد فيها الصواب وهي ان الذي كان يثير حتى الانكليز هو ميل اليهود إلى أميركا واستخدامها في مآربهم وتظاهرهم باليأس من الانكليز ونقض اليد منهم ، حيث رأوا في ذلك بادرة جديدة تضاف إلى بوادر الثورة واحداثها لجحودهم والتمرد عليهم والتفقت من نفوذهم مع انهم كانوا معولهم في ما ترسموه من سياسة اساسها دق الاسفين اليهودي في بلاد العرب ...

لطمة الانكليز للعرب في نسف الكتاب الابيض

وبالرغم من ذلك فان الحكومة الانكليزية لم تر في ما كان تعارضاً مع سياستها ومصالحها فتجاوبت مع ترومان واقدمت على خطة غدر جديدة ضد العرب نسفت بها الكتاب الابيض الذي اصدرته عام ١٩٣٩ مسيرة لا اخلاصاً على ما ذكرناه في حينه ؛ وفتحت المجال لتبديل سياستها التي قامت عليه ، وبعبارة اخرى حققت لليهود هدفهم المتسق مع هدفها ؛ ولطمت العرب لطمة شديدة كانت في الحقيقة بداية النهاية لكارثتهم العظمى في فلسطين ، ولم يفتها ان تستمل الدهاء مع ترومان والعرب معاً استبقاء للزمام في يدها ، فأقنعت ترومان ان تتألف لجنة تحقيق مشتركة جديدة حتى يسار في قضية فلسطين على ضوء توصياتها على ان تستمر الهجرة

التي ينتهي امدها في آخر سنة ١٩٤٥ بنفس النسبة السابقة الى ان يتم التحقيق ؛
وحاولت ان تقنع العرب انها قد راعت مصلحتهم وعاطفتهم في ما فعلته وان
تأخذ موافقتهم عليه !

ولقد أخذ القلق الشديد يساور العرب في هذه الآونة في مختلف أقطارهم من
موقف ترومان وما بدا من نية بريطانيا في التجاوب معه والتصل من سياستها
للسير في سبيل جديد ، وما كان من الاحداث الثورية اليهودية وآثارها في هذا
الموقف وضغط اليهود ونشاطهم .

الجامعة العربية وقضية فلسطين



وكان مجلس الجامعة العربية يعقد دورته الثانية في القاهرة (٣١ تشرين اول -
١٤ كانون اول ١٩٤٥) فكادت قضية فلسطين ان تستغرق جميع ابحاث جلساته ،
وبدا من الاعضاء نيات وعزائم قوية في صدد هذه القضية وادراك للنائج القريبة
والبعيدة التي قد تنتج من الانحراف في حلها عن الحق المتسق مع الواجهة العربية ؛
وفهم لما يجب ان يسار عليه في مكافحة الصهيونية وخطرها على فلسطين وبلاد
العرب جميعها . فكان من قراراته ارسال المذكرة التالية الى حكومتي بريطانيا واميركا
باسم مجلس الجامعة ومذكرات مثاها من قبل كل حكومة على انفراد الى الحكومتين
المذكورتين كذلك :

« ان الدول العربية المحبة للسلام والمشاركة مع الامم المتحدة في تضحيات
الحرب والمواثيق الدولية التي ترغب في ان يسود بينها وبين الولايات المتحدة
الاميركية وبريطانيا العظمى احسن علاقات المودة ترجو حرصاً على دوام السلم
والامن في البلاد العربية ألا يتخذ اي قرار في صدد المسألة الفلسطينية من شأنه ان
يسيء إلى علاقات المودة القائمة أو يعكر صفو السلام والامن في فلسطين وغيرها
من البلاد العربية . وبيانا للوضع الحقيقي لقضية فلسطين ترى الحكومات العربية
من واجبها ان تلت نظر الحكومتين الاميركية والبريطانية الى ما يأتي :

١ - أصدرت الحكومة البريطانية في سنة ١٩٣٩ كتابا ابيض حدد سياستها
في فلسطين وقد وضع في ملحق (ك) قواعد اساسية ونهاية ، مورد في الفقرة
الثالثة من البند الرابع عشر ما نصه : « لدى انقضاء السنوات الخمس المشار اليها

يسمح بهجرة يهودية إلا إذا كان عرب فلسطين على استعداد لقبولها ، وورد في الفقرة الرابعة من البند نفسه ما نصه : ان حكومة جلالته مضممة على قمع الهجرة غير المشروعة وتتخذ الآن اجراءات اخرى للحيلولة دونها وإذا أفلح عدد من المهاجرين غير الشرعيين في دخول البلاد على الرغم من تلك الاجراءات وكان هؤلاء ممن لا يمكن ابعادهم ينزل عددهم من الحصص السنوية . وجاء في البند الخامس عشر ما نصه : ان حكومة جلالته مقتنعة انه متى تمت الهجرة التي يفكر فيها الآن على مدار السنوات الخمس المشار اليها لن يكون لها مبرر كما انها لن تكون تحت طائلة أي التزام لتسهيل انشاء الوطن القومي اليهودي عن طريق السماح بهجرة اخرى بقطع النظر عن رغبات السكان العرب . وكذلك ورد في البند الرابع من الملحق نفسه : ان حكومة جلالته تصرح الآن بعبارة لا لبس فيها ولا ابهام انه ليس من سياستها ان تصبح فلسطين دولة يهودية وهي تعتبر في الواقع انه مما يخالف الالتزامات المترتبة عليها نحو العرب بموجب صلح الانتداب والتأكدات التي أعطيت للشعب العربي فيما مضى ان يجعل سكان فلسطين العرب رعايا دولة يهودية خلافاً لارادتهم . »

هذه قواعد حددتها الحكومة البريطانية من تلقاء نفسها كدولة منتدبة بعد تجارب طويلة دامت عشرين سنة هبطت في خلالها نسبة العرب إلى اليهود في فلسطين من عشرة إلى واحد، إلى اثنين إلى واحد، ولذلك رأت الحكومة البريطانية ان تقطع على نفسها عهداً نهائياً بوقف الهجرة إلى فلسطين بعد خمس سنوات من صدور الكتاب الأبيض .

٢ - تعهد الرئيس روزفلت لرؤساء الدول العربية ألا يتخذ قرار فيما يختص بالوضع الأساسي في فلسطين دون مشاورة تامّة مع العرب وانه بصفتة رئيساً للهيئة التنفيذية للحكومة الأميركية لن يتخذ اي قرار ينم عن عداء للعرب . وقد أكدت الحكومة الأميركية هذه العهود بعده بلسان رئيس جمهوريتها الحالي كما اكدتها بلسان وزير خارجيتها . ولا شك في ان استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين يغير الوضع فيها من أساسه ، وكل قرار بشأنها يختلف عما جاء في الكتاب الأبيض تعتبره الحكومات العربية مخالفاً للوعود المقطوعة من الحكومتين البريطانية والأميركية ولا يمكنها ان تسلم به . ولذلك تود الحكومات العربية ألا تتخذ الحكومتان الأميركية والبريطانية أي قرار يتعلق بالهجرة لفلسطين أو يمس

أي تسوية لقضية فلسطين بدون مشاوره الدول العربية وموافقتها . وان الحكومات العربية لوائفة من ان الحكومتين ستقدرا ان حق التقدير الصداقة التي تربط بينهما وبين البلاد العربية ..

وجدير بالذكر ان الناس لاحظوا هذا الاسلوب الناعم المرن والخالى من الحسم الذي احتلدي في هذه المذكرة ازاء ما كان من شدة اليهود في مواقفهم ومطالبهم وتصميمهم ومطامعهم وثورتهم الجامعة وأسفوا له بالرغم مما بدا من حسن ادراك ونيات من اعضاء مجلس الجامعة .

ونقول استطراداً ان مجلس الجامعة بحث في دورته هذه في اربعة امور مهمة تتصل بالقضية الفلسطينية واتخذ فيها المقررات اللازمة :

(الاول) مقاطعة البضائع والمصنوعات اليهودية . وقد قرر القرار التالي بعد دياجة قوية تدل على حسن الادراك والتقدير وتعتبر المقاطعة دفاعاً عن سلامة العرب وبلادهم جميعاً :

١ - ان المنتجات والمصنوعات اليهودية في فلسطين غير مرغوب فيها في البلاد العربية ، وان اباحة دخولها الى هذه البلاد مما يؤدي الى تحقيق الأغراض السياسية الصهيونية . فالى ان تغبر هذه الأغراض يقرر مجلس الجامعة أن تتخذ كل دولة من دول الجامعة الاجراءات التي تتناسب وتنفق مع أصول الادارة والتشريع فيها بمنع هذه المنتجات من دخول بلادها بعد أول يناير سنة ١٩٤٦ سواء جاءت من فلسطين مباشرة أو عن طريق آخر .

٢ - يدعو مجلس الجامعة الشعوب العربية غير الممثلة في مجلس الجامعة أن تنضامن وتعاون مع دول الجامعة في هذا القرار فتمتنع الهيئات والتجار والوسطاء والافراد فيها عن التعامل والتوزيع والاستهلاك للمنتجات الصهيونية في فلسطين والبلاد العربية .

٣ - تؤلف لجنة من الدول الممثلة في الجامعة للاشراف على التنفيذ . وقد اتخذت الحكومات تدابيرها لتنفيذ القرار وبدأ بعضها بالتنفيذ فعلا في الموعد المقرر ووضعت العقوبات الزجرية على المخالفين والفت الهيئات الرسمية وشبه الرسمية بسبيل الرقابة والتنفيذ وكانت الخطوات الاولى جادة بحيث انارت قلق اليهود وحملتهم على الشكوى والصراخ ورددت المخافل الرسمية والبرلمانية الانكليزية ذلك ، واخذت الحكومة الانكليزية تبذل مساعيها في تعديل القرار

ولكنها لم توفق ولا سيما ان احداث قضية فلسطين قد أخذت تتتابع بالمناقضات
فيزداد التوتر والسخط العربي حدة وشدة .

(الثاني) تأليف لجنة عربية عليا . فالسلطات الانكليزية في فلسطين كانت
حلت للجنة العربية العليا غير ان هذه ظلت مستمرة في نشاطها خارج فلسطين
على ما ذكرناه في الجزء السابق . فلما اعلنت الحرب وتشتت الشمل ثم تشرذ
الأعضاء في أوروبا ومنفى روديسيه ومهاجر تركية ومصر ولبنان^(١) وقف ذلك
النشاط . وقد جرت محاولات عديدة لتأليف لجنة جديدة وخاصة حينما جرت
مشاورات الوحدة العربية فلم تنته إلى نتيجة بسبب ما كان من حزازات سابقة مما
جعل رؤساء الاحزاب يكتبون بانتداب موسى العلمي ليمثل فلسطين في تلك
المشاورات . وظلت فلسطين بدون لجنة وظل نشاطها مفرقاً ضيق المدى . وقد
اهتم مجلس الجامعة في دورته هذه لهذا الأمر ولا سيما ان قضية فلسطين اخذت
تدخل في مرحلة خطيرة واخذ واجب العمل ومجاله ينفصح امام اهلها . فذهب
رئيس الدورة جميل مردم في تشرين الثاني ١٩٤٥ إلى فلسطين ومعه تقي الدين الصلح
وخير الدين الزركلي وبدلوا جهودهم في التوفيق . وكان نتيجة ذلك أن فوض
رؤساء الأحزاب جميلاً باختيار لجنة وان سمي هذا كلاً من توفيق صالح الحسيني

(١) كان رئيس اللجنة الحاج امين الحسيني وجمال الحسيني احد اعضائها في العراق مع عدد
كبير من الفلسطينيين . فلما تمكن الانكليز من قمع ثورة العراق التي قام على رأسها رشيد
عالي الكيلاني والضباط الكبار صلاح الصباغ والسعيد وشبيب لجأ الى ايران لان السلطات العراقية
التي قامت نعمت عليها وعلى الفلسطينيين والسوريين بحجة ضلوعهم بالثورة وهناك طاردهما الانكليز
وتمكنوا من اعتقال جمال ونفوه الى روديسيا . اما الحاج امين فقد تمكن من الإفلات والفرار الى
أوروبا بطريق تركية حيث اخذ يبذل جهوده في سبيل قضية فلسطين وقضايا العرب في التعاون مع
دول المحور التي كانت كفتها هي الراجعة في ذلك الظرف . ثم تمكن من الانتقال بعد استسلام المانيا الى
فرنسة وعاد الى مصر في سنة ١٩٤٦ م وكان عزرة دروزة احد اعضائها سجيناً في قلعة دمشق الى
اواخر سنة ١٩٤٠ فاطلق سراحه بعد انكسار فرنسة ولكن الانكليز لم يلبثوا ان غزوا سورية
في اوائل سنة ١٩٤١ فغادروها ولجأ الى تركية حيث بقي فيها الى ان انتهت الحرب فعاد الى دمشق
وكان ميم الماضي احد اعضائها قد لجأ قبل ذلك الى تركية نتيجة لمطاردة الافرنسيين بضغط الانكليز
وبقي فيها كذلك الى ان انتهت الحرب فعاد الى دمشق ايضاً . وكان بقية اعضاء اللجنة وهم عوني
عبد الهادي واحمد حلمي عبد الباقي وعبد الطيف صلاح والدكتور حسين الخالدي وفؤاد سابع
والفرزدوك ويعقوب الفصين خارج فلسطين في اثناء الحرب وكان اكثرهم ممنوعاً فالوثاً من المودة
منهم من عاد قبل انتهاء الحرب ومنهم من عاد عقب انتهائها .

وراعب الناشبي وعوني عبدالحادي والدكتور حسين خالدي وعبد اللطيف صلاح ويعقوب الغصين (وهؤلاء ممثلو الأحزاب الستة التي كانت ممثلة في اللجنة العليا وهم أنفسهم كانوا فيها عدا توفيق الحسيني الذي كان يتولى رئاسة الحزب العربي مقام اخيه جمال المنفي في روديسيا) واختير مع هؤلاء أحمد حلمي عبسد الباقي ورفيق التميمي وموسى العلمي واميل الغوري ويوسف صهبون . وقد اختارت اللجنة الجديدة وفداً عنها شهد بقيه جلسات دورة المجلس بعد أن كانت الدورة الاولى خالية من ممثل فلسطيني بسبب استقالة موسى العلمي المنتدب من الأحزاب . (الثالث) انقاذ أراضي فلسطين . فقد بحث هذا الأمر في اجتماعات اللجنة التحضيرية التي حضرها موسى العلمي وقدم هو مشروعاً سماه المشروع الانشائي يهدف إلى تحسين حالة القرية العربية والفلاح العربي على اعتبار أن سوء هذه الحالة هو الباعث على بيع الأراضي العربية .

وقد انتقد المشروع لأن فيه كثيراً من الخيال ولأن الفلاح صاحب الملكية الصغيرة لم يبيع أرضه إلا نادراً ولأن المشروع لا يعتبر علاجاً سريعاً للداء المستفحل الراهن . ثم قدمت مشاريع وتقارير في هذا الصدد درست في هذه الدورة وتقرر ارسالها للحكومات العربية لتمحيصها . وظلت تتسكع في لجان الجامعة والحكومات العربية سنتين الى أن انتهى الأمر بتأسيس شركة انقاذ الأراضي التي ضمنتها واشتركت فيها الحكومات العربية ، وكانت أزمة فلسطين قد اشتدت ولم تلبث الحرب الشعبية ثم الحرب الرسمية أن نشبت فيها فلم تقوم الشركة بعمل جدي في صدد ما أنشئت له . . . ونقول استظراً أن الحكومة العراقية قد تبنت مشروع موسى العلمي بعض الشيء ودفعت له بعض المبالغ للسير فيه ؛ وأنشأ هذا لادارته مجلساً استشارياً . ولكن نتائجه ظلت ضئيلة كما أنه ثار بسببه خلاف ونشاد بين رجال فلسطين في داخل فلسطين وخارجها هدر كثيراً من الوقت والجهد وخرج إلى نطاق المطاعن والمغامز والهوى النفسي . . .

(الرابع) مكاتب الدعاية . فقد بحث هذا الامر كذلك في اجتماعات اللجنة التحضيرية وفوض موسى العلمي بأن يخطو فيه بعض الخطوات الأولى ووصيت الحكومات العربية بمده بالمال والتأييد . وقد حصل على بعض المبالغ من فلسطين والعراق وسورية ولبنان وأنشأ مكتباً في لندن وآخر في نيويورك وثالثاً في القدس وألف مجلساً استشارياً ايضاً . وقد جرى في هذه الدورة نقاش في صفة هذه

المكاتب وصالتها بالجامعة واختصاصها وبدا اختلاف في وجهات النظر في هذه النواحي ثم انتهت القول الى اعتبار المكاتب مختصة بفلسطين بالدرجة الأولى وبقاء إدارتها على ما هي عليه وتوصية الحكومات العربية ببذل رعايتها ومعاونتها الأدبية والمادية لها . وقد تبنت الحكومة العراقية هذا المشروع كذلك وظلت تغذيه بالمال وثار بسببه خلاف وتشاد بين رجال فلسطين في الداخل والخارج هدر كثيراً من الوقت والجهد وخرج الى نطاق المطاعن والمغامز والهوى النفسي أيضا . . .

اتفاق انكلترا واميركا في قضية فلسطين بوغم مذكرات العرب



ولم تبعاً بريطانية بمذكرة الحكومات العربية وجامعة الدول العربية وما فيها من حجج ونصوص مازمة ، حيث ظلت تتفاوض مع حكومة الولايات المتحدة إلى ان اتفقتا على الخطة التي تسيّران عليها ، ثم ألقى وزير الخارجية البريطانية بيّن في ١٣ تشرين الثاني سنة ١٩٤٦ بياناً بهذه الخطة التي ذكرناها سابقاً ومبرراتها الواهية . وأرسل نص البيان الى الحكومات العربية لأنه قال ان حكومته ستشاور مع هذه الحكومات في حالة الانعقاد ، وتذاكر هذا في الأمر فقرر ارسال مذكرة باسمه على أن ترسل الحكومات العربية مذكرات بمعناها ايضاً الى الحكومة البريطانية . وقد احتذي فيها نفس الاسلوب السابق وخاصة في الفقرات الجوهرية المتعلقة بخطة الهجرة ولجنة التحقيق التي نسفت بها اسس السياسة القائمة المبتوتة بحيث جاءت ناعمة ومرنة جداً لا تكاد تؤدي معنى الرفض الصريح الحاسم مما اثار كذلك استياء الناس وعجبهم . ورافق هذا تلكؤ من بعض الحكومات في ارسال مذكراتها ونعومة مماثلة من بعضها . . وبذل الوزراء المفوضون البريطانيون جهودهم لدى الحكومات العربية بقصد اقناعها بالموافقة على الخطة حتى لقد عمدوا الى الضرب على وتر السخاء العربي وقالوا ان العالم لا ينتظر من العرب غير ما هو معروف عنهم من كرم ومروءة وان الهجرة الجديدة لن تمتد أكثر من أربعة أشهر التي هي مدة التحقيق وان قصارى ما سوف يدخل فلسطين هو ستة آلاف يتيم وامرأة ومريض وشيخ . . وقد بذل المندوب السامي في فلسطين مثل هذه الجهود مع اللجنة العربية العليا . وهكذا حاول الانكليز أن يمثلوا دوراً خبيثاً ولثبماً في السخرية من العرب وتجريعهم نكثهم وغدرهم وتراجعهم عن سياسة اعلنوها بحسم وقوة

وقناعة وموافقة البرلمان ، بل وحملهم على الاندماج معهم في خطة مناقضة تهدد أمنهم وسلامتهم كما فعلوا في كل مناسبة ...

على ان عرب فلسطين لم ينخدعوا حيث قرروا رفض الهجرة مهما كان عددها ورفض التحقيق لأن القضية شبتت تحقيقا . وقد كان البيان الذي قدمته اللجنة العربية العليا نتيجة لمؤتمر عربي عام دعت اليه للبحث في الأمر وكان قوي الاسلوب والحجة ، ولم يفت للجنة أن تذكر أن الخطة الجديدة هي علامة خضوع للثورة اليهودية ونكث لعهد صريح سابق مستند الى قناعة وتحقيب .

ومع ذلك فقد ظل الانكليز يراودون الحكومات العربية ويلحون عليها ويذيعون الاذاعات عن الأمل في اقناعهم حتى لقد بدا أن بعض الحكومات لم تر في قرارة نفسها ان تشدد في الرفض لأن المسألة تسافهة وموقته لا يحسن ان يظهر العرب فيها بمظهر التعصب الجامد وأن يفقدوا عطف أميركا وانكلترا من أجلها . . وحتى لقد كانت انطباعاتنا وانطباعات غيرنا من موقف النعمه والتكؤ والتهامس بهذه المعاني انه كاد يكون موقف تواطؤ أو رضاء متمنى . وقد كتبنا إذ ذاك مقالا في جريدة بردى الدمشقية رددنا فيها هذا الانطباع وحذرنا من العقابه كما كتب المرحوم المازني مقالا في مثل ذلك في جريدة أخبار اليوم ونعت موقف الجامعة (بالصهينة) أي التغافل المتعمد مع ان المسألة ذات خطورة كبيرة وعواقب خطيرة حيث تتصل بمبدأ جوهري ولها ما بعدها ...

بريطانية تعان فتح باب الهجرة



وفي يوم ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٦ أي بعد نحو سبعين يوما من بيان بيفن أصدر المندوب السامي في فلسطين بلاغا قال فيه « ان الحكومة البريطانية كانت رأت التشاور مع العرب بغية وضع نظام من شأنه ضمان عدم وقف الهجرة اليهودية بالمعدل الحالي انتظارا لتوصيات لجنة التوفيق لأنها لا يمكنها أن تتصل من واجباتها ومسؤوليتها التي فرضها عليها الانتداب على ما قال المستر بيفن في بيانه الذي القاه في ١٣ تشرين الثاني ، وان المباحثات ظلت جارية مع العرب مدة طويلة ولم تكن النتائج التي أمكن الوصول اليها نهائية ، لذلك قررت الحكومة البريطانية الآن لأسباب قوية وجوب السماح باستمرار الهجرة بصفة موقته بالمعدل المقترح وهو الف

ويبدو من هذا البلاغ صراحة أن كل ما عنته الحكومة الانكليزية من مشاورة العرب موافقتهم ، فلما لم تحصل أقدمت على خطوتها ولم تعبأ بالرفض الحاسم الذي صدر من عرب فلسطين الذين نص الكتاب الأبيض على شرط موافقتهم؛ ولم تخجل من المغالطة السافرة في القول انها لا يمكنها أن تتصل من واجباتها في حين انها قررت انها قد قامت بهذه الواجبات أوسع قيام نحو اليهود بحيث لم يبق عليها أي واجب وبحيث تكون مقصرة في واجباتها نحو العرب إذا سمحت بهجرة جديدة بالرغم منهم . . . ومهما كان أسلوب مذكرات الحكومات العربية والجامعة ناعماً ففيه اعتراض ورفض على كل حال لأي هجرة جديدة وتحقق جديد باعتراف الانكليز أنفسهم على ما جاء في البلاغ حيث قال ان المشاورات لم تصل إلى نتيجة . . . وكل هذا دليل على عدم توفر حسن النية في ما كان يصدر من الانكليز مما فيه شيء من التطمين للعرب ، ومتسق مع سياسة النكث والكيد والختل والاستهتار التي ترسموها نحوهم . وقد ذكرنا صوراً كثيرة من ذلك في المناسبات السابقة وخاصة الموقف اللئيم في ظروف الكتاب الأبيض لسنة ١٩٣١ الذي صدر بناء على تواصي اللجان والخبراء الانكليز والذي فيه اعتراف صريح بالاخطاء التي ارتكبت نحو العرب والأضرار التي لحقت بهم . . . غير ان موقفهم الجديد أشد كيداً وخطورة واستهتاراً بسبب ما وصل اليه أمر اليهود من جهة ، ولأن الحكومات العربية غدت طرفاً ثانياً إلى جانب عرب فلسطين من جهة أخرى . ومن الجدير بالتسجيل وهو متسق مع ما نقرر من كيد الانكليز واستهتارهم وسوء نياتهم ان الحكومة الانكليزية في مشاوراتها مع الحكومات العربية ومحاولاتها اقناعهم بالموافقة كانت تؤكد انها هجرة موقفة محدودة بمدة التحقيق وان عدد المهاجرين لم يتجاوز الستة آلاف بسبيل تجريع الشربة الكريهة ولكنها نسيت كل هذا واستمرت في السماح بالآلاف والخمسمائة مهاجر شهرياً بعد انتهاء لجنة التحقيق من مهمتها وإصدارها تقريرها وبالرغم من احتجاج أهل فلسطين والحكومات العربية والجامعة العربية وملوك العرب وغضبة الشعوب العربية والاسلامية . . .

ولقد زار مصر في كانون الثاني ١٩٤٦ العاهل السعودي ؛ وجاء اليه وفد فلسطيني يستغيث به مما اعتزمته بريطانيا من خطة النكث والغدر فقال لهم فيما قال « ان بريطانيا صديقتي وان في امكاني التفاهم معها واني سأعمل كل شيء أنا

وأولادي في سبيل بقاء فلسطين عربية إلى الأبد»

ولقد أصدر العاهلان المصري والسعودي بمناسبة هذه الزيارة بياناً مشتركاً في تاريخ ١٦ كانون الثاني جاء فيه في صدد فلسطين الفقرة التالية : « ولم يكن المجهود العظيم الذي يبذله ملوك العرب وأمراؤهم ورؤساؤهم وحكوماتهم وشعوبهم لنصرة عرب فلسطين إلا تحقيقاً لمبادئ الحق والعدل . ونحن نشارك المسلمين والعرب جميعاً في إيمانهم بأن فلسطين بلاد عربية مستقلة وان من حق أهلها وحق المسلمين والعرب معهم أن تبقى عربية مستقلة كما كانت دائماً . »

ولكن ظهر ان بريطانيا أشد لؤماً من أن تقيم للصدقة العربية والحق العربي والقيم العربية والمطالب العربية أي وزن حين الجد وان كل ما يمكن أن يكون من أمرها مع العرب هو الطبخة على الاكتاف والكلام المعسول الذي لا يكلف هملاً وجهداً وان كل ما تطلبه منهم أن يمشوها في ما ترسمه من خطط وخطوات مهما كان السم فيها في الدسم ولو كان السم فيها بيناً لا يختفي في الدسم .

استياء العرب وهياجهم



وطبعاً كان استياء العرب شديداً من اعلان استمرار الهجرة فأضربت فلسطين وتظاهرت واحتجت أشد احتجاج ، وشاركتها في إضرابها وتظاهرها واحتجاجها البلاد العربية الأخرى حكومات وبرلمانات وهيئات وسواداً ثم خمد الحماس لأن الناس ما لبثوا أن وجدوا في لجنة التحقيق الجديدة مشغلة ومصرفاً ..

موقف اليهود الوجيه



ومع ما كان في الخطوة الانكليزية الغادرة من خضوع لمطلب رئيسي من مطالب اليهود، ومع ما كان من اغتباطهم العظيم بالفوز حتى لقد تبجح به زعمائهم كأثر من آثار ثورتهم ونصر يحرزونه بالرغم من إرادة العرب فانهم لم يفهم أن يحتجوا احتجاجاً شديداً على ضآلة المقدار بل وأن يضرّبوا ويطالبوا برفع كل قيد وبالاسراع في إنقاذ ما سموه مشرديهم في المعسكرات ، وأن يعلنوا سخريتهم ونحديهم وعزمهم على إدخال الألوف بالرغم عن أنف السلطات .

اشتداد تيار الهجرة اليهودية

وفعلا فان منظماتهم القائمة بأمر الهجرة غير المشروعة قد ضاعفت نشاطها ، حتى لقد صارت المراكب المحملة بالمهاجرين من موانئ أوروبا الشرقية والجنوبية ترد تباعاً . وقد جاولت السلطات الانكليزية مقاومة هذا النشاط برأ وبحراً إنقاذاً للمظاهر ودفاعاً عن هيبتهما ، وكانت سفنها تترصد تلك المراكب فتأسرها وترسل شحناتها إلى معسكرات الاعتقال التي أنشأها في قبرص خصيصاً حتى لقد بلغ عددهم خلال سنة نحو خمسين ألفاً ، وكان يتفق على هذه المعسكرات من خزانة فلسطين وبالتالي من جيب العرب ! ولم تفكر السلطات في إعادة المراكب إلى الموانئ التي أقلعت منها حسب العرف الدولي أو طردها لتذهب إلى حيث ألفت ، وكانت تخرج بأن الموانئ لا تقبلهم ثانية وان تركهم وشأنهم يعرضهم للهلاك مما لا تقره الرحمة . وكان كثير من المعتقلين ينجحون في التسلل من قبرص إلى فلسطين بالقوارب كما كانت السلطات الانكليزية تختار منهم بعض الفئات في كل شهر وتسمح لهم بدخول فلسطين بموجب شهادات رسمية !

وهكذا بدا كأن عملية التهريب الواسعة كانت بتواطؤ مع الانكليز وتشجيعهم ، وان قبرص انما جعلت محطة قفز ليس إلا وان محاولتهم مقابلة تحدي اليهود لكرامتهم وهيبتهم وقوانينهم إنما كانت تمثيلاً مسرحياً !

وبمناسبة الاشارة إلى منظمات الهجرة غير الشرعية نقول ان قائداً انكليزيا اسمه الجنرال مورغان كان يشغل منصب مساعدمدير مؤسسة اللاجئين الدولية في اوروبا صرح بأمر كثيرة مسن حيل اليهود في موضوع المشردين وتهويلهم ومبالغاتهم بقصد الدعاية والاستغلال السياسي . وقد قال فيما قال ان هناك هيئة سرية بارعة ذات شبكة واسعة في شرق أوروبا تتولى « تشريد » اليهود مسن مساكنهم إلى المعسكرات وتتوسل إلى ذلك بمختلف الوسائل من دعاية واغراء وخداع وتخويف بل وعنف وخطف وتحذير أحيانا . وقد كان لهذه التصريحات تأثير غير قليل في مختلف أوساط العالم مما جعل اليهود ينبرون لمهاجمة الرجل ويؤلبون عليه الصحف وقد نجحوا في النهاية في إقصائه عن عمله حيث استقال وهو يؤكد مايقول ويطالب بالتحقيق فيه دون جدوى ...

استمرار اليهود على ثورتهم وعنفها في هذا الظرف



كذلك فان القائمين بالثورة اليهودية تشطوا نشاطا عظيما في هذه الحقبة حتى لقد سجلوا أحداثا عنيفة خطيرة من نسف قطارات و حرق مطارات وتدمير مخافر ومحطات ومهاجمة معسكرات واغتيالات . وذلك في شهور كانون الثاني وشباط ومارس من سنة ١٩٤٦ التي كانت لجنة التحقيق الانكليزية - الاميركية تقوم بمهمتها فيها ثم في ما بعدها بغية التأثير والضغط واعلانا عن تصميمهم على نيل جميع مطالبهم وعدم رضائهم بالمسكنات والحلول النصفية . وكانت السلطات الانكليزية تتظاهر بالاهتمام والحنق عقب كل حادث فتقوم بالفتيش والاعتقال وتعلن عن ذلك اعلانات يخيل للقارىء انها اعترفت الجذ وانها قضت على الثورة أو بسبيل القضاء عليها ثم تحمد حرارتها لتستقبل عنفا وتحديا واهانات جديدة ، مما ينطوي فيه معنى التضليل والايهام أكثر منه الجذ والعزيمة لا عن عجز ولكن لأنها أمام ولدها المدلل .

لجنة التحقيق المشتركة وموقف العرب منها



ولقد ساوت الحكومة الانكليزية في مسألة التحقيق على نفس الأسلوب الذي سارت عليه في نفس الهجرة بالنسبة للعرب، أي انها لم تبال باعراض فلسطين الشديدا ولا باعراض الجامعة وحكوماتها الناعم، وانفقت مع الحكومة الأميركية على تشكيلها من ستة من الانكليز وستة من الأميركيين، وباشرت مهمتها في كانون الثاني ١٩٤٦ في اميركا ثم انتقلت الى لندن فأوروبا ثم إلى فلسطين فبلاد العرب الأخرى بسبيل هذه المهمة .

وكان موقف العرب منها غير موقفهم من الهجرة التي قابلوها بالاحتجاج والاستنكار كما ذكرنا ، فلم يرتفع إلا أصوات ضئيلة ضدها ونخص بالذكر صوتي محمد علي علوبة في مصر والدكتور حسين الخالدي في فلسطين حيث أهابا بالجامعة والهيئات والحكومات إلى مقاطعتها وفندا شرعيتها وحذرا من الانزلاق في هونها وعواقب التعاون معها ، وذكرنا ان قبول اختصاص أميركا صار بقضية فلسطين

كل الضرر لأن ضلعها مع اليهود قوي جداً وكان الرضاء بشرا كتبها يتيح لانكلترة حجة التملص والتهرب من المسؤولية فضلا عما بدا من ضلع بعض أعضاء اللجنة مع اليهود بصورة بارزة ، ولأن قبول التحقيق الجديد هو مماثل لقبول الهجرة الجديدة ورضاء بنسف أسس الكتاب الأبيض الذي يبدي العرب تعويلهم الكبير عليه ، وقد قرر حزب الكتلة في فلسطين مقاطعة اللجنة لمثل هذه الاسباب ايضا كما دعت عصابة التحرر الوطني في فلسطين - وهي منظمة شيوعية - إلى مقاطعتها. أما الحكومات العربية فقد قررت الاتصال بهامع تسجيل عدم اختصاصها وعدم الحاجة الى تحقيق جديد بحجة ان اللجنة مجال للدعاية للقضية . وأذاعت اللجنة العربية العليا كذلك قرارها بالاتصال قائلة ان الجهات العربية العليا نصحتها بذلك . وهكذا انزلق العرب بالهوة التي حفرها لهم الانكليز والتي نقضوا بها معهم عهودهم دون مبالاة بهم ...

وبدأت اللجنة تستمع لشهادات اليهود وأنصار العرب في أميركا حيث كرر الأولون مطالبهم بالدولة اليهودية والهجرة الحرة وفورية تهجير المشردين وضربوا على نعمة الكوارث التي انصبت عليهم وحلول الوقت الذي يجب ان ينعموا فيه الاستقرار في وطنهم القومي الذي لا يرى اليهود منه بديلا ، وحيث كرر الآخرون تفهيمات مزاعم اليهود وحق العرب الشرعي في وطنهم وكون فلسطين لا يمكن ان تحل المشكلة اليهودية وكون العرب لا يمكن ان يكونوا مسؤولين عن حلها على حسابهم .. ثم جاءت الى لندن فاستمعت إلى ممثلي العرب في هيئة الأمم المتحدة التي كانت تعقد اجتماعها حينئذ في لندن ، وقد أسمعوها دفاعا قويا قائماً على حجج المنطق والمواثيق الدولية ، وسمعت كذلك لبعض أنصار العرب وكانت شهادة الجنرال سبيرز الوزير المفوض السابق في سورية ولبنان خاصة قوية وقوية . وسمعت أيضاً لمختلف الهيئات والشخصيات اليهودية والمناصرة لليهود ، ثم جاءت الى الشرق العربي في شهر شباط ١٩٤٦ فزارت مصر وفلسطين والاردن وزار فريق منها سورية ولبنان والعراق والرياض . وكانت الحقبة التي قضتها في البلاد العربية والتي استغرقت بضعة اسابيع من شهر شباط ومارس تعج بالنشاط العربي بنوع خاص ، هيئات وحكومات ورؤساء وصحفاً ومذكرات واجتماعات وبرقيات ومظاهرات . وقد حشد العرب كل منطقتهم وحججهم وحرارتهم وعواطفهم في ما قدموه للجنة من شهادات ومذكرات حكومية وشعبية ، وأسمعوه لها من أقوال

قوية حاسمة عن تصميمهم على الدفاع عن عروبة فلسطين مهسا كلفهم الامر، وفي ما سوف يكون لأي إقرار لمزاعم اليهود ومسايرة لمطامعهم من أثر شديد في أمن الشرق العربي وسلمة وسلامته من مختلف النواحي واعتبار الدفاع عن عروبة فلسطين دفاعاً عن سائر العرب فضلاً عن اعتبار الرابطة والقدسية والأخوة ، وفي تنفيذ ما تقوم عليه مزاعم اليهود من أسس باطلة لا يقرها حق ولا منطق ولا تاريخ ، وفي التناقض الغريب الذي يقع فيه الغرب في فرض اليهود وحل مشكلتهم على العرب بينما هو الذي خلقها وفي حيازته كل الوسائل التي تساعد على حلها دون ظلم العرب ، وفي زوال أسباب شكوى اليهود بعد تحطيم النازية والفاشية ، وفي ما ينجح اليهود اليه من خطط نازية وعدوانية بسبيل تحقيق مطامعهم الخ الخ مما ملأ المجلات الضخمة وما أعد أحسن اعداد وأقواه . وقد كان كلام العاهل السعودي الذي نشر في بيان خاص قوياً جداً في التعبير عن استعداده لأعظم التضحيات التي يفرضها عليه الاسلام بسبيل الدفاع عن فلسطين العربية المقدسة ، واستمعت اللجنة إلى رؤساء الدول العربية الآخرين في جلسات خاصة فأسمعوها مثل ذلك بعبارات قوية حاسمة . وكانت مطالب العرب منصبة على وجوب حل قضية فلسطين بقطع النظر عن المشكلة اليهودية التي هي مشكلة عالمية واقامة كيان مستقل فيها يتمتع كل من عربها ويهودها بالحقوق والضمانات الدستورية المعروفة .

وقد استمعت اللجنة في فلسطين إلى هيئات وشخصيات يهودية مختلفة كرروا عليها ما اعتادوه من كلام في روابطهم بفلسطين وكوارثهم وحتهم المعترف به دولياً وخدماتهم للعالم وطالبوا بانشاء الدولة اليهودية وبتهجير المئة ألف مشرد الموجودين في المعسكرات حالا و برفع كل قيد عن الهجرة وشراء الأراضي . وشذ الدكتور ماغنس فعرض منهجه الذي يقوم على أساس عدد متساو للعرب واليهود في دولة مشتركة عربية يهودية .

تقرير اللجنة ومداه



وأخذ الناس يترقبون تقرير اللجنة ويتكهنون فيه . وكان التشاؤم غالباً على العرب لأنهم لمسوا تحيز غير واحد من أعضائها لليهود ولأن ترومان ظل يتظاهر مع اليهود ويؤكد مناصرته لهم ، ولأن تراجع الانكليز في حد ذاته عن سياسة الكتاب

الأبيض كان نذير شر لا شك فيه ؛ حيث فتح الباب لأي احتمال سيء آخر ، ولأن الثورة اليهودية ظلت تقوى وتنشط وتدوي بصوت النار والتصميم على طرد العرب بينما كان زعماء العرب الرسميون وفي مقدمتهم جامعة دولتهم وأمينها العام يملنون من باب اللياقة انهم ليسوا اعداء لليهود وانهم دعاة سلم ومسالمة وسكون واستقرار .

ولقد ذكرت الصحف وشركات الاخبار في أواسط نيسان ان هناك خلافاً او ازمة في اللجنة بين الاعضاء الأميركيين والانكليز وأن التقرير قد يصدر تقريرين ، ثم نشرت ان الأزمة انتهت بمسايرة الانكليز للأميركان وتساهلهم في قبول وجهة نظرهم ، وطبيعي ان الانكليز قد اتصلوا بحكومتهم وان هذه قد نصحتهم بالتساهل . وإذا لاحظنا أن التقرير قد نسف الكتاب الأبيض نسفاً تاماً ظهر لنا صحة ما نشر لأن الحكومة الانكليزية كانت قد صممت على ذلك منذ اعترفت بخطوتها الغادرة .

وصدر التقرير في اواخر نيسان ١٩٤٦ فكان كما قلنا نسفاً تاماً للكتاب الأبيض وقد احتوي عشر تواريخ أكثرها استجابة لمطالب اليهود وليس فيها أي شيء جدي بالنسبة للعرب وحقوقهم . فقد قالت ان مالديها من المعلومات لا تبعث على الامل بإمكان نيل مساعدة جوهرية لايجاد مواطن لليهود وان معظم اليهود لا يرون من فلسطين بديلاً . وقد وصت باصدار مئة الف شهادة هجرة في الحال لادخال يهود معسكرات المشردين خلال سنة ١٩٤٦ وبأسرع ما يمكن . ولم تنس فض الله فاما ان تطلب من العرب الذين يعارضون في دخول اليهود والذين انعموا النظر في حججهم ان يعيدوا النظر في الحالة وان يقدروا الاعتبارات الانسانية والاجتماعية التي حملتها على هذه التوصية ! وخلافاً للمئة الف التي وصت بها كعلاج سريع فقد وصت اللجنة الحكومة المنتدبة بالقيام بواجبها الانتدابي في تسهيل الهجرة وعدم سد بابها . وكذلك وصت بالغاء قوانين تحديد الاراضي ووضع نظم تقوم على سياسة حرية البيع والاجارة بغض النظر عن العنصر والطائفة والمذهب وقالت إن في تلك القوانين تحيزاً ظاهراً ضد اليهود لا يجوز ان يكون . أما ما يتعلق بنظام الحكم فقد قالت اللجنة انه يجب اتخاذ سياسة قاطعة بأن لا تكون فلسطين دولة عربية ولا دولة يهودية وان تبقى تحت وصاية طويلة إلى ان يتسنى بمرور الزمن زوال النزاع الذي قد يهدد سلام العالم بين سكانها واقامة دولة او دول فلسطينية مستقلة .

والتواصي السابقة هي اقصى ما كان يطلبه اليهود كما هو واضح . وتوصية نظام الحكم سخرية اكثر منها جد وليست ضد اليهود وإنما هي ضد العرب وقد لفت لفاً براقاً لفائدة اليهود انفسهم ، حيث تسد الباب على قيام دولة بأكثرية عربية وتمنح اليهود فرصة النمو والتكاثر والتوسع بدون اي عائق وقيد تحت حماية الوصاية إلى ان يبلغوا الحد الذي يصبحون فيه اكثرية في السكان والحيازة ، واللجنة اخبت من ان تجهل ان النتيجة الطبيعية المحتملة لذلك هي الدولة اليهودية والسيطرة اليهودية .

ولم تنس اللجنة ان تزوق تواصيها بالحث على رفع مستوى العرب الاقتصادي وإنعاشهم وتعليمهم ورفع القيود التي يشترطها اليهود في صدد العمل اليهودي وحصره في اليهود وحماية مزارعي العرب إلى آخر الموالم المعروف الذي ردد كثيراً في التقارير والتواصي السابقة ثم ذهب مع الريح .

ولقد كان نشر قبل صدور التقرير بمدة غير قصيرة ان النقاط الرئيسية فيه مقرررة وان اللجنة ليست إلا من قبيل الوسيلة الشكلية . وإذا لوحظ ان رقم المئة الف هو نفس الرقم الذي كان يذكره ترومان وان نفس الكتاب الابيض هو ما كان يدعو اليه هذا الرجل ظهر ان ما نشر لا يبعد كثيراً عن الحقيقة . وقد كان تقرير ترومان واستقباله للتقرير عجبياً مؤيداً لهذا المفهوم حيث سارع الى التصريح بأنه سعيد جداً لتلبية اللجنة بالاجماع لطلبه ، وانه مسرور لتوصيتها بالغاء اسس الكتاب الابيض التي تعرقل انشاء الوطن القومي ، ثم سارع الى تأليف لجنة وزارية ذات صلاحية واسعة للاتصالات والمفاوضات المقتضية لتنفيذ تواصي التقرير ، وسارعت هذه الى ارسال لجنة فنية إلى لندن بسبيل ذلك .

ولقد شغل التقرير صحافة العالم الغربي والشرقي واوساطه بطبيعة الحال . وقد استقبله يهود اميركا وانكلترا بالاغتراب البالغ ، غير ان صحفهم وهيئاتهم في فلسطين انبرت لتنفيذه لعدم تحقيقه آمالهم وعدم حسمه في حل اساسي لمشكلتهم . واذا عت محطة اذاعتهم السرية عن لسان الجمعية العسكرية الثورية انها سوف تواصل نشاطها الى ان تتحقق اهداف اليهود كاملة في الدولة اليهودية والمجرة الحرة وخاصة فورية تهجير المئة الف . وسارعت الوكالة اليهودية الى تقديم مذكرة الى لجنة اللاجئيين في هيئة الامم تطلب فيها الاستعداد لتقديم المساعدات اللازمة لكل من يطلب الهجرة

وتسهيل أسبابها له ومنحها الصلاحيات التي تخولها التعاون معها في تنظيم هذا الأمر
ووضع سلفة كبيرة تحت تصرفها على حساب التعويضات الألمانية عن أموال اليهود
وأرواحهم لتقوم بما يجب ازاء عملية التهجير والتوطين .

وقع التقرير الصاعق على العرب واحتجاجهم الاجماعي



أما العرب فقد كان وقع التقرير عليهم صاعقاً حيث أثارهم أعظم اثاره في
جميع أقطارهم وأوساطهم الحكومية والشعبية والبرلمانية على السواء؛ مما كان متناسباً
مع ما كان من نشاطهم العظيم أثناء التحقيق فأضربت فلسطين وقامت فيها
المظاهرات وأخذت لجنتها العليا ترسل برقيات الاستغاثة والاستنجد والاحتجاج
كما أرسلت وفوداً عديدة إلى البلاد العربية بسبيل ذلك ، وحذت سوريا وشرق
الأردن ولبنان والعراق ومصر حذوها في الاضراب والتظاهر والاستنكار
والاحتجاج ؛ وتناولت برلماناتها القضية بقوة وعنف ، واحتجت حكوماتها كما
أوعزت إلى سفرائها في لندن وواشنطن بالاحتجاج المشترك . واستدعى الملوك
والرؤساء سفراء أميركا وبريطانيا وبينوا لهم شدة تأثرهم وقلقهم وأبرقوا بذلك
إلى ملك الانكليز وترومان ، وشارك مسلمو الهند العرب في السخط والاحتجاج
وعينوا يوماً خاصاً باسم فلسطين أضربوا فيه إعلاناً للنضام معهم ؛ وصدرت
تصريحات قوية عن عاهلي الرياض وعمان والأمير فيصل وعبد الرحمن عزام ومحمد
علي جناح زعيم مسلمي الهند وذيهم من الرؤساء والزعماء . وقد قال الملك عبد الله
في خطابه الذي ألقاه في يوم المناداة بملكيتة الذي كان في هذه الحقبة (٢٥ مايس
١٩٤٦) اننا نعهد الله على الجهاد المقدس دفاعاً عن فلسطين العربية والعمل على ان تظل
عربية . وقد قال الملك عبد العزيز انه كان يظن ان انكلترا واميركا تقدران حقوق
العرب وصدقتهم تقديراً يحول دون هذه الخيانة والغدر . وقال عبد الرحمن عزام
اننا اليوم نرسل الاحتجاج وغداً سنرسل الرصاص ضد من ينفذ هذا التقرير . وقال
محمد علي جناح ان التقرير أشنع حث وان المسلمين لن يسمحوا بتنفيذه . واخذت
الأصوات ترتفع بالاتجاه نحو روسيا والتعاون معها بعد ما بدا من السكسونيين ما
بدا من الغدر والتآمر كما أخذت ترتفع بوجوب الاستعداد للمقاومة المسلحة الرسمية
والشعبية معاً ؛ وترحيل نساء فلسطين وأطفالها لتصبح ميداناً للجهاد دوناً عائقاً ،

وتشكيل لجان للطوارئ ، الخ . . وتوجت هذه الغضبة المضربة بمحدث تاريخي خطير وهو اجتماع ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية في المزارع الملكية في انشاص مصر بدعوة من الملك فاروق حيث حضره ملك الأردن ووصي العراق ورئيسا جمهوريتي سوريا ولبنان ونجلا ملكي اليمن والرياض نيابة عن والديهما ، وذلك في ٢٨ مايس ١٩٤٦ ، وتداولوا في قضية فلسطين خاصة والقضايا العربية الأخرى عامة واصدروا بياناً تاريخياً خطيراً احتوى في صدد فلسطين فقرة قوية كما ترى في نصه الكامل هذا :

« تشاور اصحاب الجلالة والفضامة والسمو رؤساء دول الجامعة العربية ممثلين بأشخاصهم أو بوكالاتهم في المؤتمر الخاص الذي عقد في زهراء انشاص في يومي ٢٨ و ٢٩ مايو سنة ١٩٤٦ بدعوة من حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق ملك مصر وصاحب بلاد النوبة والسودان وكردفان ودارفور . وقد حضر حضرة صاحب الفضامة السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية وحضرة صاحب السمو الملكي الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق وحضرة صاحب الفضامة الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية وحضرة صاحب السمو الملكي الأمير سعودولي عهد المملكة العربية السعودية وحضرة صاحب السمو الملكي الامير سيف الاسلام عبد الله نجل جلالة الامام يحيى ملك اليمن .

وبعد المداولة في المسائل العامة والخاصة بالشؤون العربية وجدوا أنفسهم متفقين تمام الاتفاق على ان البلاد العربية المشتركة في جامعة دولهم ترغب رغبة أكيدة في السلم الدائم بينها وبين جميع دول العالم وان عليها بذل كل ما تستطيع في سبيل تأييد السلم وانهم يرون ان من اعظم الوسائل إلى ذلك التعاون الصادق مع هيئة الامم المتحدة وتقويتها واحترامها وتنمية الثقة بها .

ثم تداولوا في قضية فلسطين من شتى نواحيها - فأروا ان قضيتها ليست قضية خاصة بعرب فلسطين وحدهم بل هي قضية العرب جميعاً ، وان فلسطين عربية يتحتم على دول العرب وشعوبها صيانة عروبته وان عليه ليس في إمكان هذه الدول ان توافق بوجه من الوجوه على أي هجرة جديدة ويعتبرون ذلك نقضاً صريحاً للكتاب الأبيض الذي ارتبط به الشرف البريطاني ولهم عظيم الامل أن لا يعكر صفو علائق المودة القائمة بين الدول والشعوب العربية من جهة والدولتين الديموقراطيتين الصديقتين من جهة أخرى أي تشبث من جانبها يرمي إلى إقرار تدابير ماسة

بحقوق عرب فلسطين حرصاً على دوام هذه الصداقة وتفادياً لرد فعل ينشأ بسبب ذلك ويفضي إلى اضطرابات قد يكون لها أسوأ الأثر في السلم العام . اما فيما رآوا زيادة على ذلك فقد كلفوا الأمين العام لجامعة الدول العربية ان يحمل إلى مجلس الجامعة نتائج أبحاثهم ومداولاتهم وتوجيهاتهم في هذا الشأن ليتخذ أفضل الوسائل لصيانة مستقبل هذا الوطن العزيز على قلوب العرب أجمعين . »

« ثم تناولوا بالبحث مسألة طرابلس وبرقة ووجدوا أنفسهم متفقين تمام الاتفاق على ان استقلال هذه البلاد أمر طبيعي وعادل وان حكوماتهم متفقة على ضرورته لأمن مصر والبلاد العربية ؛ وان على جامعة الدول العربية التي قضى ميثاقها برعاية شؤون العرب ومصالحهم ان تهنيء الأسباب لهذا الاستقلال وان تعهده في بادئ الامر بالرعاية اللازمة لظهور حكومة عربية في تلك البلاد ومعاونتها أدبياً ومادياً حتى تستطيع النهوض بمسؤوليتها داخلاً وخارجاً كعضو من أعضاء جامعة الدول العربية .

ثم اقترح بعض أعضاء المؤتمر التشاور في المسألة المصرية فبعد المداولة وجدوا أنفسهم متفقين على ان تحقيق مطالب مصر القومية واستكمال سيادتها وجملاء القوات البريطانية عنها امر لا بد منه وان قضية مصر قضية عامة لهم وهم يؤيدون مطالبها الحقة ويسندونها بكل ما في استطاعتهم . وقد سرهم ما سارعت اليه الحكومة البريطانية في تصريحها الذي القاه المستر أنلي رئيس وزرائها في مجلس العموم بتاريخ ٧ مايو الذي أعلن فيه عزم حكومته على سحب قواتها البرية والبحرية والجيوية من الاراضي المصرية مما كان له أحسن الاثر في نفوسهم ونفوس حكوماتهم وشعوبهم والذي يأملون أن تستفتح به الحكومة البريطانية عهداً جديداً في علاقاتها مع مصر الشقيقة تلك العلاقات التي يرجون أن تقام على أمتن أسس الصداقة والثقة بين دولتين متساويتين . وهم يعلمون ان هذه الصداقة والثقة أكبر أسباب الاستقرار والسلام في هذه الناحية من العالم .

ثم تناولوا شؤون البلاد العربية الاخرى وقد عرض عليهم كثير من شكواها فوجدوا أنفسهم متفقين على وجوب السعي لحريتها وتركوا لجامعة الدول العربية أن تسعى لتحقيق رغبات أهلها ومشاركتهم في جامعة الدول العربية .

وأخيراً يغتنمون فرصة اجتماعهم هذه ليعثوا كأخوة متضامنين متحدثين إلى شعوبهم بأطيب التمنيات لفاهيتهم وسعادتهم ومجدهم ويعلنون ثقتهم التامة بمسقبل

زاهر كريم لائق بماضي العرب المجيد .

ثم قرر اصحاب الجلالة والفضيلة والسمو الملكي التوجه بوافر الشكر إلى
اخيهم حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق على ان هيا لهم هذا الاجتماع التاريخي
الذي يرجون من ورائه خيراً لبلادهم واعزازاً لجامعتهم . »

زهراء انشاص ٢٧ جمادى الآخرة ١٣١٥

الموافق ٢٩ مايو ١٩٤٦

وقد قوبل الاجتماع التاريخي والبيان القوي بابتهاج واغتنباط وحماس عظيم في
بلاد العرب وبدهشة وانتباه في اوساط العالم لما يعبران عنه من معاني الجد والخطورة
والتضامن والتصميم . والحق ان البلاد العربية كانت في هذه الحقبة تغلي حماساً
وغضباً وأملًا معاً من التجاوب العظيم القوي الذي كان بينها في صدد قضية
فلسطين .

اثر الغضبة العربية في انكلترة واميركا



ولقد لمس اثر ذلك قوياً في الحكومتين الاميركية والانكليزية ، وكانت
الحكومة الانكليزية لمست بوادر ذلك الغضب والحماس منذ البدء فسارع رئيسها
إلى إلقاء بيان قال فيه ان التقرير في حاجة إلى دراسة ومشاورة متعددة النواحي
وان التواصي ذات صفة استشارية وغير ملزمة وان على "عرب واليهود ان يعتمدوا
بالصبر والاناة ؛ وان حكومته أرسلت التقرير إلى الحكومات العربية واللجنة
العربية العليا والوكالة اليهودية لترسل بتعليقاتها وآرائها عليه حتى تنعم النظر فيها
قبل اي خطوة ؛ واخذت الصحف تذكر فيما تذكره ان بريطانية علقت تنفيذ
التواصي على موافقة اميركا على مشاركتها في الاعباء المالية والعسكرية التي لا بد
من تحملها في هذا السبيل وعلى وقف الثورة اليهودية وتسليم اليهود سلاحهم ، وانها
أرسلت مذكرة إلى اميركا تسألها عن المساعدة التي تقدمها في حالة قيام اضطرابات
من جراء التهجير ، ونفقات النقل والاسكان والتوطين إلخ إلخ مما فيه معنى من
معاني التهيب والرغبة في التريث ؛ وكذلك فعلت الحكومة الاميركية وترومان
شيئا مما فعلته الحكومة الانكليزية حيث أكد مرة بعد مرة لحكومات العرب
ورؤسائهم وهيئاتهم بأنهما سيعبران احتجاجهم وآراءهم كل اعتبار وانها لن

يقررا خطوة ما قبل أن يتم التشاور التام معهم وان تواسي اللجنة ليست ملزمة بالخ .

ولم يعد ذلك الحماس في تعجيل عملية تهجير المئة ألف الذي بدا على ترومان حين صدور التقرير ، مما جعل اليهود يحن جنونهم ويشندون في ثورتهم حيث كانت في هذه الحقبة - شهر حزيران ١٩٤٦ - أحداث خطيرة من خطف ضباط الانكليز على ملاء الناس واعتقال الرهائن ومهاجمة القطارات والخافر والمسكرات والمستودعات وحيث أخذت محطة الاذاعة اليهودية تدعو اليهود كافة إلى إعلان الحرب على بريطانيا في كل مكان، ومما ينطوي فيه الدلالة على ما يمكن أن يكون لتضامن العرب وجدهم من أثر قوي في مركزهم وقضاياهم حينما يخلوان من الوهن والارتجال والتخاذل حين البأس والخطوة الحاسمة .

اجتماع مجلس الجامعة التاريخي في بلودان وقراراته السرية والعلنية



وفي ظروف هذه الغضبة العربية الاجماعية عقد مجلس الجامعة العربية اجتماعاً فوق العادة في بلودان سورية (٨ - ١٢ حزيران ١٩٤٦) للنظر في تقرير لجنة التحقيق ونتائجها والخطة التي يجب على العرب أن يسيروا عليها في قضية فلسطين التي أخذت تدخل في دور دقيق . وكانت الاصوات قد ارتفعت داعية إلى هذا الاجتماع وكان من المقرر عقده في أواسط شهر مايس ولكنه أجل بسبب اجتماع الملوك الذين أرادوا أن يعلنوا رأيهم ليكون توجيهاً لحكوماتهم وشعوبهم . وشهد الاجتماع أقطاب بارزون من رؤساء وزارات ووزراء خارجية ورؤساء وأعضاء برلمان الخ ، وكانت بلودان في أسبوع انعقاده مطمح الانظار ومزدحم الاقدام ومشغلة الصحافة العربية والأجنبية . وقد أخذت ترد إلى المجلس مئات البرقيات من مختلف الأنحاء العربية مطالبة بالقرارات الحاسمة العملية المتناسبة مع خطورة قضية فلسطين ودقة مرحلتها .

وعقد المجلس اجتماعات عديدة منها السري ومنها العلني . وتلي في إحدى الجلسات العلنية بيان الملوك في مؤتمر انشاص وأدى أمير السر العام في إحدى الجلسات السرية ما كلف بادلائه من آراء الملوك وتوجيهاتهم على ما جاء في بيانهم . وكانت الخطب والأقوال التي صدرت من أعضاء المجلس في الجلسات الرسمية

والمجالس الخصوصية والتصريحات الصحفية قوية تنم عن إدراك خطورة المرحلة ودقة القضية وتصميم على الوصول إلى نتيجة حاسمة تحفظ عروبة فلسطين وحقها ، ورغبة صريحة في إعلان الدولتين السكسونيتين بأن أي موقف منها ضد العرب وحقوقهم يعد عملاً عدائياً موجهاً للعرب جميعهم ، وفي الاهابة بهما إلى نفاذي ما قد يعكر الصفو بينهما وبين العرب ويؤدي إلى تهديد السلم في الشرق العربي ؛ وقناعة تامة بأن الحالة يجب أن تخرج من نطاق القول إلى نطاق العمل الذي لا يتخذ فلسطين غيره وان الأمر قد ينتهي إلى الدفاع المسلح الذي يشترك فيه العرب جميعهم . وأعلن مندوب فلسطين ان في فلسطين شعباً لا يبخل بدمه إذا دُبدّ بوسائل النضال الكافية وقد واجهنا نحن وواصف كمال وأكرم زعيتر عبد الرحمن عزام وغيره من مندوبي الدول وأيدنا هذا القول وطلبنا منهم أن يظروا الى اعداد فلسطين وامداد اهلها نظرة الجذ بعدما بدا من اليهود ما بدا من حركات ثورية رهيبية واستعدادات عسكرية قوية قوت فيهم المطامع الواسعة وجعلت واجب الاستعداد للوقوف دونها أشد من ذي قبل .

وكان من القرارات العلنية :

١ - نقد لجنة التحقيق وتحيزها وتواصياها مع مذكرة من الجامعة وممن كل حكومة على انفراد إلى الحكومتين الأميركية والانكليزية . وقد كتب النقد والمذكرات هذه المرة بأسلوب قوي محكم . وكانت الحكومة الأميركية أرسلت للجامعة مذكرة جوابية بسبيل التطمين تذكر ان تواصي اللجنة غير ملزمة وتعد بالتشاور التام مع العرب فأشير في المذكرة العربية إلى هذا الجواب وانتقد بشدة محاباتها ونقضها وموقف رعاياها اليهود من القضية الفلسطينية^(١) .

٢ - طلب المفاوضة مع الحكومة البريطانية لأجل انهاء الحالة الراهنة في فلسطين

٣ - عرض القضية على هيئة الأمم إذا لم تنته المفاوضة مع بريطانيا إلى حل مرض

٤ - تأليف لجنة دائمة في امانة الجامعة للاشراف على سير القضية

٥ - طلب تجريد اليهود من السلاح

٦ - انشاء مكاتب للمقاطعة في كل دولة ومنع تصدير المواد الاولية المساعدة

(١) الحقنا النقد في رقم ١ ومذكرة الجامعة للحكومة الاميركية في ملحق رقم ٢ ومذكرة الجامعة الى الحكومة الانكليزية في ملحق رقم ٣



من مشاهد اجتماع الملوك والرؤساء التاريخي في انشاص مارس ١٩٤٦



مادة الملك فاروق للملك في انشاء بناسية اجسامهم والرؤساء التاريخي

للانتاج الصهيوني واتخاذ الاجراءات المجرمية الكفيلة بالتأكد من جنسية البضائع المستوردة ، ومقاطعة الخدمات الصهيونية كالمصارف والشركات والوكالات والبيوتات التجارية ووسائل النقل والمقاولين والخبراء اليهود، ووضع تشريع في كل دولة يعتبر بموجبه بيع العقار في فلسطين للصهيونيين وتهريب اليهود اليها والمساعدة على ذلك جرماً جنائياً .

٧ - رفض أي شكل من أشكال التقسيم من حيث المبدأ كحل للقضية الفلسطينية .

٨ - إنشاء لجان دفاع عن فلسطين في كل دولة عربية واصدار طابع باسم فلسطين يرصد ربحه للقضية الفلسطينية .

٩ - تنظيم تمثيل فلسطين بهيئة جديدة ودعوة أهل فلسطين إلى التضامن والاتحاد وتوصية الحكومات العربية بمداهيئة الجديدة بالمساعدات اللازمة واضطلاع هذه الهيئة بمختلف شؤون القضية من دعاية ومقاطعة وتنظيم الخ

والذي دعا إلى تأليف الهيئة الجديد هو ما ثار من خلاف بين رجال فلسطين . فان اللجنة التي اختار جميل مردم اعضاءها على ما ذكرناه في مناسبة سابقة لم تسجم ، وكانت ادارة مكاتب الدعاية والمشروع الانشائي بنوع خاص سبب ذلك الخلاف . فبعض أركان اللجنة رأوا ان المشروعين يجب ان يكونا تحت اشراف اللجنة وان وجود موسى العلمي على رأسها انما كان نتيجة لوجوده في اللجنة التحضيرية للجامعة العربية مندوباً عن فلسطين . وأن موسى ومناصره رأوا ان الحكومة العراقية التي تبنت المشروعين وأمدتها بالمال انما اعتمدت موسى شخصياً وان اللجنة باعتبار انها سياسية هي عرضة للحل والمطاردة وان الافضل أن يبقى المشروعان في منأى عنهما لضمان استمرارهما . وكان تجاذب وتدافع ودعايات بل ومهارات ومطاعن لعبت العواطف الشخصية دوراً هاماً فيها . ثم تطور الأمر الى تفكك اللجنة . وقد عاد جمال الحسيني في هذه الاثناء من منفاه في رودسية وشغل مركز اخيه توفيق في اللجنة باعتباره رئيس الحزب العربي . ولكن الحال لم يتبدل فاقترح ضم اشخاص آخرين إلى اللجنة لضمان النشاط والانسجام ثم اقدم فأعلن ضم الأشخاص الذين ارتأى ضمهم لأن اللجنة لم تجتمع للنظر في الأمر فأدى هذا إلى انشقاق ، وقامت لجنتان واحدة باسم الهيئة العربية ضمت ممثلي الاحزاب الاخرى وبعض المستقلين والدفاعيين ومنهم الدكتور الخالدي وعوني عبد الهادي وأحمد حلمي عبد

الباقى وراغب النشاشيبي ويعقوب الغصين وعبد اللطيف صلاح وسليمان طوقان
من وعت أسماءهم الذاكرة . فكان هذا الانشقاق مثار ألم وأسف وانتقاد جعل
مجلس الجامعة في دورته هذه يتدخل فيه لأن واجب أهل فلسطين أخذ يشتد بسبب
خطورة الموقف الذي بلغته قضيتهم . فاستدعي أركان اللجنتين إلى بلودان وانتهى
الأمر بتأليف لجنة مؤلفة من اثنين من كل منهما أي من جمال الحسيني واميل
الغوري من اللجنة العربية واحمد حلمي والدكتور حسين الخالدي من اللجنة العربية
وسمي جمال نائباً للرئيس حيث أقيمت الرئاسة شاغرة ليشغلها الحاج أمين الذي
كان يشغل رئاسة اللجنة العربية الاولى والذي عاد من فرنسا الى مصر بعد أن لبث
في اوروبا اربع سنوات ونيماً في ظروف انعقاد مجلس الجامعة في بلودان، ولم يلبث
أن مارس رئاسة اللجنة وأخذت تعقد اجتماعاتها في مصر . وبعد بضعة اشهر قررت
ضم خمسة اعضاء آخرين اليها وهم معين الماضي وعزة دروزة^(١) ورفيق التميمي
واسحق درويش والشيخ حسن أبو السعود .

ونقول استطراداً ان المشروع الانشائي والمكاتب العربية التي كانت في عهدة
موسى العلمي ظلت في عهده بالرغم من قرار مجلس الجامعة بتولي الهيئة العربية
العليا جميع شؤون القضية الفلسطينية لأن الحكومة العراقية أيدت موسى في الاحتفاظ
بإدارة المشروع ولم توافق على انتقالها إلى الهيئة بحال ، ووقف من هذا الأمر
موقفاً شديداً ، وذلك بسبب ما كان من جفاء بين رجالها ورئيس الهيئة يرجع إلى
عهد إقامته في بغداد والحركة الانقلابية التي قام بها رشيد عالي الكيلاني وبعض
ضباط الجيش الكبار .

وقد ادى استمرار بقاء المشروع وعين في يد موسى العلمي الى استمرار الجفاء
والنشاد بل والمهاترات بين الهيئة العربية العليا وانصارها وموسى العلمي وأنصاره .

كذلك نذكر من قبل الاستطراد انه جرى البحث حول المساعدات التي يجب
ان تساعد بها الهيئة العربية وقال بعضهم ان على الحكومات العربية أن ترصد مليون
جنيه من أجل الاهداف العديدة والخطيرة التي تنطوي في هذه المساعدة فاستعظم
الأعضاء المبلغ كما انهم لم يريدوا ان يرتبطوا بشيء معين وتركوا الأمر إلى ظروف

(١) ان عزة دروزة استقال من اللجنة في اواسط سنة ١٩٤٧ لانه لم ير ان يتحمل مسؤولية
الاساليب المتبعة فيها وظل يقوم بواجبه في خدمة القضية حراً

كل حكومة . مما يدل على ان معظم المجتمعين ظلوا في نطاق الأقوال وعدم الاندماج في خطورة الموقف فعلا . ونتيجة لهذا لم تدفع مصر إلى الهيئة لغاية حزيران عام ١٩٤٨ سوى عشرين الف جنيه ودفعت لبنان خمسة عشر الفاً وخمسمئة والمملكة السعودية مبلغاً ما ضمن مبلغ قدره (٤٦٠٠٠) جنيه ذكر انه من مصادر عربية اخرى . اما العراق والاردن فلم يدفعوا شيئاً بسبب ما كان بين رؤسائهما وبين رئيس الهيئة العربية العليا من جفاء وعدم انسجام يعودان إلى عهد سابق على ما شرحناه قبل . وقد ظل رجال العراق يتبعجون بأنهم أعطوا اكثر من غيرهم وهم يعنون ما اعطوه لموسى العلمي لأجل مكاتب الدعاية والمشروع الانشائي وهو تبجح لم يكن له محل في الموقف الراهن لأن المال المطلوب دفعه تقرر بعد ذلك ولشؤون اخرى هامة هي مساعدة اهل فلسطين بطريق الهيئة على الاستعداد للمقاومة والدفاع . وهذا فضلاً عن ان ما اعطوه قدغدا وكأنه اريد به النكاية برئيس الهيئة العربية العليا وقد اثار ما اثار من جفاء ومهاترات . والبلد الوحيد الذي دفع بتقدير وقلب وكان يقوم بكل او جل ما يكلف به ويقدر عليه هو سورية وقد دفعت خلال سنتي ١٩٤٦-١٩٤٨ إلى الهيئة العربية وحدها ما قيمته (١٠٣٠٠٠) جنيهاً مصرياً نقداً .

وهكذا لم يلبث معظم رجالات الحكومات العربية ان تراجعوا عن المستوى العالي الذي حلّقوا اليه من قضية فلسطين وادراك خطورتها وعادوا إلى اعتباراتهم الخاصة مما لحق وظل يلحق بهذه القضية أعظم الاضرار .

اما القرارات السرية فانها لم تنشر رسمياً . وقد احيطت بكتّان شديد يطوي معنى الخطورة والجد ، وكانت مثار تخمينات وتعليقات واشاعات متنوعة وواسعة ، وقد كان هذا مخففا لشعور الخيبة الذي كاد يشعر به الرأي العام الذي كان ينتظر أن يطلع عليه مجلس الجامعة بما فيه ترديد قوي لغضبه الشديدة الشاملة ، ولا سيما ان تصريحات عديدة نقلت عن بعض اعضاء المجلس بتفاؤلهم بالمستقبل واطمئنانهم بما تقرر وجرى كان من شأنها بث الامل في النفوس .

والذي علمناه عن مصدر وثق عنها انها سجلت خطورة الحالة في فلسطين واحتمال تطورها إلى صدام شديد بسبب ما بدا عند اليهود من استعداد عسكري واعمال ارهابية منظمة ، وسجلت ان موقف الحكومات حينئذ سيتحرّج جداً لأنها لا تستطيع ان تمنع شعوبها من مناصرة اهل فلسطين بالمال والسلاح والرجال ،

وسجلت ان قبول توصي لجنة التوفيق الانكليزية الأميركية وتنفيذها يجعل الحالة بين انكلترا واميركا وبين البلاد العربية تنتقل إلى حالة تسوء فيها العلاقات لدرجة كبيرة بحيث يصبح على البلاد العربية ان تدافع عن نفسها باتخاذ بعض التدابير الضرورية التي منها (١) عدم السماح للدولتين او احدهما او رعاياهما بأي امتياز اقتصادي جديد (٢) عدم تأييد مصالحهما الخاصة في اي هيئة دولة (٣) مقاطعتهما مقاطعة ادبية (٤) النظر في إلغاء ما يكون لها من امتيازات في البلاد العربية (٥) شكواهما الى مجلس الامن وهيئة الامم المتحدة . . .

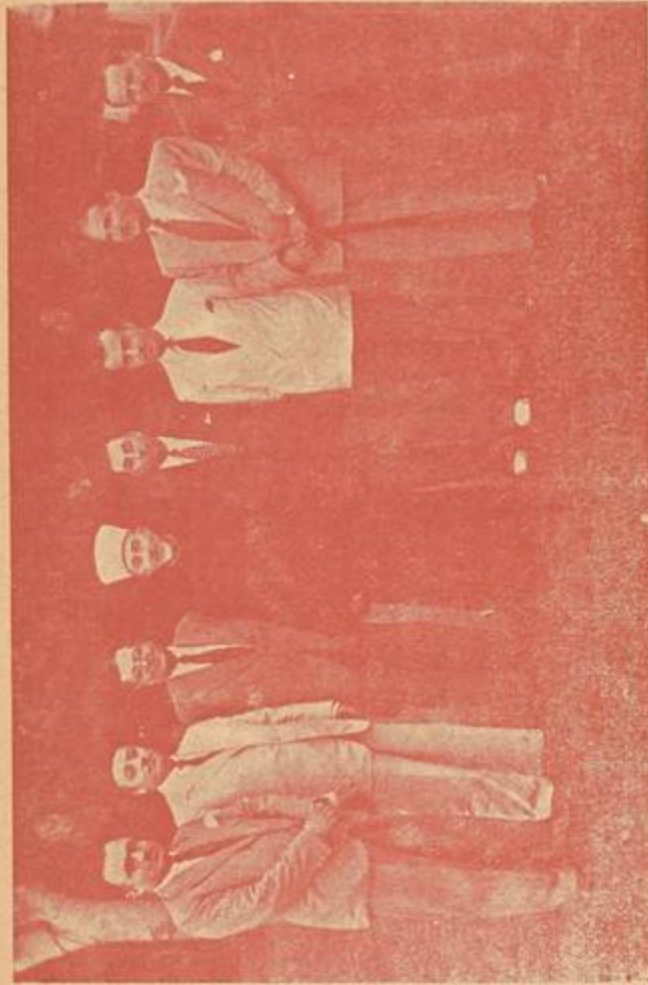
اليهود ازاء القضية العربية



ولقد كانت غضة العرب ونشاطهم وقراراتهم وما تردد من صداها مما أثار اليهود واقاق بالهم كثيراً . ولا سيما انهم رأوا آثار ذلك في اعلان الحكومتين السكسونيتين للعرب بذكرات وبيانات رسمية ان توصي اللجنة استشارية غير ملزمة وانها ستستشيرهما في هذا الأمر باهتمام ، ثم في ما بدا من تباطئها في اتخاذ التدابير السريعة في تهجير يهود المعسكرات بعد ما كان من تقرير ترومان وترجيئه بالتقرير وتشكيله اللجنة الوزارية للنظر في تنفيذ توصيه ، فاشتد نشاطهم في ميادين السياسة والدعاية والثورة معا .

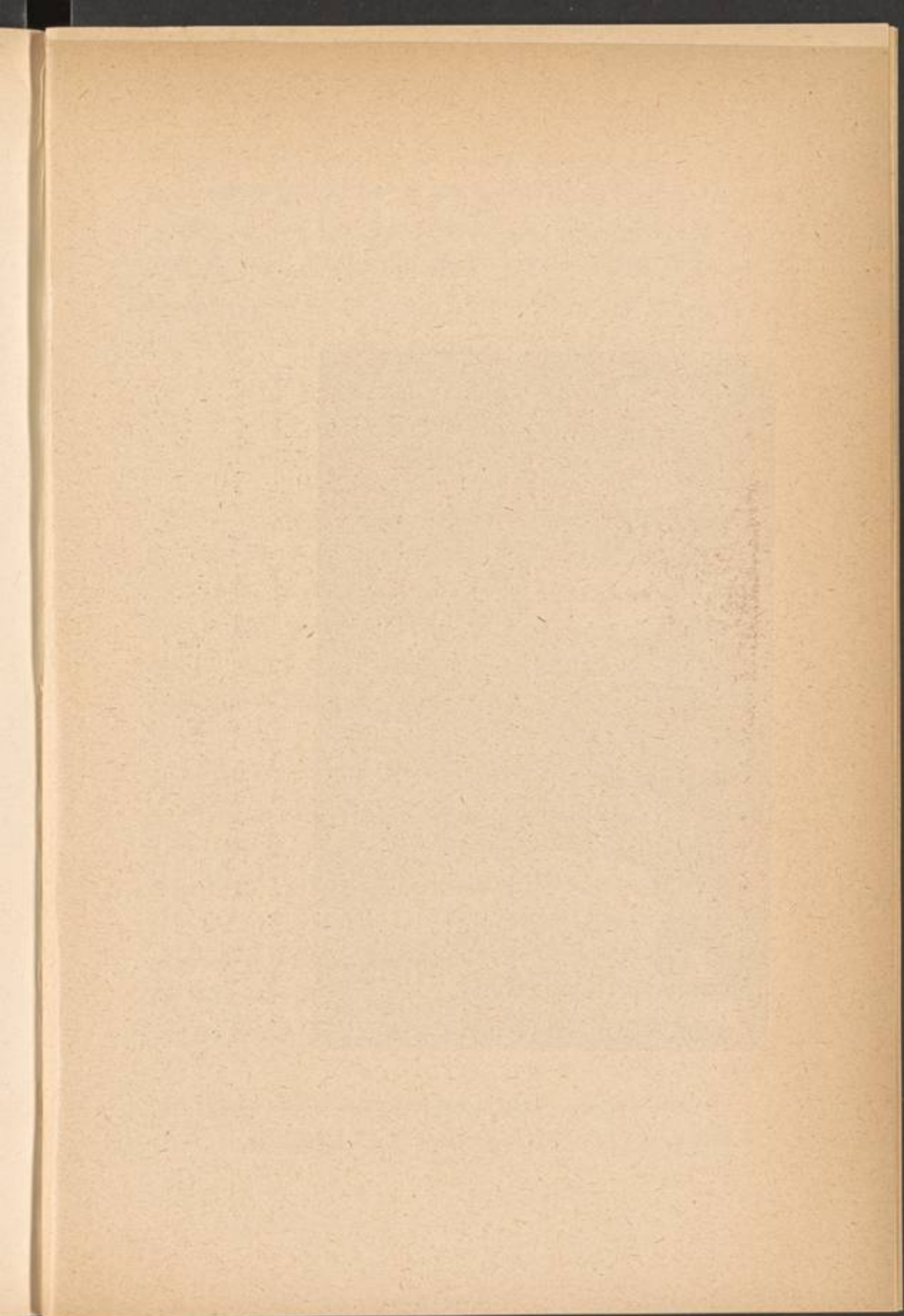
فن جهة اخذوا يشددون ضغطهم على اميركا مطالبين بسرعة التنفيذ ومثيرين عواطف الرحمة في الشعب الاميركي على حالة المشردين ومهونين من شأن العرب وغضبهم وهياجهم ، ومهاجرين بريطانيا والأعيبها . ومن جهة استغلوا فرصة اجتماع مؤتمر حزب العمال الانكليزي للضغط على الحكومة على اعتبار تأييد الصهيونية من الخطط التي ارتبط بها الحزب ، حتى كان من أمر رئيس المؤتمر ان طلب من الحكومة المسارعة إلى تنفيذ توصية المئة الف حالا وعدم التأثر بتهديد العرب وهياجهم . ومما يذكر في هذا الشأن ان المستر بيغن وزير الخارجية البريطانية القي بياناً في الدفاع عن سياسته دعا فيه إلى الصبر والناة واعداً بمساعدة اليهود في تحقيق ما يصبون اليه .

وقد اشتد نشاط اليهود الثوري من جهة اخرى تأييداً للنشاط السياسي ، حتى لقد كان شهر جزيران الذي برزت فيه تلك الآثار والشهور التي تلت من أعنف



الحاج امين الحسيني بعد عودته من اوروبا وعن يمينه عزرة دهوره فاحمد الشقيري فاكرم
زعيتر وعن شماله واصف كمال فمحمد طباره فالشيخ حسن سلامة فرجائي الحسيني في الاسكندرية

في ابول ١٩٤٦



شهور الثورة حيث لم يكذب يمشي يوم بدون خادث تدميري عظيم أو اشتباك دودي شديد . واخذت محطة الاذاعة اليهودية تدعو إلى اعلان التمرد الشامل على السلطات البريطانية و اعلان الحرب اليهودية على الانكليز في فلسطين وخارجها والى اقامة حكومة يهودية وجعل العالم امام الامر الواقع . وكان من جملة احداث الثورة في هذه الحقبة خطف ستة ضباط انكليز من احد الاندية جهرة ومحاولة خطف القائد العام ، كما كان منها نصف الجسور العشرة التي تربط فلسطين بسورية ولبنان وشرق الاردن ومصر بالطرق العادية والحديدية، وكان هذا الحادث الذي وقع ليلة ١٧ - ١٨ حزيران ١٩٤٦ والذي قيل ان خسائره مليون جنيه بمثابة رد وتحد لجميع الدول العربية التي اجتمع مجلس جامعتها قبل ايام وقرر ما قرر من قرارات علنية وسرية مهمة ، و اعلان لعزل فلسطين عن سائر البلاد العربية . . .

وفي هذه الظروف (اي في شهر تموز ١٩٤٦) اصدرت الحكومة الانكليزية الكتاب الابيض الذي يثبت ضلع الوكالة اليهودية بالحركات الثورية الذي أشرنا اليه في مناسبة سابقة . وحملت على الوكالة وقاطعتها ولكنها لم تحلها كما فعلت باللجنة العربية العليا مع انها لم تستطع ان تثبت ضلعها بالاعمال الثورية . وفيها ألقى أتلي خطابيه الشديد الذي أشرنا اليه في مناسبة سابقة كذلك عن الارهاب وأثره وقوى اليهود وتنظيمهم وضحايا الثورة وخسائرها وعزم الحكومة على الحزم .

لقد اشتدت السلطات فعلا بعض الشيء فاعتقلت بعض زعماء الوكالة واحتلت دارها وصادرت بعض ملفاتها، وجدت في التفتيش والمصادرة والاعتقالات وحظر التجول والعنف في مقابلة الارهابيين ومحاكمتهم والحكم على بعضهم بالاعدام بسبب ما كان من اشتداد اليهود في ثورتهم ، مع التنبيه ان كل ذلك ظل في نطاق الاعمال البوليسية ولم يسمح للجيش بالتدخل وأعمال القمع كما فعل مع العرب منذ بدء ثورتهم . . .

على ان اليهود لم يتراجعوا لا سياسيا ولا ثوريا ، بل واشتدوا في هذا وفي ذاك فخطب وايزمان خطابا رد فيه على اتلي وقال فيما قال ان توصيات لجنة التحقيق هدأت غليان اليهود بعض الشيء ولكن التباطؤ بالتنفيذ هو الذي اثارهم ، وان الرسالة الوحيدة هي المسارعة الى ادخال المئة الف وتسريع الزعماء المعتقلين . . . وكانت مفاوضات تجري حول قرض لبريطانية في اميركا فاخذ اليهود يبدلون

نشاطهم في عرقلته ، واجتمع المجلس الملي اليهودي فاستنكر شدة القمع والتفتيش والمصادرة والاعتقال وقرر اعلان عدم التعاون مع السلطات ، ورفض مخاتير المستعمرات ولجانها مساعدة قوى البوليس بل وكان سكانها يستقبلون هذه القوى بالمظاهرات والرجم أحياناً ، وسجلت ثورتهم أحداثاً تدميرية عظيمة كان منها أعظم حوادث الثورة تقريباً وهو تدمير فندق الملك داود الذي كان مكاتب للسلطات والذي قتل وجرح منه نحو مئة وثلاثين انكليزياً وعربياً ويهودياً جلهم من الموظفين . وفي هذه الحقبة شن اليهود حرب أعصاب قوية على الانكليز في فلسطين وخارج فلسطين بما كانوا يرسلونه من إنذارات النسف والاغتيال مما أقض مضاجع الانكليز واضطروهم إلى اتخاذ الاحتياطات العديدة في لندن وغيرها وجعل صحهم تعترف بمعجز حكومتها وغدوها تحت رحمة الارهاب اليهودي . وقد كان لشدة اليهود أثر ايجابي على ما عودهم الانكليز من استخذاء جيث اخليت دار وكالتهم ودفعت نفقات ترميم ما خرب فيها ، وأطلق عدد كبير من معتقليهم وزعمائهم وخفف التعقيب والمصادرة ، وهكذا أكد الانكليز الحقيقة المعروفة وهي أنهم اذا اشتدوا احياناً مع اليهود فانما يشدون مع أولادهم المدللين بقصد التأديب وحسب .

ومما حدث وهو متصل بهذا المعنى ان الهيئة العربية العليا أرسلت للسلطات مذكرة طلبت فيها حل الوكالة التي ثبت لها ضلعها في الثورة والجدد في القمع والمطاردة والتجريد كما كانت تفعل بالعرب مع الفارق الكبير وأرادت الهيئة أن تنشر مذكراتها في الصحف فنعت السلطات هذا النشر فضلا عن انها لم تعبأ لما احتوته من مطالب ...

مؤتمر لندن في دورته الاولى

وفي اوائل شهر آب ١٩٤٦ ورد من الحكومة الانكليزية على الحكومات العربية جواب بالموافقة على طلب المفاوضات الذي أرسل اليها نتيجة لقرارات مجلس الجامعة وعينت يوم ١٠ ايلول ١٩٤٦ موعداً لانعقاد المؤتمر . وعقد وزراء الخارجية العرب في الاسكندرية مؤتمراً للنظر في الأمر ، وقد كان أذيع ان مؤتمر لندن سيكون ثلاثياً - عربياً انكليزياً يهودياً - وان البحث سيدور فيه في نطاق مشروع

تقسيمي اتحادي اعدته الحكومة الانكليزية^(١) ، وان الحكومة الاميركية موافقة على أن يكون المشروع أساساً للمفاوضة ولا سيما انه يضمن دخول المئة الف يهودي إلى فلسطين .

وقد قرر الوزراء قبول الدعوة التي كانت جواباً على طلب حكوماتهم على ان لا يجلس العرب مع اليهود على مائدة واحدة ، وان لا يعترفوا لهم بأي حق في المفاوضات ولا للأميركا بالتدخل ، وان لا يقبلوا أي مشروع يؤدي إلى التقسيم . ثم جرت اتصالات بالحكومة الانكليزية انتهت بالوعد بأن لا يكون المؤتمر ثلاثياً وان تكون الابحاث فيه حرة غير مقيدة بأي مشروع وانها ستعرض مشروعها وترحب بما عند العرب من مشاريع مقابلة .

وذهبت وفود الحكومات العربية إلى لندن وانعقدت الجلسة الاولى في الموعد المحدد حيث ألقى خطاب الافتتاح الذي تضمن الاشارة الى خطورة القضية وضرورة حلها مع مراعاة الظروف جميعها واصطناع التساهل وتقدير الواقع وعدم البحث في الماضي وأخطائه .

وقد انعقد المؤتمر على دورتين واستغرقت دورته الاولى نحو ثلاثة أسابيع (١٠ ايلول - ٢ تشرين الاول ١٩٤٦) وعرضت الحكومة فيها المشروع الذي عرف باسم مشروع موريسون نسبة الى نائب رئيس الوزارة العالية لأنه تبناه والذي كان في الحقيقة نتيجة لأبحاث وتواصي لجنيتين فئيتين إحداهما انكليزية وثانيتها أميركية كانت الحكومتان الانكليزية والاميركية ألفتها للنظر في تواصي لجنة التحقيق ونتائجها كما كان مستنداً في كثير من نطاقيها إلى أبحاث وتواصي لجنة التحقيق الانكليزية والاميركية .

مشروع موريسون

والاساس الذي قام عليه المشروع هو ان فلسطين بأجمعها يجب ان لا تكون دولة عربية ولا دولة يهودية، وان من المستحيل التوفيق بين الاماني السياسية للعرب

(١) عرف هذا المشروع بمشروع موريسون نسبة لنائب رئيس الوزراء وزعيم البرلمان العالي موريسون الذي اعدده او قدمه .

واليهود فلا يمكن بسبب ذلك تأسيس دولة موحدة بينهم ، وان المجال الوحيد لضمان السلم في فلسطين هو وضع نظام يكفل حكماً ذاتياً لكل من العرب واليهود تحت ادارة حكومة مركزية .

وهذا تفصيل المشروع المتصل بحل القضية الفلسطينية (١) :

١ - تقسيم فلسطين الى اربع مناطق . منطقة عربية ومنطقة يهودية ومنطقة القدس ومنطقة النقب .

٢ - تشمل المنطقة اليهودية معظم الاراضي التي جل فيها اليهود حتى الآن ومقاطعة كبيرة بين المستعمرات اليهودية وحولها .

٣ - تشمل منطقة القدس مدينة القدس وبيت لحم والاراضي القريبة منها .

٤ - تشمل منطقة النقب المثلث الصحراوي غير المسكون في جنوب فلسطين الواقع وراء المناطق المزروعة .

٥ - تشمل المنطقة العربية ما تبقى من فلسطين وتكون صبغتها عربية تامة من وجهة الارض او السكان .

٦ - تكون حدود المناطق المذكورة حدوداً ادارية تبين الناحية التي يتمكن المشرع المحلي فيها من سن التشريع الموافق لبعض الامور وتستطيع القوة التنفيذية المحلية فيها تنفيذها . ولا يكون لهذه الحدود أي معنى فيما يخص بأمور الدفاع والجمارك والمواصلات . إلا انها تكتسب شكلاً نهائياً لا يمكن تغييره بعد تثبيته إلا بالاتفاق بين المنطقتين .

٧ - يقوم في كل من المنطقتين العربية واليهودية حكومة محلية ومجلس تشريعي ويكون لها استقلال ذاتي واسع ذو صبغة محلية بالدرجة الاولى . ويحق لها تحديد عدد الاشخاص الذين يودون اتخاذ السكنى الدائمة في اراضيها وتحديد مؤهلاتهم ويتوجب عليهما تضمين الشرائع الدستورية التي توضع لها ضمانات الحقوق المدنية والمساواة لكل السكان امام القانون وتثبيت حرية التنقل بين المنساق وحرية التجارة .

٨ - تقوم حكومة مركزية مختلطة شاملة للمنطقتين ويكون لها السلطة المطلقة في أمور الدفاع والعلاقات الخارجية والجمارك ؛ وتحفظ في البداية بالسلطة المطلقة

(١) ان المشروع احتوى بعض التواصي في صدد حل المشكلة اليهودية خارج فلسطين ايضاً .

في تطبيق الشرائع وحفظ النظام بما فيه الشرطة والمحاكم وبالأمور الأخرى الضرورية ذات الصفة العامة لكل فلسطين ، وتحتفظ كذلك بكل السلطات التي لم تعين تعييناً واضحاً للمقامات في كيان التشريع .

٩ - تقوم في كل منطقة هيئة تشريعية تنتخب انتخاباً . ويعين المندوب السامي وزيراً أولاً ومجلس وزراء في كل مقاطعة يختارهم من الهيئة التشريعية بعد استشارة زعمائها وكل قرار تفره الهيئة التشريعية يحتاج إلى موافقة المندوب السامي إلا أن هذا القرار لا يوقف ما لم يتعارض مع الأصول الحكومية التي تقيض السبل لضمان السلم في فلسطين ولحقوق الأقليات . كما ان للمندوب السامي الحق بالتدخل عند اللزوم إذا ما عجزت الحكومة في إحدى المناطق عن القيام بوظائفها الخاصة بها أو إذا ما تعدت صلاحياتها .

١٠ - يقوم المندوب السامي في بادئ الأمر بالأمور الإدارية والتشريعية في الحكومة المركزية على ان تعاونه هيئة تنفيذية معينة ويوضع على رأس بعض الاقسام في الحكومة المركزية فلسطينيون حاملو يري المندوب السامي ان ذلك أصبح ممكناً عملياً .

١١ - ينشئ المندوب السامي لجنة لإنشاء وتنظيم ولجنة رسوم حكومية تتألف من ممثلين عن الحكومة المركزية عن كل مقاطعة .

١٢ - ينشأ في منطقة القدس مجلس له صلاحيات المجلس البلدي وينتخب معظم أعضائه انتخاباً على ان يكون للمندوب السامي تعيين بعضهم تعييناً .

١٣ - الحكومة المركزية هي التي تدير مؤقتاً شؤون مقاطعة النقب (صحراء بئر السبع) .

١٤ - ان السيطرة على الهجرة تبقى في يد الحكومة المركزية ، على أن تكون في نطاق الاستيعاب الاقتصادي للمقاطعات وعلى أن لا يجوز للحكومة المركزية الاذن بهجرة تزيد على الحدود التي تقترحها الحكومة المحلية . ويحق لحكومة المقاطعة العربية منع المهاجرين اليهود اليها كما يحق لحكومة المقاطعة اليهودية إدخال أي عدد من المهاجرين ترى ان قدرتها الاقتصادية تدفع له .

وفي المشروع تقريراً بامكانية تهجير المئة ألف يهودي التي وصتها لجنة التحقيق إلى المقاطعة اليهودية حالما يصبح المشروع في حيز التنفيذ على أن يكون نقلهم وتأمين معيشتهم شهرين في فلسطين على نفقة الحكومة الاميركية .

وفي المشروع توصيات بشأن ترقية أحوال العرب الصحية والثقافية والاجتماعية والزراعية لتمول بهبات مالية لحكومة فلسطين كما ان فيه توصيات بشأن ترقية اموال ومشاريع البلاد العربية المجاورة وخاصة الاردن لتمول بقروض .
وقد قررت الوفود العربية رفض المشروع وعدم صلاحه ليكون أساساً لحل قضية فلسطين ، ولا سيما انه يقوم على أساس تقسمي وينقض سياسة الكتاب الأبيض . وأدلى مندوب عن كل وفد برأيه في هذا النطاق في جلسة رسمية .
وحيث أن الانكليز إنهم لا يتمسكون بالمشروع وان كانوا يرونه خير حل عملي للمشكلة ، وحمل بيغن على الكتاب الأبيض وأسس وقال ان على العرب أن لا يتجاهلوا خطوات الزمن .

وهكذا دشن الانكليز نكتهم في مؤتمر رسمي ، وكان فيما قاله بيغن مصداق لما قلناه في صدد هذا الكتاب سابقاً وعدم إخلاص الانكليز له وما صار متعرضاً له بعد نشوب الحرب العامة وانسجام الانكليز على اختلاف احزابهم في السياسة المرسومة ضد الحركة العربية عن طريق فلسطين والقضية اليهودية .

المشروع العربي المقابل



وقد طلب الانكليز من العرب حلاً بديلاً فتشاوروا وانفقوا بالاجماع على تقديم مشروع يقوم على الاسس التالية :

- ١ - انهاء الانتداب و اعلان استقلال فلسطين دولة موحدة .
- ٢ - إنشاء حكومة ديموقراطية في فلسطين تحكم بمقتضى دستور تضعه جمعية تأسيسية وانشاء حكومة انتقالية فوراً برئاسة المندوب السامي من سبعة من العرب وثلاثة من اليهود .
- ٣ - اتخاذ الاحتياطات اللازمة لضمان تمتع اليهود بحقوقهم المشروعة والحفاظة على حقوق الاقليات .
- ٤ - وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين من الآن وترك أمرها للحكومة المستقلة المقبلة .
- ٥ - عقد معاهدة تحالف بين حكومة فلسطين المستقلة وبريطانيا لتوثيق العلاقات الودية بين البلدين .

٦ - اعطاء الضمانات الكافية بشكل مناسب لاحترام قداسة الاماكن المقدسة والمحافظة عليها وصيانتها وضمان حرية زيارتها للجميع دون تفرقة بين الاديان أو العقائد أو اللغات .

وتألفت لجنة عربية انكليزية لدرس المشروع ووضع تفصيلاته وصيغته الفنية . وفي ٢ تشرين الاول قدمت الصيغة للمؤتمر وهذا نصها كما نشرته الصحف :

١ - أثناء فترة الانتقال تكون الخطوة الاولى ان يعين المندوب السامي بعد التشاور مع زعماء فلسطين حكومة موقته من سبعة وزراء عرب وثلاثة وزراء يهود من ذوي الجنسية الفلسطينية . وتخول هذه الحكومة الموقته جميع السلطات التشريعية والتنفيذية . ويحتفظ المندوب السامي بحق الفيتو طيلة فترة الانتقال .

٢ - يدعو المندوب السامي الحكومة الموقته إلى تحضير الجداول لانتخابات عامة مباشرة من جميع الذكور البالغين . ثم تجري الحكومة الموقته الانتخابات للجمعية تأسيسية طبقاً لقانون الانتخابات الذي وضعته . وتؤلف الجمعية التأسيسية من ستين عضواً يمثلون جميع فئات المواطنين طبقاً لعدد كل من هذه الفئات .

٣ - تحضر الحكومة الموقته مشروع دستور ليعرض على الجمعية التأسيسية . وإذا عجزت الجمعية عن الوصول الى قرار بشأنه خلال ستة أشهر تعيد الحكومة الموقته النظر فيه على ضوء مناقشات الجمعية وتعديل مشروعه اذا كان ذلك ضرورياً ثم تنفذه بنفسها .

٤ - تكون الحكومة الموقته في وضعها لمشروع الدستور وفي تنفيذه وكذلك الجمعية التأسيسية في مناقشة المشروع والاقتراع عليه مقيدتين بالتعليمات الصادرة عن المندوب السامي . وفيما عدا الشؤون التالية لن يكون للمندوب حق الفيتو :
أ - دولة فلسطينية موحدة .

ب - دستور ديموقراطي وسلطة تشريعية منتخبة .

ت - ان ينص الدستور على ضمانات للمحافظة على حرمة الاماكن المقدسة وحرمة الدخول اليها .

ث - ان يضمن الدستور حرية العبادة طبقاً للحالة الراهنة مع ابقاء المحاكم الدينية .

ج - ان ينص قانون الجنسية على ان يكون طالب التجنس مقيماً في فلسطين اقامة شرعية مدة عشر سنوات .

ح - ان يضمن الدستور جميع حقوق المواطنين لأي انسان يحصل على الجنسية الفلسطينية قبل شهر ايار سنة ١٩٣٩ ولأي شخص حصل على الجنسية الفلسطينية بعد ايار سنة ١٩٣٩ وأقام اقامة دائمة في فلسطين مدة عشر سنوات ولأي شخص يحصل في المستقبل على الجنسية الفلسطينية طبقاً لهذا القانون الجديد . وأن يضمن الدستور أيضاً حق اي مقيم في فلسطين في طلب التجنس دون تفریق في العنصر او الدين او اللغة .

خ - ان يضمن الدستور حق كل طائفة في ان يكون لها مدارسها وجامعاتها الخاصة على ان يكون تدريس اللغة العربية فيها اجباريا وان تكون خاضعة لاشرف الحكومة من اجل المحافظة على مستوى التعليم ومنع التعليم الهدام . ويضمن أيضا حق اليهود في استعمال اللغة العبرية كلغة رسمية ثانية في جميع المناطق التي هم فيها اكثرية ساحقة .

د - ان ينص قانون الانتخاب على ان يمثل جميع فئات المواطنين تمثيلا صحيحا على ان لا يزيد عدد ممثلي اليهود في اي حال على ثلث ممثلي السكان عامة . ويمثل المواطنون مثل هذا التمثيل في جميع الهيئات التنفيذية والادارية .

هـ - تمنع الهجرة اليهودية منعا باتا وتبقى القيود على بيع الاراضي كما هي دون تعديل الى ان تصدر قوانين تنص على غير ذلك . ويجب ان ينص الدستور على ان لا يجري اي تعديل في هاتين المسألتين إلا بقانون يوافق عليه اكثرية اعضاء العرب في المجلس التشريعي .

٦ - تدخل ضمانة الاماكن المقدسة في تصريح تدلي به الدولة الفلسطينية المستقلة امام الهيئة العامة للامم المتحدة وتنقيد به وبأن لا تعدل هذه الضمانات إلا بموافقة هذه الهيئة .

٧ - جميع الضمانات الخاصة بحقوق اليهود المذكورة اعلاه لا تعدل الا بموافقة اكثرية اعضاء اليهود في المجلس التشريعي .

٨ - تؤلف محكمة عليا لتقرر ما اذا كانت القوانين الصادرة تتفق مع الدستور ام لا . وتكون هذه المحكمة مفتوحة امام كل مواطن فلسطيني .

٩ - متى اقر الدستور تجري الحكومة المؤقتة الانتخابات للبرلمان الفلسطيني الاول . ثم يعين اول رئيس للدولة الفلسطينية المستقلة ويتولى رئيس الدولة السلطة التامة طبقا للدستور . وحينئذ تنهي الدولة المنتدبة الانتداب وتعترف باستقلال

فلسطين وتعمد معاهدة حلف تعين العلاقات بين بريطانيا وفلسطين .
١٠ - يعين الفلسطينيون تدريجياً في الادارة أثناء فترة الانتقال .

١١ - يبذل كل جهد من أجل اتمام جميع المراحل المذكورة اعلاه بأقل تأخير ممكن بغض النظر عن عدم تعاون فئة ما من المواطنين الفلسطينيين . ويجب أن يتولى رئيس الدولة الفلسطينية السلطات قبل ٣١ كانون الأول من سنة ١٩٤٨ .
وقد طلب الوفد الانكليزي اذاحة فرصة له لدرسه ، واقترح تعليق جلسات المؤتمر اسبوعين ، ثم انتهى الرأي إلى تعليقها شهرين ونصفاً بسبب انعقاد هيئة الأمم في نيويورك واضطرار مندوبي العرب لشهودها مندوبين عن حكوماتهم .
ولم يشهد الدورة الاولى وفد عن عرب فلسطين ، لأن السلطات الانكليزية تجاهلت الهيئة العربية العليا ووجهت الدعوة إلى بعض اعضائها شخصياً وإلى آخرين من غيرها ، فاستنكرت الهيئة هذه الطريقة واعتذر المدعون عن الاجابة . ولكن السلطات ظلت مصرة واخذت مع ذلك توسط الملك عبد الله وغيره لاقناع الهيئة بعدم التمسك بالشكليات ! ولم يتسع الوقت للانتهاء إلى نتيجة بسبب قصر مدة الدورة الاولى على ما ذكرناه . وقد قيل ان السلطات تفادت أمرين الاول اندماج المفتي في الدعوة بصفته رئيس الهيئة ، والثاني عدم توجيه الدعوة إلى الوكالة اليهودية لأنها متقاطعة معها على ما ذكرناه سابقاً أيضاً .

موقف اليهود من مؤتمر لندن ونشاطهم اثناءه

كذلك كان الأمر بالنسبة لليهود . فقد وجهت الدعوة إلى اشخاص بدون صفة فلم يستجيبوا اليها ؛ وجرت اجاث ومراجعات اندمج فيها شروط تسريح زعماء الوكالة المعتقلين وتوجيه الدعوة إلى الوكالة وجعل الدولة اليهودية اساساً للبحث والاعتراض على ادخال الحكومات العربية في القضية ، ولم يصل الأمر إلى نتيجة إيجابية معهم . ومع ذلك فقد اتصل بعض زعماء اليهود بالحكومة الانكليزية في لندن بصورة غير رسمية وتحدثوا في مشروع موريسون ورفضوه هم الآخرون ؛ لأن المساحة المخصصة لمقاطعتهم صغيرة وأضيق منها في مشروع تقسيم اللجنة الملكية ، ولأنه ليس هناك ضمان قوي بدولة يهودية مستقلة . وقد قدموا مشروعاً بديلاً كما فعل العرب يقوم على أساس دولة يهودية مستقلة في ٦٥٪ من مساحة

فلسطين وتشمل الجليل وصحراء النقب والسهول والمناطق الغربية والساحلية ،
وتركوا للعرب المناطق الجبلية الشرقية مع منح الاماكن المقدسة صفة دولية ،
وأظهروا استعدادهم لمنح بريطانيا قواعد عسكرية جوية وبرية وبحرية ، ولم ينسوا
أن يذكروا أنهم قد تحملوا تضحية كبيرة في تراجعهم عن جميع فلسطين فضلا عن
شرق الاردن . وقد عقدوا في هذا الظرف مؤتمرهم العالمي في بسال فحملوا على
بريطانيا حملة عنيفة ونددوا بايزمان بمشروع موريسون وطالب بالدولة اليهودية ،
ووافق المؤتمر على المشروع اليهودي المقدم وحظر على الوكالة الاشتراك في مؤتمر
لندن على غير أساسه .

استمرار وعنف الثورة اليهودية

ومن الجدير بالذكر ان الثورة اليهودية ظلت مستمرة بعنفها وشدها في ظروف
انعقاد المؤتمر في دورته الاولى ثم استمرت كذلك مدة التأجيل وسجلت احداثاً
تدميرية واشتباكات دموية عديدة وخطيرة ، منها سلسلة هجمات على مراكز
البوليس وسلسلة ألغام في مختلف انحاء فلسطين وطرقاتها العادية والحديدية ذهب
فيها ضحايا كثيرون وأدت الى خسائر مادية كبيرة ، وتعطيل سير القطارات
الحديدية في كافة فلسطين وقتاً ما، ومنها مهاجمة القيادة العامة اكثر من مرة وخطف
الضباط وجلدهم ولغم باخرة انكليزية كانت تشارك في مطاردة سفن التهريب
اليهودية واغراقها في ساحل حيفا؛ وفي هذه الظروف أرسلت الانذارات اليهودية
الى بيفن ومونتغمري والقائد العام باركر وغيرهم من رجال الانكليز حتى قالت
إحدى الصحف الانكليزية ان رجال الدولة الانكليزية تحت رحمة الارهابيين كما
أكثر اليهود في هذه الظروف من انذارات النسف التلغونية كحرب أعصاب . . .
وقد اشتد حق الانكليز في بريطانيا وفلسطين حتى لقد ثارت نائرة فريق من
بوليسهم فهاجموا على تل أبيب وأخذوا يطلقون النار على الجمهور في الشوارع ،
وحتى هددوا باعلان الادارة العرفية وتسليم زمام البلاد للجيش مباشرة ! وحتى
اشتدوا في المطاردة والتفتيش وحظر التجول ، واشتد التوتر بين اليهود والسلطات
حتى كاد يكون جداً جديداً ، وحتى حكمت المحاكم باعدام ثمانية عشر من مجرميهم
وبسجن اربع من مجرماتهم سجناً مؤبداً . . .

وقد كان الانكليز مع ذلك يتصلون بالوسطاء ويتملقون الزعماء لحل الوكالة على مساعدتهم في تهدئة الحال وتخفيف الغلواء ! وترثوا في تنفيذ احكام الاعدام لأن الارغون انذرت بالانتقام ونزلوا على شروطهم فأطلقوا سراح بقية الزعماء المعتقلين وعادوا عن مقاطعة الوكالة ، ونتج عن هذا تمثيلية هزلية جديدة قام بها اليهود فيما كان من تظاهر الهاجانا ضد جماعة الارغون وانذارها ...

نشاطهم وضغطهم في اميركا



ولقد كان مؤتمهم في بال وسيلة لتجديد النشاط في اميركا ، وكانت الظروف ظروفاً انتخابية فاشد ضغطهم على ترومان وجعلوه يصدر بياناً جديداً قال فيه ان تنفيذ توصية تهجير المئة الف لا ينبغي ان يعلق على نتيجة مؤتمر لندن لأن حالة مشردي اليهود لا تتحمل التأخير، مما اثار موجة استنكار واحتجاج عربية شديدة من الحكومات والهيئات وامانة الجامعة، وأرسل ابن السعود كتاباً قوياً الى ترومان يلفت نظره فيه الى ما في تصريحه من عدوان وتهديد للعرب ؛ وتعالى الأصوات العربية بوجوب تنفيذ مقررات بلودان السرية والدعوة الى مقاطعة اميركا كما اخذت تتعالى اصوات الاستعداد للمقاومة ، وأذيعت مناشير تدعو الى ذلك ، وبدرت بوادر التحفز من منظمات النجادة والفتوة في فلسطين الخ الخ وكان يوم ٢ تشرين الثاني سنة ١٩٤٦ وهو يوم ذكرى تصريح بلفور قوي المظهر حيث كان اضراب عام في جميع البلاد العربية .

ومما حدث ان ترومان ارسل بيانه الى اتلي فأجابه هذا بأن سياسة حكومته لم تتبدل وانه لا بد من انتظار نتيجة المؤتمر ورجاه بعدم نشر بيانه ولكن ترومان لم يبال مما اثار اتلي وجعله يعتب على عمل لا يتسق مع العرف الدبلوماسي .
ومما حدث ايضاً في هذه الفترة ان اليهود اقدموا على مظاهرة استعمارية حيث أرسلوا متي سيارة تحمل الخيام والمعدات والأسلاك والعمال الى صحراء النقب ووضعوا أسس عشر مستعمرات فيها على ارض كانوا اشتروها من بعض شيوخ البدو بأساليبهم الماكرة ، واعلنوا انهم انما يقومون بهذه المظاهرة في هذه الظروف ليرهنوا على تصميمهم على خططهم وعدم التأثر بكل ما يجري في سبيل عرقلتها وصددهم عنها .. فكان لهذا العمل صدى أليم في نفوس العرب رددته

هياتهم وصحافتهم .

وقد اشتدت في هذه الظروف كذلك حركة تهريب اليهود وتتابع سفن النهرين ومطاردتها وارسال شحناتها الى معسكرات قبرص . وكان اليهود في فلسطين والمهاجرون في السفن يقومون بحركات استنكارية واحتجاجية يتخللها صور كثيرة من العريضة والزعبرة والمقاومة والاضراب ضد محاولات السلطات تلك ، وتردد صداها الصحف والانباء وتستغلها الدعاية اليهودية استغلالا واسعا مثيرا في اميركا بنوع خاص مع تفاهة جدوى تلك المحاولات ، بل ومساعدتها في الحقيقة والنتيجة على تحقيق اغراض اليهود على ما ذكرناه سابقا عن ماهية المعسكرات القبرصية . . .

مجلس الجامعة اثناء فترة مؤتمر لندن



ولقد عقد مجلس الجامعة العربية دورته الخامسة في (٣٠ تشرين الاول - ١٢ كانون الأول ١٩٤٦) اثناء فترة مؤتمر لندن ؛ وكانت قضية فلسطين من أهم ما شغل جاسانه واعضائه . وقد اطلع على ما جرى في دورة المؤتمر وافر موقف مندوبي العرب لاتساقه مع قراراته السابقة . وبحث في التصريحات الترومانية واليهودية وفي ما كان من سعة الثورة اليهودية واستمرارها وسعة التسليح اليهودي ونتائج المعالجة والآجلة وفي الهجرة القانونية وغير القانونية ، وكانت هذه تكاد تكون سيلا جارفا في هذه الظروف على ما ذكرناه حيث كانت البواخر تأتي بالشحنات اليهودية دراكا من موانئ البحر الأبيض والبحر الأسود واليهود يتحدثون ويصخبون والانكليز يستخذون امامهم بصور متنوعة .

وقد تطرق الحديث الى بحث قضية فلسطين برمتها وما يلزم خلال الوقائع من تأمر انكليزي يهودي اميركي ، وما يقتضيه الموقف من خروج من نطاق القول الى نطاق العمل والحزم ومواجهة النضال بالنضال قبل اتساع الخرق ومداومة الخطر الاكبر الذي بات متوقعا نتيجة لهذا التأمر . وقد قال بعض الاعضاء ان اوان تنفيذ قرارات بلودان السرية قد حان لأن انكلترة واميركا لم ترعويا عن موقف العداء والمناوأة للعرب والمحاباة المشجعة للسافرة لليهود مما جعل الخطر على فلسطين يتفاقم حتى يوشك ان يتقض كاسحا حاطما ، ثم قيل ان الافضل انتظار



من مشاهد اجتماعات مجلس الجامعة العربية من جلسات الدورة الخامسة تشرين اول - ١٩٤٩



من مشاهد اجتماعات مجلس الجامعة المصرية من جلسات الدورة الخامسة
تشرين اول - كانون اول ١٩٤٦

نتائج مؤتمر لندن والسير في تنفيذها حالة فشله . ومع ذلك فقد قرر المجلس (١) الاحتجاج على الحكومة الانكليزية على سماحها باستمرار الهجرة مما سمته المشروعة وتهاونها في صدد ما سمته غير مشروعة لما في ذلك من مخالفة للعهد الذي قطعته على نفسها واعلانها ان العرب يرون في ذلك خطراً داهماً يعرقل كل تسوية محتملة في مؤتمر لندن ويؤدي إلى اضطراب السلم في الشرق (٢) الاحتجاج على حكومة الولايات المتحدة لتدخلها في قضية فلسطين تدخلًا ضاراً في حقوق العرب ومهدداً لكيانهم ومثيراً لقلقهم ومخلاً بالصدقة القائمة بينها وبينهم (٣) ارسال مذكرة للحكومة الانكليزية في صدد الارهاب اليهودي وتأثير استمراره وخطره على العرب وطلب الحزم في وقفه ، وامداد عرب فلسطين بوسائل الدفاع عن أنفسهم مما يصيبهم من اذاه أو السماح للحكومات العربية بارسال حرس مسلح يحميهم منه (٤) اعتبار الدورة مستمرة على ان يدعى المجلس إلى الاجتماع حين الحاجة بالنظر لتخرج الموقف في قضية فلسطين واضطرار الدول العربية إلى اتخاذ القرارات اللازمة لمواجهة الطوارئ في صدها (٥) اعلان رفض كل مشروع يرمي إلى تقسيم فلسطين أو احداث أي تعديل في كيانها . وقد جاءت صيغة هذا الاعلان قوية حاسمة وهذا نصها « إن مجلس جامعة الدول العربية يؤكد من جديد عزم دول الجامعة العربية على مواصلة الدفاع عن حقوق عرب فلسطين حتى يرجع الحق إلى نصابه ، وان مجلس الجامعة لن يلين ولن ينثني عن عزمه على رفض أي مشروع من شأنه أن يؤدي إلى تقسيم فلسطين أو تأسيس رأس جسر صهيوني فيها كما انه لن يدخر وسعاً في القيام بكل ما تتطلبه الظروف والاحوال للاحتفاظ بصيغة فلسطين العربية وباعتبارها جزءاً حيوياً من الوطن العربي الأكبر »

وقد قرر المجلس قرارات اخرى متصلة بالتنظيم الفلسطيني ، منها توصية الحكومات العربية بتنفيذ قرار بلودان بشأن التشريع الجزري بحق الذين يبيعون أراضيهم لليهود أو يسمسون عليها أو يتحايلون فيها من رعاياها ، ومنها توصية الحكومات العربية بالاسراع إلى مساعدة عرب فلسطين بما خصص في موازنتها وصرف ما يجتمع لدى الأمانة العامة من المال الخاص بقضية فلسطين إلى الهيئة

(١) نشرنا نص المذكرة المرسلة الى الحكومة الايركية وجواب هذه الحكومة العجيب عليها

في الملحق رقم ٤

العربية العليا لتنفقه على الوجوه المعينة لها .

حول مساعدات الحكومات العربية لفلسطين ماديا

والقرارات الاخيرة اتخذها في سياق البحث في الاخطار المحدقة بفلسطين وعربها والتآمر الانكليزي الاميركي اليهودي واتساع نطاق الثورة اليهودية والاستعداد اليهودي المسلح وسيل الهجرة لمساعدة اهل فلسطين على اعداد أنفسهم . ولم تكن الهيئة العربية تلقت الى وقت هذا الكلام إلا مبالغ قليلة مع ان مؤتمر بلودان قرر مد فلسطين بالمساعدات اللازمة للاعداد والتنظيم على ما مر بيانه .

ونقول استطراداً ان الهيئة العربية العليا قد نشرت في حزيران ١٩٤٨ ميزانية وارداتها ومصارفيها ؛ ويستفاد منها ان جميع ما تلقته من الحكومات العربية خلال سنتين أي من حزيران ١٩٤٦ حيث اجتمع مجلس الجامعة في بلودان وعين الهيئة ووصى بمساعدتها للاعداد والتنظيم إلى حزيران ١٩٤٨ قد بلغ نحو (١٤٣٠٠٠) جنيه منها (١٠٣٠٠٠) جنيه من سورية وحدها و (٢٠٠٠٠) من مصر و (١٥٠٠٠) من لبنان و (٤٥٠٠) من اليمن .

وفي النشرة مبلغ (٤٦٠٠٠) جنيه من مصادر عربية كبرى . بالإضافة الى مبالغ أخرى جاءت الى الهيئة من مصادر عربية واسلامية وفلسطينية . ولم ترد في النشرة أسماء الحكومات العراقية والاردنية والسعودية ؛ والمرجح ان بعض مبلغ (٤٦٠٠٠) جنيه من العاهل السعودي . أما الأردن والعراق فلم يدفعا للهيئة شيئاً لا رأساً ولا بطريق امانة الجامعة . وقد أنفق القسم الأكبر من المبالغ المأخوذة من الحكومات العربية والمصادر العربية الكبرى على تنظيم تشكيلات الهيئة ومكاتبها ووفودها وبعثاتها ثم على تنظيم المقاطعة ومنظمة الشباب ومساعدة المنكوبين وأنفق باقيها مع المبالغ التي جمعتها الهيئة من فلسطين بطريق بيت المال قبل نشوب الحرب الفلسطينية على اعداد وسائل الدفاع غير انها لم يكن من شأنها كما هو ظاهر ان تسد الحاجة أو ثغرة هامة منها وخاصة في مجال الاعداد للدفاع ووسائله ، فضلاً عن انها ليس من شأنها ان يعقد اي مقايسة بينها وبين ما كان يتلقاه اليهود في فلسطين من مساعدات ضخمة أو ان يبرر ما قيل في دوائر الجامعة العربية من ان الجامعة قد امدت اهل فلسطين بما يساعدهم على اعداد أنفسهم تنفيذاً لقرارات وتواصي

مجلس الجامعة ولكنهم قصرُوا في هذا الاعداد. مهما يمكن أن يقال عن طرائق العمل والاعداد وأساليبيها ، ولا سيما ان الحكومات العربية لم تمد اهل فلسطين قبل انفجار الثورة الناجمة عن قرار التقسيم الذي صدر في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ بعون مادي من اي نوع عن غير طريق الهيئة ايضاً بسبيل اعدادهم للدفاع . وما دفعه العراق منذ سنة ١٩٤٥ إلى ما قبل هذا التاريخ إلى موسى العلمي لم يدفع وبالتبعية لم يصرف لهذا القصد كما لا يخفى . وتبدو غرابة ذلك القول أشد كما تبدو سطحية النظر الذي كان ينظر به الى قضية الدفاع والاعداد في فلسطين بارزة جداً اذا ما ذكرنا ان هذا القول قد قيل في هذه الدورة التي نحن في صدد حديثها (٣٠ تشرين اول - ١٢ كانون اول ١٩٤٦) على ما هو وارد في محضرها المطبوع ولم يكن قد بلغ ما دفع للهيئة العربية من الجامعة العربية خمسين الف جنيه ، وبعد ان سمع القائلون رئيس الوزارة البريطانية يقول في شهر تموز ١٩٤٦ في مجلس العموم ان قوى اليهود تزيد عن السبعين الفاً وانها منظمة ومجهزة ومدربة احسن تنظيم وتجهيز وتدريب على ما ذكرناه في مناسبة سابقة ، وبعد ان عرفوا ان مخازن السلاح اليهودية قد اكتشفت عرضاً كانت تحتوي الوف البنادق والمسدسات والقذائف ومئات المدافع ومئات آلاف الرصاص وعشرات أطنان المتفجرات فضلاً عن متنوع الاجهزة الكهربائية والوقائية والصحية والفنية الخ ، وان ما لم يكتشف منها يحتوي أضعاف أضعاف ما اكتشف .

ضجة سورية الكبرى

ومما جرى في هذه الظروف ان حركة الدعوة الى سورية الكبرى والحديث فيها قد اشتد كثيراً . وقد بدأت الحملة الجديدة بخطاب العرش الذي ألقاه الملك عبد الله في البرلمان في أوائل تشرين الثاني ١٩٤٦ وتضمن عهداً بالعمل على توحيد سورية وتضمن جواب البرلمان تجاوباً وتحميداً . وردد لبنان أولاً ثم سوريا الصدى بالاستنكار والتفنيد، وكان تشاد بين حكومتي لبنان وسوريا وبرلمانيهما وصحافتيهما من جانب وبين حكومة الاردن وبرلمانها وصحافتها من جانب آخر شغل أذهان الناس وأثار توتراً وتجهماً شديدين ، وقد اغتنم الوفد السوري اجتماع مجلس الجامعة في دورته التي نحن في صددنا فأثار الامر اثاراً فيها معنى الشكوى وجرى

شيء من التشاد بين هذا الوفد ووفد الاردن ، ولاحظ غير واحد من اعضاء المجلس انه ليس من شأن اثاره هذا الموضوع في هذه الظروف إلا التعكير على العرب وتفريق كلمتهم واشاعة سوء التفاهم والضغائن والتخاذل بينهم في وقت يدلهم فيه الخطر عليهم وانه لا يربح منها الا اعداء العرب ، ثم تم الاتفاق على وجوب اقفال هذا الباب واذاعة بيان في ذلك ، وكان هذا في اواخر تشرين الثاني ١٩٤٦ على ان الباب لم يقفل حالاً حيث صدر تصريحات جديدة من عمان قابلتها دمشق وكان توتر شديد استمر مدة اخرى . وسكنت الحركة بعض الوقت ثم عادت ثابته بقوة واصرار اثناء نظر القضية الفلسطينية في هيئة الأمم في سنة ١٩٤٧ مما بعث الدهشة والألم في جمهور العرب ورجالاتهم الرسميين وغير الرسميين وجعلهم يذهبون المذاهب في تفسير اثاره هذا الموضوع وترديده في الظروف التي كانت تشتد فيها خطورة قضية فلسطين ويبدو من العرب شيء من الجدل والقوة ووحدة الشمل والكلمة في سبيلها ، ولا سيما انه مهما كان يصح ان يقال ان الفكرة قومية منبثقة من ضمير العرب واهدافهم ومصالحتهم ومؤدية الى جمع شملهم وقوتهم في منطقة من مناطقهم فانه كان واضحاً ان الدافع هو المطامح والمآرب الشخصية والاسرورية في الدرجة الاولى وان الامر كان اعسر منالا من ان يتحقق بكلام او رغبة او مقال او خطبة ، وانه لم يكن امكان بتنفيذه بالقوة ، وان الاسلوب الذي كان يثار به لم يكن يؤدي الا الى التشاد والتباعد الذي كان يجعل التجاوب مع الدعوة اليه اقرب الى المستحيل ، وكان يدفع بسوريا الى الانحياز الى ما سمي بالمحور المصري السعودي في الجامعة العربية ضد ما سمي بالمحور الهاشمي فيها ويثير الجفاء الشديد بين رؤساء سوريا من ناحية ورؤساء الاردن والعراق من ناحية اخرى .

حول موقف الجامعة واساليبها واثورها



ومما جرى ان بعض اعضاء مجلس الجامعة قالوا في احدى جلسات الدورة التي نحن في صدددها اننا تكلمنا كثيراً ولم نعمل اكثر من حبر على ورق ، فأثار هذا القول عبد الرحمن عزام الأمين العام للجامعة العربية ولا سيما ان هذا مما كانت تردده الصحف والناس أيضاً في فلسطين وغير فلسطين بألم ومرارة وهم يرون

أعمال اليهود وآثار نشاطهم العظيمة فألقى خطبة قوية في الدفاع عن الجامعة قال فيها فيما قال :

« الذي ألاحظه أن بعض حضرات أعضاء المجلس ليسوا بمدركين تمام الإدراك للجهود التي بذلتها وتبذلها الجامعة لانقاذ فلسطين حتى ذهب بعضهم إلى القول ان هذه المذكرات هي عبارة عن حبر على ورق وان هذه الجهود هي مجهودات ضئيلة غير مجدية. والواقع ان الجامعة هي القوة المقابلة لليهودية العالمية، وهي التي أحدثت شيئاً من التوازن في هذا الصراع بين فلسطين واليهود . ولولا جهود الجامعة في السنتين الأخيرتين لكانت الدولة اليهودية قائمة اليوم في فلسطين برضاء الأميركيين وتشجيع الانكليز فالذي حال دون سقوط فلسطين في هذه الهاوية هو دول الجامعة العربية ، وكل تغاض عن هذا المجهود أعتبره تضليلاً ونكراناً لهذه الحقيقة الواضحة أمام العالم كله سواء أمام انكلترا وأميركا وفرنسة وغيرها أم أمام البلاد العربية جميعاً . ان الجامعة هي القوة الوحيدة التي دافعت عن فلسطين وكل تصغير من شأنها هو نكران لجميلها وحقيقتها لأنها هي التي تكافح القوة اليهودية . ولقد شرعت في نضالها في هذا السبيل من يوم اجتماع الاسكندرية إلى يومنا هذا ، وانها لم تترك فرصة من الفرص تمر دون ان تقوم بالواجب عليها . وقد قامت في وجه ترومان والانكليز مستعملة كافة طرق الدعاية في نضالها مما جعلها قوة عظيمة في العالم ينظر اليها بعين الاعتبار . وإذا كان اليهود قد فشلوا إلى اليوم في تحقيق أغراضهم فالفضل في ذلك للجامعة ووجودها . ولا يجوز ان ينسب اليها الضعف وعدم العمل بل يجب أن تشكر لأنها القوة الوحيدة التي أنقذت فلسطين حتى الآن من تكوين الدولة اليهودية فيها وانا اتحدى من يقول غير ذلك . »

ولقد كان انتقاد بعض اهل فلسطين وصحفتهم ولا سيما أحد اعضاء الهيئة العربية مما دفع الأمين العام إلى غمر فلسطين بنوع خاص فكان مما قاله : ان الجامعة العربية هي التي دافعت عن فلسطين في الوقت الذي نامت فيه فلسطين نوماً عميقاً منذ سنين . وإذا أردتم عملاً حاسماً فيجب على الفلسطينيين ان يظهروا انهم مستعدون للتضحية وعلى دول الجامعة ان لا تتوانى عن تقديم المساعدة . ولقد قررت دول الجامعة وضع مبالغ تحت تصرف الهيئة العربية ودفعتها فعلاً فهي لم تقصر أبداً وإنما طعنت مراراً في الصميم وهوجمت على صفحات الجرائد والمجلات . .

وحاول بعض الاغضاء تلطيف الجو ومع ذلك فانهم لم يكونوا غافلين عن الحقائق ، وكان لجيل مردم (١) مواقف وأقوال قوية حكيمة حيث قال فيما قال : اسمحوا ان اقول لحضر ائمتكم ان الدفاع الذي وجهه الامين العام كانا يشاطره الرأي ويؤيده فيه لأنه من الواجب ان لا تنكر الجهود التي قامت بها الجامعة سواء في ذلك ما قامت به كدول أو كأفراد . ولكن عندما يقال هنا ان التقارير جبر على ورق فهذه حقيقة ، وهذا قول يقال ويثبت ولا يرجع عنه . والذي نقوله هو ان استمرارنا على هذا الاسلوب سيؤدي بسنا الى الضعف . ولست مشاطراً الامين العام في رأيه في اعتبار عرب فلسطين شيئاً وبقية العرب شيئاً آخر فالعزم يقوى بقدر العزم ويضعف بقدر الضعف . وإذا كان سوء الحظ أوجد هؤلاء في الجبهة الامامية فليس من المروءة للآخرين ان يقولوا لاخوانهم اذهبوا وقاتلوا انتم وربكم . وعوامل الضعف موجودة ولكنها ليست بفلسطين . وقد شهدنا ذلك عندنا حينما كان الاجنبي يحكم بلادنا ويتحكم فينا . ولقد اتخذت الجامعة قرارات وليس لها اداة تنفيذ بل ان الاداة هي الحكومات فالتقصير لا ينسب اليها وانما الى الحكومات . فلدينا قرارات لا اقول انها سرية لأنها اصبحت واضحة ومعروفة وانفقنا جميعاً عليها فاذا طبقت بالاسلوب الحسن الصحيح يصبح للجامعة القيمة الصحيحة . ولا يجوز لنا بأي وجه ان يحمل بعضنا البعض الآخر مسؤوليات لأننا في الواقع اجزاء يتم بعضنا بعضاً سواء في ذلك أهل فلسطين الذين هم في الصف الاول ام الجامعة ام الدول . فعلى كل منهم ان يقوم بنصيبه كاملاً .

كذلك كان لحافظ رمضان رئيس الحزب الوطني كلمات قوية وصريحة اخرى جواباً على موقف الامين العام جاء فيها فيما جاء : اني حقيقة اشعر بسرور عظيم اذ ارى الامين العام يدافع عن الجامعة هذا الدفاع الجيد . والذي قلته منذ لحظة هو عين ما قلته في مؤتمر بلودان ؛ ومع كل هذا فاننا خطونا خطوات طيبة في امر المذكرات وهو عمل سياسي كبير للجامعة . ولم يبق أمامنا الا ان نخطو الخطوة التالية مع استمرار الخطوة الاولى . لكنني اشعر ان هذا كله غير كاف لأن اليهود كونوا جمعيات ارهاب وتهريب وتسليح حتى امكنهم ان يرهبوا انكلترا

(١) كان كلام جيل مردم وحافظ رمضان في الموضوع هو الذي كان وسيلة او سبباً مباشراً

لغضب الامين العام ودفاعه .

فالذي أخشاه اننا إذا لم نصل الى قمة عملنا فستكون النتيجة انه لا يوجد لدينا أي عمل من أي نوع آخر . وأؤكد لحضراتكم اننا لو كنا منذ رجعتنا من بلودان سرنا في طريق غير الذي نسير فيه الآن واتبعنا بعض الاساليب التي يتبعها اليهود لكننا وصلنا الى نتيجة ..

ومهما يكن من امر فن الحق ان نذكر ان امانة الجامعة العربية والجامعة العربية كمنظمة دولية عربية قد أولت قضية فلسطين عناية كبرى بل كادت هذه القضية تستغرق جلساتها ونشاطها في دوراتها العادية وغير العادية وفي اجتماعات لجانها السياسية والاقتصادية منذ قيامها الى هذه الدورة ثم الى ما بعدها ، بل وقد اشددت هذه العناية بعد هذه الدورة ، وان الحكومات التي تتألف منها الجامعة قد أبدت على انفراد هذه العناية بما قامت به وبذلته من مساع و جهود ولم يبق ذلك في حدود الكلام فان هذه العناية تطورت حتى وصلت الى الجولة العملية الكبرى في مايس سنة ١٩٤٨ . غير ان من الحق ان نذكر ان الاحداث قد أثبتت فيما بعد ان الامين العام كان مغالياً في الاعتداد بأثر الجامعة وجهودها في اميركا وانكلترا وان هاتين الدولتين لم تتأثرا تأثراً ايجابياً ومجدياً في قضية فلسطين من وجهة النظر العربية بتلك المساعي الاجماعية والانفرادية ، وانهما ظلتا على خططهما وخطواتهما وكل ما كان من أمرهما شيء من الطبقة والكلام المعسول ؛ ثم المضي في تلك الخطط والخطوات قدماً مما يبدو واضحاً فيما كان من أمرهما في الادوار التي مر الكلام عنها وما بعدها ، وأن الجامعة لم تستطع أن تجتاز الامتحان الذي تعرضت له في الجولة الكبرى مع انها كانت متوقعة قبل سنتين على الاقل من وقوعها ولم يؤخذ العرب بها على غرة ، كما ان ما ظهر من اليهود لم يكن مفاجأة لهم لأنه كان متوقفاً ومدوناً في التقارير والمحاضر .

ومع أن ضعف بنية العرب السياسية والخلقية والمادية والأدبية والاجتماعية والحكومية والجهازية الذي نشاهد آثاره في جميع نواحي ومظاهر حياة العرب ودولهم والذي مرده الى الزمن المديد الذي كان العرب فيه في سبات عميق وغفلة شديدة ؛ وجهل شامل وجمود وشلل وفساد خلق وروح هو العامل الحقيقي في الاخفاق الذي أدى الى كارثة فلسطين الحاطمة على ما سوف يتبين من حقائق الوقائع التي سنسردها بعد في هذا الجزء وفي الجزء الذي يليه ، ومع ان الجامعة ليست في الواقع الا صورة الدول التي تتألف منها والتي هي على الحال التي ذكرناها

وانه ليس من المعقول ان تغدو العصا السحرية التي تنقلب بها هذه الحال رأساً على عقب ، وان ينتظر منها ان تأتي بالمعجزات او بالممكنات التي لا تأتي بها هذه الدول ، ولا سيما بعد ان قامت على نظامها الراهن الذي لا ينطوي فيه الزمام ولا تنفيذ ، ومع ان للانكليز بنوع خاص اثر كبيراً بل الاثر الاكبر في ذلك الاخفاق على ما سوف نذكره بعد فان في هذا الاعتماد الفارغ من جهة ، والاكتفاء بالاقتوال والخطب من جهة والسطحية في النظرة وعدم الاعداد والتنظيم وبذل الامكانيات الميسورة - ولا نقول الممكنة - من جهة والغفلة والارتجال والاستهتار من جهة والميوعة والاستسلام لخداع الانكليز ووحبهم من جهة ، مما كان بارزاً في تصرفات واعمال وحركات العرب جامعة وحكومات ورؤساء ورجال مسؤولين كان له اثر كبير في ذلك الاخفاق مما تتحمل الجامعة كمنظمة تمثل العرب وحكومات الدول التي تتألف منها معاً مسؤوليته من دون ريب على تفاوت في مقادير هذه المسؤولية .

ولقد كان الغاء امتيازات النفط العراقي والسعودي مما انطوي في مقررات بلودان السرية اذا ظلت الحكومتان الاميركية والانكليزية في خططهما في محاباة اليهود واهمال حق العرب ؛ وأكدت الجامعة هذه القرارات في دورة مجلسها التي عقدت في لبنان في تشرين الاول ١٩٤٧ ، وظلت الحكومتان في خططهما ، وظهر من أميركا بنوع خاص ما ظهر من تعضيد اليهود ذلك التمسك . السافر اللثيم في قرار التقسيم وما بعده فلم تستطع هذه الجامعة ان تحمل الحكومتين السعودية والعراقية على تنفيذ هذه القرارات بينما كان العرب جميعهم بما فيه رجال حكوماتهم - بدليل اتخاذهم تلك القرارات - يعتقدون ان مسألة النفط من شأنها ان تحل قضايا العرب فضلاً عن قضية فلسطين لو جدت الحكومات العربية فيها . ولقد بدا العراق متحمساً كل الحماس في هذا الموضوع في اجتماع بلودان اولاً في حزيران ١٩٤٦ وفي اجتماع اللجنة السياسية ثانياً في ايلول ١٩٤٧ وفي اجتماع مجلس الجامعة ثالثاً في تشرين الاول ١٩٤٧ على ما سوف نذكره بعد ولكنه لم يقدم على التنفيذ لأن ابن السعود لم يقدم عليه . وقطع العراق النفط عن حيفا بعد قيام الدولة اليهودية بالرغم من فائدته الكبيرة وعظم التضحيات التي تحملتها الخزينة العراقية بسببه لم يكن تنفيذاً لقرارات الجامعة كما لا يخفى لأن النفط ظل يجري من العراق الى طرابلس بعد قرار التقسيم الذي وافقت عليه فرنسة ولم ير

العراق مانعاً من اسالة ما كان يسيل إلى حبقفا إلى ميناء سوري وآخر لبناني ، هذا مع التسليم بأن في توقف العراق عن التنفيذ بسبب توقف السعودية شيئاً من الوجة من حيث قوة التأثير وقوة التضامن في العمل .

ولقد أذاعت بعض الصحف خبر اعترام الملك السعودي على الغاء الامتيازات النفطية ، وان المنشآت والمهندسين الاميركيين في خطر فسارع إلى إصدار تصريح بنفي ذلك معللاً بأن هذا عهد وعقد وان الدين الاسلامي قد أمر بالوفاء بالعهود والعقود وحماية من هم في ذمة سلطان المسلمين ! واشتدت الحملة والمطالبة بعد قرار التقسيم واستمرار أميركا في محاباتها السافرة اللثيمة لليهود ودولتهم الجديدة فاستنكر الأمير فيصل في حديث صحفي أدلى به إلى مندوب جريدة المصري في أواخر شهر شباط ١٩٤٨ هذه الحملات وقال انه ليس من تناقض في موقف ابيه مع ما يجب أن يقفه العرب من المصالح الأميركية ، وان أميركا ليست وحدها التي ناصرت التقسيم ولم يسمع أن دولة عربية ما ألغت امتيازات ومصالح الدول المناصرة ، وان الارتباط النفطي ليس ارتباطاً حكومياً وانما هو ارتباط مع شركة ، كأن الذين قرروا تلك القرارات السرية لا يعرفون ان الارتباطات ليست حكومية ولا يعرفون ان هناك دولا أخرى تؤيد الصهيونية ، وانهم قد خصوا مسألة النفط والاميركان والانكليز بالذكر عبثاً وليس عن نية وقصد ، وكأن مندوب الحكومة السعودية لم يكن في جملة المقررين . . وقد جاء في الحديث المذكور : انه في الساعة التي يرى العرب جميعاً ان المصلحة تقضي بوقف اعمال الشركة فسترون اننا على استعداد لا يقاف عملها حالاً . . كأن تلك الصيحات التي كانت ترتفع من كل مكان وتلك القرارات المتكررة التي كانت تتخذ بموافقة جميع مندوبي دول الجامعة بما فيهم المندوب السعودي ، وتلك المواقف الحاسمة التي وقفها المندوبون العراقيون والتي أبدوا فيها استعدادهم في جلسات رسمية (أيلول وتشرين أول ١٩٤٧) للمضي في التنفيذ إذا مضى فيه السعوديون لم تكن كافية ولا يزال الأمر يحتاج إلى إجماع العرب !

ولسنا نعني في ما نقول اختصاص النقد والوقف السعوديين ، وانما أردنا الإشارة إلى ما في بنیان الجامعة ودولها وحكوماتها من وهن وعجز عن اعتبار قراراتها ومقاصدها محترمة حين الجدل ؛ مما لا ينحصر أمره في هذا الموقف أو في موقف السعوديين فحسب على خطورة هذا الموقف بالذات . فجميع الدول العربية ظلت

على أحسن الصلات مع أميركا وانكلترا وفرنسة وغيرها من الدول المتآمرة بل ومنها من ازداد تقرباً واستسلاماً لإيحاءها وتوجيهها ، بل ومنها من أبرم مع الشركات الانكليزية والأميركية بايحاء وتعضيد حكومتيهما اتفاقات نفطية وغير نفطية بعد قرار التقسيم بالرغم من ان قرارات بلودان تحظر هذا بنوع خاص وبالرغم من قرار جديد اتخذته اللجنة السياسية بتاريخ ٢٢ / ٢ / ١٩٤٨ في هذا الموضوع بالذات حيث نص على « الامتناع عن منح امتيازات بتمديد أنابيب البترول أو بتنفيذ الامتيازات التي منحت سابقاً بتمديد الأنابيب في داخل البلاد العربية لمصلحة شركات أجنبية تنتسب لدول تعمل على تقسيم فلسطين وتنفيذه سواء أكانت مصادر البترول في المملكة العربية السعودية أو في العراق ، وذلك ما دامت الدول التي تنتسب لها هذه الشركات تعمل على ارغام العرب على قبول تقسيم فلسطين » ثم بالرغم من استمرار هذه الدول في موقفها المؤذي للقضايا العربية وقضية فلسطين خاصة (١)

هذا بالإضافة إلى ان الجسامعة لم تستطع ان تنجز وتنفذ بنجاح واستمرار موضوعاً حيويًا من المواضيع الكثيرة التي عرضت عليها في صدد توثيق الروابط الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتنسيقها فيما بينها والتي تدخل في نطاق ميثاقها بالرغم مما بذل حول هذه المواضيع من جهود واعداد لجان وجلسات ومداولات ومراسلات ومشروعات لم تكن تقرر بسبب ضعف البنية العام ثم بسبب ما ذكرناه من التفكير والتخاذل والمطامع والشهوات الفردية والريبة التي سادت جوها وتغليب

(١) كانت سورية ولبنان ممن فعل هذا حيث منحتا الشركات الاميركية والانكليزية النفطية امتيازات تمديد انابيبها في اراضيها وصبه في ميثاقى صيدا وبناباس ورافق هذا المنح دعاية عريضة بما سوف يعود على البلدين من فوائد ظهر جلها بعد المنح مراباً . ومن المضحك المبكي ان مصر حاولت منع ناقلات البترول من المرور من قناة السويس الى موانئ اليهود تشديداً في الحصار وجرماناً لهذا العدو من مادة حيوية جداً بقدر ما يمكن ، وان العراق اصر على عدم اسالة نفضله الى حيفا لحرمان هذا العدو منه كذلك ، وان الملك ابن السعود اكد انه لن يساعد على وصول نقطة من نفض بلادها الى اليهود ، فكان اعطاء سورية ولبنان هذا الامتياز الذي وقع كما قلنا بعد التقسيم والذي ن فيه مخالفة صريحة لقرارات الجامعة فرجاً لهذا العدو من حيث يدري العرب و لا يدرون ، لانه اصبح من السهل ان تحمل ناقلات البترول ما تشاء من النفط العربي العراقي والسعودي الى هذا العدو حاماً ومكرراً من المينائين العربيين دون مراقبة او امكان لمنع او تفتيش ...

الاعتبارات الخاصة على المصلحة القومية العامة . . . ولانستثنى من هذا القول الضمان الجماعي الذي وقعه جل دول الجامعة باسم معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي في حزيران ١٩٥٠ بعد مرحلة دراسة استغرقت شهوراً طويلة على ما سوف نشير اليه في الجزء التالي ، فانه قد مضى على توقيعه سنة كاملة دون أن تخطو الدول التي وقعت عليه خطوة ما في سبيل تنفيذه حتى ولا خطوة تصديق البرلمان عليه وجعله حقيقة عملية مع شدة الحاجة اليه ومع ما تعرضت الدول الموقعة عليه خلال هذه السنة من عدوان يهودي متكرر مما كاد يجيء مصداقاً لما قيل ان العمل لم يكن مراداً بذاته وانما كان مظهراً من مظاهر التشاد بين دول الجامعة ووسيلة الى تعطيل مشاريع الاتحادات والاتفاقات الثنائية التي كان بعض النشاط في سنة ١٩٤٩ في سبيلها . . .

ومن السخرية ان يذكر عبد الرحمن عزام ان الجامعة وضعت مبالغ تحت تصرف الهيئة العربية ودفعتها فعلاً لمساعدتها على اعداد الفلسطينيين للدفاع وانها لا تعد مقصرة . فقد كان المبلغ الذي دفعته حكومات الجامعة حين قال قوله هذا خمسين الف جنيه وهو مبلغ لا يجوز كتيبة مؤلفة من خمسمئة شخص في حين كان يعلم ان عند اليهود عشرات الألوف المسلحين المدربين أقوى تسليح وتدريب . اما قوله ان فلسطين نامت وان على أهلها أن يظهروا استعدادهم للتضحية فقد كان قولاً فيه كثير من التجاهل والتجني إن لم يوصف بشيء آخر . فقد كان لأهل فلسطين من التضحيات الضخمة في ميدان الجهاد في سني ١٩٣٦ - ١٩٤٠ لم يزل حديث العالم ومثار اعجابهم ودهشتهم وما أثبتوا به استعدادهم العظيم للتضحية وما أحبطوا به التقسيم الذي حاول الانكليز فرضه . وقد أثبتوا ذلك مرة ثانية بكل قوة وروعة حينما قررت هيئة الأمم تقسيم فلسطين حتى أحبطوه نظرياً على ما سوف نذكره في الجزء الخامس .

هذا ، ومن الجدير بالتسجيل لتسلسل الاحداث ان الوفد الروسي اثار في دورة هيئة الأمم الخريفية لسنة ١٩٤٦ اي في اثناء فترة مؤتمر لندن قضية فلسطين وطالب بمنحها الاستقلال ووضعها تحت الوصاية وجلاء الانكليز عنها واتصل بمدوني العرب وحاول التفاهم معهم وأعلنهم استعداد دولته لمساعدتهم في هذه القضية . ولقد دعا بعض مندوبي العرب زملاءه إلى التجاوب مع الوفد الروسي من باب المظاهرة على الاقل . ولكن هذه المحاولة ظلت بدون جدوى ، حيث ان

الهيئة لم توافق على اثاره القضية في هذه الدورة ، وحيث ان مندوبين العرب لم يروا من الحكمة والسداد أن يتجاوبوا مع الوفد الروسي .
وكان عدم التجاوب نتيجة للالتزامات العهدية التي تقيد أكثر الدول العربية بالانكليز وتفادياً للتوتر والجفاء الذي قد يؤدي الى اخفاق الأمل الذي كان مندوبو العرب يعلقونه على دورة مؤتمر لندن الثانية ويعلنون تفاؤلم به من جهة اخرى ، مما جعل أو قيل انه جعل روسيا تنفض يدها من العرب في هذه القضية ، وتنظر اليهم كتابعين للانكليز ودائرين في فلكهم مهما كانت الظروف والاحوال .

دورة مؤتمر لندن الثانية واخفاقه



وفي ٢٨ كانون الثاني ١٩٤٧ استأنف مؤتمر لندن انعقاده في جو انعدم فيه التفاؤل الذي كان يسود الدوائر العربية ، بما بدا من الدوائر والصحافة البريطانية من تباعد عن نطاق الحل العربي ، ومن الدوائر والصحافة الاميركية من ضغظ في موضوع الهجرة ، ومن الدوائر اليهودية من تصميم على الدولة اليهودية والهجرة واستمرار في الثورة والعنف .

وقد وجهت سلطات فلسطين الدعوة هذه المرة الى الهيئة العربية والوكالة اليهودية ، فاشترك وفد الاولى مع وفود الحكومات العربية . اما الثانية فتتمتدت بقرار مؤتمر بال القاضي بعدم الاشتراك إلا على أساس الدولة اليهودية ، غير ان بعض اعضائها ومنهم ابن غوريون جاؤوا الى لندن وكانوا على اتصال بالحكومة الانكليزية اثناء انعقاد المؤتمر .

وقد القى جمال الحسيني كلمة فلسطين التي وافق عليها سائر الوفود واعتبروها كلمتهم ايضاً ، فشرح القضية وما أصاب العرب من حيف وجور ونكث ، وقرر ان انشاء الدولة الواحدة ووقف الهجرة هو السبيل العادل الوحيد لاقرار الأمن في الشرق والمنتسق مع حق العرب وعهود بريطانيا المتتابعة ، وان انشاء دولة يهودية او كيان يهودي سيكون قرحة مزمنة لا ينتج عنها غير الشر والاضطراب ، وأعلن تصميم العرب على رفض اي شكل من أشكال التقسيم .

وقد أعلنت الحكومة الانكليزية بلسان وفدها عدم امكان قبول المشروع العربي وعادت الى مشروع موريسون . معتبرة اياه خير حل ، وادخلت عليه بعض

تحسينات لصالح اليهود حيث ضمت الى منطقتهم بعض اقسام النقب ، فرفضه العرب مرة اخرى ، فرفضت مشروعاً جديداً عرف بمشروع بيفن أكثر دورانياً في نطاق الانتداب و اقل اتساقاً مع التقسيم يقوم على اساس استمرار الانتداب خمس سنين اخرى ينشأ خلالها حكومات ومجالس محلية عربية ويهودية تتمتع باستقلال ذاتي على ان لا يؤدي ذلك الى التقسيم حتماً ، وعلى ان تكون الهجرة منحصرة في المنطقة اليهودية وتابعة لقاعدة الاستيعاب الاقتصادي ؛ وعلى ان يصار الى درس الموقف من جديد بعد السنين الخمس فرفضه العرب مكررين القول ان للعرب الحق في تقرير مصير بلادهم وانهم غير مسؤولين عن مشكلة اليهود وحلها على حسابهم وان اقرار الهجرة مها كان العدد سيؤدي الى انفجار العالم العربي و اراقة الدماء . وسألهم وزير المستعمرات عما اذا كانوا يريدون من بريطانيا ان تغادر فلسطين وعما اذا كانوا مستعدين للمحافظة على النظام فيها فأجابوا بالاجاب . .

وقد رفض اليهود كالعرب مشروع موريسون ثانية بالرغم عن ما ادخل عليه من التحسين والتوسيع لصالحهم كما رفضوا مشروع بيفن الجديد واصرروا من ناحيتهم على مشروعهم الذي قدموه سابقاً .

مسؤولية الانكياز في الاخفاق



وحيث ان اعلان انتهاء المؤتمر وعزم الحكومة على رفع الامر الى هيئة الامم . وألقى بيفن في ٢٦ شباط خطاباً مسهباً في مجلس العموم قال فيه فيما قال : ان هذه القضية معقدة كل التعقيد وانه لم يصادف في حياته قضية معقدة مثلها ، وان نظام الانتداب تضمن وعوداً متناقضة حيث سمح بغزو اليهود لفلسطين غزواً بينما حتم عدم الاضرار بسكانها الآخرين ، وان البرلمان و اتق على الكتاب الابيض الذي منع الهجرة فكان ذلك سبباً في تشدد العرب واصرارهم ، وان حشر اميركا نفسها في القضية وتصريحات ترومان المتكررة مما زاد في تعقيد القضية ، وان الامن لو كان يقف عند ادخال المئة الف لا يمكن تسويته ولكن اليهود يتحدثون عن الملايين ، وانه ليس من الحق التسوية بين مصالح العرب اصحاب البلاد وبين اليهود الطارئين ، غير ان بريطانيا لا تستطيع ان تفرض حلاً نهائياً بالقوة لانها منتدبة انتداباً . ولذلك اصبح من واجبه رفع الامر الى هيئة الامم لتقرر وتقرض الحل الذي تراه ، وان

بريطانيا اذا لم ترفع القضية فان العرب مصممون على رفعها . . .
ولقد لمس الناس شعور المرارة الذي كان يشعر به يفرن وهو يلقي خطابه ويشير
الى تدخل اميركا وتعنت اليهود وحقوق العرب حتى ليخيل للمرء انه مغلوب على
امرءه ، ولقد وقر في نفس العرب بل واليهود ان يفرن في جانب العرب وضد اليهود
لما كان يصدر عنه من اقوال ويلمس فيه من شعور مماثل . غير انه يتحمل هو
وحكومته مسؤولية الغدر والاختفاق دون ريب ، لانه هو الذي فتح الباب من
جديد بعد ان كان موصداً ، وهو الذي نقض العقد الذي ارتبطت به السياسة
البريطانية الموافق عليها من البرلمان والذي يتضمن عهداً بوقف الهجرة واعترافاً
بوفاء بريطانيا بكل التزاماتها نحو اليهود ، وباحدق الاضرار والاختطار بالعرب
اذا زاد امرهم عن الحد الذي وصل اليه ، ووعداً بانهاء الانتداب وانشاء حكومة
مستقلة يكون العرب اكثرية فيها ؛ وكل ما طلبه العرب هو تنفيذ تلك السياسة
والوقوف عندها ، ولكنه ضغط عليهم وخذعهم وحملهم على الانزلاق في الهوة التي
حفرها لهم . ولو كان الاخلاص للحق الذي هو في جانب العرب موفوراً فيه وفي
حكومته لما عدوا وسيلة الى الاصرار والاقناع والوفاء ، ولما استطاعت اميركا ان
تحملهم على تلويث شرفهم والغدر بعهودهم لو كان يهمهم هذا الشرف والعهود . . .
ولكن هذا ديدن الانكليز مع العرب : تضليل ونفاق وخداع وسخرية واستهتار
ثم مضي في السياسة المناوئة لحقوقهم ومصالحهم وحركتهم مما هو متسق مع ما
ترسموه معهم قبل ان يكون لاميركا ضغط وتأثير عليهم . . . ولقد استمروا في هذا
بلوؤم ووقاحة في ما كان من ادوار قضية فلسطين التالية على ما سوف نذكره . .
اما المرارة التي بدت من خلال كلام يفرن فمردها فيما نعتقد الى الخرج الذي شعر به
الانكليز من اعلان افلاسهم في فلسطين واضطرابهم الى رفع القضية الى هيئة الامم
وما يمكن ان ينتج من هذا من نقض لليد من مركز خطير اقتصادي وعسكري
واستعماري حرصوا كل الحرص على ان يخلدوا فيه واقترفوا في سبيله كل اثم
ومنكر وبغي على العرب ، وجعلوا القضية الصهيونية تكأة في هذا الحرص بالاضافة
الى ما كانوا يترسمونه فيها بالنسبة للعرب وبلادهم وحركتهم القومية الحديثة ، ثم
مردها ايضاً الى ما كان من وجود اليهود لفضلهم عليهم ، وطعنهم اياهم بالخنجر الذي
وضعه في ايديهم ، وتحولهم عنهم الى اميركا . . .
وما يذكر بهذه المناسبة ان الحكومة الاميركية والرئيس ترومان قد استاؤوا

مما جاء في خطاب بيفن فأصدروا بيانات رسمية وصفوا فيها اقواله بالتضليل وقالوا ان كل ما كانوا يرمون اليه هو ايجاد حل عادل للقضية . كذلك اليهود فانهم استأثروا من الخطاب واخذوا يهاجمون بيفن والحكومة البريطانية مهاجمة شديدة كما ان ثوارهم سجلوا في هذه الظروف احداثاً عنيفة كبدت الانكليز الخسائر والضحايا . ولم يفت الهيئة العربية العليا ان ترد على الخطاب وتقول ان الانكليز هم الذين خلقوا المشكلة لتحقيق مشروعهم الاستعماري وانهم وحدهم الذين يتحملون مسؤوليتها .

وهكذا لم يستطع التضليل والنفاق الانكليزي ان يحتفظ لاصحابه بأحد ممن تعامل معه ، وناله منهم جميعاً ما استحقه من التريث والتكذيب والتسوية والطعنات .

مجلس الجامعة بعد اخفاق مؤتمر لندن



وفي ١٧ مارس ١٩٤٧ اي بعد اعلان انتهاء مؤتمر لندن بثلاثة اسابيع عقد مجلس الجامعة العربية في القاهرة دورته السابعة (١٧-٢٩ مارس) وكانت قضية فلسطين من اهم مشاغلها . وقد كانت امانة السر العامة لهيئة الامم المتحدة اخذت تفكر في تعيين لجنة تحقيق بناء على اعلان بريطانيا عزمها على عرض القضية على الهيئة ، وذلك قبل أن تعرض هذه القضية على الهيئة (١) ، فقرر المجلس معارضة تشكيل مثل هذه اللجنة ، كما قرر اولاً : ان تكون مباشرة القضية في الهيئة على اساس اعلان استقلال فلسطين ، ثانياً : ان تؤلف لجنة لاتخاذ جميع التدابير اللازمة اثناء مباشرة القضية تمدها الحكومات العربية بالاموال الضرورية ، ثالثاً : ان يرسل

(١) ظهرت بوادر كثيرة تدل على ان الامين العام لهيئة الامم تريبيفلي ضالع مع اليهود . وكانت هذه البادرة من اولياتها . وقد تبين من البحث ان سبعين في المئة من موظفي الامانة العامة من اليهود مما يحتمل ان يكون ضلوع الامين العام مع اليهود اثرأ من ذلك ، وقد كان هذا وذاك مثار انتقادات وشكاوى عربية رسمية متعددة . وما كانت تفعاله السكرتيرية وشكا منه فارس الحوري وغيره انها كانت تحرف الاقوال العربية في المحاضر والنشرات وتكتم ابلاغ الشكاوى الواردة في حق اليهود او تنشرها بحرفة او تطبعها طبعاً رديئاً مشوهاً كما وقع في حادئات تهريب السلاح اثناء الهدنة من تشيكوسلوفاكيا لليهود .

احتجاج شديد من جديد إلى الحكومة الانكليزية على استمرار الهجرة اليهودية التي كانت سمحت بها لمدة موقنة وعلى ضعف الوسائل المتخذة لما تسميه بالهجرة غير الشرعية ؛ رابعاً : ان تمد الحكومات العربية الهيئة العربية العليا بالأموال لتيسير نشاطها واعمالها بسبيل القضية (١) .

ولقد دار نقاش وجدل حول ما إذا كان على العرب أن يشيروا القضية أو يدعوا ذلك للحكومة الانكليزية مع ان مجلس الجامعة في بلودان (خزيران ١٩٤٦) قرر عرضها على هيئة الأمم على ما سبق ذكره . وقد اعترض المندوب العراقي على اثارها من قبل العرب إلا على أساس اعلان استقلال فلسطين ، وأعان ان حكومته أمرته بتسجيل الاقتراح التالي :

« نظراً لخطورة المرحلة التي تجتازها قضية فلسطين الآن ونظراً لأن العرب ليسوا مسؤولين عن هذه الخطورة بل انهم أبدوا كل تسامح وتساهل فامتنعوا عن مقاومة تطبيق الكتاب الابيض سنة ١٩٣٩ وضمنوا أسسه في مشروعهم الذي تقدموا

(١) كانت هذه الحقبة كانون الثاني - نيسان ١٩٤٧ من انشط حقبة الهيئة العربية ومن اتواها مظهراً فيها ، حيث كان لها الكيان المرموق الموسوع في جميع طبقات فلسطين ولدى مختلف الاوساط العربية وفي نطاق الجامعة العربية ، وحيث كانت قد اتمت انشاء مكاتب متنوعة لها في فلسطين والقاهرة واحذت تبدل جهودها في شؤون المقاطعة والاراضي والدعاية والتنظيم والجبابة . وقد اقام في هذه الحقبة اكثر اعضاء الهيئة في القاهرة مواصلة الجلسات والنظر في شؤون القضية المختلفة الداخلية والخارجية وفي هذه الحقبة تمكنت الهيئة من وضع نظم وتعليمات عديدة بسبيل تنظيم سيرها من ذلك نظام اساسي وآخر داخلي لها ونظام للجان القومية وآخر لبيت المال ، وقررت ايجاد بعثة سياسية الى لندن واخرى الى نيويورك ووفود عديدة للبلاد الاوروبية والاميركية والالمانية الاخرى ووضعت رسالة وجيزة عن قضية فلسطين وتطوراتها بناء على طلب مجلس الجامعة جاءت اجمع واوجز رسالة في بابها ونشرت باللغات العربية والانكليزية والفرنسية ، وقد قبل مجلس الجامعة ان تمثل فلسطين فيه بترشيح منها وان يكون الى جانب مندوبها الاصلي مستشاران وفي هذه الحقبة ازداد النشاط في تنظيم شؤون الدفاع الوطني ومنظمة الشباب العربي . ولو كانت الحكومات العربية والجامعة العربية جادة وفي مستوى الموقف ونفذت قراراتها التي كان مجلس الجامعة ولجنته السياسية تؤكدها في كل اجتماع وامدنا الهيئة العربية العليا بمبالغ كافية لا يمكن قطع شوط كبير في تجهيز الفلسطينيين واعدادهم للدفاع . وكل ما حصلت عليه الهيئة من مال في هذا الظرف عن طريق الجامعة العربية هو الدفعة السورية الاولى بقيمة خمسة وسبعين الف جنيه فكان لهذا المبلغ الاثر القومي فيما بدا منها من نشاط وحيوية فضلا عن مساعدته على توفير بعض وسائل الدفاع . ولم تحصل الهيئة بعد ذلك الا على مقدار ضئيل آخر من الحكومات العربية كان اكبر رقمه وهو ثلاثون الف جنيه مصرية من سورية ايضاً .

به في مؤتمر لندن فان دول الجامعة العربية كافة وبالإجماع تعتبر كلا من بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الاميركية مسؤولتين عن استمرار الوضع الحرج القائم في فلسطين . والدول العربية لا ترى وجود أي مسوغ لرفع قضية فلسطين الى هيئة الأمم المتحدة إلا لاعلان استقلالها وهي ترى ضرورة اعلان استقلال فلسطين على أسس ديمقراطية على الفور . وإلا فان الدول العربية تجد نفسها مضطرة لاعادة النظر في كل علاقاتها السياسية والاقتصادية مع بريطانيا العظمى وحكومة الولايات المتحدة الأميركية وتعتبر العلاقات بين الدول العربية وهاتين الدولتين في وضع غير ودي .

وأعلن مندوب شرق الاردن انه امر بتسجيل التحفظ التالي :
مع عدم معارضة فكرة الدفاع عن قضية فلسطين امام منظمة الأمم المتحدة طالما اختارت بريطانيا عرض القضية على تلك المنظمة ترغب حكومة المملكة الاردنية الهاشمية في تسجيل تحفظها بأنها تحتفظ بحرية العمل المستقل في سياستها نحو فلسطين بقصد صيانة عروبة هذا القطر المقدس والمحافظة على حقوقه المشروعة وتحقيق مطالبه القومية .

وكان هذان التسجيلان موضوع نقاش وجدال حتى لمس البعض انهما بسبيل الاعلان الحماسي فقال رياض الصلح اعتقد اننا جميعاً نشترك في هذا التحفظ وانا من جهتي ابادر فأشترك فيه منذ الآن بشرط ان يرمي الى القيام بعمل اوسع مما اتصل اليه مقررات المجلس ، بمعنى اننا نريد جميعاً ان نذهب إلى أبعد مما يمكن الاتفاق عليه الآن وارجو ان يسجل تحفظي هذا ايضاً .

ثم روي انه ليس هناك تناقض وتغاير في الموقف ، ولا سيما ان العرب ليسوا هم الذين سوف يثرون القضية وان من واجبههم الوقوف موقف الدفاع عنها على كل حال حينما تثيرها بريطانيا . ومن ثم وافق المجلس على اقتراح اللجنة السياسية وهو مباشرة القضية على أساس اعلان استقلال فلسطين . .

ومما جرى ان مندوب العراق تلا على المجلس بأمر من حكومته قراراً اتخذه مجلسا البرلمان في اجتماع مشترك لهما في تاريخ ٢٤ مارس ١٩٤٧ هذا نصه :

اطلع مجلس الامة بمجلسه الاعيان والنواب في اجتماعه المنعقد في تاريخ ٢٤ آذار على المخبرات والبيانات المتعلقة بالمرحلة الاخيرة من القضية الفلسطينية . ونظراً لفشل المفاوضات في مؤتمر لندن الاخير وعدم الوصول الى اتفاق مع الحكومة

البريطانية لحل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً يضمن للعرب حقوقهم المشروعة ومن حيث ان الحكومة البريطانية قررت عرض هذه القضية على منظمة الأمم المتحدة ، ولما كانت الحالة المضطربة في فلسطين وما آلت اليه من نتائج وخيمة أصبحت تهدد السلم والامن في هذه المنطقة من العالم وترزعزع كيان العرب تقع مسؤولياتها على السياسة التي اتخذتها الحكومة البريطانية منذ اعلنت وعد بلفور، وبالنظر الى الضغط الصهيوني الشديد على الحكومة الاميركية ذلك الضغط الذي دفع الحكومة الاميركية الى التدخل في هذه القضية والتأثير على الحكومة البريطانية للانحياز الى جانب الصهاينة ، وبالنظر لما لهاتين الدولتين من تأثير مباشر وغير مباشر في منظمة الامم المتحدة فضلاً عما للصهيونية من تأثير بالغ في الاسواق العالمية ، لذلك كله فان مجلس الامة العراقي لا يرى ضماناً لتحقيق ولو جزء من قضية العرب العادلة ذلك الجزء من العدالة الذي ظهر في الكتب البيضاء التي نشرتها الحكومة البريطانية في فترات متفاوتة في خلال العشرين عاماً الماضية وخاصة الكتاب الابيض الاخير الذي صدر سنة ١٩٣٩ بنتيجة التجارب وخبرة عشرين عاماً ، فللاسباب التي ذكرت آنفاً فان مجلس الامة العراقي يقترح لضمان حقوق العرب في فلسطين الحصول على قرار اجماعي من جامعة الدول العربية يتضمن :

أولاً - ابلاغ الحكومتين البريطانية والاميركية بأنهما مسؤولتان عن نتائج الوضع الحرج القائم في فلسطين الآن وما يتمخض عنه من مخاطر تهدد الامن والسلم في هذه المنطقة من العالم .

ثانياً - الذهاب الى منظمة الأمم المتحدة لاعلان استقلال فلسطين كدولة عربية وفي حالة الفشل فان جامعة الدول العربية مضطرة إلى تنفيذ القرارات السرية التي اتخذتها بالاجماع في الاجتماع غير العادي الذي انعقد في بلودان والمتضمنة اعادة دول الجامعة العربية في صورة اجماعية النظر في علاقاتها الاقتصادية والسياسية مع الحكومتين البريطانية والاميركية .

ثالثاً - منع إصدار المواد الاولية التي تغذي المعامل الصهيونية في حالتي ما إذا كان منشأ هذه المواد محلياً أم ماراً بطريق الترانزيت هذا فضلاً عن مقاطعة استيراد بضائع صهيونية بصورة حازمة .

ان مجلس الامة العراقي يملن على رؤوس الاشهاد تمسكه باقتراحاته هذه وانه يجعل العراق في حل من تحمل كل مسؤولية تنتج عن عدم الاخذ بها، ويرجو ابلاغ

الجامعة العربية القرارات المذكورة واعلامنا بنتيجة ما سيقره المجلس .
وقد قوبل القرار بالشكر والاعتباط مع ملاحظة انه متسق مع ما قرره مجلس
الجامعة في اجتماعات بلودان وهذه الدورة ، ومن ثم اعلان اعضاء المجلس تطابقهم
التام مع مجلس الامة العراقي .

ونقول بالمناسبة انه كان لاجتماع مجلس الامة العراقي وقراره صدى حماسي
واغتباطي قوي في مختلف الاوساط العربية لما دل عليه من قوة الشعور والحزم
والادراك لمسؤولية الانكليز في الاصل والدرجة الاولى والاميركان في الدرجة
الثانية عن ما وصلت اليه هذه القضية من ازمة وخطورة وطلب الوقوف من
الفريقين الموقف الاجماعي الحازم . ومع ان مجلس الجامعة ولجنته السياسية كانا
متطابقين في الأسس التي احتواها القرار فان صيغته اشد قوة وحزماً وصراحة
واعلاناً من دون ريب . وقد طيرت مئات البرقيات بالشكر إلى العراق على هذه
الصرخة القوية التي انبعثت من مجلس الامة والتي كانت في الحقيقة تجاوباً لشعور
الشعب العربي في مختلف اقطاره ، كما ان مجلس النواب اللبناني الذي كان في حالة
الانعقاد قرر اعلان تضامنه مع سائر الدول والشعوب العربية اياً كانت المراحل
التي تتجه اليها القضية الى ان يصبح استقلال فلسطين امراً واقعاً .

قضية فلسطين امام هيئة الامم للمرة الاولى



وفي أول نيسان ١٩٤٧ ارسلت بريطانيا مذكرة للامين العام لهيئة الأمم المتحدة
بعرض قضية فلسطين في دورة خاصة . وقد دعيت الدول الى اجتماع غير عادي
لانتخاب لجنة تحقيق جديدة بالرغم عن اعتراض الدول العربية .

وانعقدت الهيئة في ٢٨ نيسان . وقد كانت اللجنة السياسية في الجامعة العربية
قد اجتمعت وقررت اصدار التعليمات لمندوبي العرب بمحاولة تفادي انتخاب لجنة
تحقيق ويجعل اعلان استقلال فلسطين ضمن منهج الاجتماع ، وقام المندوبون
بمحاولاتهم ولكنها اخفقت نتيجة لمعارضات شديدة من مندوبي انكلترا واميركا .
وقد تقرر انتخاب لجنة تحقيق لا يكون فيها ممثلون عرب ولا ممثلون عن الدول
الخمس الكبرى لضمان حيادها وحيثتها ، واخفق مندوبو العرب كذلك في
جعل اعلان الاستقلال من مهمة اللجنة نتيجة لمعارضة مندوبي فرنسا وانكلترا

وأمره فقرر منحها صلاحيات واسعة للتثبت من الحقائق وتعيين طريقة عملها بنفسها ؛ وتألقت من ممثلين عن استراليا وكندا وشكوسلوفاكيا وغواتمالا والهند وهولانده والعجم والبيرو والسويد والاوروغواي .

ومما يجدر ذكره أن مندوب الاتحاد السوفيتي (روسيه) حمل حملة شديدة على اميركا وانكلتره واتهمهما بالمآرب الاستعمارية والنفطية ، ونوه بافلاس بريطانيا وقال ان فلسطين قد اصبحت دولة بوليسية شبه عسكرية ، وانه ليس من العجيب أن يتفق العرب واليهود معاً على وجوب انتهاء الانتداب وجملاء الانكليز الذين كانوا يمثلون دور الخادع المنافق ، وناشد العرب واليهود بالموافقة على قيام دولة ثنائية مشتركة بينهما ، وأيد مطلب الدول العربية بوجوب اعلان استقلال فلسطين وإدراج ذلك في منهج الابحاث وفي مهمة لجنة التحقيق .

ومما جرى أن الوكالة اليهودية طابت أن تمثل في الاجتماع فقرر منحها حق الكلام أمام اللجنة السياسية وأغفلت الهيئة العربية العليا من هذا الحق ، فغضب مندوبو الحكومات العربية وأعلنوا عزمهم على عدم الاشتراك في المناقشات ما لم يصحح الموقف ، وشهد المندوب البريطاني بأن الهيئة تمثل عرب فلسطين تمثيلاً تاماً فقرر حينئذ منحها الحق الممنوح لليهود .

وقد بسط كل من ممثلي الهيئة العربية والوكالة اليهودية قضيتهم من وجهة نظرهم بسطاً وافياً . وتولى الكلام عن الهيئة العربية المحامي الفلسطيني هنري كتن وطالب باعلان فلسطين دولة مستقلة وإيقاف الهجرة فوراً . واعلن ان العرب سيعارضون جميع الصلاحيات التي تمنح للجنة التحقيق ونتائج هذا التحقيق اذا كانت معارضة لأمانيتهم وحقوقهم في بلادهم . اما اليهود فقد طلبوا انشاء الدولة اليهودية وقالوا ان هذا هو الحل العادل الحقيقي ، ولم يفتهم ان يزوقوا فاقترحوا انشاء حلف عربي يهودي ...

وفي هذه الدورة نفذ وفود العرب قرار مجلس الجامعة فأنشأوا في نيويورك لجنة ومكتباً ورصدوا له بعض الأموال فكان نشاط لا بأس فيه بسبيل إعداد الوثائق وبت الدعاية وإن يكن لا يصح المقايسة بينه وبين نشاط اليهود العظيم الذي كاد يكون جارفاً في هذه الدورة وفي الدورة التي تلتها بنوع خاص . وقد سافر امين السر العام للجامعة العربية مع وفود العرب الى اميركا فانكلتره حيث لبث ردهجاً من الزمن يقوم باتصالات رسمية وصحفية وثقافية بسبيل قضية فلسطين والقضايا العربية الأخرى .

لجنة التحقيق الجديدة في فلسطين وبلاد العرب

وقد قررت الهيئة العربية العليا مقاطعة لجنة التحقيق بسبب عدم تضمين مهمتها اعلان استئلال فلسطين وفقاً لما أعلنه ممثلها ، ثم دعت الى الاضراب العام يوم وصولها للقدس (١٧ حزيران ١٩٤٧) فاستجاب للدعوة مدن فلسطين والعواصم العربية الاخرى فكان اضراباً قوياً وشاملاً . أما الحكومات العربية فـ ان اللجنة السياسية للجامعة رأت انه لا يسعها المقاطعة لأنها اعضاء في منظمة الأمم ، ورأت أن يقابل ممثلوها اللجنة بمجتمعين .

ولقد قضت اللجنة اياماً في فلسطين استمعت فيها الى مختلف هيئات وشخصيات اليهود وتجولت في انحاءها ، وكان شعار العرب ازاءها الترحيب وعدم الحديث في القضية على ما اتفق عليه . . . ومع ذلك فقد عقدوا في القدس في يوم ٦ تموز ١٩٤٧ اجتماعاً كبيراً شهدته عدد عظيم - قيل انه ثلاثة آلاف - من مختلف انحاء البلاد باسم الدعوة الى الاحتفاظ بالارض والتبديد بالسماسة والباعة والاحتجاج على قانون نزع ملكية الغابات وازالة الشيوخ وتسجيل الأراضي باسم المندوب السامي الخ وخطب جمال الحسيني فيه وتليت فيه رسالة من الحاج أمين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا ، حتى لقد اعتبرته لجنة التحقيق وسيلة غير مباشرة الى اسماع صوت العرب في قضيتهم . وكان من جملة ما احتوته رسالة الحاج امين قوله . انه لن يمكن تجنب الثورة إلا باعتراف بريطانية وهيئة الامم بمطالب العرب وحقهم الطبيعي المشروع في وطنهم ، وانه لو عرف اعداؤنا مبلغ تصميمنا وعزيمتنا واستعدادنا لتحمل اعظم التضحيات في سبيل صيانة بلادنا لانكفأوا راجعين ، وسوف يتجلى ذلك لهم قريباً . . . وزارت اللجنة عمان حيث قدمت لها مذكرة تضمنت شرح حقوق العرب وفقاً لما أقرته الجامعة . ثم جاءت الى صوفر حيث قابلت ممثلي الحكومات العربية في ٢٢ تموز ١٩٤٧ ؛ وقد تلا وزير خارجية لبنان مذكرة اجماعية باسمهم ، وكانت المذكورة مسهبة استنكر فيها التحقيق بعد أن شبتت القضية تحقياً ، وتضمنت الحجج والمستندات الدولية والتاريخية والطبيعية لعروبة فلسطين وحقها في الاستقلال والسيادة العربية ، والتنديدات القوية لمزاعم اليهود ، ونهت على عظيم الاخطار

والأضرار التي تنجم عن مجانبة الحق ومسايرة اليهود في مزاعمهم ، وما سوف يؤدي ذلك اليه من اضطراب الأمن في هذه البقاع ، وقررت ان الحل الوحيد الطبيعي هو قيام حكومة مستقلة يتمتع فيها العرب واليهود بالحقوق والواجبات الدستورية ، وقد وجهت اللجنة اليهم أسئلة عديدة عن مصير اليهود وهجرتهم وسبب اهتمام الحكومات العربية لفلسطين وسبب عدم رضاء العرب بالحلول المتقدمة لهم في مؤتمر لندن ، فأجابوا عليها اجابات قوية مسددة ، وقدمت لها الهيئة العربية مذكرة قوية بالرغم من قرارها بمقاطعتها نزولا على نواحيح الحكومات العربية .

وغادرت اللجنة لبنان الى جنيف حيث وضعت تقريرها . وقد اخذت سحب القلق والتشاؤم تلبذ في سماء البلاد العربية ونفوسهم بسبب ما كان من اخفاق ممثليهم في هيئة الأمم ومواقف أميركا وانكلتره وفرنسة وتوابعها من المقترحات العربية ، وبسبب ما اخذ ينشر من ارهاصات عن تقرير اللجنة والتقسيم وما أخذ يقوى من دعاية يهودية بسبيل تهوين شأن العرب وإنذاراتهم ، ثم بسبب ما بدا من بعض اعضاء اللجنة من تحيز واضح لليهود سواء في ما كان منهم من تصريحات في سياق التحقيق أو ما كان من ملازمة اليهود لهم في فلسطين حتى لقد شعر ممثلو الحكومات العربية انهم امام خطة مدبرة مبيتة وأخذوا يصرحون بأن انتظار مناصرة الحق والمطغ غفلة وعبث ، وأخذ بعضهم يدعو الى العمل المجدي والاستعداد له .

استمرار النشاط الثوري اليهودي وتخاذل الانكليز ازاءه



وقد اشتد شعور العرب بذلك بسبب ما رأوه من الانكليز من استمرار التخاذل امام الاستعداد اليهودي الحربي العظيم وامام الاحداث الثورية اليهودية المستمرة التي قال وزير المستعمرات البريطانية في ١٣ آب ١٩٤٧ امام مجلس العموم في صدها ان اليهود ظلوا يقومون بأعمالهم الارهابية على أشد صورها منذ اليوم الذي رفعت فيه القضية الى هيئة الأمم دون أن تنقطع سلسلتها لحظة واحدة . ولقد كانت لجنة التحقيق الدولية لا تستطيع التجول في فلسطين إلا بحراسة شديدة دون ان يكون أي جدوى وتأثير لدعوة الامين العام لهيئة الأمم الى الهدوء والسكينة

ولما بذله المندوب السامي ولجنة التحقيق نفسها من جهود وتوسلوا به من وسائل ؛
كأنما كانوا آمنين كل الأمن وهم بسبيل تنفيذ ما يوصيهم به أولياؤهم . . . ولقد
كان من أحداثهم في هذا الظرف نسف وتدمير ناد للضباط الانكليزي في القدس
مؤلف من عدة طوابق ونسف قطار عسكري يحمل كتائب ومؤن نازحة عن
فلسطين ، وعدد كبير من السيارات العسكرية وعدد من مخافر البوليس ، وهجوم
خطير على سجن عكا واطلاق سراح الثوار المسجونين من اليهود فيه ؛ وأصيب
بهذه الاحداث عشرات الضباط والجنود والبوليس والانكليز قتلا وجرحاً .
ولقد حكمت المحكمة على ثلاثة من الثوار بالاعدام في هذه الظروف فقامت
قيامه اليهود حتى تدخل بعض أعضاء لجنة التحقيق في أمرهم ؛ ولما أعدموا
لخطورة جرائمهم سارع اليهود إلى اختطاف شاربين انكليزيين واعدموهما
وعلقوا في عنقها اعلاناً بمثابة حكم جاء فيه : انهما اعدما لأنها اعداء
مسلحون في وطن اليهود الشرعي ، وقد احتوى الاعلان إلى هذا انذاراً لكل
انكليزي بهذا المصير مما أثار موجة حقد انكليزية ضد اليهود في بريطانيا كان
من آثارها مظاهرات وهجوم على الأحياء اليهودية وحرق وتدمير بعض المعابد
والمنازل والحوانيت اليهودية في لندن وبرمنغام وليربول ومانشستر وغيرها ،
واشتداد المطاردة في فلسطين واعتقال بعض رؤساء البلديات ، غير ان هذه
الموجة لم تلبث ان هدأت كالعادة وعادت السلطات إلى ميوعتها وتخاذلها أمام
أولادها المدللين . وفي هذه الظروف (جزيران ١٩٤٧) نشر تقرير المندوب
السامي الذي قال فيه انه لو سمح للقوات الانكليزية على اختلافها بالتدخل
لأمكن القضاء على الارهاب اليهودي في ساعات ؛ مما يحمل في طياته دلالة
على تعمد التخاذل والتهاون وفسح المجال أمام اليهود ليوطدوا أقدامهم ويملوا
مطالبهم بالقوة ، وعدم التأثر بمثل هذه الأحداث على ما فيها من جرأة وعنف
واستفزاز وجرح للكرامة بسبيل تحقيق السياسة الاستعمارية اليهودية المرسومة .
لأن هذا هو التفسير الوحيد لهذا الموقف العجيب المخزي بالرغم مما يبدو عليه
من غرابة . .

ولقد كان شباب العرب في فلسطين تكتلوا في منظمة الشباب العربي (١) وأخذوا يتدربون استعداداً للأخطار المتوقعة في هذه الظروف ، ولا سيما ان الحركات الثورية اليهودية أخذت تتجه نحو العرب وأخذ الاصطدام يتكرر بينهم وبين اليهود فيها ؛ وكانت الهيئة العربية انفتحت مع الضابط المصري المتقاعد محمود لبيب ليتولى تدريب شباب المنظمة وتنظيمهم فسارعت السلطات الانكليزية الى طرده من فلسطين حالما عرفوا مهمته (آب ١٩٤٧) مع انه دخل فلسطين دخولا قانونياً ومع ما نعرفه السلطات من استعداد اليهود وتنظيماتهم الواسعة ومن وجود مئات الضباط والمدرين الذين دخلوا فلسطين دخولا غير قانوني أو فروا من كتائب الجيوش مما يمكن ان يضاف إلى مظاهر المؤامرة ضد العرب في ظروف اخذت قضية فلسطين تدخل في مرحلتها الحاسمة وحرمانهم من وسائل الدفاع والنضال والتنظيم .

تقرير لجنة التحقيق

ونشر تقرير اللجنة في شهر ايلول بين يدي دورة هيئة الأمم الخريفية ؛ فجاء محققاً لتشاؤم العرب وتوجسهم . وقد اتفق اعضاء اللجنة على وجوب انهاء الانتداب واستقلال فلسطين وانشاء إدارة دولية خاصة للأمم كن المقدسة ، ثم انقسموا إلى أكثرية وأقلية ، حيث وصت الأكثرية بتمسيم فلسطين الى دولتين

(١) في اواخر ايام الحرب قامت في فلسطين منظمة شباب كشفية رياضية شبه عسكرية باسم « النجادة » وهو مقتبس من اسم لمنظمة شباب رياضية كشفية اسلامية في بيروت . واخذ الشبان ينضمون اليها ويقومون بالتدريب والاستعراض والحلات ولبسون زيّاً كشفيّاً خاصاً . واخذت حركتهم تقابل بالاغتياب والتشجيع نتيجة للشعور بضرورة تنظيم الشباب وتدريبهم اسوة بالشباب اليهود ومنظلاتهم العسكرية وشبه العسكرية . وقد نشب خلاف بين القائمين على رأس هذه الحركة وبين الحزب العربي ادى الى قيام هذا الحزب بتنظيم منظمة ماثلة باسم « الفتوة » . وقد اخذ يقع تنافس ونزاع بين المنظمين غذته الحزبيات المحلية وكان يؤدي الى تشاد وتوتر ومهاترات احياناً . وقد تدخلت الهيئة العربية العليا في الامر وقررت اندماج المنظمين في منظمة جديدة سميت « منظمة الشباب العربي » وجعلت تحت هيمنة رئيس الهيئة وارشاه وتوجيهه . وقد بلغ عدد المنضوين فيها نحو عشرة الاف ، مع القيد بأنها لم تصل الى ما اريد لها من المائنة لمنظمات اليهود العسكرية نظاماً وجداً وتدريباً وتجهيزاً .

عربية ويهودية بينهما، وعينت فترة انتقال سنتين تظل بريطانيا فيها لتنفيذ المشروع ويسمح فيها بدخول مئة وخمسين الف يهودي، واشتملت الدولة اليهودية على الجليل الشرقي ومرج ابن عامر والقسم الاكبر من السهول الساحلية ومنطقة النقب وبئر السبع و ٤٦٠ الف عربي و ٥٣٠ الف يهودي و ١٤٢٠٠ كيلومتر مربع مع التنبيه على ان ثلثي الأراضي الزراعية والعقارات في هذه المنطقة ملك للعرب ! . واشتملت الدولة العربية على الجليل الغربي ومناطق نابلس والقدس وغزة والخليل و ٦٥٠ الف عربي و ١١ الف يهودي و ١٢٠٠٠ كيلومتر مربع مع التنبيه على انه ليس في هذه المنطقة إلا نحو مئة الف دونم زراعية لليهود وعدد تافه من العقارات! واشتملت منطقة مدينة القدس الدولية على مئة الف يهودي ومئة وخمسين الف عربي. أما أقلية اللجنة التي كانت تتألف من ممثلي الهندو ايران وبوغوسلافية فقد اقترحت ان يقوم في فلسطين حكومتان مستقلتان استقلالاً ذاتياً في مساحات قريبة للمساحات المذكورة وان يجمعها اتحاد مركزي ورئاسة دولة واحدة ودستور واحد ورعوية واحدة، وأن تتناول سلطة الاتحاد قضايا الدفاع والخارجية والمصالح الاقتصادية المشتركة، وأن تنحصر الهجرة اليهودية بالمنطقة اليهودية على أن تكون في نطاق استيعاب تقررته لجنة مشتركة .

ويلاحظ ان مشروع الأقلية هو شبيه بمشروع موريسون الذي قدمه الانكليز في مؤتمر لندن ورفضه العرب واليهود معاً . أما مشروع الأكتية فهو شبيه بمشروع لجنة بيل الملكية مع بعض الفروق حيث احتوى هذا أن يكون الجليل الغربي أيضاً ضمن الدولة اليهودية ومنطقة بئر السبع والنقب ضمن الدولة العربية وأن تكون الدولة العربية الجديدة شاملة الأردن والأقسام المخصصة للعرب على ما يبدو من المقارنة .

هياج العرب واحتجاجهم

وئارت نائرة العرب من التقرير الذي جاء محققاً لتشاؤمهم وقلقهم ، فأذاعت الهيئة العربية العليا بياناً قويا بالرفض وبالانذار بالحرب في حالة تنفيذ ما فيه ، وأرسلت وفودها إلى عواصم أوروبا وأميركا للدعاية وكسب الأنصار ، وقامت مظاهرات صاحبة في فلسطين وسوريا والعراق ولبنان ، وأخذ سيل من البرقيات

والاحتجاجات والاستنكارات والتصريحات يتدفق على الصحف والحكومات العربية والهيئة العربية ، وتطالب كذلك بالعمل الجسدي ، وارتفعت الأصوات بالدعوة إلى المقاومة والتسلح والجهاد والتطوع ، وجو البلاد العربية يمتلئ حماساً وتوتراً .

وسارع صالح جبر رئيس الوزارة العراقية إلى اقتراح اجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية ، واجتمعت فعلاً في صوفر في منتصف شهر أيلول ١٩٤٧ ، وقد حضرها ممثلين لفلسطين ومنتدبين من الهيئة العربية العليا مع معين الماضي واميل الغوري ، وألقى صالح جبر خطاباً قوياً أشار فيه إلى ما كان من فشل مؤتمر لندن وما آلت إليه حالة فلسطين وقضيتها من نتائج وخيمة من شأنها أن تؤدي إلى تزعزع كيان العرب واضطراب السلام في الشرق العربي كافة ، وقرر أن مسؤولية ذلك تقع في الدرجة الأولى على بريطانيا التي كانت الأساس في البلاء ثم على أميركا التي تتدخل في هذه القضية لتزيدها سوءاً وتعقيداً بضغط اليهود ، ثم قال إنه بالنظر لما لهاتين الدولتين من تأثير مباشر وغير مباشر في منظمة الأمم فضلاً عما للصهيونيين من تأثير بالغ في الأوساط العالمية المالية والسياسية فإن مجلس الأمة العراقي يقترح لضمان حقوق العرب في فلسطين الحصول على قرار اجماعي من جامعة الدول العربية يتضمن ما يلي :

أولاً - إبلاغ الحكومتين البريطانية والأميركية بأنهما مسؤولتان عن نتائج الوضع الحرج القائم في فلسطين الآن وما يتمخض عنه من مخاطر تهدد الأمن والسلم في هذه المنطقة من العالم .

ثانياً - الذهاب إلى منظمة الأمم المتحدة لإعلان استقلال فلسطين كدولة عربية وفي حالة الفشل فإن دول الجامعة تجدد نفسها مضطرة إلى تنفيذ القرارات السرية التي اتخذتها في بلودان واعادة النظر في علاقاتها الاقتصادية والسياسية مع الحكومتين الانكليزية والأميركية .

ثالثاً - منع اصدار المواد الأولية التي تغذي المعامل الصهيونية في حالتي ما إذا كان منشأ هذه المواد محلياً او ماراً بطريق الترانزيت . ويعلن على رؤوس الاشهاد تمسكه باقتراحاته هذه واعتباره العراق في حل من تحمل كل مسؤولية نتج من عدم الأخذ بها .

ثم قال ان لجنة التحقيق قدمت تقريرها الى هيئة الامم لبحثه في دورتها التي

تبدأ بعد أيام ، وقد كان هذا التقرير جاثراً وأحدث استياء عاماً شاملاً في جميع البلاد العربية ، وانه يجد ان الوقت قد حان لأن تقف الأمة العربية جميعاً وقسفة حازمة للحيلولة دون الأخذ بهذا التقرير ثم دون أي قرار يتخذ في غير صالح العرب ، وانه يرى أن تتخذ اللجنة في اجتماعها المقررات التالية :

أولاً - تأييد تنفيذ مقررات بلودان فوراً عندما تقرر هيئة الأمم المتحدة قراراً في غير مصلحة العرب وتبلغ ذلك من الآن إلى بريطانيا والولايات المتحدة لتكونا على بينة من الأمر وتؤكد بصورة لا تقبل الشك بأن دول الجامعة عازمة عزماً أكيداً على تنفيذ المقررات المذكورة .

ثانياً - تقرير مساهمة دول الجامعة مساهمة فعالة في تهيئة المال الذي يساعد عرب فلسطين وغيرهم من العرب في تهيئة وسائل الكفاح ومعداته وما يقتضي له من بذل وتحضير يمهد للقيام بعمل حاسم يجب أن لا يتقاعس عنه العرب في حالة عدم إنصافهم .

والحق ان صالح جبر كان متحمساً كل الحماس وكان يبث بما يقوله في الجلسات الرسمية والخصوصية الآمال فيما تعزمه العراق من الموقف الحاسم الفعلي والاقدام والتضحية في سبيل هذه القضية التي لن يقنصر خطرهما على فلسطين حتى لقد أخذ يبحث مع بعض ممثلي فلسطين ؛ وكنت أحدهم ، في وسائل وتدبير تموين الكتاب العراقية التي يزعم تسييرها لتتولى تنظيم المقاومة بالتضامن مع المجاهدين الفلسطينيين ، وأعلن بصرحة قوية في إحدى الجلسات الرسمية استعداد حكومته لتحمل التضحية الجسيمة وقطع النفط إذا تضامنت المملكة السعودية معها معلقاً على هذه الحركة أعظم الآمال ومعولاً عليها أكبر التعويل .

ولقد تجاوب المجتمعون مع صالح جبر وبدأ شيء من الخطورة على اجتماع اللجنة ، وتم الاتفاق على قرار انطوى فيه هذا التجاوب حقاً هذا نصه :

١- ترى اللجنة ان مقترحات لجنة التحقيق تنطوي على إهدار فاضح لحقوق عرب فلسطين الطبيعية في الاستقلال كما تنطوي على خرق لجميع العهود التي قطعت للعرب ولذات المبادئ التي تقوم عليها منظمة الأمم المتحدة . وهي ترى في تنفيذ هذه المقترحات خطراً محققاً يهدد أمن فلسطين والامن والسلام في البلاد العربية جمعاء . ولذلك فقد وطدت العزم تحقيقاً لاستقلال فلسطين وحررتها ودفاعاً عن ذات كيان الدول العربية على أن تقاوم بجميع الوسائل العملية الفعالة تنفيذ هذه

المقترحات وتنفيذ كل تدبير آخر لا يحقق استقلال فلسطين كدولة عربية .
٢ - لقد سبق لحكومات الدول العربية أن حذرت لجنة التحقيق من مغبة
التوصية باقامة دولة يهودية بفلسطين وكاشفتها بما سيؤدي اليه ذلك حتماً من
اضطرابات تعم الشرق الأوسط بأسره . ذلك ان عرب فلسطين لم يسلموا بأي
تدبير من شأنه أن يقضي على وحدة بلادهم واستقلالهم ، بل انهم سيعلمون حرباً
لا هوادة فيها لدفع ذلك العدوان عن بلادهم ، ولا سيما انهم يعرفون ان البلاد
العربية جميعاً ستقف من ورائهم تناصرهم وتمدهم بالرجال والمال والعتاد للدفاع
عن كياناتهم وان الحكومات العربية نفسها لا تستطيع ان تكبت شعور شعوبها النائرة
من جراء الظلم الواقع عليها ولا أن تقف مكتوفة الأيدي أمام خطر يهدد البلاد
العربية جميعها بل انها ستضطر إلى مباشرة كل عمل حاسم يكون من شأنه أن يدفع
العدوان ويبعد الحق إلى نصابه . . ولن يكون موقف كهذا من جانب الشعوب
العربية أو حكوماتها أمراً شاذاً بعد أن ثبت لديها في مناسبات عديدة ان الصهونيين
إنما يستندون في تسليحهم وحركاتهم الارهابية ونشاطهم الحربي للتكامل بعرب
فلسطين على مساعدة مالية ومعنوية تقدمها لهم بعض الحكومات الاجنبية وبعض
الهيئات والمنظمات التي تشجعها تلك الحكومات فضلاً عن أن مسألة نزع السلاح
من اليهود ومقاومة نشاطهم الارهابي كان موضع طلبات واحتجاجات متكررة
من جانب الحكومات العربية لدى الحكومات الآتفة الذكر من غير أن تكلل هذه
المساعي بأي نتيجة حاسمة .

٣ - ولذلك ترى اللجنة ان تكاشف الشعوب العربية جميعاً بحقيقة المخاطر التي
تحيط بقضية فلسطين وأن تدعو كل عربي أن يقدر خطورة هذه المخاطر وأن يقدم
لفلسطين كل ما في وسعه من معونة وتضحية . وقد اتخذت اللجنة من جانبها
التدابير الفعالة لما يكفل تحقيق الأهداف العربية .

ثم قررت اللجنة ارسال المذكرات إلى حكومتى الولايات المتحدة وبريطانيا
تعلنهما بأن كل قرار يتخذ في صدد قضية فلسطين دون أن ينص على قيام دولة
عربية مستقلة فيها يهدد باثارة اضطرابات خطيرة في الشرق الاوسط من شأنها
تهديد السلام فيها وان الدول العربية عازمة على تأييد عرب فلسطين في كل ما يقومون
به عندئذ من اعمال في سبيل الدفاع عن عروبة وطنهم وحريرتهم واستقلالهم .
وقد سجلت اللجنة استعداد الحكومات العربية لتقديم أقصى ما يمكن من

معمونة عاجلة لأهل فلسطين من مال وسلاح ورجال ، وتشكيل لجنة فنية تعين كل حكومة مندوباً عنها فيها لتعرف حاجات فلسطين ووسائل دفاعها وتنسيق المعمونة المادية التي ينبغي على الحكومات ان تقدمها على ان تقدم تقريرها الفني الاول في مدة وجيزة ليكون بين يدي مجلس الجامعة الذي يتعقد قريباً .

والحق ان اللجنة كانت في اجتماعاتها وخطبها وقراراتها ناثرة قوية وكانت كأنما هي في وقفة اعلان الحرب والاندماج فيها ، مدركة كل الادراك خطورة المرحلة وواجب الحزم والنضال فيها .

ومع ذلك فقد كان اقتراح تنفيذ قرارات بلودان في موضوع النفط باعناً على الاخذ والرد . فقد اقترح الشيخ يوسف ياسين المندوب السعودي تشكيل لجنة للنظر في الامر ، وتساءل البعض عما اذا كان وقت التنفيذ قد حان أم لا لأن قرارات بلودان في هذا الصدد تنص على التنفيذ في حالة النتيجة القطعية المحجفة ، وقيل فيما قبل ان هذه القرارات مائة وان من المحتمل تحسينها في اللجنة المقترحة الخ ؛ وبسدا أن الشيخ يوسف كان يشعر بالحرج ، ودار همس بأن العراق إنما يريد الاجراج ؛ وبدت مظاهر المحورين في الجامعة حيث التزم مندوبو الاردن مندوبي العراق والتزم مندوبو مصر وسوريا وابسنان المندوب السعودي ، وانتهى الأمر باعلان المندوب السعودي بعد تريت واتصال بالرياض ان حكومته مستعدة للتضامن مع الجامعة في تنفيذ أي قرار جاسم يقره مجلسها ؛ وبأن يكون التنفيذ اقتراحاً يعرض على مجلس الجامعة ليقول كلمته فيه ، وتقرر عقد هذا المجلس في أقرب وقت مستطاع .

مجلس الجامعة في لبنان وخطورة دورته

وفي ٧ تشرين الاول انعقد مجلس الجامعة في بيروت ثم والى اجتماعاته في عاليه الى ١٥ تشرين الاول ١٩٤٧ حيث انفض على ان تظل دورته قائمة انتظاراً للطوارئ وكنا أنا ومعين الماضي واهيل الغوري نمثل فلسطين في هذه الاجتماعات . وقد كانت هذه الاجتماعات في ظرف اشتد فيه حماس العرب وقلقهم وهتافهم بالعمل والجهاد والتضحية . وقد كانت الصحف الانكليزية تدعو الحكومة إلى نقض يدها من قضية فلسطين المتعبة . فلم يكذب تقرير اللجنة ينشر حتى سارع وزير المستعمرات

فأعلن ان حكومته توافق بدون تحفظ على انتهاء الانتداب وانها آخذة في تهيئة أسباب الانسحاب بأسرع ما يمكنها . فكان هذا مما أسبغ على الجو خطورة خاصة حيث جعل العرب يتوقعون الانسحاب السريع والوقوف امام اليهود وجهاً لوجه وهؤلاء مجهزون مسلحون مدربون افضل جهاز وسلاح وتدريب دون العرب .

وكانت اللجنة الفنية التي قررت اللجنة السياسية تشكيلها قد اجتمعت قبل انعقاد مجلس الجامعة في عاليه ايضا فدرست الموقف على ضوء ما لديها من معلومات وتقارير وكنت أنا أمثل فلسطين وكان مندوبو سوريا والعراق ولبنان عسكريين وهم العقيد محمود الهندي عن سوريا واللواء اسماعيل صفوة عن العراق والمقدم شوكة شقير عن لبنان ، وشهد فؤاد عمون مدير الخارجية اللبنانية اجتماعات اللجنة وساهم فيها كما شهدها كذلك باسم مصر شراره بك القائم بأعمال المفوضية المصرية والشيخ يوسف ياسين باسم المملكة السعودية وشهد بعض جلساتها رياض الصلح ايضا . وقد وضعت تقريراً مفصلاً ورفعته الى مجلس الجامعة وخلاصته :

- ١ - إن عند اليهود ما لا يقل عن (٦٠) الف شخص منتظم في المنظمات العسكرية الثلاث وهي الهاجانا واشتيرن والارغون وان في امكانهم سوق نصفهم أوثلثهم على الاقل إلى الحركة فوراً وتسليحهم تسليحاً قوياً .
- ٢ - ان لديهم سلاحاً جديداً وعتاداً وافراً واسلحة او توماثيكية ومعامل للذخيرة واصلاح السلاح ولهم قيادة بارعة ولديهم عدد كبير من الضباط المحربين .
- ٣ - ان عدداً كبيراً من أفراد منظماتهم قد تدرب على القتال في معارك الحرب العالمية وان عدداً كبيراً آخر من الشبان والشابات مدرب تدريبا عسكريا ومن الممكن ان يأخذوا مكانهم بين المقاتلين .
- ٤ - ان امكانيات اليهود لجلب السلاح موفورة .
- ٥ - ان السلاح الذي في يد العرب ضئيل العدد فضلا عن عدم صلاح اكثره وقلة عتاده وبساطته .
- ٦ - ان المدربين في العرب قليلون مع توفر استعدادهم للقتال والتدريب والتضحية .

٧ - ان العرب الذين هم في مناطق اكتظاظ اليهود وعلى حدودها معرضون للفتك والقسوة الارهابية بمجرد فراغ فلسطين من السلطات الانكليزية ليضمن

اليهود بذلك تطهير مناطقهم من العرب وبث الذعر في قلوبهم عامة وتقديم خطوطهم إلى الامام .

٨ - ان من الضروري الواجب من أجل ذلك :

أ - ان تحشد الحكومات العربية بعض قطع من جيوشها على حدود فلسطين الشمالية والشرقية والجنوبية لتكون على استعداد ملء الفراغ حالاً حتى لا يتعرض عرب فلسطين لفتك اليهود الفوري .

ب - أن تسارع الحكومات العربية إلى تسليح العرب الذين هم في مناطق اكتظاظ اليهود وعلى حدودها ليستطيعوا الدفاع عن أنفسهم والصمود أمام ضغط اليهود المتوقع وأن ترصد لهذا ما لا يقل عن عشرة آلاف بندقية مع ما تحتاجه من عتاد وما يجب أن يضاف إليه من وسائل أخرى .

ت - ان تسارع إلى تدريب وتنظيم وتجهيز الشباب الذين هم في الخط الثاني ليكونوا قوة الظهر والنضال وأن يستفاد من حشد القطع العسكرية النظامية المقترح على حدود فلسطين لتنفيذ هذا الأمر .

ث - ان يشكل حالاً قيادة عربية عامة كاملة الأركان لتتولى هذا الأمر وأن يرصد ما لا يقل عن مليون جنيه له كدفعة أولى .

وقد بحث في دورة مجلس الجامعة كل ما يتصل بالموضوع من جميع النواحي في جلسات سرية شهدها رؤساء الوفود وانفقوا على كل ما يقتضيه الموقف وأجملوا ما اتفقوا عليه في هذه الصيغة التي تليت على المجلس ونالت موافقته الاجماعية :

١ - ان مقررات بلودان السرية التي كانت واجبة التنفيذ في حالة قبول قرار لجنة التحقيق الانكليزية الأميركية والشروع في تنفيذ ذلك لا تزال قائمة وواجبة التنفيذ في حالة تطبيق أي حل من شأنه ان يمس بحق فلسطين في ان تكون دولة عربية مستقلة

٢ - وبالنسبة لقرار الحكومة البريطانية المعلن أخيراً بعزمها على التخلي عن انتدابها على فلسطين وانسحابها منها بقواتها العسكرية وجهازها الاداري ، ونظراً لوجود القوات الصهيونية ومنظماتها الارهابية التي تهدد سلامة العرب في فلسطين فان الحالة تستلزم من جانب الدول العربية اتخاذ احتياطات عسكرية على حدود فلسطين ولهذا يوصي المجلس الدول العربية أن تبادر لاتخاذ هذه الاحتياطات العسكرية على أن تيسر الدول المتاخمة لفلسطين سبيل الاشتراك والتعاون في هذا الواجب بالاتفاق بينها .

٣ - تنفيذاً للمقررات السابقة باسداء المعاونة الفعلية لعرب فلسطين يوصي المجلس دول الجامعة بالمبادرة الى اداء المساعدات المادية والمعنوية للعرب في فلسطين لتقويتهم وتعزيدهم في الدفاع عن أنفسهم وعن كياناتهم وأن ترصد فوراً دول الجامعة الأموال اللازمة لذلك على أن تتولى إنفاق هذه الأموال لجنة خاصة .

وكان كل من رؤساء الوفود شرح لأعضاء وفده ما دار الحديث عليه بالتفصيل في الجلسات السرية فقبولت الصيغة بالابتهاج والاطمئنان من قبل الوفود؛ وسرى هذا الابتهاج والاطمئنان إلى الشعب المتلهف في مختلف الأقطار .

والحق ان ما تم الاتفاق عليه كان كل ما ينبغي أن يقرر ويقال سواء في صدد تسليح عرب فلسطين أو في صدد حشد الكتائب الرسمية على حدود فلسطين أو في صدد اعداد الوسائل اللازمة لتنفيذ ذلك والتهيؤ للحركة والعمل حين يحين أو انه ، ودل على شعور الحزم والتصميم والاقدام المنبثق من الشعور بالخطر المتفاقم وابعاء الوقوف منه موقف المستسلم مع القول ان هذا كان يجب أن يكون في وقت أبكر حتى يتسع الوقت للاعداد الوافي وخاصة بالنسبة للفلسطينيين الذين هم في خط النار لأن وصول الأمر إلى ما وصل اليه كان متوقعاً منذ شهور عديسدة ولا سيما أن القرارات المتخذة في الدورة السابقة بشأن مساعدة الفلسطينيين على تهيئة أنفسهم ودفع الأموال اللازمة إلى الهيئة العربية العليا لم تنفذ يجد إلا من قبل سوريا وكانت الأموال التي دفعت اليها بما فيها دفعة سوريا التي هي كبرى الدفعات لم تكن لتبلغ مئة وخمسين الف جنيه صرف أكثر من نصفها على النشاط السياسي والتنظيم الاداري ولم يكن ما فضل عن ذلك ليعني غناء جدياً في سد ثغرة الاعداد (١) . ولم تكن قد بدرت من العراق والاردن اللذين لم يدفعوا اليها شيئاً ولا من مصر التي كان المبلغ الذي دفعته اليها تافهاً جداً وهو عشرون الف جنيه باذرة ما في مساعدة الفلسطينيين بسبيل هذا الاعداد عن غير طريقها على ما ذكرناه في مناسبة سابقة . ونتيجة لقرار المجلس وبحوث رؤساء الوفود ومشاوراتهم تقرر تأليف لجنة فنية

(١) استطاع الذين اضطلعوا بأمر الاعداد من الهيئة العربية ان ينشئوا عدداً من الخلايا الدفاعية وان يشتروا كمية من الوسائل المتنوعة بما بقي في يدها ، غير انهم لم يستطعوا ان يرسلوا قبل قرار التقسيم الاجزاء سيراً ما اشتروه لا يكاد يزيد على العشر . وكان هذا ما عوق رد فعل قرار التقسيم من قبل اللجنة الفرعية في هيئة الامم حيث كان من المحتمل ان يكون له تأثير في قرار الجمعية العمومية لو حصل .

عسكرية تتولى تهيئة وتنظيم وسائل الدفاع وتجهيز وتدريب الفلسطينيين ، وتقرر رصد مليون جنيه مبدئياً لأمرها وتعهدت الحكومات العربية بتقديم عشرة آلاف بندقية مع لوازمها وملحقاتها لأجل ذلك ، وتقرر كذلك حشد قطع من الجيوش المصرية والسورية واللبنانية والأردنية والعراقية على حدود فلسطين . ومع أن الأرقام المسماة في هذه القرارات لم تكن متكافئة مع ما كان معلوماً مما لدى اليهود من استعدادات وأرقام كبيرة فقد أسبغت القرارات من حيث كونها عملية تنفيذية على الجو خطورة الموقف والشعور بالتصميم والحزم ، وقوة شعور الابتهاج والطمأنينة والحماس في الناس .

وقد تم تأليف اللجنة من اسماعيل صفوة عن العراق ومحمود الهندي عن سورية وشوكة شقير عن لبنان وصبحي الخضراء عن فلسطين وبهجة طبارة عن الأردن واعتمدها اللجنة السياسية . وقد تخلف الأخير عن العمل فاقصر نشاط اللجنة على الأربعة الأولين .

ويلاحظ في الفقرة الأولى من صيغة قرار المجلس تأكيد قيام مقررات بلودان السرية ووجوب تنفيذها . وكان هذا نتيجة لاجتماع اللجنة السياسية في صوفر على ما ذكرناه قبل . وقد اعتبر ان وقت التنفيذ لم يكن لأن التقسيم لم يكن قد تقرر . على ان هذا القرار لم ينفذ على خطورته العظمى بعد قرار التقسيم أيضاً وبعد ما ظهر من أميركا خاصة ما ظهر من اللؤم والاستهتار الشديد بالعرب وغواطفهم ومن الجهد العظيم العجيب في سبيل تأييد التقسيم والاعتراف بالدولة اليهودية حينما أعلنت والعمل بكل وسيلة على توطيدها بعد ذلك ثم بعد ما ظهر من انكتره ما ظهر من الخداع والختل والمكر في ظروف بحث التقسيم وقراره وتنفيذه على ما سوف نذكره بعد ، وظل حبراً على ورق بل لم يتورع بعضهم عن التمحل والدفاع عن تنفيذه ولا عن منح امتيازات ومد أنابيب جديدة على ما ذكرناه قبل ، بل وظل النفط العراقي يصب في حيفا مدة خمسة أشهر بعد قرار التقسيم ولم ينقطع الا حين استولى اليهود على حيفا وتحتل الانكليز عنها . وكان عدم التنفيذ من أسباب ومظاهر ضعف وفشل الجامعة العربية وهوانها من دون ريب .

اما القرارات الأخرى فلم تلبث ان أخذت طريقها إلى التنفيذ . فأخذت اللجنة

الفنية تمارس مهمتها بجد ودأب ونشاط وتكتم . واتخذت لها مكاناً منعزلاً في قدسيا احدى ضواحي دمشق وأخذت تبذل جهودها في إعداد الوسائل وتجهيز المناضلين والمتطوعين ، وحشدت الكتائب العسكرية الرسمية على حدود فلسطين الشمالية والجنوبية والشرقية .

وقد عدت دمشق مركزاً رئيسياً لتنفيذ ما يتصل بمهام اللجنة الفنية التي تبنتها حكومتها وخاصة رئيس جمهوريتها شكري القوتلي تبنياً ملترماً مثلت به دورها القومي والطبيعي في الحركة العربية وامومتها لبلاد الشام مما اعترف لها به مجلس الجامعة في الانعقاد الثاني لدورته الذي تم في القاهرة (٧ شباط - ٢٢ شباط ١٩٤٨) وسجل شكره لها . وكانت الحكومة السورية نتيجة لذلك أقوى منفذ لاجراءآت ذلك التنفيذ والتزاماته ، حيث عهدت إلى الفريق طه الهاشمي العراقي المعروف بمهمة الاشراف العام على حركة التطوع والتدريب والأعداد والتجهيز فأنشئ معسكر تدريب واسع في قطنا قرب دمشق كان قوامه متطوعي سورية وفلسطين والأردن ومصر والعراق ولبنان الخ وكان مدرّبوه ضباطاً سوريين ، وحيث مدت سورية الأفواج التي جهزت منه وأرسلت الى فلسطين في شهور ١٩٤٨ الثلاثة الأولى بالقسط الأكبر من العتاد والسلاح والمعدات والضباط والفنيين والوسائل المتنوعة متحملة بذلك أكبر تضحية حتى على حساب جيشها النظامي ، وحيث انشئ في قطنا كذلك مدرسة لتخريج ضباط فلسطينيين ، وحيث كانت سورية مباءة سيل الفلسطينيين الذين قدموا من فلسطين للتزود بالسلاح والعتاد على حسابهم للدفاع والمقاومة منذ بدء الصدام بين العرب واليهود عقب التقسيم ، وكان لهم فيها ما أمكن من تيسير وتسهيل وعون ، وحيث تألفت جمعية تحرير فلسطين فأخذت تنشط في جمع التبرعات والمشاركة في تدير وسائل الدفاع وبذل العون للفلسطينيين بسبيل ذلك .

وكان من آثار تبنى سورية ان أقام جيشها المرابط على حدود فلسطين الشمالية مناورات شهدتها رئيس الجمهورية وعدد كبير من رجال البلاد والأجانب، وخطب الرئيس في فريق من الضباط والجنود قائلاً « اننا لن نمكن احداً من إنتزاع هذا الجزء الذي يراد إنتزاعه من أيدينا واعطاؤه لشذاذ الأفاق مهما كلفنا الأمر وان دماءنا لعداء لفلسطين واننا سندافع عنها حتى آخر قطرة من دمائنا .

على ان البلاد العربية الأخرى شاركت سوريه في حركة التطوع والتدريب وتيسير التجهيز ووسائله شعبياً وحكومياً أيضاً فبدأت في البلاد العربية بقرارات مجلس الجامعة اولا وبالاجراءات العملية ثانياً حركة ملموسة من الجيشان والحماس والحيوية والتصميم على التضحية مقترنة بالأمل بالفوز النهائي الذي غذاه ما بدأ من الحكومات العربية من إستعداد للمشاركة الفعلية والمساعدات الواسعة .

وكان من الواضح ان حركة النضال سوف تقوم في الدرجة الأولى على الفلسطينيين والمتطوعين من الأقطار الأخرى وبكلمة ثانية انها ستكون شعبية ، وان قصارى ما تفعله الحكومات هو شد الأزر وتقديم المساعدات المتنوعة بصورة غير رسمية ثم التربص والترقب على الحدود . وكان كثير من الناس يعتقدون ان اعلان الحكومة الانكليزية عن إستعدادها للانسحاب وتصميمها عليه هو من قبيل البهلوانية التي تخفي وراءها مآرب وأغراضاً لما اعتادوه من الانكليز من مثل ذلك وان الأمر قد يقتصر على حركة النضال الشعبية . وكان الاهتمام موجهاً في الدرجة الأولى الى وجوب تنظيم هذا النضال وتميئته ليكون متكافئاً ولو بعض الشيء مع ما عليه اليهود من تنظيم وتدريب وقيادة ووسائل . ولقد بدأ ان عرب فلسطين كانوا مدركين لمهمتهم حيث كان الحماس والقلق والرغبة في التسليح والتنظيم تبدو قوية فيهم ، وحيث اخذوا يسوحوون في البلاد المجاورة للتزود كما قلنا بالسلاح والعتاد ووسائل المقاومة على حسابهم بحيث يمكن ان يقال انهم اشتروا سلاحاً وعتاداً بأكثر من نصف مليون جنيه ، وان كثيراً منهم باع بعض مقتنياته وحلى نسائه في هذا السبيل ، وحيث كانت الهيئة العربية العليا وخاصة رئيسها في نشاط ودأب وغدو ورواح واجتماعات ورحلات وكان المكان الذي ينزل فيه ينقلب حالاً الى ما يشبه مقر قيادة عامة ، ومزدحماً لأقدام الغادين والرائحين بقطع النظر عما كان يبدو في الحركات من مظاهر وأساليب الثورات الأولى . .

- ١٧ -

موقف الانكليز من تقرير اللجنة



ومع ان الصحف الانكليزية أخذت تدعو الحكومة الانكليزية الى نفص اليد من قضية فلسطين ، وان وزير المستعمرات أعلن إستعداد حكومته للانسحاب منها

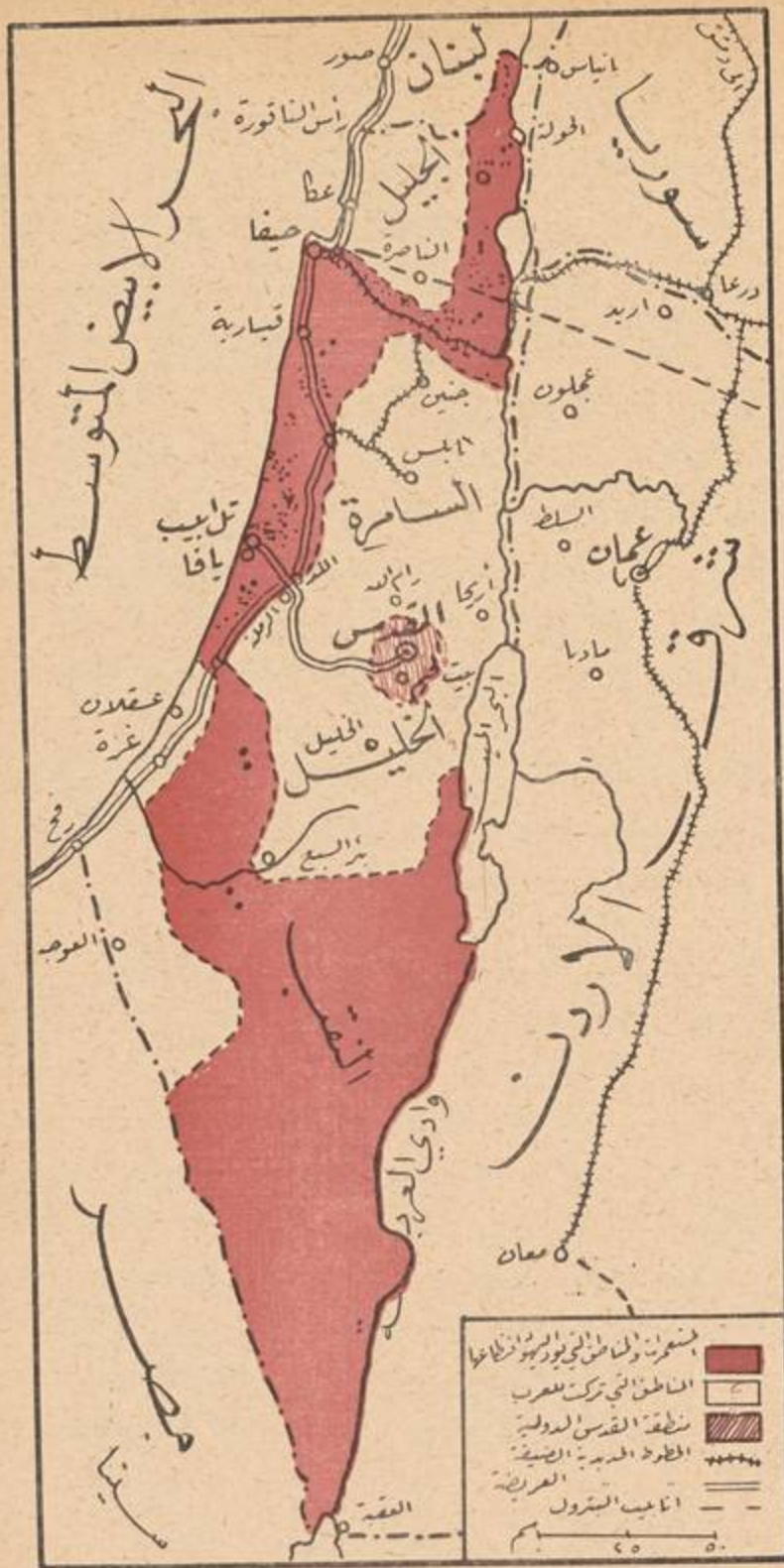
وموقفاتها على انتهاء انتدابها عليها كما ذكرنا سابقاً فان بعض الصحف الانكليزية والاميركية أخذت تلمح الى محادثات سرية جارية بين الحكومة الاميركية والحكومة الانكليزية في ادخال تعديلات على حدود وساحة الدولة اليهودية تهدف الى سلخ النقب عنها وضمه الى شرق الأردن مما أثبتت الأيام بعد قرار التقسيم احتمال صحته حيث أيدت بريطانياه مشروع برنادوت الذي تضمن هذا التعديل وبذلت جهودها مع الحكومات العربية والحكومة الأميركية وغيرها في قبول التقسيم على أساسه ، وبحيث يمكن ان يقال ان موقف الانكليز قبل قرار التقسيم كان موقف نفاق وخداع وتمثيل وأنهم كانوا مؤيدين للتقسيم على ان يأتي وفق خطة ترسموها متصلة بأغراضهم العسكرية والاستعمارية وسياستهم المركزة فضلاً عن ما كان من تجبيد الصحف الانكليزية للتقسيم واعتبارها اياه الحل الوحيد ، وفضلاً كذلك عن ان مشروع الاتحاد والتقسيم الذي تبنته لجنة التحقيق اكثريتها وأقليتها مستمد من مشاريعهم القديمة والحديثة . وقد ظل موقفهم في أثناء مناقشات التقسيم وبعده مصطبغاً بهذه الصبغة .

موقف اليهود من تقرير اللجنة

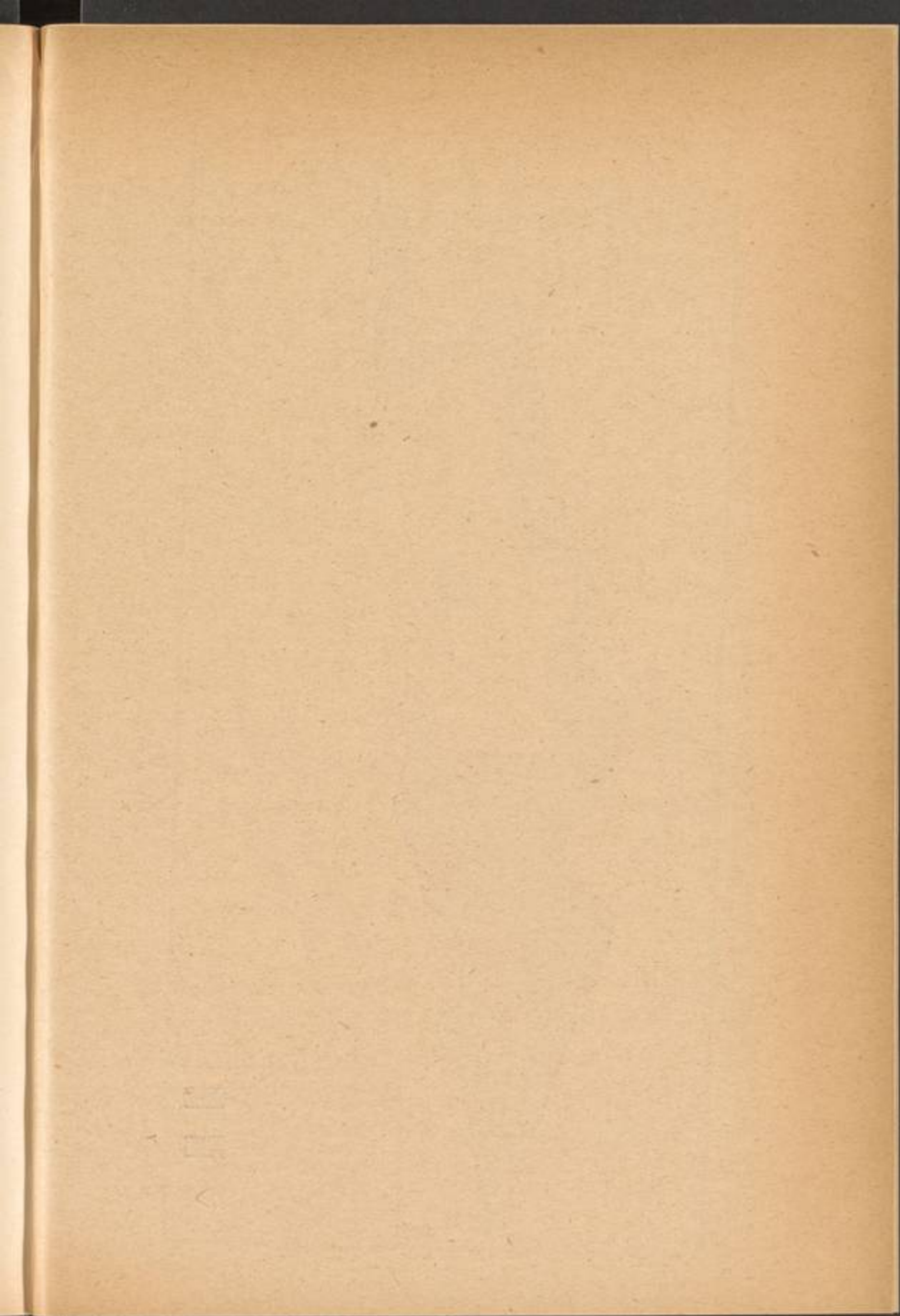
اما اليهود فقد قابلوا تقرير الأثرية الذي ظهر أنهم كانوا على بينة وعلم به قبل نشره بالأعتماد الممزوج بالأسف على أن لا تكون الدولة اليهودية شاملة لجميع فلسطين ، وأخذوا يستعدون لتدعيمه في أوساط هيئة الأمم وعواصم الدول دون ان يوقفوا أعمالهم الثورية ضد السلطات الانكليزية في فلسطين .

القضية ثانية أمام الامم وقرار التقسيم

وفي ٢٣ أيلول ١٩٤٧ باشرت هيئة الأمم النظر في قضية فلسطين . وكان صراع عنيف بين الحق والباطل والمنطق والصفافة ، وبذل وفود العرب جهوداً جبارة في سبيل اسماع صوت الحق والمنطق وتغليبه ، وبذل اليهود وأولياؤهم وخاصة اميركا جهودهم الجبارة المتناسبة مع قوتهم ووسائلهم في محاربة هذا الصوت ، ولعبت المصالح السياسية والاستعمارية الخاصة دورها في اخفاقه وهزيمته وفشله .



خريطة تقسيم فلسطين بموجب قرار هيئة الامم



وقد قررت الجمعية العامة تأليف لجنة خاصة تمثل فيها جميع الدول للنظر في القضية بالرغم من معارضة الدول العربية وانصارها ، فكان أول خذلان للعرب وان جاء شكليا . وشرح جمال الحسيني القضية أمام هذه اللجنة شرحاً وافياً فند فيه بكل قوة وحجة ومنطق وحق وموثيق مزاعم اليهود ، وقال ان العرب سيقاومون أي مشروع للتقسيم الى آخر نقطة من دعائمهم ، وأنهم يرفضون تقرير لجنة التحقيق بشقيه لأن شق الاقلية يدور في نطاق التقسيم أيضاً وسيتهي اليه ؛ واكد هذه الأقوال باساليب قوية تبدو عليها قوة التصميم والصلابة والحزم ، وقرر ان الحل الذي يقبل به العرب هو دولة ديمقراطية مستقلة تشمل جميع فلسطين وان ميثاق العرب هو ثلاث لاءات: لا تقسيم — لا هجرة — لا دولة يهودية. وشرح سيلفر عضو الوكالة اليهودية القضية وصلتها بفلسطين شرحا وافيا من وجهة النظر اليهودية مملوءاً بالأغاليط والمفارقات ثم أعلن قبول توصية التقسيم واعترض على ترك الجليل الغربي والقدس خارج الدولة اليهودية ورحب بقرار الحكومة البريطانية بالانسحاب واكد استعداد اليهود السريع لتأمين القوة اللازمة لحفظ الأمن وملء الفراغ ، وقال اننا بكل اخلاص وبدون أي تحفظ نتقدم بالسلم والصدقة الى العرب فاذا قبلونا بنفس الروح فان الغنى والبركة سيeman الجميع والافسنضطر إلى عمل ما يمكن أن يعمله أي شعب يكون في وضعنا للدفاع عن حقوقه الى ابعد حدود الدفاع ...

والقى مندوب الولايات المتحدة خطابا جاء فيه على ذكر ما ناله العرب من دول وكيانات ، واهتمام بلاده لقضية اليهود ووطنهم القومي في فلسطين ، وأعلن تأييد حكومته لتوصيات لجنة التحقيق العامة ثم لتوصية الأكثرية بالتقسيم على ان يكون لكافة سكان فلسطين حق الانتفاع بالموانئ والمياه وان يمنح السكان ضمانات دستورية ، وأن تجري تعديلات اقليمية في الساحات المقترحة لصالح العرب كالحاق يافا العربية بالدولة العربية ، وأعلن المندوب الروسي عطف حكومته على ما نال اليهود من آلام وقال انه لا مناص من قبول التقسيم بعد ان غدا التوتر على أشده بين العرب واليهود وصار جمعها في دولة واحدة مستحيلا. وتتابع ممثلو الدول في الكلام بين مؤيد للتقسيم ومؤيد للموقف العربي و متردد حائر . وكان اكثرهم من مؤيدي التقسيم ، ولم يؤيد الموقف العربي إلا مندوبو العرب والهند والباكستان. أما المندوب

الانكليزي فقد أكد قرار حكومته بالجلء عن فلسطين في اقرب وقت ممكن وعدم استعدادها لتحمل أي عبء في تنفيذ قرار أو حل لا يوافق عليه العرب واليهود معاً وعزمه على الامتناع عن التصويت وقال ان حكومته ترغب في أن يعرف بوضوح وبدون أقل ريب أن قرارها لا يقتصر فقط على انهاء الانتداب بل على الجلاء وان هذا الجلاء يجب أن يجري بقدر الامكان بنقل السلطة بصورة منتظمة إلى سلطة اخرى مناسبة معترف بها من قبل منظمة الأمم كمقدمة للاستقلال ، وعلى كل حال فانها لا تستطيع المثابرة على تحمل اعباء الانتداب التي يتعذر على أي دولة أخرى تحملها، ولا سيما عندما تصبح مسئولياتها أشد صعوبة بسبب مواطني الدول الأخرى الذين يستخدمون الحرية التي يتمتعون بها للقضاء على كل جهد نبذاه ، فيجب ان يدرس هذا المشكل فوراً لأن من الأهمية بمكان عظيم أن لا تصبح عملية الجلاء المعقدة في حال عدم حصول اتفاق بين العرب واليهود مبعثاً للفضى. ويلحظ في مطاوي كلام هذا المندوب - وهو وزير المستعمرات - المرارة التي تشعر بها بريطانيا من أفلاسها ومن جراء تدخل الغير - ويقصد به أميركا - الذي أدى إلى الافلاس، وقد تجاهل الوزير أن القضية كانت عقدت أشد تعقيد بفعل السياسة الانكليزية وآثرها قبل أن يكون هناك هذا التدخل الذي يشتكي منه وأن الانكليز يتحملون كل الوزر فيما وصلت وما تصل اليه الحالة من فوضى وسوء وتعقيد .

واختتم الكلام جمال الحسيني ووايزمان، كل في تأييد مطلبه ورد على معارضه، وألقى الثاني خطاباً مسهباً في القضية الصهيونية وصفحاتها وتطوراتها وبواعثها وعناصرها الخ ..

ومن ثم قررت اللجنة تأليف لجنتين فرعيتين لأعداد مشروعات مفصلة تتفق مع تقريري الأثرية ، والأقلية ، واختيرت لجنة مشروع الأثرية من أعضاء مؤيدين له كما اختيرت الثانية من المعارضين له .

وقد قدمت الأولى مشروعاً يتضمن انتهاء الانتداب في وقت لا يتجاوز أول آب ١٩٤٨ واطمام الجلاء خلال ذلك و بروز الدولتين بعد الجلاء بشهرين ، وإشراف لجنة انتقال دولية تعينها هيئة الأمم على إدارة فلسطين وتنفيذ التقسيم في فترة الانتقال بين نهاية الجلاء و بروز الدولتين ، بحيث تؤلف حكومة مؤقتة في كل

منها تقومان باجراء انتخابات لجمعية تأسيسية لوضع دستور ديموقراطي على أساس حكومة مسئولة أمام مجلس نيابي ، وضمان الحقوق للجميع بروح المساواة وعدم التمييز . وتنشئ كل من الحكومتين الموقتتين قوة وطنية لحفظ الأمن والحدود . وقد أقرت اللجنة تحديد كل من المنطقة اليهودية والمنطقة العربية كما جاء في تقرير أكثرية لجنة التحقيق مما ذكرنا تفصيله وأرقامه قبل مع بعض تعديلات لصالح المنطقة العربية حيث سلخت مدينة يافا ومدينة بئر السبع ومساحات من الأراضي حول هذه المدينة عن المنطقة اليهودية وضمت الى المنطقة العربية .

وقدمت اللجنة الثانية مشروعاً تضمن تشكيل حكومة موقفة تدير جميع فلسطين على أن تبدأ بريطانيا بالجللاء بعد قيامها وتنتهي منه خلال سنة واحدة ، وتوقف الهجرة خلال هذه المدة وتبقى قوانين الأراضي نافذة وتعالج مشكلة اليهود بصورة عامة وبموجب اتفاقات دولية . وتدعو الحكومة الموقفة جمعية تأسيسية لسن دستور ديموقراطي ينص على وحدة فلسطين واستقلالها وسيادتها ومنح جميع رعاياها الحقوق المتساوية بدون أي تمييز .

وقد أدلى المندوب البريطاني في اللجنة الأولى وحين البحث في الجلاء وانتهاء الانتداب بالبيان التالي :

يوجد وجهان للجلاء هما الجلاء العسكري والجللاء المدني . وسنبذل الجهد لانقاص المدة المطلوبة للانتهاء من الأول إلى أقل حد ممكن . وقد فوضت بالقول ان التعليمات التي ارسلت الى السلطات هي وضع خطة لانهاء الجلاء في آب ١٩٤٨ . وما دامت الجيوش البريطانية في أي جزء من فلسطين فهي ستحافظ على القانون والنظام فيه . وقد فوضت بالقول أن جلاء الجيوش البريطانية لا يمكن ان يكون آلة لفرض حل في فلسطين بالقوة ضد رغبة العرب واليهود وان جلاء آخر القطع العسكرية قبل الصيف القادم لا يتضمن الاستمرار على ممارسة الادارة المدنية إلى يوم آخر الجلاء بل اننا نحتفظ بحق التخلي عن الانتداب وانهاء إدارتنا المدنية في أي وقت يبدو بجلاء ان الجمعية العامة لم تنوصل الى ايجاد حل يقبل به العرب واليهود معاً . وفي هذه الحالة تكون هناك فترة بين انتهاء الانتداب وبين جلاء آخر الجيوش . وفي هذه الفترة تتوقف الحكومة البريطانية عن ممارسة الادارة المدنية

وتقتصر على حفظ النظام في المناطق التي ما تزال جيوشها فيها . وإذا وجد في هذه الأثناء لجنة تعد العدة لتنفيذ حل يحتاج الى قوة فيجب أن لا ينتظر من السلطات البريطانية ممارسة المسؤولية الادارية أو المحافظة على القانون والنظام إلا في المناطق التي تكون محتملة من قبلها خلال عملية الجلاء .

وأدلى هذا المندوب كذلك في اللجنة الخاصة حين بحث مشروع اللجنتين الفرعيتين ببيان آخر جاء فيه ان بريطانيا لا تسمح باستخدام جيوشها لتنفيذ أي نوع من المقترحات بشأن فلسطين ، لا مقترحات تقسيمها ولا مقترحات جعلها دولة واحدة .

وقد هدف المندوب في بياناته الى رفع مسئولية حفظ الأمن في فلسطين تجاه مجلس الأمن عن عاتق حكومته ويجاد اشكال وتعقيد في صدد تنفيذ القرارات التي تقرر لحل القضية مما أثار مندوبي اميركا وروسيا وجعلها يعنتان موقف بريطانيا بالموقف اللاتعاووني . وواضح انه موقف يمت الى ما ذكرناه سابقاً من شعور المرارة وقصد التعقيد . وقد كان من أثر هذه البيانات أن ادخل تعديلات على المقترحات مؤداها ان تنتقل سلطة الدولة البريطانية الى اللجنة التي تشرف على تنفيذ التقسيم وهي بدورها تنقلها الى الحكومتين العربية واليهودية وكان الاقتراح يجعل جلاء الانكليز بموافقة ورقابة مجلس الأمن ليتمكن سد الفراغ دون تعقيد وفوضى وارقة دم .

وفي ٢٤ تشرين الثاني طرح مشروع الدولة الموحدة للتصويت في اللجنة الخاصة فسقط حيث رفضه ١٩ دولة وأيده ١٢ دولة وامتنع عن التصويت عليه ١٤ دولة . وكان من المؤيدين له عدا الدول العربية الدول الاسلامية الأربعة أي الافغان وايران والباكستان وتركيا وكوبا وليبيريا . وكانت الدومينيونات البريطانية اوستراليا وكندا ونيوزيلانده وافريقيا الجنوبية من الراضين . واقترح العرب نقل القضية بمجموعها الى محكمة العدل الدولية فسقط اقتراحهم ثم اقترحوا استشارة هذه المحكمة في صلاحية هيئة الأمم بتنفيذ أي نوع من التقسيم دون موافقة السكان فسقط اقتراحهم هذا أيضاً . وفي ٢٥ تشرين الثاني طرح مشروع التقسيم فقبل بموافقة ٢٥ دولة ضد ١٣ وامتناع ١٧ .



من مشاهد تدريب مدرسة الضباط الاحتياطيين الفلسطينيين في قطنا
في وسط الثلاثة البازين حازم الخالدي مدير المدرسة



من مشاهد معسكر تدريب قطنا
وطه الهاشمي يشاهد الطابور



من مشاهد معسكر تدريب قطنا

وانتقلت القضية الى الجمعية العامة الاصلية . وهنا عاد الصراخ ثانية حيث دافع مندوبو العرب دفاعاً قوياً وكان مندوب باكستان ظفر الله خان خاصة متضامناً مع العرب الى اقصى حدود التضامن . وقد بدا من خطب غير قليل من ممثلي الدول انهم مقتنعون بمنطق العرب وحقهم وكان منهم من يعلن انه سيصوت معهم كما كان منهم من يعلن انه سيمتنع عن التصويت لأنه لا يتبين وجه الحق في التقسيم . وكان هذا نذيراً باحتمال سقوط التقسيم ، ولا سيما ان الاكثية التي نالها في اللجنة الخاصة كانت ضئيلة وبعيدة عن النصاب الذي لا بد منه في تصويت الهيئة الاصلية ، حيث كان هذا النصاب ثأني المصوتين بينما كان النصاب في اللجنة الخاصة الاغلبية المطلقة .

تبنى الولايات المتحدة لقضية التقسيم وموقفها اللئيم من الحق العربي

وهنا سفرت الولايات المتحدة عن وجهها اكثر من ذي قبل ، وتبنت هي ورئيس جمهوريتها قضية التقسيم تبنيًا شديداً بالرغم مما كان يبدو من تحفظ وزير خارجيتها مارشال ومن قلق رجال النفط ومسايعهم حيث بذل ترومان وانصاره جهوداً عظيمة عجيبة وضغطوا ضغطاً ملموساً على الدول التي كان يبدو من ممثليها تحفظ او ميل إلى المشروع العربي ليضمنوا للتقسيم النصاب المطلوب .

ولقد كانت ايام ٢٦-٢٩ تشرين الثاني اياماً عصيبة حقاً توترت فيها أعصاب العرب في نيويورك والاقطار العربية ، وكانت الحكومات والوفود العربية في نيويورك والعواصم العربية في نشاط واتصالات مستمرة بقصد منع التصويت على الاقل او كسب انصار للرفض لاحباط اكثية الثلثين . وكانت الاخبار الى ٢٦ تشرين الثاني مطمئنة اكثر منها مقلقة حيث كان حساب الاصوات يضمن الاحباط حتى لقد كان هذا مؤكداً لو صوت على التقسيم في هذا التاريخ كما ذكر ذلك فارس الخوري مندوب سوريا في خطبته في ٢٤ شباط ١٩٤٨ امام مجلس الامن وهو من شهود العيان ، وحيث كان عدد الذين جاهاوا برأيهم في خطبهم ضد التقسيم وقالوا انهم سيصوتون ضده ستة عشر أي بزيادة ثلاثة اصوات هي اصوات ليبيريا وهايتي والفلبين فعمد الوفد الاميركي إلى اقتراح تأجيل التصويت فنال اقتراحه الموافقة

فاتيح بذلك لليهود ووليهم الحميم ترومان ضمان النتيجة بما بذلوه من جهد ومساعدتها الرشوة ومنها التهديد على ما ذاع وشاع . فلما تم التصويت مساء ٢٩ تشرين الثاني كان الى جانب التقسيم ٣٣ ضد ١٣ وامتناع عشرة وغياب واحد . وقد صوت مع التقسيم كل من اوستراليا وبلجيكا وبوليفيا والبرازيل وروسيا البيضاء وكندا وكوستاريكا وتشكوسلوفاكيا ودانمارك والدومينيكان واكوادور وفرنسا وغواتيمالا وهايتي وهولانده وايرلانده وليبيريا ولوكسمبورغ ونيوزيلانده ونيكاراغواي والنرويج وباناما وباراغواي وبيرو وفيليبين وبولونيا وجنوب افريقيا والاتحاد السوفياتي والسويد واوكرانيا والولايات المتحدة واروغواي وفنزويلا ؛ وكان من هذه الدول سبع قد امتنعن عن التصويت في اللجنة الخاصة وواحدة صوتت ضد التقسيم ، وقد حضر مندوبا الفيليبين والاورغواي وكانا متغيبين ، بحيث يمكن ان يقال انه لو ظل الممتنعون سابقاً على امتناعهم والرافضون على رفضهم والمتغيبون في غيبتهم لحبط مشروع التقسيم لأنه ما كان ينال ثلثي أصوات المصوتين ، وكان هذا التطور نتيجة لتلك الجهود والمساعدات القيمة ، وهذا مما ذكره كذلك فارس الخوري في خطبته التي اشرنا اليها آنفاً .

خداع فرنسة



ومما جرى ان سفير فرنسة في مصر ابلغ رئيس الهيئة العربية العليا ان وزير الخارجية كلفه ابلاغه بأن المندوب الافرنسي في هيئة الامم لن يقف موقفاً مناوئاً ، وكان المفروض على الاقل ان يمتنع عن التصويت وقد امتنع فعلاً في التصويت الاول . ولكن الحكومة الافرنسية لم تلبث ان نكثت وتراجعت وصوتت مع التقسيم . ولقد اذيع ان مندوبي كوبا وهايتي وليبيريا كانوا عرضة للضغط والتهديد والاعراء وان مندوب هايتي صوت مع التقسيم ودموعه تفيض من الدمع على ما رواه لنا ظفر الله خان مندوب الباكستان الذي زار دمشق بعد القرار .

ووقف مندوبو العرب ومعهم مندوب الباكستان المشار اليه فأعلنوا أنهم يعتبرون القرار باطلاً لخالفته لميثاق هيئة الامم ولما جرى في سياقه من ضغط وتهديد وانهم لن يتقيدوا به وقد اذاع مندوبو العرب بياناً بهذا المعنى .

نص قرار التقسيم ومداه وخطته



ولقد سبك قرار التقسيم سبكاً محكماً لضمان التقسيم وتنفيذه رغماً عن العرب إذا ما عمدوا إلى تحقيق ما أذاعوه من مقاومته بالقوة ، وقد انطوى على تهديدهم ايضاً كأنما كتب بقلم يهودي بل وربما كان هذا هو الواقع لأن يد اليهود طويلة متغلغلة في سكرتيرية هيئة الامم على ما قلناه سابقاً ، وهذا نصه :

ان الجمعية العامة لمنظمة الامم المتحدة بعد ان عقدت دورة خاصة بناء على طلب الدولة المنتدبة بريطانية للبحث في تشكيل وتحديد صلاحية لجنة خاصة يعهد اليها بتحضير اقتراح يساعد على حل المشكلة ، وبعد أن تلقت وبجئت تقرير اللجنة الخاصة الذي تضمن عدة توصيات قدمتها اللجنة بموافقة اجماعها ومشروع التقسيم مع الاتحاد الاقتصادي الذي وافقت عليه اغلبية اللجنة تعتبر ان الحالة الحاضرة في فلسطين من شأنها ايقاع الضرر بالرفاهية والعلاقات الودية بين الامم وتأخذ علماً بتصريحات الدولة المنتدبة التي أعلنت بموجبها انها تنوي انهاء الجلاء عن فلسطين في اول آب ١٩٤٨ ، وتوصي انكنازته بصفتها دولة منتدبة على فلسطين وكل دولة اخرى من اعضاء الامم المتحدة بالموافقة . وتنفيذ مشروع التقسيم مع الاتحاد الاقتصادي وفقاً لمشروع اغلبية اللجنة وفي النطاق المبين ادناه :

اولاً - يجب على مجلس الامن ان يتخذ التدابير الضرورية المنسوة عنها في المشروع للعمل على تنفيذه .

ثانياً - يقرر مجلس الامن إذا اوجبت الظروف ذلك اثناء المرحلة الانتقالية ما إذا كانت الحالة في فلسطين تشكل تهديداً للسلم فإذا قرر ان مثل هذا التهديد موجود فعلاً فيجب عليه للمحافظة على السلم والامن الدوليين ان ينفذ تفويض الجمعية العامة باتخاذ التدابير اللازمة وفاقاً للمادتين ٣٩ و٤١ من الميثاق وذلك في اعطاء الصلاحيات الضرورية إلى اللجنة الدولية للقيام في فلسطين بالاعمال الملقاة على عاتقها كما هو منوه في المشروع .

ثالثاً - يجب على مجلس الامن ان يعتبر تهديداً للسلم وقطعاً للعلاقات السلمية وعملاً عدوانياً بموجب نصوص المادة ٣٩ من الميثاق كل محاولة ترمي الى تغيير نظام حقيقه وقضى به المشروع بواسطة القوة .

رابعاً - يجب أن يطلع مجلس الوصاية على الصلاحيات التي ستمنح له بموجب المشروع .

وتدعو الجمعية العامة سكان فلسطين الى اتخاذ جميع التدابير الضرورية والمطلوبة منهم لتأمين تطبيق هذا القرار وتوجه نداء إلى جميع الحكومات والشعوب لتمتنع عن القيام بأي عمل من شأنه عرقلة أو تأخير تنفيذ المشروع وتأذن للأمين العام لهيئة الأمم المتحدة بدفع نفقات سفر واعالة اعضاء اللجنة المنوه عنها على الأساس والشكل اللذين يراهما مناسبين وعليه ان يقدم الموظفين والمستخدمين الضروريين لمساعدة اللجنة في المهام التي ألقتها الجمعية العامة على عاتقها .

وقد قررت الجمعية العامة على أثر القرار تكوين لجنة مؤلفة من ممثلين عن دول بوليفيا وتشكوسلوفاكيا ودانيماركة وباناما والفلبين لتذهب إلى فلسطين تحت إشراف مجلس الأمن وتسلم الادارة من الحكومة البريطانية بعد جلائها وتشرف على تنفيذ قرار التقسيم .

خداع بريطانية



ومع ان بريطانيا امتنعت عن التصويت فان دومينيواتها الاربع صوتت مع التقسيم . ومهما قيل عن حرية الدومينيوات واستقلالها السياسي فاننا لا نرتاب في انها تظل متأثرة بسياسة الحكومة البريطانية وتوجيهاتها . ولهذا فان مما يمكن أن يقال انها كان لها أثر في الموقف الذي وقفته هذه الدومينيوات . وشيء من هذا يمكن ان يقال بالنسبة لبعض الدول التي صوتت مع التقسيم مثل بلجيكا ولوكسمبورغ وهولانده ودانيماركة والنرويج لما بينها وبين بريطانيا من توائق متين . ولذلك فان مسؤولية القرار المشؤوم وان كانت الولايات المتحدة ورئيسها يتحمل وزره في الدرجة الأولى فان بريطانيا تتحمل نصيباً كبيراً منه فضلاً عن انفرادها في تحمل المسؤولية من وجهة انها نكثت في عهدها الذي قطعته على نفسها بموافقة برلمانها عام ١٩٣٩ وكان في امكانها الوفاء به اثناء الحرب أو عقبها دون معارضة لو لم يكن خلق الدولة اليهودية من صميم سياستها المرسومة ضد الحركة العربية الحديثة . وهذا فضلاً عن سلسلة النكث والغدر والتصرفات الباغية التي اقترفتها وهيأت بها لليهود ما صار لهم من كيان جعلهم يقفزون إلى الدولة المنشودة . ومع

ان المندوب الانكليزي ظل يقول قبل قرار التقسيم ان حكومته لن تشترك في تقرير وتنفيذ خطة لا يوافق عليها العرب واليهود فانه سارع فأعلن عقب القرار ان حكومته تؤكد بأنها تقبل بقرار هيئة الأمم وانها ستبذل كل المساعدات الممكنة لتطبيقه . ولقد ألقى وزير المستعمرات في ١١ كانون الاول ١٩٤٧ أمام مجلس العموم خطاباً جاء فيه فيما جاء: ان بريطانيا أعلنت انها لن تعرقل اي قرار يتخذ وانها ستنظر الى قرار الجمعية كقرار محكمة تمثل الرأي العام الدولي ، وانها ترغب في نقل سلطاتها بطريقة نظامية دون ان ينهار العمل الكبير الذي قامت به الادارة الانتدابية في فلسطين . وفي هذه العبارات مغزى غير خفي لما كانت تتبناه الادارة البريطانية من ايجاد الكيان اليهودي - العمل الكبير الذي أتمته - ولاستعداد بريطانيا للتسهيلات اللازمة التي توصله إلى نهايته المنشودة . وهكذا لم يلبث الانكليز ان كشفوا عن وجوههم هم الآخرون بعد القرار وبرهنوا على ان ما كانوا يتظاهرون به قبله انما كان من قبل النفاق والختال والتضليل الذي مهروا به . . .

اثو عدم جد العرب وتبعته



ولقد كان العرب ينذرون بمقاومتهم للتقسيم بالقوة ويقولون انه سيثير اضطرابات دوية في فلسطين والشرق الادنى . وعلى صواب هذا الانذار وتحققه بعد التقسيم وعلى ان له طابع المؤثر الاقوى في الموقف فقد كان استعداد العرب لتحقيقه ضعيفاً بطيئاً مرتجلاً بالرغم مما كان يجيش في نفوسهم من حماس وغيره ورغبة صادقة ، وبالرغم من ان النضال المسلح كان المصير المحتوم والمتوقع منذ اجتماع مجلس الجامعة في بلودان في حزيران ١٩٤٦ على الاقل . فلم يكن في فلسطين الى يوم قرار التقسيم من وسائل النضال والمقاومة ما يمكن أن يوجد في ذهن الملاحظين احتمالاً بقدرة الفلسطينيين وحدهم عليها على ما ذكرناه قبل مع استعدادهم للنضال والموت والتضحيات الجسيمة واعلانهم ذلك ومطالبة رجالهم بمدعم بالوسائل اللازمة، وكان بعض رجالات الحكومات العربية في اجتماعات مجلس الجامعة ينظرون الى ما يقال من احتمال اشتراك الجيوش العربية وتدخلها الفعلي او وجوبها نظرة جدية ، بل لقد طلب النقرشي رئيس الوزارة المصرية - ومصر أقوى وأغنى وأكبر دول العرب -

تسجيل تحفظ صريح له بأن كل ما يمكن لحكومته ان تفعله هو الاشتراك في التظاهر . وكان بطء وامسك شديدان في تنفيذ قرارات الجامعة في صدد مساعدة الفلسطينيين بالمال والسلاح حتى ظلت أرقام جل الحكومات تافهة جداً وحتى كان بعض ما أرسله بعض الحكومات من سلاح وعتاد بين يدي قرار التقسيم قديماً رديئاً وبعضه غير صالح بالمرّة ، وهذا فضلاً عما ظهر من أن الجيوش الرسمية لم تكن على استعداد في العدد والعدد والتدريب والدراسة والخطط والاستعلامات والاحاطة بالموقف دون استثناء ، ولم تبدل من قبل الحكومات جهود جديدة طيبة فرصة السنتين الطويلة (حزيران ١٩٤٦ - مايس ١٩٤٨) اللتين عرف فيهما ان النضال المسلح أمر متوقع محتوم لتلافي النقص وسد الفراغ في مختلف نواحي هذا الاستعداد . ولقد قرر مجلس الجامعة حشد القطع العسكرية الرسمية على حدود فلسطين وحشدت بعض القطع فعلاً ، ولكن هذه الجيوش المحتشدة لغاية واحدة وبقرار مشترك لم يكن بينها سابقاً ولم ينشأ بينها عند الحشد أو عقبه أي تفاهم وتواصل وتعاون وتنسيق (١) . ولقد كانت ترد برقيات على مجلس الجامعة والصحف باستعداد الألوف للزحف من جبل عامل ولبنان والبدو السوريين والقبائل العراقية والهيئات الوطنية والسياسية

(١) ان هذا النص خاصة قد جعل جميل مردم رئيس الوزارة السورية يقول في دورة مجلس الجامعة ٧-١٥ شباط ١٩٤٨ ان التضامن الواقمي الذي شعر الجميع بفائدته وضرورته لم يتخذ شكل التزامات حقوقية من النوع الذي ترتبط به الدول ذات المصالح السياسية والعسكرية الموحدة وان حكومته تعتقد انه أن الاوان لمقد معاهدة تحالف سياسي وعسكري بين دول الجامعة واقترح وضع معاهدة تحالف سياسي وعسكري توفقه كل من دول الجامعة تلزم نفسها بسلوك سياسة موحدة في علاقاتها الخارجية وانشاء دفاع مشترك . « وقد احيل الاقتراح الى اللجنة السياسية في آخر يوم من ايام اجتماع المجلس . وعاد جميل مردم الى اقتراحه في دورة ٢١ مارس ١٩٤٨ مؤكداً ضرورته فقيل ان الاقتراح في اللجنة السياسية واقترح تأجيله الى دورة مقبلة . وهكذا لم ير أعضاء مجلس الجامعة في ما كانت عليه الحالة والخطورة والبواعث ما يجملهم يقابلون الاقتراح بنظر الجد والعناية والسرعة وإبصاله الى نتيجة ايجابية كما ان اللجنة السياسية لم تر حائزاً الى تعجيل النظر فيه لا في دورة شباط ولا في دورة مارس المذكورتين مع ان الحكومات العربية كانت قد قررت الحشد الرسمي على حدود فلسطين ونفذته مع ان هذا كان بين يدي قرار الزحف الرسمي الذي قررت هذه اللجنة في ١٢ نيسان ونفذ فعلاً بعد شهر واحد . ما يمت الى ما قلناه مما كان يسود الاوساط الحكومية والاشيوية من الارتمال والسطحية وعدم نظرة الجد الى تطورات النضال المقبل واللامبالاة كما هو واضح . .

في سورية ولبنان والعراق ومصر ، وكان العرب وحتى مرسلوها يعرفون انهم ادعوا
 جوفاء لا تعني جدأ من حيث الاستعداد والتنفيذ معاً ، وكانت فكرة النضال المقبل
 والاستعداد له تدور في ذهن الفلسطينيين ورجال حركتهم في نطاق ما كان من
 اسلوب الثورات السابقة تقريباً دون ادراك صحيح للفرق الكبير والتفاوت العظيم
 من حيث التنظيم والتدريب والتجهيز والقيادة والفن والوسائل ؛ وكان رجالات
 العرب من فلسطينيين وغير فلسطينيين ، ورسميين وغير رسميين غير محبطين بالموقف
 وخطورته واستعداد اليهود له بالرغم مما كانوا يدعونونه من الاحاطة والادراك إلى
 درجة انهم كانوا يظنون ان أفواج جيش الانقاذ التي لم تكذب تبلغ خمسة آلاف
 متطوع بوسائلها المحدودة كيفية وكية كافية لحل المشكل بدليل ما شغلته قيادة هذا
 الجيش من حيز كبير في الأذهان والأوقات والمجالس والاجتماعات والرحلات
 والمجادلات حتى لقد جاء وقت كانت أفكار البعض قلقه من النتائج التي سوف
 تعقب انتصار هذا الجيش والقائد الذي كان مرشحاً له - وهو فوزي القاوقجي -
 في فلسطين وسوريا كما كان بعضهم يظن أن كية من السلاح العادي وعتاده توضع
 في أيدي الفلسطينيين الذين ينقص أكثرهم التدريب ، وبقيادة قوادهم المحليين
 الذين تنقصهم الخبرة الفنية ثم باشراف وادارة زعمائهم السياسيين الذين كانوا
 غارقين في مختلف المشاغل إلى الأذقان كافية لحل المشكل وحسم الموقف بدليل
 ما كان من تشاد شديد في صدد ادارة دفعة الحركة النضالية وزمامها وقياداتها
 وتسمياتها ونفقاتها وتمويلها ومرجعيتها بين القيادة العامة التي قررتها الجامعة
 بموافقة هؤلاء الزعماء وبين الزعماء أنفسهم أيضاً لعبت الانانية وفكرة التحكم
 والاعتبارات الشخصية والمطامح العاجلة والآجلة دوراً كبيراً ومخزناً فيه حتى كان
 يصل أحياناً إلى درجة عرقلة العمل الجدي والتعكير عليه أو تعطيله . وكان
 الارتجال والارتباك والسطحية والثروة والتدخل بما لا يعني والتبجح من الصفات
 والمظاهر السائدة في أوساط العرب العاملة الرسمية وغير الرسمية في هذه الظروف .
 وكل هذا لم يكن مجهولاً عند اليهود وغيرهم بطبيعة الحال ولذلك كان اليهود
 يبذلون جهودهم في تهوين انذارات العرب وتهديداتهم ويصفونها بالخدعة «البلفة»
 الكبرى وكان لجهدهم هذا أثر قوي في جعل كثير من وفود الدول يعتقدون بتفاهة
 التهديد والانذار ، وبأن العرب لن يلبثوا أن يرضخوا للأمر الواقع .

ومنذ قيام الجامعة العربية واحتضانها قضية فلسطين أدرك مجلسها ولجنتها السياسية على اختلاف ألوان اعضائهما واشخاصهم على ما وضع مما ذكرناه في الفصول السابقة من هذا الدور ان الحكومتين الأميركية والانكليزية هما المؤثرتان في هذه القضية وحلها سلباً وإيجاباً ، ولم يخل اجتماع لهما من الاشارة إلى ذلك واتخاذ القرارات وارسال المذكرات فيه ، ووصل الأمر إلى إعلان ان استمرارهما في موقف يتنافى مع حق العرب هو عمل عدائي للأمة العربية جميعها ، وإلى تقرير مقاطعتيها اقتصادياً وأدبياً بما في ذلك امتيازات النفط التي تهتمها اكبرهم . غير ان اساليب الاتصال وصفحاته والتصرفات المتنوعة تجاه الحكومتين ومصالحهما وامتيازاتهما لم تكن مصداقاً قوياً لهذا الادراك المتسق مع الحقيقة والواقع ، وخاصة في مسألة النفط الهامة ؛ بل ولقد كانت مفاوضات واتصالات اقتصادية وغير اقتصادية ونفطية وغير نفطية تجري بين الدول العربية واميركا في اثناء اشتداد خطورة الموقف واشتداد هذه في التزام قضية اليهود والاستهتار بالعرب بأسلوب يدل على روح الصفاء والود والامبالاة . ولم تكن الروح المائعة غير الجادة والمتناقضة التي تكمن وراء المذكرات والقرارات والانذارات لتخفي على اميركا وانكلترا بطبيعة الحال . ونذكر بنوع خاص بموقف الجامعة والحكومات الذي شرحناه قبل من نقض الحكومة البريطانية عهدها وتراجعها عن سياسة الكتاب الابيض وفتحها باب الهجرة والقضية من جديد . ولذلك لم يكن لمساعي وجهود ومذكرات واعلانات وانذارات العرب التأثير المنشود عليهما بحيث يجعلها تمتنعان عن أي موقف من المواقف التي وقفناها ضد القضية منذ انتهاء الحرب إلى يوم قرار التقسيم ، وفيها مواقف بالغة في الكيد واللؤم والاستهتار ، وتراعيان شعور العرب قليلاً أو كثيراً .

من أجل ذلك كله فالعرب أيضاً جامعة وحكومات وهيئات وزعامات يتحملون من دون ريب نصيبهم في تبعه القرار المشؤوم ووزره .

اثر قرار التقسيم في قضية فلسطين

وواضح ان قرار التقسيم قد أدخل في قضية فلسطين تعديلاً خطيراً . فالفرق العظيم في صفة القضية قبله وبعده . ومهما كان للقوة من اثر حاسم فان لقرار يصدر

من هيئة الامم قوة عظيمة جداً ايضاً . وتصريح بلفور لم يأخذ صفتها الملزمة وهدفه الواضح إلا بعد ان وثق بصك الانتداب الصادر رسمياً عن عصبة الأمم وبني عليه كما لا يخفى ، حيث صار وثيقة دولية ملزمة اتكأ عليها كل من الانكليز واليهود في تحقيق ما بيثوه وترسموه وفيما خطوه من خطوات وتقلبت عليه قضية فلسطين من أطوار وأدوار . ولقد قيل ان صك الأنتداب قد صدر في غيبة العرب ، وكان المأمول ان يتبدل الحال في هذه المرة لأنه كان للعرب وحدهم أصوات بعدد ما كان لبريطانيا ودومنيونانها أو لروسية وتوابعها ، وكانت صرخاتهم ووقفاتهم فيها داوية حقاً . ولكن ضعف بنيتهم القومية أدركهم فجعل صرخاتهم تذهب سدى ومما يزيد في الألم والحسرة ان نضال اهل فلسطين ومن هرع إلى مساعدتهم من الاقطار العربية وما كان من مساعدات الحكومات العربية في دعم هذا النضال - وذلك قبل الزحف الرسمي - قد اثر ثمره مدهشة كان الامل في حصولها ضعيفاً جداً ، ونعني التراجع عن قرار التقسيم بشكل ما بعد صدوره بثلاثة اشهر على ما سوف نذكره في الجزء التالي فلم يستطع العرب أن ينتفعوا بهذه الثمرة العظيمة بسبب ضعف بنيتهم وما كان من حكوماتهم وزعمائهم ورؤسائهم مما ذكرناه من غفلة وتقصير وعدم جد وثقة بالنفس وتناقض في الأقوال والأفعال وشهوات واعتبارات ونزعات خاصة مما يشدد في وزرهم ومسؤوليتهم عن العاقبة الأليمة التي انتهت اليها هذه القضية .

ولم يكن الانكليز إلى هذا كله ينوون في العمل والايحاء سرأ وعلناً بسبيل احباط جهود العرب فكانوا عاملاً قوياً فيما كان من خيبة واخفاق على ما سوف نذكره في فصول الجزء التالي ايضاً .

بعد قرار التقسيم الى الهدنة الدائمة

كانون الاول سنة ١٩٤٧ - مارس ١٩٤٨

هياج العرب من قرار التقسيم

إن الأحداث التي أعقبت قرار التقسيم قد زخرت بمختلف الصور والمشاهد والتطورات السياسية والنضالية في فلسطين وبلاد العرب معاً مما لا يزال يملأ الأذهان والقلوب بشجونه وآلامه .

فقد اكتسحت غداة يرم القرار بلاد العرب موجة من السخط والغيط، وأعلن عرب فلسطين إضراب ثلاثة أيام كانت مظاهرتهم فيها صاخبة وصرخاتهم داوية . وشاركتهم البلاد العربية في الاضراب والمظاهرات . وهاجم المتظاهرون في دمشق المفوضية الاميركية ومكتب الشيوعيين واصدقاء الاتحاد السوفيتي ؛ وأخذ الناس في فلسطين والبلاد العربية يتداعون إلى الجهاد لمقاومة التقسيم . ولم توارب الحكومات في موقفها بل تظاهرت مع الشعب في ما أبداه من سخط وغيط ودعا اليه من عمل حاسم ؛ بل كان بعض رؤساء الدول والحكومات يخطبون في المتظاهرين خطاباً قوية تم عن ما داخلهم هم الآخرون ممن ألم وغيط ويعلمون تضامنهم مع الشعب في وجوب تنفيذ العهد وحفظ عروبة فلسطين مهما كلف الامر وقد قال عبد الرحمن عزام إن العرب سينفذون القرارات التي قرروها بجميع الوسائل وإن هيئة الامم قالت ان قرارات العرب مجرد كلام وسترى انه ليس كلاماً وان تنفيذه سيكون قاسياً . وقد أذاعت الحكومة السورية بياناً أعلنت فيه مشاركتها الشعب في شعوره واستعدادها للكفاح معه واعلانها باب التطوع أمام الشباب ، وكان المجلس النيابي السوري في حالسة انعقاده فعقد جلسة صاخبة بالاستنكار والاحتجاج والدعوة الى ضريبة الدم وأعلن عدد من اعضائه التطوع والنضال الفعلي في الميدان ؛ وهاجم المتظاهرون في عمان شركة التابلاين واحرقوا سيارتها، وأنشأت جمعية تحرير فلسطين اماكن للتطوع وفعل مكتب فلسطين الدائم في بيروت مثلها وأخذت البرقيات والصحف تعلن عن إقبال الشباب على التسجيل وتمسهم للنضال وقال صالح جبر إننا سنقاوم المشروع بكل وسيلة ونحن مستعدون لكل تضحية في سبيل ذلك .

الاصطدامات الدموية في فلسطين

ولم تلبث الاصطدامات ان اخذت تقع بين العرب واليهود في المناطق المختلطة مثل يافا وحيفا والقدس وعلى الطرق المشتركة كذلك ؛ ثم اخذ نطاقها يتسع بما كان يصل إلى العرب من بعض الوسائل وينضم اليهم من مجاهدين وقواد ، ومنهم الشهيدان عبد القادر الحسيني والشيخ حسن سلامة اللذين توليا الحركة في منطقتي القدس ويافا بنوع خاص ؛ ولم يكدمر على صدور القرار شهر حتى غدت فلسطين بركاناً يقذف بالحلم ؛ وكادت الحالة تصف بصفة المذابح بين العرب واليهود ؛ بحيث كان كل يوم يسفر عن عشرات القتلى والجرحى من الطرفين في المدن وعلى الطرق ؛ وفي حوادث فردية واشتباكات إجماعية فضلاعن ما كان يقع من نكسات وتدميرات متقابلة ايضاً .

حمى التسليح في الفلسطينيين

وأخذت الفلسطينيين حمى التسليح للقتال والدفاع نصاروا يملأون أنحاء سورية ولبنان والاردن ويصاون إلى مصر والعراق وتركية وليبيا بسبيل ذلك واشتدت الهمم في التدريب والاعداد والتجهيز وتدارك الوسائل في سورية وغيرها .
اجتماعات اللجنة السياسية وبيان الرؤساء

وعقدت اللجنة السياسية اجتماعات عديدة في القاهرة في الاسبوع الثاني من شهر كانون الاول شهدها جل رؤساء الوزارات العربية ؛ وقد اذاعوا بياناً قوياً خطيراً في تاريخ ١٧ كانون الاول ١٩٤٧ باستنكار التقسيم والعزم على مقاومته من قبل العرب حكومات وشعوباً^(١) . وقد قامت في مصر بمناسبة اجتماع الرؤساء مظاهرات عظيمة اشترك فيها نحو مئة الف وسار فيها كثير من الشخصيات البارزة وممثلي مختلف الهيئات وخطب الرؤساء فيهم خطاباً قوية مطمئنة .

اقتراحات العراق بقطع النفط واشتراك الجيوش النظامية

وقد عاد صالح جبر في هذه الاجتماعات فأثار موضوع قطع النفط واعلن استعداد

(١) البيان رقم (١)

حكومته لتحمل التضحيات الجسيمة بسبيل ذلك إذا تضامنت معها المملكة السعودية والدول العربية الأخرى ووقفت موقفاً إيجابياً حاسماً من الشركات التي لها في بلادها امتيازات مماثلة ، وقال ان هذا الوقت هو موعد تنفيذ القرارات التي ايدها مجلس الجامعة في دورته السابقة . كذلك مما قاله ان المفهوم من التقارير العسكرية انه من المتعذر التغلب على القوات اليهودية في فلسطين بقوات غير نظامية - واستعدادات محدودة وان من الواجب مجابتهها بقوات نظامية مدربة ومسلحة تسليحاً عصرياً مع الاستعانة بالقوات غير النظامية ايضاً وطلب البحث بصراحة في هذا الأمر وإقراره لانه السبيل الوحيد الى الحلولة دون تأسيس الدولة اليهودية وعقد مؤتمر عسكري لوضع ما يحتاج اليه من خطط .

ومن المؤسف ان رؤساء الحكومات العربية غمغموا تجاه هذين الاقتراحين الخطيرين مع ان الاول خاصة لم يكن جديداً وكان مقرر التنفيذ سابقاً ، ومع انهم اقرروا الاقتراح الثاني بعد اربعة اشهر (١٢ نيسان سنة ١٩٤٨) ونفذوه بعد شهر من تقريره (١٥ ايس) ولو قرروه في هذه الاجتماعات لكان هناك من الوقت ما يساعد مساعدة عظيمة على تحقيق الغاية منه ، لان هذا يحتاج إلى اعداد وتهيئة ما كان يمكن ان يتم في برهة الشهر التي مرت بين قرار التدخل وتنفيذه مما يعد خطيئة كبرى تفرعت عنها سائر الخطيئات التي وقعت في سياق ضعف التدخل العسكري ونتأججه على ما سوف نذكره بعد ، وكان له أثر شديد في النتائج .

ومثل هذا يقال في صدد عدم تنفيذ قرار النفط الذي حل وقته حتماً بعد قرار التقسيم وموقف الولايات المتحدة وبريطانية وفرنسة السافر الغادر منه ، حيث كشف رؤساء الحكومات العربية بذلك عن ضعف اعصابهم وقلوبهم وعدم جدهم وكونهم إنما يدورون في نطاق الكلام والانداز الاجوف ، وبكلمة ثانية هانوا على انفسهم فهانوا على غيرهم .

وكل ما كان من امر هذه الاجتماعات تقرير (١) العمل على احباط مشروع التقسيم والحيلولة دون قيام دولة يهودية في فلسطين والاحتفاظ بفلسطين عربية موحدة . (٢) توزيع العشرة آلاف بندقية التي تقرر في اجتماعات الجامعة في عاليه في تشرين الأول والتي لم تكن قد سلمت بعد - باستثناء حصة سورية التي سلمت فوراً وكانت عمدة معسكر التدريب - وإيجاب تسليمها حالاً الى اللجنة العسكرية مع عتاد كاف لها (٣) تقديم كل ما يمكن الحصول عليه من اسلحة وتوزيعها حالاً



الملك عبد الله والوصي الامير عبد الله في زيارته الاولى لبيغدادا عقب هجرة فلسطين الاولى



فوزي القاروقجي قائد جيش الانتفاضة في ميدان فلسطين قبل الزحف الرسمي

على أهل فلسطين وخاصة من كان منهم أكثر عرضة للخطر . (٤) إرسال ٣٠٠٠ متطوع كاملي العدة والمهات موزعة على دول الجامعة بأسرع ما يمكن . (٥) اعتماد مليون جنيه ثان للانفاق على حركة النضال والمتطوعين والوسائل الدفاعية الأخرى . (٦) تعيين اللواء العراقي اسماعيل صفوة قائداً عاماً للقوات الوطنية المؤلفة من عرب فلسطين والبلاد الأخرى ، وإيكال إدارة الدفة لأعمال الحركة النضالية عامة اليه ، مع القول ان هذه القرارات على عدم كفايتها وتناسبها مع الحاجة والغاية المنشودة لم تنفذ بتامها حيث لم تسلم بعض الحكومات جميع ما فرض عليها من متطوعين وبنادق وعتاد ومال ، وحيث كان بعض ما سلمه بعضها من البنادق والعتاد غير صالح بالمرّة وبعضه رديء الجنس مما كان مثار تدمير شديد وموضع شكاو عديدة من قبل القائد العام .

ومع ذلك فقد سار هذا القائد في مهمته فعين فوزي القاوقجي قائداً لجيش الانقاذ والجبهة الشمالية وعبد القادر الحسيني والشيخ حسن سلامة قائدين للجبهة الجنوبية الوسطى ، كما أخذ في تعيين قواد حاميات للمدن ومدنها ومدّ القيادات الفلسطينية بما في الامكان من الوسائل التي ظلت محدودة . ودخل أول فوج من جيش الانقاذ في كانون الثاني فلسطين وعسكر في شمالها . وثاني فوج في شباط وعسكر في منطقة بيسان - نابلس ودخل القاوقجي على رأس الفوج الثالث في شهر مارس وعسكر في مثلث نابلس - جنين - طولكرم الذي كان مركز نشاطه في ثورة سنة ١٩٣٦ والذي سمي بمثلث الرعب بسبب ما كان فيه من صراع ونشاط جهادي ابّان تلك الثورة .

ولقد كانت الهيئة العربية العليا التي يرأسها الحاج امين الحسيني قد أعدت بما دخل ليدها من بعض المال من الحكومات العربية وغيرها بعض الوسائل والفصائل والتدابير استعداداً للجهاد المتوقع على ما شرحناه في مناسبة سابقة . وكانت ترى أن تتولى هي بنفسها الحركة الجهادية كما كان الأمر في سني ١٩٣٦-١٩٣٩ فظلت متمسكة برأيها وسمت الفصائل التي أعدتها باسم الجهاد المقدس وعينت عبد القادر الحسيني قائداً عاماً لهذا الجهاد وظلت تنشط في تقوية هذا التشكيل وتوسيعه ومدّه بالوسائل المتنوعة وابقائه تحت توجيهها فظل قائماً متميزاً في الحركات الجهادية في أنحاء عديدة وخاصة في منطقة القدس إلى جانب القيادة العامة التي أنشأتها الجامعة العربية وأفواج جيش الانقاذ والتشكيلات العسكرية المتنوعة الأخرى في

أنحاء فلسطين التي كانت تابعة لها برغم ما كان يبدو في ذلك من ازدواج ويؤدي إليه من إشكالات . وكانت القيادة العامة التي أنشأتها الجامعة العربية وغدت هي التي تتلقى من الحكومات العربية ما كانت تؤديه من مال ووسائل تمدد الجهاد المقدس في الوقت نفسه بالوسائل المتنوعة على اعتبار ان قائده كان معيناً من قبلها كقائد للجبهة الجنوبية .

الصراع بين العرب واليهود



ومهما يكن من أمر فقد دارت حركة الصراع قوية رهيبة في الأشهر الخمسة الأولى التي تلت قرار التقسيم وقبل زحف الجيوش العربية في ١٥ مايس ١٩٤٨ قوامها مجاهدو فلسطين وقوادهم ، ومتطوعو العرب المصريين والسوريين واللبنانيين والعراقيين والأردنيين ، وأفواج جيش الانقاذ التي كان نحو نصف أفرادها فلسطينيين أيضاً ، وقد بدا منهم وخاصة من أهل فلسطين الذين كانوا يؤلفون الكثرة العظمى من الاستماتة واليسالة والاقدام والتضحية والجلد ما يملأ النفس زهواً وإكباراً .

وكانت الحرب سجالاتاً تقريباً في الأشهر الأربعة الأولى بالرغم مما أخذ يبدو من وفرة السلاح وجدته وبراعة القيادة والفن ويسر الوسائل الآلية والاسعافية عند اليهود وما كان عليه العرب من ضيق وضعف في كل ذلك . وقد تفوق اليهود في الأيام الأولى بأعمال النسف فلم يلبث العرب أن كالوا لهم بكيدهم وأفقدوهم مزية التفوق واضطروهم إلى التردد بل والتوقف في ذلك . ومن أهم ما كالوه لهم نسف شارع بن يهودا وبنابات الوكالة اليهودية في القدس مما كان له دوي عظيم وخسر اليهود فيه مئات الضحايا وجسيم الخسائر المادية ، ثم تفوق العرب عليهم في معارك الطرق دون أن يفقدوا فيها مزية تفوقهم واحرزوا فيها انتصارات باهرة وخاصة طريق القدس - يافا ، حيث قاسى يهود القدس من جرائمها بأس الجوع والظماً الشديد وتكبدهت الحركة اليهودية فيها خسائر فادحة في السيارات والمصفحات والحراس كما سجلوا انتصارات باهرة في مناطق عديسة أخرى وخاصة في مستعمرات الخليل ويافا والقدس ، وألجأوا بانتصاراتهم وصولاتهم كثيراً من سكان المستعمرات إلى التخلي عن منازلهم واللجوء إلى المدن .



الوصي الامير عبد الاله في ميدان الحرب في فلسطين اثناء الحرب في الجولاه الاولى

تصويرات من ايامنا في ارضنا | من ايامنا في ارضنا | من ايامنا في ارضنا



من ايامنا في ارضنا | من ايامنا في ارضنا | من ايامنا في ارضنا



العرب قابضون على زمام الموقف والمبادرة في الايام المئة الاولى



ومن الحق ان يسجل ان العرب في الأيام المئة الاولى كانوا قابضين على زمام الموقف والمبادرة ، واستطاعوا أن يشعروا اليهود بشدة الوطأة وأن يثيروا قلقهم ورعبهم في فلسطين وخارجها ، حتى صارت الصحف تذكر ان التقسيم قد قضي عليه ، وتنصح اليهود بمحاولة إنقاذ ما يمكن انقاذه ، وبدا من بعض طوائف اليهود وأوساطهم جنوح إلى التسليم وقبول التعاون مع العرب واعتقاد بأن مستقبلهم ومستقبل فلسطين مرتبط بذلك ، بحيث إذا لم يفعلوا أضاعوا كل ما جنوه . بل وسرى التشاؤم الى زعمائهم حيث صاروا يقولون ان معركتهم خاسرة اذا لم يتيسر لهم فرقان كاملتان في معداتها تنزلان الى الميدان خلال ثلاثة أشهر، ويبدلون جهوداً جبارة في تدارك النقص وضمان الصمود على ما كانت تنشره صحف اميركا وانكلتره من رسائل مكاتبيها في فلسطين ، مما كان له أثر ايجابي خطير في مجلس الأمن وهيئة الأمم على ما سوف نذكره بعد .

تطور الموقف الحربي لصالح اليهود وبد الانكليز الطولى فيه



غير ان الحالة أخذت تتبدل منذ أواسط شهر مارس ، وأخذ التفوق والمبادرة تتحولان الى جهة اليهود حتى كاد يصبح هذا كاسحاً في أواسط شهر نيسان وما بعدها ، واخذ العرب يشعرون بالوطأة وترداد صرخات استغاثاتهم من شدتها وكانت للانكليز اليد الطولى في ذلك . فقد قرروا وقف الادارة المدنية وتصفيتها اعتباراً من أول شهر مارس ، وبدلوا صفة المندوب السامي فجعلوه حاكماً عسكرياً ، وأخذوا يذسحبون من تل أبيب والمناطق اليهودية ويتركون ادارتها لليهود ، فتهيئوا بذلك المجال للوكالة اليهودية التي كانت منظمة على نمط مصالح حكومية واستعدادها لملء الفراغ وانقلابها فعلاً الى حكومة يهودية ووضع يدها على المرافق العامة وجباية الضرائب والاستيلاء على المطارات العديدة في تل أبيب والمستعمرات المجاورة وعلى ميناء تل أبيب ، ويسروا لها الفرصة الذهبية لجلب المدرسين مسن الشباب الذين كانوا يعدون في معسكرات خاصة في اوروبا وجلب مختلف أنواع

السلاح ووسائل القتال والتدمير والقواد والضباط جواً وبحراً ، هذا في حين انهم ظلوا محتلين للمناطق العربية وقابضين فيها على زمام الادارة، وكان التسرب العربي والتموين العربي إلى فلسطين يجريان تسلا وخفية كما كان الأمر في الثورات السابقة تقريباً فترسل الطلائع والكشافة والادلاء بين يدي القافلة أو الحملة أو الفوج، وترصد الطرق والجسور وتمتحن الظروف التي يكون فيها الرقباء والخافر في غفلة الخ . وكان الانكليز لا يألون جهداً في عرقلة ذلك التسرب والتموين وتخويف العرب وإنذارهم بصدهما ، بل وقد ظلوا متشددين تجاه بعض الزعماء والشباب الذين كانت ادارتهم المدنية الانتدابية قررت عدم السماح لهم بدخول فلسطين . ولقد تبودلت بين اتلي رئيس وزارتهم وبين برودتسكي رئيس لجنة النواب اليهود البريطانيين مكاتبات بصدد ذلك سجل اتلي فيها اعترافاً بهذا الموقف ازاء العرب حيث صرح فيها على ما ذكرته برقية لرويتزني ١٨ نيسان ١٩٤٨ بأن القوات البريطانية تتخذ التدابير الممكنة لمنع دخول قوات العرب المساحة إلى فلسطين وان حكومته ستعيد نظرها في التزاماتها اذا ظهر ان الاسلحة التي تمسدها بعض دول الشرق الاوسط تحول الى فلسطين .

ومنذ أواخر شهر مارس أخذت تظهر عند اليهود طائرات ومصفحات ودبابات ومدافع متنوعة ، وأخذت هذه الوسائل تساهم في المعارك والاشتباكات فضلاعن ما أخذ يكثُر من الضباط والقواد والجنود الروس وغير الروس فيكسب اليهود بذلك مزية التفوق التي ذكرناها آنفاً .

الوسائل الحربية الثقيلة انكليزية

ولقد ظهر ان جل الوسائل الثقيلة التي ظهرت عند اليهود ان لم يكن كلها انكليزية ، باعها الانكليز لليهود كمخلفات حربية في هذه الظروف . فقد نشرت جريدة مشمار اليهودية ان الوكالة اليهودية اشترت مخلفات حربية من السلطات البريطانية في الشرق الاوسط بقيمة خمسة ملايين جنيه ومنها (٢٤) طائرة تدريب وسيارات واسلاك اجهزة رصد وغير ذلك . ونشرت جريدة البوست اليهودية ايضاً انه علم من مصادر موثوق بها في لندن ان الحكومة البريطانية تحقق في الاخبار التي نشرتها الصحف عن شراء الوكالة اليهودية لمقادير كبيرة من المواد الحربية

الانكليزية . ونشرت جريدة يديعوت اليهودية أن عشرة اشخاص من اليهود اشتروا من الجيش الانكليزي الف سيارة نقل كبيرة . وقد كان الطيارون اليهود من فرقة سلاح الجو الملكي الانكليزي وكان عددهم في الاول خمسين فكانوا النواة للمدرين على ما ذكرته جريدة البوست المذكورة معزواً إلى ناطق بلسان الوكالة اليهودية .

مسارعة الانكليز الى انقاذ اليهود دوما



وبالاضافة الى هذه المواقف والمساعدات العظيمة فقد كانت السلطات الانكليزية تتجنى في تصرفاتها على الحركة النضالية العربية والقائمين بها لحساب اليهود . فما كان اليهود يقعون في مأزق او حصار عربي الا بادرت الى انقاذهم منه سواء كان ذلك في معارك الطرق والقوافل أو في حصار المستعمرات . وكانت تشدد الوطأة على العرب بالاعتقال واطلاق النار والتجريد من السلاح ونسف المنازل الخ . في حين انها لم تكن تعبا بما يقع على العرب من اليهود مما كانت تمتليء أعمدة الصحف بذكر وقائعه بالارقام والاسماء والتراريخ ومما كان موضوع مئات الشكاوى البرقية والصحفية .

مجزرة دير ياسين وموقف الانكليز منها



وفي العاشر من نيسان أقدم اليهود على عمل وحشي فظيع حيث داهموا قرية دير ياسين وفتكوا بنحو مئتين وخمسين من اهلها دون تفریق بين ذكر وأنثى وشيخ وطفل ومثلوا فيهم بيقر البطون وتقطيع الأيدي والأرجل وفقء الاعين وجدع الآناف وسلم الآذان وتخطيم الجماجم على مرأى من السلطات الانكليزية ومسمع منها تقريباً حيث كانت القرية على مرمى البصر في ضواحي القدس ، ولم تكن القرية ميدان معركة وموقع اشتباك .

ومع ان الحكومة البريطانية اعلنت انها ستظل مسؤولة عن الامن والنظام في فلسطين الى يوم ١٥ مايس فان سلطاتها لم تعمل شيئاً في سبيل حماية اهل القرية ، ورفضت طلب الدكتور حسين الخالدي سكرتير الهيئة العربية العليا لإرسال قوة

من الجند الى القرية بل ورفضت حراسة بعض العرب الذين أرادوا ان يذهبوا الى القرية لجمع الجثث ودفنها بينما كانت ترسل القوات الكثيرة من الجيش والبوليس الى المستعمرات النائية والاماكن التي كان يمدق العرب فيها باليهود وقوافلهم لنجدتهم وانقاذهم على ما أذاعه السكرتير المومى اليه في الصحف دون أن تجرؤ السلطات على التكذيب . وقد نشبت في ظرف جريمة دير ياسين معركة بين العرب واليهود في حي الشيخ جراح في القدس فهرعت قوى الجيش الى مكان المعركة وأنقذت اليهود من المأزق الحرج . وفعلت مثل هذا وفي نفس الظروف في اماكن اخرى ايضاً . وعلى هذا فالانكليز كانوا ذوي ضلع بشكل ما في هذه الجريمة ولا يمكنهم ان يتصلوا منها ولا من جريمة تيسير قصد يهودي رهيب من ورائها حيث كانت مبيتة ومدبرة بعلم وتفاهم بين جماعة الارغون التي باشرتها والمجانا والوكالة اليهودية على ما ذكرته الصحف اليهودية نفسها بقصد ايقاع الرعب والذعر في قلوب العرب قرويين ومدنيين . وقد سبقها بيومين حادث أليم وهو استشهاد عبد القادر الحسيني قائد المنطقة الذي كان يتسمى بقائد الجهاد المقدس في معركة القسطل ، وهذه القرية كانت ذات خطورة في معركة طريق القدس - يافا التي ذاق اليهود منها بأس الجوع والظمأ الشديد ، فركز اليهود جهودهم ضدها حتى احتلوها في اوائل نيسان في غيبة القائد في دمشق حيث كان بسبيل تدارك السلاح والعتاد الذي شح في ايدي المجاهدين كثيراً ، فلما عاد كره عليهم مع مجاهديه فأجلاهم عنها ولكنه ذهب ضحية قنبلة قذف بها اثناء ذلك ، فكانت فاجعة أليمة لم تغن في تلافيتها المحاولات ، وعاد اليهود فاحتلوها وامنوا الطريق بين القدس ويافا بعض الشيء . ثم اغتتموا فرصة الألم والحزن اللذين طرأا على العرب وقواهم الجهادية فاقترفوا جريمتهم المدبرة في دير ياسين . . . وقد استشرى لؤم اليهود وروحهم الشريرة فطبخوا العملية على قرية ناصر الدين قرب طبريا تماماً لتحقيق القصد الرهيب واثارة الرعب في الشمال كما في الجنوب دون ان تحرك السلطات ساكناً في سبيل حمايتها .

ولقد حققت الجزرتان اللتيمتان هدفها في اثارة الرعب والذعر في اهل فلسطين وجعلناهم يبادرون الى الفرار والتزوح مسع نسايم واولادهم للنجاة بأرواحهم واعراضهم في حالة تفتت الاكباد تاركين كل عزيز وغال من منقول وغير منقول متحملين في سبيل ذلك عظيم المشاق والمخاطر مستعملين كل وسيلة

ممكنة ومنهم من سار على قدميه عشرات الاميال ومنهم من ركب الزوارق والمراكب
والسعيد السعيد الذي تيسر له الدواب والسيارات . ولقد وجه اللوم عليهم بعد
ذلك وقيل فيما قيل ان ذعرهم ونزوحهم كان من اهم الاسباب التي يسرت لليهود
ما احرزوه من نجاح بعد . وقد يكون في هذا بعض الصواب . غير ان اللاتمين
ينسون ان الذعر من شدائد الحروب والارهاب والقمع والقسوة وفرار المدعورين
للنجاة بأرواحهم وتضحية كل شيء حالة نفسية لا يملك احد ان يكون في نجوة
منها في اي ظرف ومكان وقد سجل التاريخ القديم والحديث مسن ذلك صوراً
مفجعة لا تحصى . وقد أدرك ابناء هذا الجيل من ذلك وقائع كثيرة جداً في اثناء
الحرب العالمية الاولى ثم الثانية وفي ظروف الارهاب النازي والفاشي والشيوعي في اوروبا
وآسيا واميركا لا تزال ماثلة في الازهان . واللاتمون فريقان منهم من هو حسن
النية ولكنه ضيق الافق والمفكر يلوم عادة على كل شيء بعد الوقائع اذا ما أسفرت
عن نتائج مريرة . ومنهم من هو سيء القصد مأجور من اليهود وحماتهم لاثارة
الكراهية نحو اهل فلسطين في قلوب اخوانهم العرب وتصويرهم انهم سبب
النكبة مما نبهنا عليه في مناسبة سابقة .

اشتداد الضغط اليهودي



وكان كلما اقترب يوم ١٥ ايس ١٩٤٨ الذي عينه الانكليز لانهاء انتدابهم
ظهر اليهود بقوة اكثر من حيث الكمية والكيفية . وقد استغلوا ما ألقوه في قلوب
العرب من رعب وما هيأته لهم السلطات الانكليزية من فرص ذهبية فاحسذوا
يشددون ضغطهم في طبريا وحيفا وبافا وصفد وهي مدن مشتركة . ومع ان العرب
وخاصة الفلسطينيين جاهدوا جهاداً رائعاً مستميتاً في سبيل الصمود امام الضغط
ولم يبالوا بكثرة ما يذهب منهم من الضحايا وكانوا احياناً ينتصرون انتصارات
رائمة فان شحة العتاد ونوع السلاح مما كان يفت في اعضادهم ويضعف معنوياتهم
واملمهم فضلاً عن فقدان اي تكافؤ بينهم وبين اليهود في نيسان خاصة في السلاح
والعتاد والضباط والجنود والوسائل المتنوعة الاخرى مما جعل العرب في فلسطين
وخارجها يشعرون بالحرج الشديد ويلمسون الخطر الاكيد ويعتقدون انه لا يمكن
انقاذ الموقف الا بالاسراع في التدخل المساح الرسمي الذي تقرر في ١٢ نيسان
على ما سوف نذكره .

مانعة الانكليز في تعجيل الزحف العربي و اثرها

ولقد كان هذا الاسراع موضوع بحث جدي فعلا لان الخطر اشتد تفاقماً فسارعت الحكومة الانكليزية فأعلنت ان اي تدخل عسكري قبل ١٥ مايس يعد إعتداء عليها تقابله بالقوة وانها ستظل مسؤولة عن فلسطين وأمنها الى ذلك الوقت. غير ان سلطاتها في فلسطين لم تقم بهذا الواجب ولم تعمل على حماية أهل طبريا وسمخ وبيسان ويافا وما تبعها من مئات القرى بعد أن عاقت التدخل الذي كان يهدف إلى هذه الحماية ، بل على العكس مكنت اليهود من إنجاز ما ينبغي إنجازة قبل ١٥ مايس فأخذت تنسحب من المدن المختلطة أو بالأحرى من الأحياء العربية فيها وتخلي المجال لليهود وتعرض العرب على التسليم والجللاء وتمنع دخول إمداد جديد بحجة ان ذلك مما يؤدي إلى إتساع نطاق المذابح كما فعلت في طبريا وحيفا حيث كان مقرها فيها موقف الخديعة الوقحة السافرة (١) وهكذا سقطت هذه المدن واحدة بعد اخرى منذ الاسبوع الثالث من شهر نيسان الى الاسبوع الثاني من مايس وسقطت معها جبهة المنطقة الساحية الغربية ومعظم جبهة الجليلين الشرقي والغربي، واستحوذ الذعر على العرب فيها وفي غيرها مما يقع تحت ضغط اليهود وفي دائرة حركاتهم فأخذ سيل نازحهم يتدفق على لبنان وسورية ومصر من المنطقة الشمالية والساحلية في حالة تفتت الاكباد مخلفين وراءهم كل ما يملكون من مال ومتاع ووسلع وأثاث وملك بحيث لم يأت ١٥ مايس الذي عينته الحكومة البريطانية موعداً لنهاية انتدابها المشؤوم حتى كان معظم الساحة العامرة المخصصة في التقسيم لليهود وساحة كبيرة

(١) حاول الانكليز ان يتصلوا من جريمتهم وخذاعهم في تسليم حيفا فأرسل احمد الخليل رئيس حكام صلح حيفا الى عبد الرحمن عزام الكتاب التالي مكذباً لهم ومؤكداً مسؤوليتهم وجريمتهم ونحن نقله عن اهرام ٢٧ أبريل عدد ٢٢٥٥٩ لاهيته :

ان المعلومات التي ابرقها المندوب السامي بفلسطين لوزير المستعمرات بشأن استفزاز العرب لليهود في حيفا واعطاء السلطات العسكرية مهلة ٢٤ ساعة لتطبيق على الواقع . الجنرال ستيكول اكد في مناسبات عديدة للجنة القومية في حيفا ان الجيش سيحافظ على الامن والنظام بمنطقة حيفا بأجمعها حتى اغسلوس ورفض الجيش السماح لاية قوة عربية بدخول حيفا خوفاً من اصطدامها مع الجيش مؤكداً مسؤولية بريطانية. وقد فوجئ اصباح الاربعة الساعة الحادية عشرة حينما ابان الجنرال ومعني قائده حيفا العربي امين عز الدين ان الجيش كان قد انسحب من حيفا منذ الصباح الباكر قاعلاً: على العرب واليهود ان يتدبروا امرهم عازياً ذلك للاوامر العليا التي تلقاها مؤخراً وشاهدت بعيني القوات الانكليزية تجرد بعض العرب من سلاحهم وتفتشهم قبل بدء الهجوم اليهودي على الاحياء العربية .

اخرى مما هو مخصص للعرب في قرار التقسيم مثل يافا وجزء كبير من الجليل الغربي وجزء كبير كذلك من قرى اللد والرملة قد دخلت تحت سيطرة اليهود .

الانكليز يسعروا كل السبل لقيام الدولة اليهودية قبل ١٥ مايس

وهكذا يسر الانكليز قيام الدولة اليهودية قبل مغادرتهم فلسطين وحقنوا السياسة التي انتهجوها للكيد للحركة العربية وعرقلة نموها وانهاك قوى العرب وقطع عمدة الصلة بين بلادهم وأثبتوا بالأفعال انهم كانوا كاذبين منافقين ما كرين في ما قالوه واعلنوه وتعهدوا به ؛ سواء في صدد عدم الاشتراك في تنفيذ حل لا يرضى به العرب واليهود او في اضطلاعهم بمسؤولية حفظ النظام والامن طيلة بقاء انتدابهم قائماً ؛ وتوجوا نهاية إنتدابهم بخيانة العرب والكيد لهم والمكر بهم كما بدأوه . فلا غرو ان يسارع اليهود في الدقيقة الاولى بعد إنتهاء الانتداب رسمياً الى اعلان دولتهم لانها كانت قائمة فعلاً (١) بفضل ما أتاحه الانكليز لهم بعد قرار التقسيم من فرص وفسحوه امامهم من مجالات واسدوه اليهم من مساعدات ، ووقفوه بإزاء العرب من مواقف ماكرة مؤذبة وخاصة إعاقة تدخل الجيوش الرسمية وحرمان عرب فلسطين من الحماية ، وتشريدهم تشريداً أليماً مكن اليهود من وضع ايديهم على ما قيمته مئات ملايين الجنيهات من سلع واثاث واموال منقولة فضلاً عما لا تقدر له قيمة من عقار وأرض .

موقف الانكليز المتحادع من لجنة التقسيم ومداه

ولقد كان موقف الحكومة البريطانية من لجنة التقسيم وتنفيذه عجبياً . فانها ابت ان تسمح لهذه اللجنة بدخول فلسطين لتتولى الادارة وتقوم بمهمتها قبل اول مايس كما اعلنت انها لن تستخدم جيشها في تنفيذ التقسيم . وكان هذا الموقف مثار شكوى واحتجاج من اميركا وروسيا ولجنة التقسيم . والذي نعتقده ان هذا الموقف من الانكليز يمت الى ما اعتادوه من مواقف المكر والختل والمواربة ، وانه كان يخفي وراءه مآرب خاصة كقصد التشويش والعرقلة والبقاء اوصياء على فلسطين بعد

(١) ان اليهود اتخذوا يوم ٢٣ نيسان عيداً لشوهِ دولتهم يجيئون ذكراه كل عام . وهذا يعني انهم انشأوا دولتهم فعلاً قبل نهاية الانتداب رسمياً وتحت سح الانكليز وبسرهم وفي اثناء وجودهم اما ما فعلوه ليلة ١٥ مايس فهو اعلان قيام هذه الدولة .

تقسيمها بسبب ما اشتد بين العرب واليهود من ضغائن وبحجة أنهم اوو خبرة بمزاج
 الفريقين وذوو دالة عليها ؛ ولا سيما ان العرب في الدولة اليهودية كانوا يبلغون ٤٠٪
 من سكانها . ولقد وقع هذا فعلاً حيث اخذ البحث يجري جدياً في مجلس الامن
 وهيئة الامم في شهر مارس ونيسان ومايس في صدد تمديد انتداب الانكليز او
 منحهم وصاية على فلسطين . . . وقد فضحهم المندوب الروسي في الهيئة العامة لمنظمة
 الامم في اواخر شهر نيسان وذكّر ما يجري بينهم وبين الاميركان من مفاوضات
 سرية في هذا الشأن . وإذا كان هذا القصد قد اخفق فلا يعني اخفاقه عدم وجوده
 كما لا يخفى . وإذا كان الانكليز اخيراً ابدوا خيراً تمنعوا واعراضاً فردد ذلك الى مرارة
 هذا الاخفاق . وعلى كل حال فان افعالهم زرد رداً قاطعاً اي زعم لهم بعرقلة التقسيم
 بموقفهم المذكور لأن قيام كيان يهودي سياسي في قلب بلاد العرب كان وما زال
 من صميم سياستهم المركزه ، وقد مهدوا له منذ الاصل وتكررت محاولاتهم في
 تنفيذه حينما اشتد ساعد اليهود وقوي بنيانهم على ما بيناه في المناسبات السابقة على
 ان وزير المستعمرات البريطانية قد ايد هذا بصراحة في الخطاب الذي القاه امام
 مجلس الامن حيث انكر ما اتهمت به حكومته من معاكسة التقسيم وعرقلة تنفيذه
 وقال انها على النقيض من ذلك قد اعدت جميع ما يمكن بسبيله ، وهذا فضلاً عن
 ما كان من اعلان المندوب الانكليزي في هيئة الامم عقب قرار التقسيم موافقة
 حكومته على القرار واستعدادها للقيام بما يترتب عليها في سبيل تنفيذه على مسا
 ذكرناه سابقاً .

اثر الموقف العربي النضالي في اوساط هيئة الامم وفي اليهود



ومن الجدير بالذكر وهو من الخطورة بمكان ان الانكليز فعلوا ما فعلوا من
 تعويق ومعاكسة للعرب وتيسير ومساعدة لليهود في ظرف كانت القضية فيه
 موضوع بحث جديد في مجلس الامن ثم في الجمعية العامة لمنظمة الامم ، وكانت الحكومة
 الاميركية تعلن سحبها لتأييد التقسيم ولجنة التقسيم تعلن استحالة قيامها بمهمتها ، والتقسيم
 يغدو في مهب الريح ويكاد يلفظ أنفاسه ، والقضية تعود بدءاً جديداً ، حيث يزداد
 مدى مكر الانكليز وكيدهم وضوحاً وجلاءً ، ويبرر القول انهم فعلوا ما فعلوا
 خشية من حبوط التقسيم وحبوط سياسة قيام الدولة اليهودية في قلب بلاد العرب ،
 ومساعدة لليهود لجعل كيانهم ودولتهم امراً واقعاً ؛ وانهم لم يفعلوا مسا فعلوا

ووفوا بما قالوا وحوالوا العرب ومدنهم وقراهم كما تعهدوا ولم يتيحوا لليهود الفرص الذهبية عن قصد وعمد لبقى العرب في مدنهم وقراهم واحياهم الى يوم ١٥ مايس الذي دخلت فيه الجيوش العربية فلسطين ، ولما كان حينئذ محل لتشردهم واستيلاء اليهود على اوطانهم واملاكهم وثوراتهم وخلو المناطق اليهودية منهم ، بل ولكانوا اتوا بالعجائب في مساعدة تلك الجيوش في مهمتها بما يكون قد انبث في نفوسهم من طمأنينة وحماسة ، ولطارت الدولة اليهودية نتيجة لهذا ونتيجة للقرارات الجديدة التي قررها مجلس الامن ثم الهيئة العامة لمنظمة الامم قبل هذا اليوم .

فلقد كان لثوران العرب عقب التقسيم وما نتج عنه من اشتباكات ومذابح ودماء وحماسة وهياج ونفرة الى تعضيد عرب فلسطين والموقف التدعيمي الذي وقفته الحكومات العربية وما انطوى في كل ذلك من معنى التصميم والعزيمة وبذل كل جهد في تحقيق ما اندر به العرب اثر شديد في الاوساط العالمية واليهودية على السواء واخذ هذا الاثر يشتد ويتسع واتساع واشتداد الصراع . وقد كان من اثر ذلك ان قدمت الوكالة اليهودية في شهر شباط مذكرة الى مجلس الامن شكت فيها الحكومات العربية واتهمتها بالتآمر على الغاء التقسيم وطلبت اتخاذ التدابير اللازمة لتنفيذه بالقوة ، ثم عززتها في شهر مارس في ظرف دخول القارقجي بمذكرة ثانية اتهمت فيها الحكومات العربية بدعم القتال الذي يجري في فلسطين وقالت ان هذه الدول اشد موقفا نتيجة للشك المتزايد في امكان التقسيم ، وانه لولا الاموال والمعدات والقوات التي تقدمها هذه الحكومات لما تطورت اضطرابات فلسطين الى مشكلة عسكرية هامة ، وقدرت عدد القوات التي دخلت فلسطين بين ٥٠٠٠ و ٦٠٠٠ مسلح معظمهم من السوريين والعراقين وطلبت تطبيق ميثاق هيئة الامم على هذه الدول التي تعتمد الى التهديد والقوة في علاقاتها الدولية . وكذلك كان من اثره ان اجتمع ممثلو الطوائف المسيحية جميعها في القدس وقرروا ان الحالة الخطيرة التي عليها فلسطين هي نتيجة للسياسة الخاطئة التي فرضت على البلاد وتفاقت بمشروع التقسيم الذي هو السبب المباشر ، واعلنوا ذلك ببيان رسمي باسم الاتحاد المسيحي وضمنوا اعلانهم رفض التقسيم لأنه يسيء ايضاً الى قداسة فلسطين التي لا تقبل التجزئة بطبيعتها ولا بتاريخها ، وارسلوا بيانهم الى مختلف الدول ومجلس الامن و اشار اليه فارس الخوري في احد مواقفه في هذا المجلس .

ولقد حاولت لجنة التقسيم ممارسة مهمتها ، ولكن الحكومة البريطانية لم تسمح

لها بدخول فلسطين بل نهاية نيسان ، وكل ما فعلته ان سمحت لبعض موظفيها بدخول فلسطين والقيام بالدراسات والاتصالات التمهيديّة ، غير ان هؤلاء لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً بسبب الاضطراب الذي كان يغلي مرجه ، فأخذت اللجنة تقدم تقاريرها إلى مجلس الأمن شارحة للحالة .

القضية في مجلس الامن



ولقد أخذ مجلس الأمن يبحث في قضية فلسطين وينظر في ما أوجه عليه قرار التقسيم في أواسط شباط من عام ١٩٤٨ وظل يوالي جلساته في سبيل ذلك ، وكان الصراع قد أخذ يشتد وبسدا العرب فيه أصحاب الموقف المتحدي ، وكانت صرخات يهود القدس تدوي من بأس الجوع والظماً ، فاطلع المجلس على مذكرات الوكالة وتقارير لجنة التقسيم ثم استمع الى رئيس هذه اللجنة حيث قرر امامه ان من العبث القيام بعمل مجد وسط العنف والفوضى القائمة ، وانه ليس من سبيل إلا احد طريقين اما ارسال جيش دولي لتنفيذ التقسيم بالقوة واما الضرب به عرض الحائط . ولقد خطب المندوب الأميركي خطبة مسهبة أبدى فيها حزنه للتناحر الذي يبلطخ اديم الأرض المقدسة بالدم منذ ثلاثة اشهر وطلب العمل على اتخاذ كل تدبير ممكن لمنع الاضطرابات أو تخفيفها . وخطب فارس الحوري خطاباً رائعاً فند فيه قرار التقسيم وفضح ما عمد اليه أنصار اليهود - وبني اميركا في الدرجة الاولى - من تصرفات غير شريفة للحصول على الأكرية له ؛ وأكد استحالة تنفيذه ومخالفته لميثاق الهيئة وحق العرب الطبيعي في مقاومته لما سوف يترتب على قيام دولة يهودية في قلب بلاد العرب - ووصفها بالاسفين - من اخطار عاجلة وآجلة عليهم جميعاً ، هادفاً بذلك إلى الخيلولة دون اقرار المجلس استعمال القوة في تنفيذه ، وأيد مندوبو لبنان ومصر فارساً .

اصوات المعارضة للتقسيم



وكان من بوادر النصر في معركة مجلس الامن هذه ان اعلن مندوب كندا معارضة حكومته للتقسيم وتنفيذه بالقوة وطالب ببذل الجهد في حل مشكلة فلسطين بالطرق السلمية وعلى أساس التفاهم بين العرب واليهود، وان اقترح مندوب بلجيكا تشاور الدول الخمس الكبرى في حل المشكلة بدون ارتباط بقرار التقسيم وان ابلغ

وزيرها المفوض حكومة لبنان سحب تأييد حكومته للتقسيم - وكانت بلجيكا وكندا من المصوتين للتقسيم - وان قرر المجلس تشاور الدول الخمس في وسيلة لتنفيذ التقسيم بغير القوة والارغام ، وان اخذت الولايات المتحدة تردد تردداً ملحوظاً ويبدو عليها ميل الى اعادة النظر في القضية من اساسها والى اجراء مشاورات مع العرب واليهود وفيما بينهم على غير اساس التقسيم حتى انها ارسلت في الاسبوع الاول من شهر مارس - وكانت المعركة في فلسطين مشتتة لاهبة والمبادرة في يد العرب - مذكرات الى الهيئة العربية والحكومات العربية والوكالة اليهودية بطلب مندوبين يشتركون في مشاورات الدول الخمس الكبرى بغية الوصول الى حل وسط للمشكلة ، وان على العرب اجراء تعديلات في قرار التقسيم ومساحاته تحوز موافقتهم .

سحب الولايات المتحدة تأييدها للتقسيم

ثم تم النصر في ١٩ مارس باعلان مندوب الولايات المتحدة سحب حكومته لتأييد التقسيم لأنه لا يمكن تنفيذه إلا بالقوة ولا يمكن ان توافق على ذلك في حال من الأحوال واقترح وضع فلسطين تحت الوصاية واعادة القضية الى هيئة الامم للنظر فيها ثانية على هذا الاساس ودعوة العرب واليهود الى عقد هدنة سياسية وعسكرية انتظاراً للنتيجة .

اقترح الهدنة والوصاية

وقد احتوى مشروع الوصاية الذي أعدته الولايات المتحدة وضع فلسطين تحت الوصاية ريثما يصل العرب واليهود الى اتفاق على شكل الحكومة ؛ واشراف هيئة الأمم على ادارة البلاد بواسطة حاكم عام تعيينه يعاونه مجلس استشاري منتخب وقوة بوليسية مختلطة، وتكون الوحدات الادارية مستقلة استقلالاً ذاتياً ، ويسمح بهجرة خمسة آلاف يهودي في الشهر ، واحتوى مشروع قرار الهدنة وقف جميع الاعمال العسكرية واعمال العنف والتخريب والامتناع عن جلب السلاح وادخال الجماعات المسلحة والقيام بأي نشاط سياسي حتى تعيد الهيئة العامة نظرها في القضية، والتعاون مع الدولة المنتدبة على صيانة الأمن والمرافق العامة والاماكن المقدسة ، ومناشدة الحكومات وخاصة الحكومات المجاورة التعاون على تنفيذ القرار .

اثر تطور القضية في العرب واليهود



ولقد كان لهذا التطور الخطير رد فعل شديد لدى العرب واليهود كل من وجهة نظره ، فسخط اليهود اشد السخط على اميركا وحماوا عليها حملات عنيفة ونعتوها بالخيانة والتآمر واعلنوا انهم ان يعاوا بهذا التطور وانهم ماضون في اقامة دولتهم وقادرون على حمايتها على كل حال ، واخذوا من جهة اخرى يبذلون جهودهم الجبارة في الضغط على اميركا وسائر الدول ، وفي جلب السلاح والعتاد والضباط والقواد والمدربين ، واستغلال ما يستره لهم الانكليز من فرص وحرية وما صار لهم من جراء ذلك من تفوق ، وما كان يعانيه العرب من قلة السلاح وضعف الوسائل فيسددون ضرباتهم القوية مساعدين من الانكليز بأشكال متنوعة على ما ذكرناه قبل حتى يكونوا مهيبين لاعلان دولتهم يوم ١٥ مايس والوقوف امام الزحف العربي الرسمي .

اما العرب فقد استبشروا بالتطور ورأوه ثمرة من ثمرات موافقهم وعزائمهم النضالية والسياسية - وانه كذلك - غير ان حكوماتهم لم تكذب تفعل شيئاً جدياً لتعديل حالة عدم التكافؤ التي بدت قوية والتي اخذ اليهود يجنون ثمارها بعد ان منعتها بريطانيا من التدخل قبل ١٥ مايس ورضخت لهذا المنع . وقد كان في امكانها ان تفعل شيئاً كثيراً بأسلوب ما .

وكان هذا منها إركاناً الى ان الزحف الرسمي في ١٥ مايس كفيل بتعديل الحالة وقلبها رأساً على عقب مما لا يصح ان يكون مبرراً لذلك التقصير الذي كان في الحقيقة خطيئة كبيرة ان لم يوصف بوصف آخر ، لأنه يسر لليهود انجاز ما رموا اليه من السيطرة على الاقسام المخصصة لهم في قرار التقسيم واجلاء العرب عنها في حالة الرعب والجزع تاركين لهم طائل الاموال والاملاك كما يسر لهم السيطرة على اقسام اخرى مما خصص للعرب على ما ذكرناه سابقاً .

ولم تستطع قوات الجهاد وافواج جيش الانقاذ ان تحول دون ذلك بسبب ضعف وسائلها والشح في عتادها وسلاحها فضلاً عن ما كان هناك من تشادوتوتر وضعف نظام وتعاون بينها . وقد بذلت القيادة العامة جهدها في جلب السلاح والعتاد عن غير طريق الحكومات فأخفق جلها . ولقد بذل القائد اسماعيل صفوة جهده - وكنا على اتصال به - في إفهام الحكومات خطورة الموقف وحملها على

المساعدة على تعديله بوسائلها وقام بحملات احتجاجية ورحلات عديدة وقدم استقالته مرة بعد مرة^(١) ، وكذلك بذل زعماء فلسطين جهودهم ومنهم من تنقل في العواصم العربية لشرح سوء الحالة بقصد تعديليها، وطير كثير منهم بزيارات استغاثة شديدة وعديدة بسبيل ذلك . فلم يسفر كل هذا عن شيء مثمر مما يزيد في فداحة اثر التقصير والجمود بحيث يمكن ان يقال ان السلطات الانكليزية لو لم تقف تلك المواقع التي وقفتها وأتاحت بها لليهود الفرص العظيمة ولو لم تعاكس العرب معكسات لثيمة عن قصد وتدبر ثم لو لم تقصر الحكومات العربية هذا التقصير وتجمد هذا الجمود لما أمكن لليهود ان يقروا أنفسهم هذه القوة ولما تيسر لهم أن يستولوا على ما استولوا عليه ويشردوا العرب شر تشريد ، ولظلت المبادرة بيد العرب ولأمكن الاحتفاظ بكثير مسن المواقع التي استولى عليها اليهود إلى ١٥ مايس ولكان التطور العظيم الذي حدث في الأوساط الدولية لزاء التقسيم أثر ثمرته المنشودة . ولقد كان في فلسطين نحو عشرة آلاف مقاتل ومناضل بينادقهم ووسائلهم الاخرى على محدوديتها فضلا عما كان فيها من عدد كبير يملكون سلاحاً متنوعاً

(١) كان من رأي اساعيل صفوة منذ الاصل ان الحيولة دون تشكيل دولة يهودية وارغام اليهود على الرضوخ لمطالب العربية والتغلب عليهم وهم على ما هم عليه من القوة والتنظيم بقوات غير نظامية امر متعذر جداً ان لم يكن مستحيلاً ، وانه لا بد من مقابلتهم بقوات مدربة ومجهزة تجهيزاً حديثاً مع الاتة ، بالقوات غير النظامية التي يمكن تأليفها من فلسطين وغيرها ، وكان يقول ان من الصعب على الحكومات العربية ان تتحمل حرباً طويلة الامد قد يكون الوقت فيها في صالح العدو ولذلك يجب تقصير امد الحركات وانهاؤها بأسرع ما يمكن ولا بد لهذا من تأمين التفوق في العدد والعدد ، وكان يرسل تقاريره في هذه الامور مفصلة مدالة مدعومة بالارقام والامثال كما كان يقررها في اجتماعات اللجنة السياسية التي يدعى اليها ويطلب من الحكومات المباشرة لتأمين هذه المقاصد وسرعة تحشيد القوات العربية النظامية في مناطق قريبة من الحدود والعمل السريع على اكمال لواقصها وايجاد قيادة عربية عامة ترتبط بها جميع القيادات الخاصة وتخضع لها جميع القوات من نظامية وغير نظامية ، وكان يقول ان ما يمكن ان تفعله الحركات النضالية التطوعية هو التمويق والازعاج الى أن تزحف القوات النظامية على شرط مدها بما يجعلها قادرة على ذلك وعلى حماية الاهالي من بطش اليهود وضغطهم ، وكان رجال العراق العسكريون خاصة يشاركونه في هذه الآراء ويدلون بها في الاجتماعات التي يدعون اليها وبضمنونها التقارير التي تطلب منهم ما رددته صالح جبر في اجتماع اللجنة السياسية في كانون الاول ١٩٤٧ على ما ذكرناه سابقاً فلم تتضمنه الحكومات العربية وخاصة الحكومة المصرية ، وهذا فضلا عن مقابلة الحكومات لمطالب القيادة العاصمة وتقاريرها في سدد معالجة الموقف في فلسطين اثناء الكفاح الشعبي والتطوعي مقابلة ضعيفة فكان هذا وذلك من الاسباب الرئيسية للكارثة .

للدفاع ، ولم يكن ينقصهم إلا العتاد وبعض الوسائل التي كان في امكان الحكومات العربية مساعدتهم فيها حتماً ، ولا سيما انها لم تكن تفكر الى آخر شهر آذار على الأقل بالتدخل الرسمي ، هذا مع القيد ان المقاتلين والمناضلين لم ينوا عن الكفاح رغم ما كان من حرج موقفهم وقلة ما في ايديهم من عتاد ووسائل ، بحيث ظلوا يقاتلون قتال الموت بقية شهر نيسان واسبوعي مايس الأولين ، ويصمدون امام ضغط اليهود ويحرزون انتصارات باهرة في بعض المعارك والمواقف ويكيلون لليهود بكيالهم ويكبدهونهم افدح الخسائر . وكان هذا في جميع انحاء فلسطين تقريباً في شمالها ووسطها وجنوبها وغربها .

ومهما يكن من امر تفصيل الحكومات الذي ذكرناه (١) فانه كان للنضال والتضحيات العظيمة في فلسطين وللنشاط العربي السياسي في مقر هيئة الامم وفي البلاد العربية على السواء والذي كان شديداً عظيماً في هذه الحقبة اثر غير يسير في ذلك التطور الذي استمر واتسع الى ان بلغ اقصى المنى في تقرير مجلس الأمن اعادة القضية الى الجمعية العامة لاعادة النظر فيها ثم في تقرير هذه الجمعية انتداب وسيط يجد الحل الملائم السلمي للقضية بدون ارتباط بالتقسيم على ما ذكره بعد . وقد دعم هذا التطور بالقرار الحاسم الذي اتخذته اللجنة السياسية باشتراك الجيوش العربية في عملية التحرير والانقاذ .

ولقد كانت اللجنة السياسية استولت على زمام الموقف السياسي واستقلت به تقريباً دون مجلس الجامعة على اعتبار انها مؤلفة من رؤساء الحكومات ووزراء خارجيتها الذين في يدهم التنفيذ وان اجتماعاتها اقل تعرضاً للمراسيم والتقاليد واكثر صيانة للسرية والجد وان قراراتها اسرع تنفيذاً ، فكانت توالي اجتماعاتها في هذه الفترة وتتصل بمندوبي العرب في هيئة الأمم وتدعو الخبراء العسكريين وتتلقى تقارير القيادة وتتخذ ما تراه من قرارات حسب الحالة والظروف . فلما تخرجت الحالة في فلسطين وازدادت سوءاً واشتدت ضراوة اليهود وضغطهم وبدوا الخطر ماثلاً للعيان وتحقق اكثره بما كان من اتساع السيطرة اليهودية وكثرة ما في ايدي اليهود من وسائل وتأكد عزم الانكليز على الانسحاب من فلسطين في الخامس عشر من شهر مايس وما ينطوي في هذا من استحكام الحلقة اليهودية

(١) من الحق والواجب ان نستثنى سورية التي كانت بزعامه رئيسها المجاهد شكري النوتلي تبذل كل ما في وسعها حتى على حساب جيشها وامنها .

وقبضها على عنق فلسطين واهلها واشتد الملح في دنيا العرب واشتدت الاصوات ارتفاعا بوجوب معالجة الموقف معالجة قوية حاسمة واخذ الرأي العام يهتاج ويطالب بتدخل الجيوش النظامية الذي كان العسكريون ايضاً يرون انه لا بد منه ويلحون عليه خلال الاشهر الخمسة حتى لقد قامت المظاهرات ، واعلن بعض طلاب العرب في الجامعة الاميركية في بيروت الاضراب عن الطعام الى ان يتقرر ذلك فلم تر اللجنة السياسية مندوحة فقررت ذلك في ١٢ نيسان ١٩٤٨ وكان بيان الملك فاروق لأعضائها الذين حظوا بمقابلته بمناسبة القرار في نفس تاريخه والذي جاء فيه « انه اذا دخلت الجيوش العربية الى فلسطين لانقاذها فيود ان يفهم بصراحة انه يجب النظر الى هذا التدبير كحل مؤقت خال من كل صفة من صفات الاحتلال والتجزئة وانها بعد اتمام تحريرها تسلم الى اهلها ليحكموها كما يريدون » والذي امن عليه السامعون ووصفوه بالرأي الحكيم الصائب الذي يسعون في تحقيقه ويسرون على هداه والذي صار او كان نصاً لقرار التدخل المسلح ثم الذي قال عنه الملك عبد الله « انه لنطق كريم فاه به ملك عظيم ^(١) » بمثابة اعلان لهذا القرار التاريخي الخطير بأسلوب قوي داوٍ بعث اليقين في قلوب العرب واليهود والعالم بتصميم العرب حكومات وشعوباً على مقاومة التقسيم وانقاذ فلسطين من براثن الصهيونية وتحطيمها .

واخذ رجال الحكومات العربية السياسيون والعسكريون يوالون اجتماعاتهم ورحلاتهم من اجل الاتفاق على الخطط والاماليب والمواعيد واللجنة السياسية اجتماعاتها كذلك وكانت تنعقد حيناً في عمان وحيناً في دمشق، وكانت عمان خاصة في الاسابيع الثلاثة التي سبقت الزحف مركز الثقل في هذه الاجتماعات التي كان يشهد بعضها وصي العراق ورؤساء الحكومات وقواد الجيوش حيث كان المفروض ان يضطلع الجيش الاردني بالعبء الاقوى والعمل الاسرع لطبسية مركزه في فلسطين وحدودها ، وحيث كان شرق الاردن الطريق الطبيعية لجيوش العراق ، وحيث كان الكلام يجري في إسناد القيادة العليا للجيوش العربية للملك عبد الله

(١) هذه بقية تعقيب الملك عبد الله على نطق الملك فاروق نيتها للعبء والتاريخ : «وليس الوقت وقت فتح او طمع لاي دولة من دول الجامعة ولكنه وقت جهاد وصبر وتنظيم . واذا ادخلت الدول العربية جيوشها فلسطين فلا شك في انه لا يكون الا باجماع منها وتحمل المسؤوليات كلها . وفلسطين بعد انقاذها هي فلسطين ولا ملها الكلمة الاخيرة فيما يعود عليها بلا اكراه ولا اجبار .

بالذات - وقد تم هذا بناء على إصرار الملك - وبدأت علامة الاستعداد للزحف ، وأخذ الكلام يجري في احتمال الزحف قبل ١٥ مايس بسبب تفاقم الحالة على ما ذكرناه قبل وبتحديد ادق في اول مايس لو لم يعرقل الانكسار ذلك بصورة مباشرة وغير مباشرة .. وأخذت رائحة الحرب تعبق قوية في حدود فلسطين ؛ وأخذت كتائب العراق ومصر وسورية ولبنان تتحرك نحو هذه الحدود حتى خيل لليهود ان الكتائب السورية واللبنانية قد دخلت أرض فلسطين فأبرق شرتوك إلى مجلس الأمن في ٣٠ نيسان شاكياً وطالباً المبادرة إلى اتخاذ ما يلزم من الاجراءات الحاسمة لمنع الجيوش العربية من غزو فلسطين وقائلًا انه اذا لم يفعل ذلك فستشب حرب دموية مدمرة وخيمة العواقب مما ينطوي فيه مدى ما كان يداخل اليهود من هلع وقلق من الزحف العربي . وأخذت تؤثر عن رؤساء العرب ورجالاتهم الاقوال والتصريحات القوية في صدد الخطوة الخطيرة المقبلة ونتائجها وبواعثها فأذيعت لوصي العراق خطبة له في كتائب العراق على حدود الأردن يقول فيها : « سيروا على بركة الله إلى الامام للالتحاق باخوانكم البواسل في الجيوش العربية الشقيقة والمجاهدين الآخرين ؛ واني أعتقد أن كل فرد منكم ومنهم سيقوم بتحقيق ما عقد عليه من الآمال تنفيذاً للغاية المقدسة التي أرسل من أجلها وهي الدفاع عن كرامة الأمة العربية وانقاذ فلسطين من براثن الاستعمار الصهيوني الغادر . » وأصدر الملك عبد الله أمراً يومياً إلى جنوده قال فيه « اطلب اليكم جميعاً ان تستعدوا الى الخدمة في عملية انقاذ فلسطين وأن تتأهبوا لكفاح الشرف وان تربطوا حاضركم بماضي اجدادكم الذين احتفظوا بالكرامة القومية والشهامة العربية . فتقدموا برعاية الله عز وجل لتتضموا الى اخوانكم المحاربين في الحرب المقدسة وقوات الدول العربية الشقيقة ... ووجه الى فلسطين نداء قوياً قال لهم فيه « لا روع بعد اليوم ان شاء الله » وأدلى بتصريح آخر جاء فيه « ان العين يقظى والشعور القومي يحفز إلى حفظ القدسية المقدسة بأغلى وأبهظ الأثمان وان امر السلم منوط بنزول اليهود عن غلوائهم وكفهم عن منازعة العرب في سيادتهم في بلادهم وان ذئاب العرب لكثيرة فاذا دخلت فتكت واذا غضبت ما رجعت وان كراتهم لمعروفة وصيحاتهم لمخوفة . وانه كان بقية امل في امكان ايجاد السلام والوفاق قبل حوادث دير ياسين وناصر الدين » و اثر عنه تصريح ثالث نشرته جريدة فلسطين في ٢٢ نيسان ١٩٤٨ جاء فيه :

« فلسطين بلد عربي تقدهسه الديانات الثلاث السماوية وما هو واقع فيه الآن يجزن كل من يشعر بالشعور الانساني والعرب فيما يخصهم هم الأمانة على هذا البلد الكريم وقد زالت الدول والأمم من فلسطين والعرب باقون فيها . اما النزاع الحاضر فهو يرمي الى استبدال قوم بقوم . وما من أحد يرضى الخروج بقوميته من وطنه . وقد كانت لدي بقية أمل في السلام والوفاق قبل حوادث ديرياسين وناصر الدين وطبريا . ولقد قلت لو قد الجامعة العربية حين زارني بعان في الخريف الماضي إن جنح القوم اعني يهود فلسطين الى السلم فسنجنح لها وان دعينا للدفاع عن فلسطين فسنفعل وهو الواقع اليوم ولا يزال أمر السلم في يد اليهود ان هم شاؤوا ونزلوا عن غاواثهم ورضوا بما يمكن ان يكون مرضياً للعرب وهو ان لا ينازعهم في سيادة البلاد منازع على ان يمنح للآخرين حقوق لا مركزية في المناطق الخاصة بهم » ونشرت الأهرام في عددها ٢٥ نيسان برقية من مراسلها جاء فيها ان الملك حمل الأهرام هذه الرسالة : « تحيتي توجه إلى كل عربي يسمعها ويصغي اليها . ان العالم العربي اليوم في آلام بسبب ما يتوقع حدوثه في فلسطين تلك البلاد التي جاهد في سبيلها صلاح الدين ووقع فيها من الشهداء في اثناء الفتح ودفن فيها أبو عبيدة وشرحبيل وعكرمة ؛ واني اقول ان مع العسر يسراً ولا خوف مما يرى وبشاهد من حركات عدوانية فالحق يعلو دائماً وللباطل جولة ثم يضمحل ، وان حوادث حيفا لطعنة في قلب كل عربي وانا قد عقدنا العزم على ان ندفع الكيل كيلين والنصر لنا في النهاية وما دام الشعوب العربية تؤمن بجامعتها التي تخطو الآن خطوات عملية في سبيل نصرة فلسطين فلن تقوم للظلم دولة . » واثر عن الامير عبد الاله تصريح جاء فيه : « لتطمئن الشعوب العربية جميعاً ففلسطين هي قلبي وقد دنت ساعة العمل الفاصلة وان غداً لناظره قريب » وقد جاء الوصي الى القاهرة واجتمع بالملك فاروق في هذه الحقبة بسبيل ما يجري من استعداد وخطط للزحف الرسمي واذاع عبد الرحمن عزام الذي كان هو الآخر نائب النشاط والاسفار بياناً قوياً جاء فيه « ان ما حدث في فلسطين ليس شيئاً لم يكن مقدراً وكل دور من أدوار هذه المعركة الفلسطينية محسوب للقيادة العسكرية منذ تشيد الجيوش العربية على الحدود في نوفمبر ١٩٤٧ والذين يرجفون بأقوال ضارة ومشككة في بعد نظر القيادة العربية ويشيعون بذلك السوء والفتنة ويلقون الذعر يخدمون الاعضاء سواء أكانوا يعرفون الحقيقة او

يجهاونها . وليس هناك معارك بالمعنى الحقيقي خسرها العرب أكثر من المعارك التي خسرها اليهود . وقد امكن للقيادة بوسائل محدودة وتحت شروط قاسية ان تديم القتال خمسة اشهر ضد جيش اعد منذ عشر سنين وفي بلد زرع فيه الانكليز سلاح العرب والذين يقللون من مجهود العرب ضد قوات متفوقة معدة تحميها اكثر من ١٥٠٠ قلعة يبخسونهم حقهم ويبخسون الجامعة العربية التي سيتضح يوماً ما نضالها مع الفلسطينيين ووراء الفلسطينيين من الناحية العسكرية والسياسية الذي انتهى بتراجع اميركا عن التقسيم ؛ وهذه هي ثمرة الدور الأول من المعركة التي قدرتها القيادة ، ولذلك اتوجه الى الامة العربية وخاصة اهل فلسطين بأن تفنف مؤمنة بحقها وينصر الله ولا تهتز لخن نمر بها ولا بد منها في الحروب . ان مذايح ديرياسين وناصر الدين وطبريا وحيفا قصد منها غاية واحدة وهي إلقاء الرعب في اهل المدن والقرى تمهيداً للمعركة الكبيرة فاستغلوا وجود الانتداب والمبادرة بها . ولقد قتل الارهابيون دولتهم قبل ميلادها حينما قتلوا الاجنة في بطون امهاتها . ولقد اعتدوا والله لا يجب المعتدين . « واذاع رئيس جمهورية لبنان نداء اوصى فيه بالامل والصبر والاناسة واسعاف اللاجئين بالمأوى والمأكل والترفيه وانتهى بالقول ان العرب مجهزون بأحدث السلاح وأفتك العتاد وهم مرفوعو الرأس كبار النفوس الخ . » وقال رياض الصلح « ان الجامعة قد دبرت كل امر واعدت لكل شيء عدته » وقال جميل مردم « ان العرب مصممون على المضي في خططهم وتدابيرهم مستمرة حتى ينال العرب ما يطلبون من حقوق مشروعة الخ . » فكانت تتعلق الآمال بهذا النشاط والاقوال التي يبدو عليها طابع الجد والتصميم وقوة الاحاطة والتقدير والتدبير واندماج الناس في حماها وحماستها واخذوا يتعززون ببعض العزاء عن ما كان يقع في فلسطين من كوارث وما يجتاحه اليهود من مدن وقرى وما تملأ به قرى لبنان وسورية وشرق الاردن والبحر من سيول النازحين على اعتبار ان كل هذا موقت وان الامور لن تلبث ان تنصلح ويتبدل العسر يسراً والخوف أمناً .

استمرار بحث القضية في مجلس الامن وموقف العرب واليهود من مقترحاته



ولقد جرت مباحثات طويلة في مجلس الأمن خصوصية ورسمية كما جرت اتصالات

بين هذا المجلس وبين العرب واليهود خصوصية ورسمية كذلك في صدد مقترحات الهدنة والوصاية دون ان تقترن بنتيجة ايجابية . فالعرب واليهود اتفقوا معاً على رفض الوصاية . وكان رفض العرب بقرار اللجنة السياسية وعلى اعتبار أن الوصاية نظام مؤقت سيكسب اليهود فيه قوة وعدداً ووقتاً ولا يلغي التقسيم والدولة اليهودية بل يجعل تفاديها اعسر ، وكانوا مستبشرين بتطور الموقف وما كان من امل في نتائج ما عزموا عليه من الزحف الرسمي ؛ ولم تكن الحالة الحربية قد وصلت الى اسوأ حالاتها بعد بل كان موقف العرب فيها حسناً بعض الشيء - وكان ذلك في اواسط نيسان - حيث كانوا يضربون اليهود ضربات شديدة حتى ان يهود القدس تظاهروا في هذه الآونة صاحبين جزعين مطالبين بالتسليم ووقف القتال وفك الحصار ، بل لقد اخذت تجري مفاوضات بسبيل ذلك ؛ فرأوا انه لا ينبغي اضاعة الفرصة السانحة للقضاء على التقسيم حتى اصبح شعارهم انه ليس من حل الا المشروع الذي قدموه في لندن ، بل واخذت تجري بينهم وبين اميركا مباحثات خصوصية في هذا الصدد. اما اليهود فقد رفضوا لأن قرار التقسيم اصبح وثيقة دولية خطيرة لا ينبغي ان تقلت من يدهم ، وكانوا قد اعدوا العدة لاعلان دولتهم كما كانوا يؤملون في ان تعترف الدول بها وان يتمكنوا بذلك من ضمان وجودها وجلب المعدات والجنود بمقياس أوسع والصمود أمام الزحف العربي المتوقع . وعلق العرب موافقتهم على الهدنة على شرط حل الهاجانا وتجريد اليهود من السلاح ووقف الهجرة ؛ وعلقها اليهود على شرط ان لا تحول دون مضيقهم في مشروعاتهم وبعنون اعلان الدولة . ولم ير مجلس الامن امكاناً لتقرير تنفيذ التقسيم بالقوة لأن الميثاق لا يبرر ذلك فضلاً عن ما ثار في نفس الولايات المتحدة من مخاوف من روسيا ومحاولتها الاشتراك في هذا التنفيذ واتخاذها اياه نقطة ارتكاز في الشرق العربي فقرر :

قرار مجلس الامن بالهدنة وإعادة القضية الى الجمعية العمومية



(١) اعادة القضية الى الجمعية العامة لاعادة النظر فيها على ضوء التطورات (٢) قبول اقتراح الهدنة ، ودعوة العرب واليهود الى التقيد به وتعيين قناصل اميركا وبلجيكا وفرنسا في القدس لجنة مشرفة على تنفيذه . وكان قرار مجلس الامن

بإعادة القضية الى الهيئة العامة تثبيتاً للنصر الذي احرزه العرب وتوتيجاً له من دون ريب حتى لقد قالت التايمس في صده انه بمثابة حكم بالاعدام على التقسيم . ولم يكن لقرار الهدنة أي أثر ايجابي حيث ارسلت لجنتها الى مجلس الامن في ٢٨ نيسان تقول انها لم تستطع ان تفعل شيئاً وان الاشاعات استفاضت بأن الجيوش العربية ستغزو فلسطين قريباً . ولقد ارسلت هذه اللجنة الى الملك عبد الله برقية تذكر فيها ما سمعت من اجتياز الجيش الاردني الحدود الى فلسطين وتذكره بقرار مجلس الأمن وتطلب منه تجنب أي عمل يخالفه في ذلك من تهديد للسلام ، وقد اجابها يقول ان الاعتداء قد وقع من اليهود وان الالوف من اللاجئين قد ملأوا البلاد العربية نتيجة لهذا العدوان ، ويطلب منها بذل جهودها لمنع اليهود من الاستمرار فيه واقناعهم بالعدول عن فكرة الدولة اليهودية التي هي الباعث الاول وانه بذلك فقط يمكن ان يسود السلام في فلسطين .

القضية في الجمعية العمومية ثانية



ولقد دعيت الجمعية العامة لمنظمة الامم لدورة استثنائية خاصة من اجل قضية فلسطين ، وانعقدت دورتها في ١٦ نيسان ، فألقى المندوب الاميركي في اللجنة السياسية بياناً مسهباً طلب فيه اقرار وصاية مؤقتة وتكليف مجلس الوصاية بوضع نظام لها ، واعلن استعداد حكومته للمساهمة في قوة بوليسية لحفظ النظام اذا كانت الدول الاخرى مستعدة للاشتراك في ذلك ، واعلن مندوب روسية رفضه للاقتراح مطالباً بتنفيذ قرار التقسيم وعلل تطور الموقف الاميركي قائلاً ان الولايات المتحدة وبريطانية قد تعاقداً سراً على تحويل فلسطين الى قاعدة استراتيجية لها واخضاع اقتصادياتها لمصالحهما^(١) وطلب المندوب الانكليزي تنفيذ الهدنة قبل كل شيء لأنه لا امكان لتنفيذ اي مقترح قبل ذلك وانذر بتطور الموقف تطوراً خطيراً قد يهدد السلم العالمي ، وحاول المندوب الافرنسي ان يحمل الهيئة على التعجيل بقرار هدنة في القدس على الاقل ، ووافق العرب واليهود على ذلك وتم الاتفاق على تعيين

(١) من الجدير بالذكر ان اميركا عرضت على العرب واليهود اقتراح تمديد الانتداب البريطاني مدة ما لفسخ الوقت لايجاد حل وذلك في الاسبوع الاول من ايار ١٩٤٨ وان الصحف ذكرت ان مفاوضات سرية تجري بين اميركا وبريطانية في تمديد الانتداب .

هارولد اينانس من جماعة الكويكرز للاشراف على تنفيذه غير ان المندوب الاميركي عاد فاقترح في ١٣ مايس تعيين وسيط مفوض من هيئة الامم تشمل مهمته جميع فلسطين بسبب عزم بريطانيا على التخلي وضرورة ملء الفراغ بعد ١٤ مايس على ان يختاره ممثلو الدول الخمس الكبرى وتكون مهمته :

١ - بذل مساعيه لدى السلطات المحلية والطوائف في فلسطين لتنظيم سير المصالح المشتركة الضرورية لسلامة وخير شعب فلسطين وتأمين حماية الاماكن المقدسة والابنية والطقوس الدينية في فلسطين .

٢ - التعاون مع لجنة الهدنة الفنية التي ألفتها المجلس في ٢٣ نيسان ١٩٤٨ .

٣ - ادارة ومساعدة وتنسيق المنظمات الاختصاصية التابعة للامم المتحدة بالشكل الذي يراه مناسباً ولتأمين سعادة سكان فلسطين كالمنظمة العالمية للصحة والصليب الاحمر وبقية المنظمات الحكومية وغير الحكومية ذات الصبغة الانسانية وغير السياسية (١) .

وقد احتوى الاقتراح توقف لجنة التقسيم عن ممارسة صلاحيتها ، فوافقت اللجنة السياسية ومن بعدها الجمعية العامة على الاقتراح ، وكان ذلك في ١٤ مايس حيث لم يكن بقي على نهاية الانتداب الا ساعات معدودات وحيث لم يكن أمام الجمعية امكان زمني لعمل شيء آخر فلم يكن مناص من هذا القرار الذي كان انقاذاً شكلياً للموقف مع اعتقاد الجميع ان الحرب في فلسطين واقعة لا محالة ، وان اليهود معلون دولتهم حتماً . ولم يتم الاتفاق على الوسيط المفوض الا في العشرين من شهر مايس اي بعد الزحف العربي الرسمي بخمسة ايام وكان هو الكونت برنادوت .

مدى وخطورة قرار الجمعية ونتائجه لو بذل العرب امكانياتهم الميسورة



ومهما يكن من امر فقد كان قرار الجمعية العامة ايضاً بمثابة نقض لقرار التقسيم سواء في ما تضمنه من الغاء لجنة التقسيم أو في مهمة الوسيط في ايجاد اتفاق بين العرب واليهود على مستقبل فلسطين السياسي بعبارة مطلقة .

وهكذا حققت العزيمة العربية التي بذلت عقب قرار التقسيم غايتها مهما تخللها من نقص واخطاء ؛ واسترد العرب المبادرة ليتمموا عملهم ويصلوا به الى النتيجة المنشودة

(١) هذه نصوص القرار .

والمستقمة مع الميثاق العربي والحق العربي ، والتي صرح بها ملوك العرب ورؤساؤهم ورجالهم قبيل زحف الجيوش العربية واتيحت للعرب فرصة ذهبية خطيرة كانت كفيلة بتحقيق تلك النتيجة لو لم يكن ما كان خلال الشهرين اللذين اعقبا يوم ١٥ مايس من احداث وصور اليمه وقام العرب بواجبهم قياماً صحيحاً وبذلو امكانياتهم الميسورة عن بصيرة وتدبر ، وخاصة لو لم يلعب الانكليز دوراً لئيماً كان هو في الحقيقة العامل الاشد للفشل وذهاب الريح لاحباط العزيمة العربية والفرصة الذهبية التي اتيحت لهم ، وتحقيق ما ترسموه من غايات مضادة للحركة العربية مما فتشوا يعملون له دون ما كلل ولا توان جهرة حيناً ونفاقاً ودساً ومكراً حيناً آخر على ما سوف نذكره بعد .

وقد كررنا تعبير « الامكانيات الميسورة عند العرب » عن قصد ونعني ما عندهم من قوى ووسائل حربية جاهزة . فقد ضنوا بذلك على المناضلين الشعبيين قبل الزحف الرسمي ، ولم يرسلوا حين الزحف ما كان في امكانهم ان يرسلوه من عدد و عدد ، ولم يتخذوا كذلك ما كان في امكانهم ان يتخذوه من اجراءات وتدابير وتشريعات متصلة بالموقف وداعمة له . وقيدنا القول بالامكانيات الميسورة الموجودة لأن الامكانيات العربية اعظم بكثير من ذلك ، بل ان العراق او سورية لو بذلت امكانياتها على وجهها أو قريباً من ذلك - بله مصر - لكانت قادرة وحدها على الاضطلاع بالعبء فاليهود في فلسطين اهلنوا بحالة الحرب وطبقوها بخذا فيرها وبكل جد ، فجنندوا كل قادر على الحرب والعمل من الرجال والنساء واصحاب المهن المتنوعة حتى لم يكديري أثناء الحرب احد من هؤلاء في الشوارع وحتى بلغ المجندون في الجيش فقط ١٥٪ من مجموع السكان ، وحصر وا كل نشاطهم في الحرب ومقتضياتها في الميادين والمصانع والخدمات المتنوعة الاخرى ، وفرضوا نظام البطاقات في التموين بكل دقة وشدة وخاصة في المواد المتصلة باغراض الحرب ، وأخذوا نحو ٧٥٪ من دخل الناس و طرحوا ضرائب فوق العادة على الثروات الخ في حين ان العرب لم يكادوا يفعلون شيئاً من هذا . ومصر تعد عشرين مثل من يهود فلسطين ، وسورية والعراق تعد كل منهما اكثر من أربعة أمثالهم ، ولم يكبد الغريب يحسن ان هذه البلاد في حالة حرب بما كان من حياة عادية في كل شيء بما في ذلك اللهو واللعب حتى كان هذا موضع تندر مراقبي المدينة وهم يقايسون بين حالة اليهود وحالة البلاد

العربية . وإذا كنا نطلب شططا في ان يفعل العرب مثل اليهود وقد كان يساعدهم يهود العالم وكثير من حكوماته . وهم الى هذا في عقليتهم وفنهم ونظامهم واخلاقهم الاجتماعية غريبون بل من خيرة الغربيين فانهم - أي العرب - ليسوا اقل من تركية على الاقل اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً وامكانيات ان لم نقل انهم اوان منهم من هو افضل في كل ذلك ، وقد استطاعت تركية أن تحمل الدول الكبيرة المتناقضة روسية وألمانيا وانكلترة وايطالية واميركا وفرنسة على احترامها وخطب ودها لأنها بذلت كثيراً من امكانياتها وكان عندها جيش قوي تحت السلاح زيد في بداية الحرب حتى بلغ ما يقرب المليون واستمرت تحتفظ به وتعنى بتجهيزه وتدريبه اعظم عناية .. وكانت تبذل فيما تبذله بسبيل ذلك نصف ميزانيتها التي كانت وظلت اقل من ميزانية مصر . ولكن العرب لم يفعلوا مثلها أو ما يقرب منها وهي مثلتهم في الشرقية وفي الحالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وإذا كان ما فعلته تركية متصلا بالزمن المديد فانه لم يكن مستحيلا على العرب ان يستغلوا امكانياتهم اكثر بكثير مما كانت عليه الحرب الفلسطينية التي كانوا يتوقعونها منذ سنتين على الأقل وظلوا يذكرون ذلك في كل مناسبة . وقد تحررت سورية ولبنان قبل سنتين ونصف من وقوع هذه الحرب ، والمملكة العربية السعودية متحررة منذ البدء ، ومصر والعراق تعدان على كل حال حرتين في شؤونهما الداخلية وباستطاعتها بذل امكانياتها فيها دون ممانعة قاهرة ، ومرد هذا الى ضعف البنية القومية العربية العام الذي ما فتئنا نذكره الى الارتجال والاستهتار وعدم الجهد الصحيح والتفويض والتشاد والريبة والتفكك الذي كان يرتكس فيه رجال الحكومات والأجهزة الحكومية ...

ولادة الأمة للعربية الكبرى ليلة ١٥ مايس



ولقد كان في منتصف ليلة السبت ١٥ مايس ١٩٤٨ ثلاث حوادث تاريخية كبرى في فلسطين : أولاها مغادرة المندوب السامي الانكليزي ميناء حيفا معلناً نهاية الانتداب الانكليزي مما لم يكده يخطر ببال احد قبل سنة حيث كان قصد الخلود في فلسطين بأي شكل هو القصد الأساسي الذي سارت عليه السياسة الانكليزية ودلت عليه جميع الخطوات والمحاولات والأحداث السابقة .

وثانيها: اعلان قيام دولة اسرائيل وهي الغاية التي استهدفتها الحركة الصهيونية الحديثة وبذلت جهودها الجبارة في سبيلها لضم شتات يهود الأرض واحياء القومية الاسرائيلية المندرثة في فلسطين واعادة الصلة المنبتة منذ عشرات القرون بينها وبين اليهود مما كان يعد خيالاً مستحيل التحقيق سخيف المآتى والمذهب .

وثالثها: زحف الجيوش العربية والسورية واللبنانية والأردنية والعراقية والمصرية من الشمال والشرق والجنوب على فلسطين لانقاذها من الصهيونية وضمان صبغتها العربية وحماية أهلها من الفتك اليهودي مما لم يسبق له مثيل في تاريخ الأمة العربية من حيث تضامن دولها العديدة المستقلة ومباشرتها حرباً واحدة ولغايسة قومية عامة ، حتى ولا في الحروب الصليبية التي كان يتولاها دولة واحدة مع ما يكون لها من امارات او فروع تابعة احياناً مما يعد بحق ولادة جديدة للأمة العربية الكبرى حتى ولو ان هذا الطفل قد قضى في أيام طفولته الأولى !

وقد أذاعت الحكومات العربية بين يدي زحفها الذي لم يأت مفاجأة كما لا يخفى بياناً قوياً مسهباً استعرضت فيه أطوار قضية فلسطين وأدوارها وما وقع على العرب فيها من أضرار وماهددهم من أخطار وبررت فيه زحف جيوشها وذكرت الأهداف التي توختها من هذا الزحف (١) وأرسلته إلى الدول وإلى امين سر هيئة الأمم المتحدة في ذات الوقت . وأدلى الملك عبدالله بصفته القائد الأعلى للجيوش بتصريح خطير جاء فيه «إننا عقدنا الخناصر على ان نخوض المعركة حتى نهايتها فاما أن نعيش شرفاء كراماً واما ان تفتى الأمة العربية عن آخرها » وأعلنت في البلاد العربية الاحكام العرفية ونشطت الحكومات في اعتقال العناصر الخطرة وخاصة من اليهود وعزلهم في معسكرات خاصة ، كما أعلنت الحصار البحري وأخذت تفتش البواخر في المياه الاقليمية وتصادر ما يكون عليها لليهود ، وفي الجملة بدت علائم حالة الحرب والجد والخطورة قوية ملموسة .

ولقد استقبل الزحف العربي بدموع الفرح والحماس من الشعوب العربية وخاصة من فلسطين الجريحة التي كانت الأحداث التي سبقته قد حطمت قلوب أهلها وقرحت أكبادهم وشردت مئات الألوف منهم . وتبادل الملوك والرؤساء برقيات التهئة على تنفيذ الخطوة التاريخية العظمى .

(١) انبتاه في ملاحق الكتاب تحت رقم (٢)

خطة الحرب وسيرها



وكانت الخطة الحربية ان تتجه الكتائب العراقية والأردنية نحو القلب وفي اتجاه العقولة لفصل الشمال عن الجنوب بين حيفا ويافا وتصفي شمال بالتعاون مع الكتائب السورية واللبنانية القادمة من الشمال ؛ وان تتجه الكتائب المصرية التي انضم اليها بعد قليل بعض المفازز السعودية بقيادة مصر نحو غزة فيافا من جهة وبيير السبع والخليل من جهة لعزل مستعمرات اليهود في الجنوب ، وان تتجه بعض الكتائب الأردنية من أريحا فالقدس فيافا وتتضامن مع الكتائب المصرية في تصفية الجنوب على ان يساعد مجاهدو فلسطين الكتائب العربية كل في مناطقه باشراف قيادة هذه الكتائب وتموينها .

وقد كانت الخطوات الأولى للزحف تبعث الأمل الكبير بتحقيق الغاية حتى ان الملك عبد الله بصفته المشار اليها وصفها بعد أربعة أيام من الزحف بقوله ان الموقف يدعو الى التفاؤل الكبير . ولقد زارت لجنة الهدنة الملك لتناشده وقف القتال ورجعت قانعة بتصميم العرب على المضي للنهاية ، ولمست ثقة الملك بالموقف وأمله الكبير بالفوز فأبرقت لمجلس الأمن تقول ان من المحال منع العرب من احتلال سائر المنطقة العربية ، وان منهم من الهجوم على المنطقة اليهودية منوط بتدابير سياسية قوية او ضغط عسكري ، حيث لم يمر بضعة أيام حتى احتلت الكتائب المصرية غزة وبئر السبع واتجهت في خطين واحد في اتجاه الخليل وآخر في اتجاه يافا وعزلت مستعمرات النقب وسيطرت على مستعمرات اخرى واقعة في نطاق اتجاهيها واحتلت بعضها بعد ذلك حصونها ، واحتلت الكتائب العراقية مستعمرة الجسر على اليرموك واتجهت في خطين واحد في اتجاه نابلس فطولكرم فقلقيلية فناتانيا على البحر وواحد في اتجاه مرج بني عامر فالعقولة ، واضطرت اليهود الى الانسحاب من بيسان ، وغدت ناتانيا في مرمى مدافعها ومستعمرتا جولم وكفريونا تحت سيطرة هذه المدافع ، واحتلت الكتائب السورية سمخ من جهة واخذت تهيمن على عبر اليرموك من جسر بنات يعقوب باتجاه طبريا من جهة أخرى ؛ واحتلت الكتائب اللبنانية الناقورة وقريسة المالكية واخذت تهيمن على معابر الجليل الغربي ، واحتلت الكتائب الاردنية اريحا فالقدس القديمة وغدت القدس

الجديدة - احياء اليهود - تحت سيطرة مدافعها وانجبت نحو يافا فسيطرت على طريق القدس - الرملة وجاءت كتيبة منها فعسكرت حول اللد والرملة ، كما جاء عدد كبير من المناضلين الأردنيين غير النظاميين الى هذه المنطقة واخذوا يتضامنون في العمل النضالي فيها وقد رابطت ثلثة منهم في تلال العباسية على مرمى البصر من يافا وتل اييب .

وأخذت القوى الجوية المصرية ترهق تل اييب والمستعمرات الواقعة حولها وفي الجنوب بغاراتها اليومية المتكررة والمدمرة كما اخذت الطائرات السورية والعراقية ترهق المستعمرات اليهودية في مناطق نشاط الكتائب السورية والعراقية .

نتائج الزحف في الاسبوعين الاولين

وبتعبير آخر لم يكدمضي اثننا عشر يوماً على الزحف حتى كانت الجيوش العربية تسيطر على المناطق العربية المخصصة للعرب في قرار التقسيم مع بعض استثناءات فيها زيادة من جهة ونقص من جهة اخرى ، وتكاد تحدد بتل اييب وتفصل الجنوب عن الشمال في ناانبا ، وكان للمجاهدين الفلسطينيين في مختلف الجبهات مواقف ومساعدات باسلة عظيمة في هذه الخطوات ، وأخذت زيارات الملك عبد الله والامير عبد الاله وصي العراق وشكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية للجبهات تتكرر ، وتتوالى اجتماعات الرؤساء والقواد والوزراء ، وتبدو علائم الجد والخطورة والطمأنينة بالموقف وتحقيق الغاية في برهة وجيزة ، وكان هؤلاء يدلون بتصريحات قوية تزيد في الحماس وتشيع الآمال في النفوس قوية جياشة . وهذا بالرغم من ان الحركات العربية كانت في نطاق المناطق العربية وعلى حفا في المناطق اليهودية لأن هذه الحركات انما هي بسبيل السير نحو المناطق اليهودية باستثناء القدس القديمة التي شدد الجيش الاردني على يهودها ومقاتليهم فيها وكبدهم خسائر فادحة ثم استولى على ما في ايديهم من اماكن في ٢٨ مايس ١٩٤٨

تبدل الحالة وآثاره وبواعثه

غير ان السير اخذ يخف عن ذي قبل بعد الاسبوعين الاولين وصارت الارجل



الملك فاروق مع كبار ضباط الجيش المصري بمناسبة زحف الجيش المصري نحو فلسطين



اللواء احمد الهواوي قائد القوات المصرية ومن حوله ضباط اركان حربه في ميدان الحرب امام مستعمرة دير سنيد بعد سقوطها

كأنها تعد في مكانها حسب التعبير العسكري بل لقد كان بعض التراجع في السير العراقي في جبهة نانايا ، كما كان تراجع من الناحية السورية في جبهة سمخ حيث تعرضت فصائلها هنا لضغوط يهودي قوي . وظل الأمر كذلك الى ان وقف القتال في ١١ حزيران ١٩٤٨ ، وأخذت تبدو بعض علائم الخلاف على الخطة حتى لقد عقد اجتماع من اجل ذلك في درعا شهده الملك عبد الله والامير عبد الاله وشكري القوتلي والشيخ بشارة الخوري وبعض رؤساء القواد ورجال الحكومات ، مما اثار القلق في النفوس وعكر الصفو والاستبشار . وقد قيل ان الملك عبد الله لم يرتقب بالخطة وتدعيم الكتائب العراقية لفصل الشمال عن الجنوب وانه كان يرى ان يكثف كتائبه في منطقة القدس واتجاه يافا ، وان لقائد جيشه وضباطه الانكليز اثرأ في ذلك الخلاف .

ما بدا من ضعف اليهود النسي في وسائل الحوب الثقيلة في الحقبة الاولى



ومع ان اليهود حاربوا بشدة وضراوه وقدرة فنية في بعض الجبهات التي وجدوا فيها انفسهم امام الكتائب العربية مثل القدس القديمة واطراف القدس الاخرى الموالية للجبهة العربية وباب الواد والطررون في طريق القدس - يافا وعلى حدود سوريا ولبنان وفي مرج ابن عامر وقرب نانايا وفي مستعمرات النقب والمستعمرات الساحلية الجنوبية التي هاجمها المصريون واحتلوا بعضها فقد كان ملحوظاً منذ بدء هذا الشوط انهم ضعفاء في المدفعية والطيران بالنسبة للعرب ، وكان القصف الجوي يرهقهم اشد ارهاق ويزيد في قلقهم وهلعهم ، وكان معولهم الاكبر على التحصينات القوية التي كانوا حصنوا بها مستعمراتهم التي بدا انهم كانوا يقيمونها وفق خطة حربية بارعة كان لها الفضل الكبير في استمسكهم في مناطقهم^(١) فكان هذا الضعف البادي مما يبعث في نفوس العرب الآمال الكبيرة وكان الفتور الطارئ مما يزيد في قلقهم ويعكر آمالهم ويجعلهم في حيرة ودهشة عظيمنتين .

موقف الحكومة الانكليزية اثناء الحقبة الاولى ومداه



ولقد كان موقف الحكومة البريطانية في بدء الزحف موقف المتفرج بل

(١) قال لي شخصية عربية رسمية كبرى ان مستعمرة دير اسنيد كفت المدفعية المصرية اربعة آلاف قذيفة

المشجع ، وقد اتى المتحدثون بلسانها على البيان الذي اذاعته الحكومات العربية تمهيداً للزحف ووصفه بالحكيم ، وكانت الحكومة المذكورة تدافع عن الزحف العربي ولا تصفه بالعدوان ، بل وتنسب العدوان الى اليهود وترفض ما كان يطالب به اليهود وانصارهم من الاعتراف بدولة اسرائيل ووقف تزويد العرب بالسلح وتقول انه ليس لليهود كيان قائم محدد يمكن الاعتراف به وان تزويد العرب بالسلح متصل بتعهداتها وانها ستظل تفعله الى ان يقرر مجلس الامن قراراً ضده .

على ان روتر اذاع في ١٨ مايس ١٩٤٨ برقية نشرتها الاهرام في عدد ١٩ مايس جاء فيها : « ان دوائر وزارة الخارجية ترى ان وجهة النظر البريطانية قائمة على انه ليست في فلسطين حكومة فلا يمكن ان يوصف زحف الجيوش العربية بأنه عمل عدواني ، اما اذا دخلت هذه الجيوش المناطق المخصصة لليهود بموجب قرار هيئة الأمم فان مجلس الامن قد يبحث هذا الأمر جدياً »

ولقد كان حزب العمال يعقد مؤتمره السنوي فقتال موريسون نائب رئيس الحكومة في جلسة ١٩ مايس ان الحكومة تتعهد بأن تنتهز الفرصة لوقف القتال ويبدل كل ما في وسعها لحفظ السلام في الارض المقدسة ، وان حزب العمال يعطف على آمال اليهود في فلسطين دون ان يكون معنى هذا معاداة العرب .

وهكذا بدأ تفسير موقف الحكومة الانكليزية الناعم من الزحف العربي ومداه واضحاً حيث يرى المرء على ما اعتاده من الأحداث السابقة والأساليب الانكليزية ارتباطاً بين هذا الموقف وبين ما طرأ على الموقف العربي الحربي من جمود والاكتفاء باللف والدوران في نطاق المناطق العربية بعد الاسبوعين الأولين من الزحف ...

القضية في مجلس الامن وموقف العرب القوي في اول الامر



ولقد كان موقف المندوب الانكليزي في مجلس الامن متسقاً مع المظهر النفاقي المزدوج ايضاً . فقد كان ترومان اعلن اعترافه بالدولة اليهودية بعد اعلانها بدقائق - مما لم يسبق له مثيل ولم يكن له سند من عرف او قانون دولي ومما فيه تناقض مع موقفه وموقف حكومته قبيل الاعلان ودليل على ان الموقف السابق قد كان موقف ختل وخديعة أكثر منه موقف تراجع ومما فسح المجال لفارس الخوري لتوجيه نقد لاذع في مجلس الامن لأميركا على موقفها المتناقض - وحذا حذوه

الاتحاد السوفيتي وبعض الدول الاخرى ، فسارع اليهود الى الشكوى من الدول العربية غداة الزحف لدى ذلك المجلس وتبنى المندوب الاميركي الموضوع وطلب من المجلس ان يقر بأن الحالة مهددة للسلم تمهيداً لمنع القتال بالقوة وتطبيق العقوبات فاعترض المندوب الانكليزي - وكانت الكتائب العربية لم تتم بسط سيطرتها على الاقسام العربية - قائلاً ان المجلس لا يسعه من الواجهة القانونية ان يحدد المعتدي وان الحالة لا تعد تهديداً للسلم وان الدولة اليهودية اعلنت من جانب واحد ولم تكن تنفيذاً لقرار هيئة الامم الذي احتوى اموراً عديسة أخرى ، فتقرر نتيجة لاعتراضه توجيه الاسئلة للعرب واليهود عن حالة فلسطين وموقفهم فيها ، وبعد ورود الاجوبة تقرر في ٢٢ مايس قبول اقتراح بريطاني بتوجيه نداء بوقف القتال في مدة ٣٦ ساعة على ان لا يؤثر ذلك في الحقوق والمطالب والمواقف التي يدعيها كل فريق ، فطلب العرب مد الاجل فأيدهم المندوب الانكليزي كذلك ، ولم توافق اللجنة السياسية العربية ولا القواد العسكريون على الهدنة فأرسلت مصر في ٢٥ مايس رداً رفضت فيه وقف القتال « لأنه ليس في فلسطين حرب رسمية بين دولتين ولأن العرب انما يقاثلون عصابات باغية فتكت بالآمنين وشردهم ولأن وقف قتالها خطر على سلامة الجيوش وفسح للغادر اليهودي واضرار بمركز فلسطين كوحدة سياسية وبمركز العرب الذين صرحوا مراراً بأنهم لا يرون حلاً عادلاً لقضية فلسطين الا قيام دولة فلسطينية موحدة ، وحذت حذوها الحكومات العربية الاخرى، وارسل امين الجامعة العربية رداً باسم الجامعة كمنظمة تلاه ناجي الاصيل مندوب العراق في تاريخ ٢٧ مارس ١٩٤٨ هذا نصه (١) :

« في ١٧ نيسان الماضي وافق مجلس الامن على قرار لعقد الهدنة في فلسطين قبلته الدول العربية . ومنذ ذلك الحين والصهيونيون يبذلون قصارى جهدهم لاجباط ما تضمنه القرار لاجئين الى سياسة الامر الواقع التي من شأنها تغيير الموقف على نحو فيه اضرار بالعرب . وطبقاً لهذه السياسة اعتدى الصهيونيون على الاهلين من العرب العزل من السلاح منتهزين او اخر ايام الانتداب فسيطروا على المدن الآهلة بالعرب مثل يافا وطبريا وعكا وصفد وحيقائم اعملوا فيهم القتل حتى اضطر ربع مليون عربي الى مغادرة البلاد والالتجاء الى البلدان العربية المجاورة . وما ان

(١) اكتفيتنا بمراد صيغة رد الجامعة العربية التي اتبنت عنها الردود الاخرى وكانت في نطاقها .

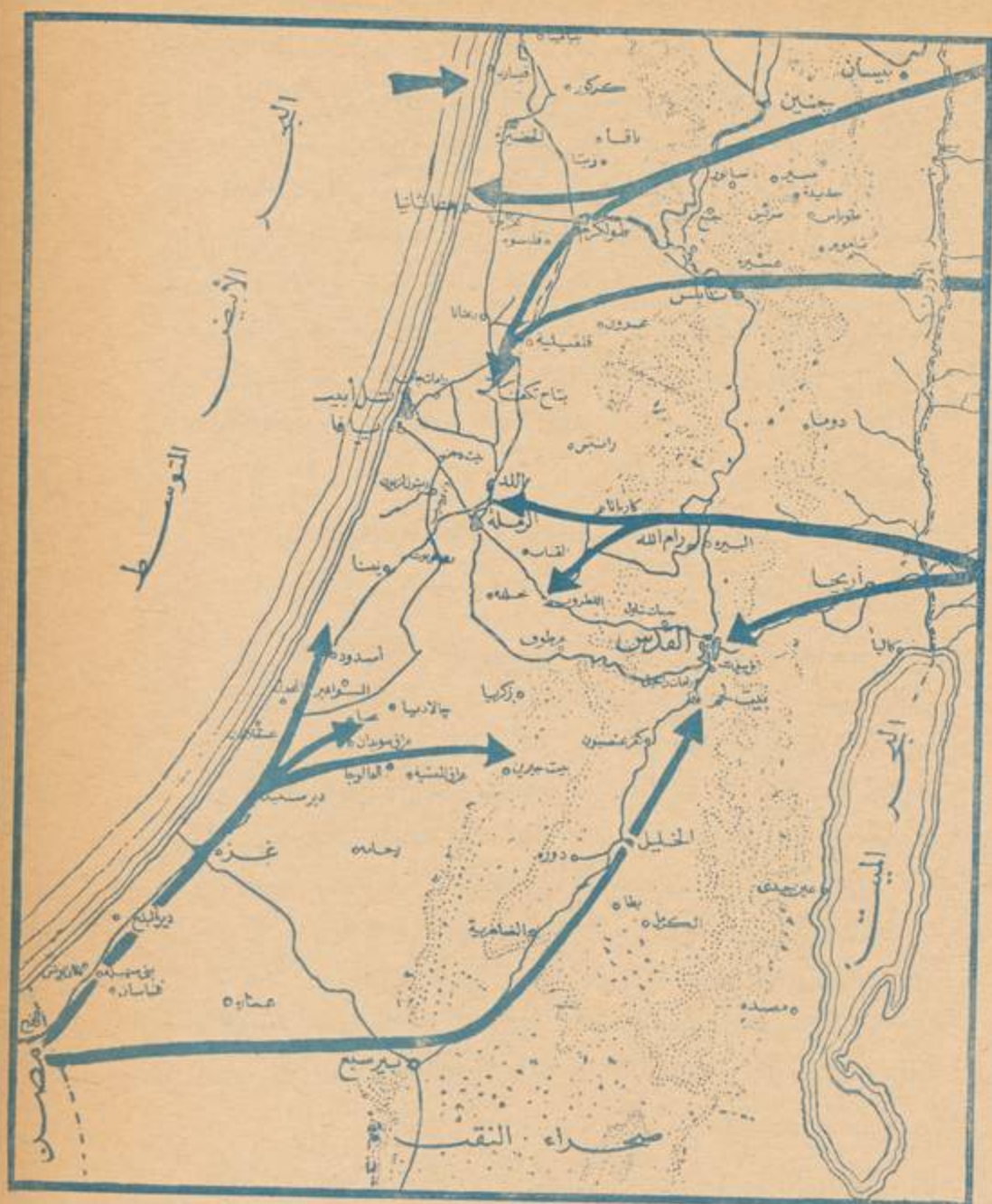
انتهى الانتداب حتى أغار اليهود على القدس ضارين بالهدنة عرض الحائط . وفي ١٤ مايس اعلنوا دولتهم دون ان يقيموا وزناً لقرار مجلس الأمن . وازاء هذه الحال ونظراً لذلك النشاط المستمر لم يكن للدول العربية بد من ان تقوم بعمل منسق صوتاً لعرب فلسطين وتوطيداً للسلم ومحافظة على النظام . والآن بعد ان استغل اليهود كل فرصة ليغيروا الوضع السياسي والعسكري في فلسطين دون ان يقيموا وزناً لقرار مجلس الامن يطلب الى الدول العربية ان تكف عما تتخذه من تدابير لحماية انفسها وقرار السلم والنظام .

إن الشعوب العربية قاطبة حريصة على ان يستقر السلم في فلسطين وائس احب اليها من ان تجيب المجلس إلى ما طلب . بيد أن العرب أمام عصابات اريابية لا ترقب عهداً ولا ذمة . ولو ان العرب مقتنعون من أن وقف القتال سيحول دون غارات اليهود لكان الموقف مختلفاً . على ان هناك طائفة من الاسئلة الهامة لا بد من توجيهها: اولاً- هل سيمنع وقف القتال تدفق المهاجرين اليهود إلى فلسطين؟ ثانياً - هل سيمنع تصدير الاسلحة اليهم؟ ثالثاً - هل سيجعل الارهابيين يكفون عن اعمال العنف ويضمن للعرب سلامتهم؟

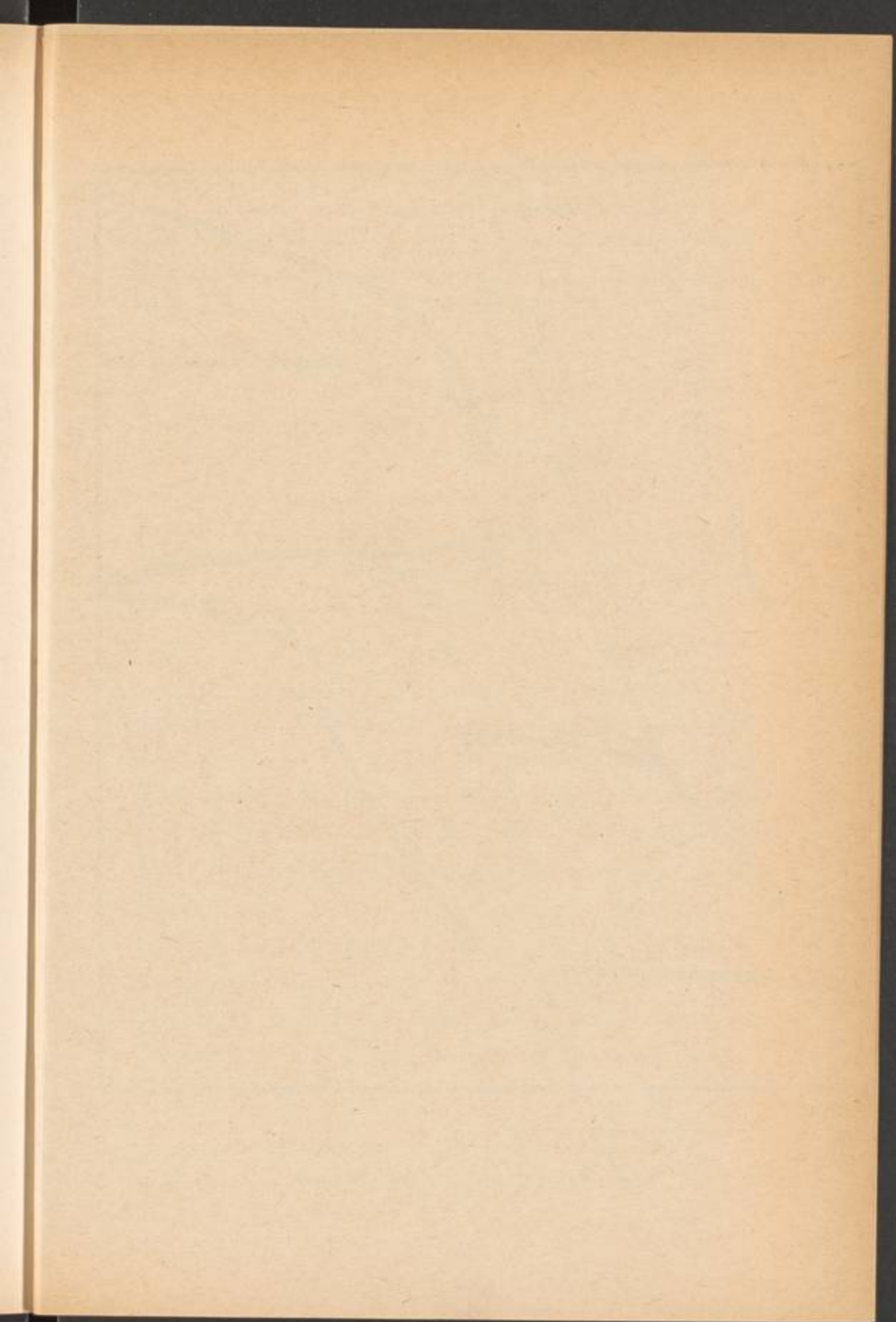
ولقد فوضتني الدول العربية أن اعلن أنها إذ تحرص على توطيد السلم وترغب في التعاون مع المجلس ترى انسه ينبغي مراعاة قرار المجلس في ١٧ نيسان حتى لا يؤدي وقف القتال إلى قتال أشد عنفاً . ولما كانت الدول العربية حريصة على تحقيق الهدف الذي يرمي اليه مجلس الامن وهو الوصول إلى حل عادل فقد فوضتني أن اعلن أن اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية على استعداد لدراسة أي اقتراح يقدمه المجلس في غضون ثمان وأربعين ساعة لحل مشكلة فلسطين . »

وادل الملك عبد الله بتصريحات نشرتها اهرام ٢٦ مايس جاء فيها : « ان الهدنة التي طلبها مجلس الأمن لا تستند الى قواعد الحق والعدل والانصاف ، وان الشعوب العربية لا يمكن ان تقبل وقف القتال لأنه عمل غير مشرف لها وان العزم الصادق الذي تتمليء به قلوبها هو الذي سيقود حركتنا النبيلة الشريفة الى اسمى الأهداف والغايات ، واننا قد عقدنا الخناصر على ان نخوض المعركة حتى نهايتها لنعيد الأمن والسلام الى فلسطين ونحمي ابناءنا من عصابات الصهيونيين ^(١) ، مما ينطوي فيه اعتماد

(١) ان المرء ليذهل اشد الدهول بل ويقضي المأ وحرزناً وسخطاً حينها يسمع هذه التصريحات يوما قبلها وما بعدها مما سوف يأتي ذكره من عامل الاردن ثم يقرأ ما جاء في كتاب كارثة فلسطين



سر الزحف العربي ومراكزة في تزيخ ٤ حزيران ١٩٤٨
 حينما قبل العرب امر مجلس الامن بوقف النار



العرب بأنفسهم بتحقيق الغاية التي توخوها في الزحف من القضاء على الصهيونية قضاء مبرماً فضلاً عن الدولة اليهودية ، بل كان هذا مما اخذ يدور على كل لسان رسمي وغير رسمي . وقصفت الكنائس الاردنية الحى اليهودي في القدس القديمة في ٢٨ مايس بعد ما جعلته ركاماً واسرت فلول اليهود فيه ، وغدت تسيطر على اقطار القدس جميعها كما سيطرت على طريق القدس - الرملة وعسكر بعضها حول اللد والرملة ؛ بحيث يمكن ان يقال ان الجيوش العربية وفصائل المناضلين الشعبيين - غير النظاميين - في هذه الظروف كانت قد اتمت السيطرة على الاقسام العربية باستثناء يافا وقسم من الجليل الغربي وبعض قرى يافا واللد والرملة واخذت تهيمن على بعض الاقسام اليهودية ؛ وكانت صحراء النقب الهامة من بئر السبع الى خليج العقبة في نطاق هذه الهيمنة وكانت هذه الصحراء نحو ثلثي المساحة المخصصة لليهود في قرار التقسيم .

تبدل الموقف الانكليزي وبواعثه ونتائجه



وفجأة اخذ المندوب الانكليزي يعدل في موقفه ؛ فأعلن في مجلس الأمن ان بريطانيا مستعدة لاعادة نظرها في الاعانة التي تقدمها لحكومة شرق الاردن على ضوء القرارات التي تتخذها هيئة الامم ، وانه إذا قرر مجلس الأمن فرض حظر عام على ارسال الاسلحة الى العرب واليهود فان بريطانيا ستكون مستعدة لوقف الاسلحة الى مصر والعراق والاردن . وكان هذا التبدل في ذلك الظرف الذي اتمت فيه الجيوش العربية بسط سيطرتها على الاقسام العربية واخذت تتهيأ للامتداد الى الاقسام اليهودية ؛ وقد ذكرت البرقيات الصحفية انه قد طرأ على اثر تعليمات جديدة تلقاها المندوب من لندن ؛ وهذا متسق كما هو واضح مع المقدمات التي شرحناها ؛ وفيه ايجاء صريح للعرب بأن بريطانيا لن تسمح لهم باكتساح الاقسام اليهودية وان موقفها الملائم انما كان في نطاق إستيلائهم على الاقسام العربية .

لعبد الله التل من وثائق ومحاضر واخبار الاتصالات المربية بين الملك ورجاله من ناحية واليهود من ناحية اخرى مما فيه مناقضة شديدة لهذه التصريحات ودلالة على انهم كانوا يبيتون غير الذي يقولون ، وذلك قبل الزحف الرسمي وفي اثنائه وبعده .

ومندئذ لم تلبث الجيوش العربية ان اخذت تعد في مكانها وأن اخذت تدور وتلف في نطاق الاقسام العربية على ما ذكرناه قبل مع ان القتال لم يقف الا بعد نحو اثني عشر يوماً من هذا التبدل أو الايحاء البريطاني؛ ولو امكن للعرب ان يتحرروا قليلا من هيمنة هذه الدولة الباغية في ظروف ولادتهم الجديدة وحركتهم الحربية التاريخية الخطيرة وقفزوا بعض القفزات لكان من الممكن ان يحدثوا امراً واقعاً قد يفيدهم في المساومة على الاقل ولم تكن هذه القفزات عسيرة عليهم حينئذ ، ولم يكن قد وقعت اشتباكات كبيرة تستنفد قواهم وعتادهم وخاصة بالنسبة للكثائب العراقية والمصرية والاردنية ومناطق نشاطها ؛ وكانت تصفية القدس الجديدة واحتلال ناثانيا بنوع اخص ممكنة بالنسبة للكثائب الاردنية والعراقية !

ولقد استمر مجلس الأمن في بحث الموضوع ، وقدم المندوبون الروس والاميركان والبريطانيون مشاريع قرارات، وكان مما تضمنه المشروع البريطاني دعوة الطرفين الى وقف القتال لمدة اربعة اسابيع ، والتعهد بعدم ارسال محاربيين ومواد حربية الى فلسطين أثناء هذه المدة ، وتطبيق مادة العقوبات العسكرية والاقتصادية على من يخالف الامر ، وقد قبل في ٣٠ ايس ١٩٤٨ جل المقترحات البريطانية ، وسارع متحدث بلسان الخارجية البريطانية الى التصريح على مسا نشره روتر في ٣١ ايس بأن بريطانية ستكف عن ارسال الاسلحة الى الدول العربية المرتبطة معها بمعاهدات وهي شرق الاردن ومصر والعراق تمشياً مع قرار مجلس الأمن الذي هو اقتراح انكليزي . . وفي هذا استمرار في خطة التبدل التي نهجها الانكليز على ما هو واضح . .

الموقف العربي وتطوره

ولقد مر بين قرار المجلس ووقف القتال فعلا عشرة ايام توالت فيها اجتماعات اللجنة السياسية العربية والقواد العسكريين ورجال الحكومات العربية . وكان الجميع بالأخص العسكريون مدركين ان وقف القتال ليس في صالح العرب وانهم بسبيل تصفية الموقف نهائياً وان الموقف سيكون في جانب اليهود على طول الخط حيث يكسبون منه الوقت والفرصة في حين ان وضعهم الراهن وضع هزيل . وكان ممثلو بريطانية في هذه الحقبة دائبي النشاط في العواصم العربية لاقناع الملك عبدالله والحكومات العربية بقبول قرار مجلس الأمن والضغط عليهم والايحاء لهم بمختلف

الأساليب ؛ مما اعترف به الملك عبد الله ورجال الحكومات بصراحة ، ومما هو متسق مع الخطة التي انتهجها الانكليز . وكان الكونت برنادوت الذي وصل في الاسبوع الأخير من مايس والذي كان يبشر بمهمته ويصفها بأنها مطلقة من كل قيد يبذل مساعيه هو الآخر ويوالي رحلاته بين هذه العواصم من اجل ذلك .

وانتهت المساعي بقرار اللجنة السياسية الى قبول طلب المجلس على الرغم من أنه لم يمر على رفضها القوي لهذا الطلب الذي صاحبه تصريحات قوية حاسمة من الملك عبد الله وغيره ، وعلى الرغم من رأي العسكريين ، وعلى الرغم من اضطراب ودهشة الرأي العام العربي الذي كان يمتليء استبشاراً وأملاً ، وعلى الرغم من صرخات وتحذيرات كثير من رجال العرب المعروفين !

وقد كان رد العرب بالقبول يتضمن إعلان الرغبة في السلم والثقة في إدراك الوسيط بأن كل حل لا يحقق لفلسطين وحدتها السياسية أو لا يحترم إرادة اغلبية سكانها لن يكون له أدنى حظ من النجاح كما تضمن تنوياً بأنهم قد وافقوا على وقف القتال في هذه اللحظة بالذات وقد أصبح زمام الموقف في ايدي الجيوش العربية للدلالة على تلك الرغبة والثقة^(١) .

موقف اليهود

أما اليهود فقد سارعوا عقب قرار المجلس الى اعلان موافقتهم على الهدنة من دون قيد ولا شرط كما كان متوقفاً مع تفسير ما يتعلق منه بدخول المهاجرين تفسيراً متفقاً مع وجهة نظرهم ومع تحفظهم بأن أمر قيام دولتهم قد اصبح قضية مفروغاً منها لا يمكن ان يخضع لأي بحث ونظر . وكان موضوع المهاجرين خاصة موضع بحث ورد وأخذ ومسامح واتصالات انتهت بتحويل الكونت برنادوت حتى تفسير القرار وتحديد وقت وقف النار ، والتنويه باطلاق مهمته الأصلية من أي قيد يستطيع أن يعتبر الآفاق امامه مفتوحة .

ونتيجة لذلك أخذ الكونت برنادوت يبذل مساعيه لدى العرب واليهود لوضع شروط الهدنة وتعيين وقت وقف النار . وقد استغرقت هذه المساعي بضعة ايام لاختلاف وجهات النظر في موضوع دخول المهاجرين اليهود بنوع خاص .

(١) الحقنا نص الرد بملحق تحت رقم (٩)

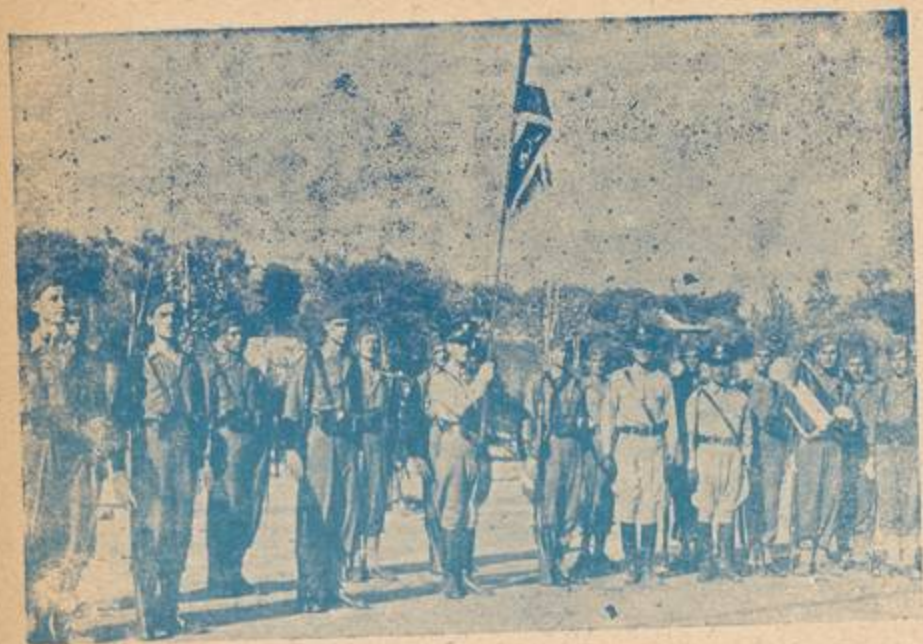
وقف النار والهدنة الاولى



وأخيراً وجه يوم ٧ حزيران مذكرة احتوت شروطه وتفسيراته وعينت الساعة السادسة من صباح الجمعة الموافق لتاريخ ١١/ حزيران ١٩٤٨ موعداً لوقف النار لمدة أربعة أسابيع تحت إشرافه وإشراف المراقبين الذي يعينهم وعلى أساس ان وقف النار لا يؤثر في مركز العرب واليهود وحقوقهم ومطالبهم ولا يترتب عليه أي امتياز عسكري لأحد الفريقين وان كل فريق يحتفظ بمركزه العسكري الذي هو عليه حين وقف النار ، وأجابته رئيس الوزارة المصرية باسم الحكومات العربية بمذكرة جوابية بالموافقة .

وفي ما يلي ما جاء في مذكرة برنادوت حول شروط الهدنة واسسها :

- ١ - ان الغرض الواضح من الهدنة كما جاء في قرار مجلس الأمن يوم ٢٩ مايس هو وقف القتال دون اضرار بمركز العرب أو اليهود وحقوقهم ومطالبهم وضمان ألا يترتب على تنفيذ الهدنة اي امتياز عسكري لأحد الفريقين .
- ٢ - أبلغني رئيس مجلس الأمن ان جميع من يعينهم الأمر قبلوا قرار ٢٩ مايس بدون قيد ولا شرط وانه ينبغي للوسيط ان يحدد موعد وقف القتال بعد التشاور مع الطرفين ولجنة الهدنة بحيث يستغرق ذلك اقصر مدة ممكنة .
- ٣ - اني اعلم بطبيعة الحال ان كلا من الطرفين حين اعرب للمجلس عن قبول القرار أبلغ المجلس طائفة من الدعاوى والتفسيرات فيما يختص ببعض النصوص الواردة في القرار مما ترتب عليه تضارب الآراء حول مرمى تلك النصوص ولاسيما ما يتعلق منها بالافراد المحاربين والذين بلغوا سن الخدمة العسكرية .
- ٤ - وقد بذلت خلال مشاوراتي الودية مع ممثلي الفريقين في ايام ٣ و ٤ و ٥ و ٦ يونيو كل جهد للتوفيق بين تلك التفسيرات المتعارضة واصبحت مقتنعاً بعدما قمت به من مشاورات وايضاحات وتفسيرات لكل من الفريقين بان ما بقي من أوجه الخلاف لا يبرر ارجاء موعد البدء في الهدنة اجلا آخر .
- ٥ - وان قصدي كما بينت لكل من الفريقين بدقة هو تنفيذ الهدنة وتطبيق وسائل الاشراف الكفيلة بتحقيقها على نحو يمكن ان تضمن معه الا يترتب على وقف القتال اي امتياز عسكري لأحد من الفريقين في اثناء الهدنة أو نتيجة لتنفيذها .
- ٦ - وتحقيقاً لهذه الغاية ادليت ببعض تفسيرات لقرار المجلس وانتهيت الى بعض الآراء فيما يتعلق بتطبيق القرار وقد شرحتة شرحاً وافياً للمثلي الفريقين ويمكن ايجاز ذلك فيما يلي :



من مشاهد الزحف العربي - كتيبة سوريا -



- من مشاهد الجيش السوري في الميدان



من مشاهد الزحف العربي المدفعية السورية في الميدان



من مشاهد الجيش السوري في الميدان

آ - لا يجوز لأحد من المحاربين سواء الأفراد المنتمون الى وحدات عسكرية نظامية أو الأشخاص الذين يحملون السلاح ان يدخل أية دولة من الدول العربية أو أي جزء من اجزاء فلسطين .

ب - فيما يتعلق بالرجال اللائقين للخدمة العسكرية يكون الوسيط خلال فترة الهدنة حر التصرف في ان يقرر ما اذا كان بين المهاجرين عدد من الرجال اللائقين للخدمة العسكرية يكفل نفوذاً عسكرياً لأحد الجانبين اذا سمح بدخوله . وفي هذه الحالة سأرفض السماح لهؤلاء الرجال بالدخول . وإذا دخل عدد محدود من الرجال اللائقين للخدمة العسكرية طبقاً للمبدأ السالف الذكر استبقوا في معسكرات خلال فترة الهدنة تحت إشراف المراقبين المتعاونين مع الوسيط ولن يعبأوا في القوات العسكرية او يدرّبوا تدريبا عسكرياً أو شبه عسكري في تلك الفترة .

ج - سيراقب الوسيط بكل وسائل الرقابة العملية المجهزة في موانئ السفر وموانئ الوصول ويعين مراقبين تابعين لهيئة الامم المتحدة في السفن التي تقل مهاجرين ولهذا سينبأ باسم الميناء الذي تبحر منه أي سفينة مقلّة مهاجرين قبل موعد الاجبار بمدة كافية .

د - خلال الاسبوع الاول للهدنة يكون الوسيط حرّاً في تقرير ما يشاء فيما يتعلق بدخول أي مهاجرين بغض النظر عن الجنس والسن . وذلك الى ان تنظم تدابير الاشراف الكفيلة بتنفيذ القرار على نحو فعال .

هـ - تحظر خلال فترة الهدنة حركات القوات أو نقل للعتاد الحربي من بلد صاحب شأن الى بلد آخر أو بالقرب من حدود فلسطين او ميادين القتال في فلسطين .
و - جميع جبهات وخطوط القتال تظل على ما هي عليه في أثناء فترة الهدنة ولن تحدث زيادة في عدد القوات المقاتلة في الجبهات ومخطوط القتال ولن تحدث ايضاً زيادة في العتاد الحربي الموجود الآن ويسمح بالروتين العادي لاستبدال الرجال العسكريين .
ز - لا يستورد العتاد الحربي الى الدولة او المنطقة التابعة لاي طرف ذي مصلحة .
ح - تتولى لجنة الصليب الاحمر الدولية اغاثة سكان الطرفين في المناطق المدنية التي تأثرت بالقتال مثل القدس وبافا على نحو يضمن عدم وجود كميات من الامدادات الرئيسية في نهاية الهدنة اكثر او اقل من الامدادات التي كانت موجودة عند ابتداء الهدنة .

ط - جميع الأعمال التي تشبه الحرب سواء في البر او البحر او الجو محرمة في أثناء فترة الهدنة .

خسران المعركة بالهدنة

والأحداث التي وقعت منذ عقد الهدنة أثبتت ان العرب قد خسروا المعركة نهائياً حين قبلوها، فقد كانت فرصة الدهر لليهود مكنت دولتهم تمكيناً تاماً، حيث سخرروا بشروط الهدنة كل السخرية من مختلف النواحي على مرأى ومسمع من مراقبيها فبدلوا جهودهم الجبارة واستغلوا كل دقيقة في جلب السلاح والعتاد والطائرات والمدافع والطيارين والجنود والضباط والقواد، وظلوا يخرقون خطوط الهدنة في مختلف الجبهات بقصد تحسين مراكزهم؛ وتمكنوا من تمويل مستعمراتهم المنعزلة واحياهم في القدس الجديدة حتى انهم أنشأوا طريقاً جديداً بين القدس ويافا بسبيل ذلك سموه طريق بورما اقتباساً من تسميه الطريق التي أنشأها الحلفاء في قلب آسيا أثناء الحرب لتموين روسية بالأسلحة، وواصلوا مساعدتهم لدى الدول في سبيل الاعتراف بدولتهم لتغدو وطيدة دولياً حتى تجاوز عدد المعترفات بها العشرين وكان حين وقف النار اثنتي عشرة ومن المؤسف ان نذكر ان الحكومات والجيش العربية اكتفت فيما كان يقدم عليه اليهود من خرق خطوط الهدنة بالاحتجاج والشكوى التي ظلت تكررهما وتولول فيهادون ان تفكر بالمقابلة بالمثل مع ما في هذا من خطأ جعل اليهود يزدادون جرأة وقحة ويجنحون إلى إحداث الأمر الواقع وينجحون فيه المرة بعد المرة .

دور الانكليز في هذه النتيجة

ومع ما احتواه استعراضنا لما كان منذ الزحف الى حين وقف النار من ايجاز فانه كاف للدلالة على ما كان للانكليز في هذه الجولة من دور مملوء بالنفاق والخديعة كان المؤثر الاقوى فيما بدا من العرب من تراخ في السير الحربي وفي قبول الهدنة . وهو متسق مع أدوارهم في الجولات السابقة جميعها من أجل تمكين الكيان اليهودي في قلب بلاد العرب وضرب الحركة العربية الحديثة بها ضربة شديدة .

مسؤولية رجال العرب

ولا يعني هذا ان مسؤولية رجال العرب قليلة في ذلك . فقد كان يجدر بهم وقد

خطوا خطوتهم الكبرى أن يكونوا أشد حزمًا وصلابة وتقديرًا للظروف والمقتضيات فلا يترأخوا أو بكلمة أدق فلا يتقلبوا في خلال بضعة أيام من اليمين إلى الشمال ويقيما الدليل من حيث يريدون أو لا يريدون على أنهم في قبضة بريطانيا تقليبهم كيف تشاء .

ومع أنهم لم يكونوا في غفلة عن مدى قبول الهدنة وكانوا قبل أيام قليلة يعلنون رفضها ويعتبرونها مخلة بالشرف وضارة بموقفهم أشد الضرر على ما ذكرناه ونقلنا في صده أوقا لهم قبل قليل فانهم تجاهلوا موقفهم وتصريحاتهم السابقة وأخذوا يحاولون تغطية الموقف بالتطمينات ، فكان من ذلك ان الملك عبد الله قال : « ان اللجنة السياسية لم توافق على الهدنة نتيجة لتضييق منظمة الأمم ووساطة انكلترا المتكررة الا وهي عالمة بأنها ستفوز ان شاء الله بحق العرب الكامل في فلسطين ان سلما وان حرباً وبأن الجيوش العربية قد أحدثت باليهود وكسرت شوكتهم في كل مكان وبأن اللجنة كانت حكيمة في قبول مبدأ عدم اطلاق النار طوال المدة التي اقترحتها بريطانيا وهذا يثبت ان العرب وهم الذين اصبحوا قادرين على تنفيذ ما اعتموه من اعادة النظام والسكينة الى فلسطين احق بأن ينجحوا امام الرأي العام العالمي الى تصرف حسن ومن حق اللجنة السياسية ان تهنا على قرارها هذا ؛ وأعتقد ان العرب قد كسبوا المركز اللازم لهم في منظمة الأمم المتحدة وفي الرأي العام العالمي واننا لمصممون على التمسك بالحق الكامل للعرب» . . . وان رياض الصلح قال : « ان هذا القرار ليس الا وقفاً لاطلاق النار مدة معينة يأمل العرب خلالها ان يدرك العالم جميعه سلامة موقفهم وعدالة قضيتهم وقد حطموا او هام خصومهم عندما قالوا عنهم انهم لا يذهبون الى القتال اذا قاتل العرب قتالاً قوياً وسيستأنفونه متى دنت الساعة وان العقل والحكمة امليا قبول اقتراح مجلس الأمن وسبر غوره مرة اخرى وان الدول العربية مصممة على ان لا تقبل بأي شكل ومهما تكن الدوافع والأسباب باقامة دولة يهودية في هذه البقعة العربية ، وانها على استعداد لاستئناف القتال حينما تتحقق من ان هذه المهلة لم تحقق رغبة العرب . وان العرب يملكون ناصية الحال في فلسطين ومراكزهم من امن المراكز ونرجو ان نعمل جميعاً خلال هذه المهلة على تدارك ما فاتنا في الشهر الماضي » . . . وان جميل مردم قال : « ان الدول العربية تساهلت كثيراً بعد ما أحرزت من النجاح العسكري ما كان يكفي لسحق العصابات ، وان الهدنة فرصة جديدة لتسوية صحيحة وقد بهرت

جيشنا العالم ببسالتها ، فما من مكان اقتحموه الا واحتفظوا به وما من معركة خاضوها الا وانتهت بهزيمة نكراء للعدو ، ولم تكن في حاجة إلى الهدنة لأننا كنا في طريقنا إلى الاجهاز على هذه العصابات وتطهير الأرض المقدسة من ارجاسها رغم ما كانت اعدته من حديد ونار في ثلث قرن كامل ، وقد نزلنا على رغبة الأمم المتحدة في وقف القتال حقناً للدماء ، على ان السيف بيدنا وقد نعود الى اخراجه في اي وقت من غمده ليكون فيصلاً اذا تشبث العدو بباطله . . .

ولم تكن هذه التطمينات لتعني شيئاً في ما جرى من احداث بعد الهدنة ، كما انها لم تكن تمثل الواقع تمثيلاً صحيحاً . فالدولة اليهودية كانت وظلت قائمة ، والجيوش العربية اثناء الجولة الاولى لم تشبك بمعركة هامة مع اليهود وخاصة في الاقسام المخصصة لهم باستثناء معركة القدس القديمة ، والزحف العربي لم يزحزح اليهود عن مدينة واحدة من مدن العرب التي استولوا عليها قبله باستثناء سمخ التي تقع في منطقة عربية وعلى حدود سورية والتي 'تخلى' عنها مع ذلك بعد قليل ، وقد ظل جل القرى العربية التي احتلها اليهود قبل نهاية الانتداب في حوزتهم كذلك ، وكل ما فعله الزحف العربي في الاسبوعين الاولين انه سيطر على الاقسام العربية التي لم يدخلها اليهود سيطرة سلمية^(١) واسترد بعض القرى والمواقع العربية الواقعة في مناطق القدس واللد والرملة وطولكرم ، وعزل بعض المستعمرات النائية وبتدقيق أكثر مستعمرات النقب دون الاستيلاء عليها ، واستولى على مستعمرتين قويتين ساحليتين بين يافا وغزة وعلى بضع مستعمرات صغيرة على حدود الاردن وسورية ولبنان وطريق الخليل - القدس - نابلس تخلى عن جلها فيما بعد كذلك ، وصفى يهود القدس القديمة وحيهم - ولعل هذا كان اهم عمل بالنسبة لليهود في ظرفه وفي استمراره وفي قيمته - وأذاق يهود القدس الجديدة بأس الجوع والعطش والحصار نتيجة لسيطرته على اللد والرملة وطريق القدس الواقعة في الاقسام العربية؛ وأثره على حدود ما في حوزة اليهود من مناطق عربية ويهودية . وحينما وصل الى الحد وقف يعد في مكانه ؛ بل وترجع بعض الشيء عن بعض ما وصل اليه . وكل ما يمكن ان يقال ان مركز الجيوش العربية كان لا بأس

(١) مما كنا نقرأه من اخبار الزحف ومشاهدنا الطريفة الطائفة التي كان يعلن بها دخول الكنائس المصرية القري والمدن العربية وكيفية رفع العلم المعري عليها . . .

به ، وان القتال قد وقف والمبادرة بأيدي العرب . واليهود مرهقون مرعوبون قلقون ، وان الآمال والعزائم العربية لم تكن ضعيفة ، وان حركة الزحف العربي الاجماعية قد احدثت دويماً واثراً عظيمين في الأوساط الدولية واليهودية والعربية على السواء .

ومما يجدر ذكره ان اللجنة السياسية عقدت اجتماعاً من اجتماعاتها الخطيرة في عمان في آخر شهر نيسان ١٩٤٨ دعي اليه رؤساء أركان حرب الجيوش العربية وبعض كبار ضباطها . فكان من قرار هؤلاء ان حرب فلسطين على ضوء ما تيسر من معلومات عن قوى اليهود واستعدادهم وإمكانياتهم وتنظيمهم يقتضي أن يشترك فيها ما لا يقل عن خمس فرق كاملة تامة التسليح والتجهيز والتنظيم وستة أسراب من الطائرات القاصفة والمقاتلة على ان تكون جميع هذه القوات خاضعة لقيادة عليا واحدة تسيطر عليها وتحركها وفق خطة معينة إذا أريد تحقيق الغاية المنشودة من الزحف واحراز نصر خاطف ، ولا سيما ان الجيوش العربية لا تستطيع أن تشترك في حرب طويلة الأمد قد يطرأ عليها من الأحوال والمضاعفات ما لا تحمد مغيبته فاستكثر الأعضاء هذا الطلب ورأوا فيه غلواً كبيراً . ونتيجة لذلك كان عدد القوات الزاحفة في الجولة الاولى قليلاً جداً حتى لم يكد مجموعها يبلغ خمسة عشر الفاً من مختلف أنواع السلاح على ما علمناه من مصدر وثيق ، ولم يكد عدد كل من قوى مصر والعراق وهما الاكثر امكانية يبلغ الاربعة آلاف او نحوها من مختلف أنواع السلاح^(١) . فكان ذلك من عوامل ما بدا من ضعف الاندفاع في السير والعجز عن النفوذ إلى المنطقة اليهودية ، ولا سيما أن طول الخطوط قد استغرق قسماً غير قليل من حشدي مصر والعراق اللذين كانت خطوطهما هي الطويلة . ولم يكن هذا عن عجز وقلة امكان ميسور . فقد أمكن أن يكون لكل من مصر

(١) كانت القوة العراقية عند الزحف اربعة افواج من المشاة . واحد منها آلي وثلاثة تؤلف لواء وكتيبي مدفعية وخمس عشرة طائرة ومعها سرايا هندسة ومخابرة وصحية . وكانت القوة المصرية لواء . مع بعض الوحدات الموزعة وبعض المتطوعين السودانيين واليبين والمصريين وثلاثة اسراب طائرات . وكانت القوة السورية لواء مع بعض الوحدات المدرعة وسرباً من الطائرات . وكانت القوة اللبنانية فرجاً واحداً . اما قوة الجيش الاردني فقد كان قسم منها مرابطاً في فلسطين وقسم آخر على الحدود . وهي مقسمة الى تسع كتائب كل ثلاثة منها لواء ومعها سرايا مدرعة ومدفعية وصحية للنح . على ان هذه القوة لم تشترك جميعها في الحرب فعلاً .

والعراق في فلسطين بعد مدة ما عشرون الفاً او نحوها وأن يبلغ مجموع القوى المحاربة خمسين الفاً او نحوها (١) عدا مناضلي فلسطين بحيث يمكن أن يقال إن العراق ومصر لو حشدتا في البداية ما حشدتاه بعد مدة وكان هذا واجباً وممكناً ومما طلبه والحل عليه رجال الاختصاص (العسكريون) ولاسيما ان الحركة كانت متوقعة ومحسوبة، ولأن قوى اليهود لم تكن مجهولة لكان من المحتمل ان تتم التصفية قبل ان يكون للمداخلة والضغط تأثيرهما الاليم وقبل ان يكون لليهود في أثناء الهدنة ما كان لهم من فرص الدهر الذهبية التي انقلب الميزان بها رأساً على عقب. وهذا فضلاً عن فقدان القيادة العامة المسيطرة على القوات والحركات والتي كان يلجح العسكريون على ضرورتها منذ البداية الى النهاية والتي لا يمكن ان تكون ضرورة وجودها موضع مرأء واهمال (٢). وفضلاً كذلك عن ما بدأ على قيادات

(١) ثبتت ارقام القوى المرابطة في فلسطين في مؤتمر عسكري عقد في القاهرة ١٠/١١/٤٨ كما يلي :

العراق : اربعة جحافل كل جحفل يتألف من اواء وكل لواء اربعة افواج وكتيبة مدفعية ومتفرعات ثقيلة وآلية ومدربة وشرطة وسرب طيادات .
 مصر : اربعة الوية كل لواء يتألف من ٣ كتائب ، ثنائي كتائب احتياطية واربع كتائب من القوى المرابطة والايان مدفيعان والاي استطلاع والاي دبابات خفيفة وخمس سرايا سودانية متطوعة وثلاثة اسراب طائرات ، وعدد من متطوعي ليبيا ومصر ومتفرعات عسكرية معتادة .
 سوريا : ثلاثة الوية كل لواء مؤلف من ثلاثة افواج وفوج مدفعية وفوج مدرعات وثلاثة كتائب خيالة وفوج هجانة و١٤ طائرة مع المتفرعات العسكرية المعتادة .
 لبنان : اربعة افواج نظامية وفوج غير نظامي وبطريتان وكتيبة مصفحات وسرية خيالة مع المتفرعات المعتادة .
 السعودية : ست سرايا كل سرية مؤلفة من ثلاثة فصائل مشاة وفصيل رشاش وثلاثة فصائل مصفحات
 جيش الانقاذ : ستة افواج كل فوج ثلاث سرايا وبطرية مدفعية وسرايا ورشاشات وهاون ومتفرعات اخرى معتادة .
 الاردن : الارقام التي ذكرناها قبل تليل .

(٢) كان العسكريون يلحون على ضرورة قيام قيادة عامة عليا تسيطر على جميع القوات والحركات وقد ضمنوا هذا تقريرم الذي رفعوه الى مؤتمر عمان في ٣٠ نيسان والذي اشرنا اليه قبل . غير ان هذا الامر الجوهري لم ينل العناية التي يستحقها . وقد طلب الملك عبد الله ان تكون

القوى الزاحفة من دهشة ازاء الحصون اليهودية ومن جهل عن فلسطين مع ان استقصاء ذلك مسبقاً والاستعداد له من البديهيات العسكرية واشد الواجبات وأيسرها تحقيقاً وفضلاً عن ما كان من الارتباك والارتجال وفقدان التضامن والانسجام وضعف الاعداد الاداري والتدريبي والاستعداد الفني وجعل الاعتبار السياسي مؤثراً في العمل العسكري وسائداً عليه^(١) هذا فضلاً عن ما ظهر من التلاعب الدنيء في شراء العتاد وفساد انفجاره في الميدان المصري .

وكل ما ذكرناه مما يشدد ويثقل من مسؤولية رجال الحكومات السياسيين والعسكريين من دون ريب .

القيادة العليا له واسر على ذلك فسور في طلبه وتقرر ان يعاونه وبالاخرى ان يتولى المهمة فعلا القائد العراقي محمود نور الدين . وثبتت القيادة لهذا في اجتماع اللجنة السياسية الذي عقد في دمشق في ١٢ مايس ١٩٤٨ غير ان هذه القيادة كادت تكون فعلاً حبراً على ورق حيث لم يستطع ان يمارس سلطاته على القوات الاردنية والمصرية بنوع خاص وكانت هذه القوات اكثر القوى واوسعها مجال عمل وحركة ، وحيث ظلت هذه القوات تسير في خطط صادرة من قياداتها الخاصة ومناقضة في احيان كثيرة للخطوط المرسومة للخطة العامة مما كان موضع تدمير شديد من قبل القائد العراقي المشار اليه الذي عهد اليه بالقيادة العامة .

(١) في المذكرات التي نشرتها جريدة اخبار اليوم لفؤاد صادق باشا القائد العام للجيبة المصرية في عددها كانون الثاني سنة ١٩٥١ تصوير لحالة الجيش المصري عن لسان القائد العام السابق المواوي باشا وفي هذا التصوير تأكيد لما قلناه . ونعتقد ان هذه الصورة لم تكن خاصة بالجيش المصري . وهذا ما جاء في التصوير المسجل رسمياً : ١- ان العجز الظاهر في مقدرة الوحدات عموماً ولا سيما وحدات المشاة راجح الى انعدام تدريب هؤلاء الجنود قبل احضارهم الى الميدان . ٢- انه اظهر هذه الحقيقة السافرة لرؤساء الجيش ولرئيس مجلس الوزراء بنفسه حينما كلف بقيادة الجيش في العمليات . ٣- انه وقد خدم في الجيش في منطقة العريش قبل الحملة فترة طويلة من الزمن لم يكن لديه اي تسهيلات لاجراء تدريب مشترك للوحدات التي كانت وقتئذ في العريش . ٤- ان لواء التدريب بعد انشائه بالقاهرة لم يتفرغ في وقت ما لاتيهم تدريبيه وكانت وحداته تطلب القيام بأعمال تتعارض مع التدريب الى الدرجة التي كانت تمكن الجيش في وقت ما من خوض معركة ما . ٥- ان سلاح خدمة الجيش كان في بدء العمليات عاجزاً تماماً عن اعداد الوحدات بالعربات اللازمة . ٦- كانت عربات الفرسان في حالة قديمة جداً وكانت الدبابات الخفيفة في حالة يرثى لها ولم تستطع ان تؤدي واجبها . ٧- ان قوة الطيران كانت في درجة عالية من التحكم ولكن العدو بعد الهدنة انتزع منها السيطرة الجوية . ٨- ان المدفعية كانت جيدة جداً وادت واجبها غير انها كانت قليلة بالنسبة .

ولقد قيل فيما قيل - وانا سمعته من شخصية رسمية كبرى وأيدته التقارير العسكرية الرسمية - ان العرب مالوا الى الهدنة تحت ضغط قلة العتاد . الامر الذي يثير اشد الدهشة ولا سيما إذا لوحظ انه لم يقع بين الكتائب العربية واليهود معارك طاحنة بل ولا معارك بالمعنى المعروف مع استثناءات قليلة ذكرناها قبلا ، وان الحركة كانت محسوبة ومتوقعة منذ بضعة اشهر ، وان القوى الزاحفة في الجولة الاولى لم تكن إلا جزءاً من الجيوش العربية . . لأنه يدل على بالغ الغفلة والاستهتار والانصراف التام عن فكرة استخدام الجيوش النظامية في هذه

٩ - انه اجبر على التقدم اكثر مما يجب مما جعل خطوط مواصلاته تتعرض للتهديد . ١٠ - ان الجيش المصري كان عليه واجب فصل المستعمرات الشمالية عن الجنوبية في النقب مما اضطره الى احتلال الخط الممتد من اسدود الى بيت لحم بقوات لم تكن كافية قطعياً للدفاع عنه . وقد ادى الى اطالة خطوط النورين فاستحالت مراقبتها وحمايتها . ١١ - ان الروح المعنوية في اكثر الجنود كانت معدومة . وقد نشأ هذا في الدرجة الاولى من النقص الهائل الذي كانوا يشعرون به ويتحدثون عنه في التسليح . .

وقد قرأنا في جريدة الزمان العراقية ١٥ ايار ١٩٥٢ مقالا لظه الهاشمي احد رجال العراق البارزين في السياسة والفنون العسكرية وكان من منتبهي الحركات والمشاركين في ظروفها على ما ذكرناه في الجزء السابق جاء فيه فيما جاء :

ان القوات العربية لم تحارب بالمعنى الصحيح حتى يقال انها خسرت المعركة . واذا كانت النتيجة بعد القتال الذي جرى بين العرب واليهود ان هؤلاء نجحوا في تأسيس دولتهم فان مرد ذلك في نظري الى اسباب سياسية لا لاسباب عسكرية . ومن المعلوم عندما تبدأ الحرب يترك القلم شأنه للسيف وتعني اخر تنتهي سياسة القول والكتابة وتبدأ سياسة السيف والمدفع وتصبح السياسة خاضعة للاغراض العسكرية . والتاريخ مملوءة بأمثلة تدل على ان السياسة حينما تتدخل في توجيه القتال في الحروب يخسر الجيش المعركة . وعلى الرغم من ان الجيوش العربية لم تشارك في قتال فلسطين بقوات كافية فانها لو استخدمت في الاغراض العسكرية البحتة - من دون ان تصبح الاغراض السياسية هي المسيطرة لكانت تلك القوات على قلتها حالت دون تأسيس تلك الدولة . ولم يحدث في الحروب التي نشبت منذ اكثر من قرنين ان الجيوش تحارب منفردة من دون ان تخضع لقيادة عامة تديرها حسب الخطة الحربية بينما كانت حركات القوات العربية في حرب فلسطين تجري من دون قيادة موحدة وتتحرك من دون الاستناد الى خطة حربية . ومن البديهي ان يصيب حركات القوات الفشل . والواقع ان الحركات التي سبقت الهدنة - اذا استثنينا حركات القوات المصرية - لم تكن عمليات تجرى لاستهداف اغراض عسكرية وانما كانت السياسة النفعية مع الاسف هي التي تفرض ارادتها على سير الحركات . .



الكونت برنادوت



الى الشمال الكونت برنارد مع كورب باشا المعروف بابي حنيك قائد الجيش الاردني
في القدس أثناء الهدنة

الحرب .

ولقد قيل ان هؤلاء الرجال قرروا دخول الحرب وهم متيقنون من ان دخولهم لن ينقذ إلا الأقسام العربية ولن يكون له مدى غيرها بحيث يكون وسيلة من وسائل تنفيذ التقسيم ومنع اليهود من تجاوزه بعدما استشرى شرهم ومطامعهم وسيطروا على بعض الأقسام المخصصة للعرب مثل لواء عكا (الجليل الغربي) وبافا وقرى اللد والرملة والقدس قبل انتهاء الانتداب وتحت سمع الانكليز وبصرهم وبفضل الفرص التي أتاحتها هؤلاء لهم والمساعدات التي أسدوها اليهم والمعاسكات التي عاكسوا بها العرب .

وقد يكون لما كان من نتائج أليمة وخيبة مريرة أثر في هذا القول ، لأن المقدمات التي بدرت من رؤساء العرب والأقوال التي صدرت عنهم قبل الزحف وفي أثناءها والتي نقلنا وشرحنا جملة منها تقف في طريق تصديق ذلك القول ، وما وقع من تلكؤ وتراخ وما بدا من ارتباك وارتجال وغفلة واستهتار وضعف اعداد واستعداد وفقد تضامن وانسجام هو عرض لضعف البنية القومية العربية العام الذي يمثل أثره الأليم في جميع نواحي الحياة والأعمال الحكومية وغير الحكومية على السواء في جميع بلاد العرب وليس هو خاصاً بقضية فلسطين أو بسبب ظروفها . وإذا كان من شيء آخر فهو ما علمناه من مصدر وثيق من أن رجال اللجنة السياسية كانوا يذهبون الى ان مجرد زحف الجيوش العربية بقطع النظر عن عددها واعددها كاف لحل الدول الكبرى على التدخل وإيجاد حل يرضى عنه العرب ، وان هذا التفكير كان عاملاً جوهرياً في ما بدا من استهتار وعدم اهتمام لكمية وكيفية الزحف في الجولة الاولى . وواضح ان هذا وذاك لا يخفى أولئك الرجال من المسؤولية ، لأنهم كانوا يقبضون على زمام الحكم ونواصي الأمور في الدول العربية وهم مسؤولون عن شرفها وكرامتها وسلامتها ؛ وكان يبدو من أقوالهم وحركاتهم انهم مدركون لما هم مقدمون عليه تمام الادراك وقدقدرون قدره أحسن تقدير . بل وكانوا يقولون صراحة انهم قد أعدوا لكل شيء عدة وحسبوا لكل شيء حساباً على ما نقلناه من أقوالهم ثم ظهر ان ما كان لم يتطابق مع هذه الأقوال والحركات إلى درجة كبيرة . . . نقول هذا لأن من العسير جداً أن يتصور المرء أن رجال العرب ورؤساءهم يمكن أن يكونوا رضوا طوعاً بما وقع أو بما ضغط الانكليز أو غيرهم بسبيل حدوثه قبل المعركة أو في أثناءها ، أو تأمروا

معهم عليه سلفاً (١) .

تعليق على ما قيل من انه كان في استطاعة الفلسطينيين ان يقوموا بالعبء وحدهم



ولقد كان يطلب من الحكومات العربية تسليح الفلسطينيين ومدتهم وتعضيدهم ليضطلعوا وحدهم بالعبء، ثم قيل ان الحكومات لو فعلت ذلك لكان في الامكان

(١) هذا ما كان يدور في خلدنا حينما كتبنا هذا وطبعنا الكتاب طبعته الاولى . غير ان عبد الله التل في كتابه كارثة فلسطين ذكر اشياء واورد وثائق خبيث اماننا واطهرت لنا اننا كنا على خطأ في احسان ظننا .

فما ذكره ان الملك عبد الله اجتمع بشرتوك الذي كان يتولى وزارة الخارجية الاسرائيلية في ١٢ نيسان ١٩٤٨ في يوم قرار الزحف الرسمي العربي وتوافق معه على قبول الطرفين لمشروع التقسيم والعمل على تنفيذه . وان غولدا ماير التي تولت وزارة الخارجية الاسرائيلية وما تزال زارت الملك ليلة ١١-١٢-١٩٤٨ مايس ١٩٤٨ وتحدثت معه فيما اعترفت عليه الدول العربية من الزحف على فلسطين وذكرته بما بينه وبين شرتوك من اتفاق وعرضت عليه استعداد اسرائيل للاعتراف بضم قسم القسم العربي الى تاجه مقابل عدم اشتراك جيشه الذي كان اقوى الجيوش التي زحفت واكثرها عدداً في الزحف وان الملك اعتذر عن عدم الزحف لان في ذلك خروجاً على الاجماع العربي ولكنه تمهد بأن لا يجارب الجيشان العراقي والاردني اليهود وان يقفا عند الحدود التي رسمها التقسيم (انظر الصفحات ٦٤-٦٨) وعبد الله التل يذكر اجراء وامكنة تجمل اجتماع الملك بشرتوك ثم بقولها ماير امراً واقعا لا محل للريب فيه . وقد اورد المؤلف الى هذا نبذة من كتاب اصدره كلوب الانكليزي قائد الجيش الاردني في زمن الملك عبد الله في سياق ظروف تعديل المعاهدة الاردنية الانكليزية واجتماع بيغن وزير الخارجية البريطانية بتوفيق ابي الهدى رئيس الوزارة الاردنية في اواخر شهر كانون الثاني من عام ١٩٤٨ - اثنا الكفاح الشعبي - جاء فيها ان ابا الهدى رغب في اجراء معاهدة سرية مع بيغن حول فلسطين فلما اجتمعا قال لبيغن فيما قاله ان هناك احتمالين احدهما ان يحتل اليهود جميع فلسطين وثانيهما ان يعلن المفتي نفسه حاكماً عاماً على فلسطين وان هذا وذلك ليس من مصلحة الاردن وبريطانية ولا سيما ان المفتي يعتبر من الاعداء البريطانية وعدو الاردن والمنازع الوحيد للملك عبد الله ، وان الملك يتلقى عرائض كثيرة من زعماء فلسطين يطلبون فيها ارسال الجيش الاردني لحماية عرب فلسطين بعد خروج القوات البريطانية وان الملك يعتمزم على ذلك فقال له بيغن ان هذا حسن على شرط ان لا يذهبوا اكثر من ذلك ويحتلوا المنطقة اليهودية وان كلوب قال لاني الهدى ان الجيش الاردني لا يستطيع ان يحتل منطقة غزة والجليل الغربي فقال لبيغن انه ليس لدينا الامكانيات لوثميننا ذلك . ثم تمهد ابو الهدى لبيغن ان لا يتخذ الاردن ابي خطوة الا بعد مشاورة الحكومة البريطانية وفقاً لنصوص المعاهدة (انظر الصفح ٤٤-٤٨) من كتاب كارثة فلسطين)

تفادي ما وقع مع تحقيق الغاية المنشودة. اما الطلب الأول فقد كان في ظروف لم يخطر ببال أحد فيها أن الجيوش العربية سوف تدخل فلسطين رسمياً ، لأن هذا كان أعظم من أن يؤمل بجد . ومع ان الحكومات العربية قد قصرت تقصيراً فادحاً في تسليح الفلسطينيين فانه قد ظهر من فن اليهود وقيادتهم وتدريبهم ووسائلهم ما لا قبل به للفلسطينيين ولا لأفواج جيش الانقاذ وما لا يمكن ان يعالج إلا بمثله لأن معناه طائرات ودبابات ومدافع وضباط وجنود مدربين وقواد بارعون ووسائل متنوعة أخرى وهو ما لا يمكن أن يكون إلا بالجيوش الرسمية المعدة فنياً . وليس من الجدل في شيء ان يقال انه كان على الحكومات أن تعطي طائراتها ودباباتها ومدافعها ووسائلها وجنودها وضباطها وقوادها بالمقباس الواسع الذي كان يقتضيه الموقف وقصد حسم القضية بطريقة غير رسمية . وما قيل بعد ذلك قد قيل نتيجة للخيبة المريرة والكارثة الحاطمة ولم يكن ليرد قبل ذلك ولا سيما بعد تحقق ما لم يكن يخطر بالبال من أقصى الاماني وهو دخول الجيوش الرسمية .

هذا مع الفيد ان ما تقدمنا به من تنديد وثريرب في مكان سابق يظل وارداً بسبب جمود وتقصير الحكومات في امداد المجاهدين الفلسطينيين وأفراج جيش الانقاذ بما يساعدهم على الاستمسك وحماية الاهالي الى ان يحين الموعد الذي قدر لدخول هذه الجيوش ، بل وان ذلك ليصل إلى درجة الجريمة او الخيانة سواء أكان مقصوداً أم غير مقصود لأنه اضاع المكاسب العظمى التي كسبها الجهاد الشعبي والتي كان من نتائجها وقف قرار التقسيم وتعيين وسيط لايجاد حل مرض آخر على ما شرحناه قبل .

ولقد ذكرنا في الجزء السابق ان النقراشي رئيس الوزارة المصرية سجل في اجتماع اللجنة السياسية في دورة مجلس الجامعة الذي انعقد في عاليه في تشرين الاول ١٩٤٧ - التي شهدناها بنفسنا - تحفظه لزاء فكرة الاشتباك المساح فقال : « اني اريد ان يكون معلوماً من الجميع ان مصر اذا كانت توافق على الاشتراك في هذه المظاهرة العسكرية - اي الحشد على الحدود - فانها غير مستعدة قط للمضي اكثر من ذلك » حيث عني بها ان مصر ترفض الاشتراك في الحرب فعلاً . وعلى ما كان من صدمة شديدة لهذا التحفظ تلو فبت بالكلام المعسول فقد كان الرجل فيه جاداً وصريحاً . ولكنه لم يثبت على كلامه حينما جاء دور الاشتباك كما انه رضي بالاشتراك فيه بقوة هزيلة وغير متناسبة قط مع المفروض في امكانية وميسور المملكة المصرية .

التي تبلغ في تعدادها ضعفي العراق وسوريا والاردن ولبنان وفلسطين مجتمعة والتي كانت ميزانيتها اكثر من ضعفين ايضاً ! ونعتقد انه من اجل ذلك يتحمل مسؤولية أعظم من غيره . فقد كان عليه اما ان يظل ثابتاً في صراحته وجسده ورجولته من حيث عدم الاشتراك في الاشتباك واما أن يشترك بما يتناسب مع مصر! ولو ظل ثابتاً لكان من الممكن ان يتطور الامر الى احد موقنين اما ان تصرف الحكومات العربية نظرها عن الاشتباك وتبذل اقصى امكانيات العون للمناضلين الشعبيين لينفذوا ما يمكن انقاذه واما ان يأخذ العراق والاردن وسوريا وهم جبهة واحدة مشتركة على عاتقهم ومسؤوليتهم العمل ويدخلوا فيه بجميع امكانياتهم، ولا يكون ما كان من تشاد حول القيادة العليا وفراغ فيها وريب حول الحركات وانكماش عن التوائن والتضامن فيها بسبب عدم الطمأنينة التي كانت قائمة في نفس مصر ازاء الاردن والعراق خاصة ...

استدوار الانكليز في دورهم اللئيم اثناء الهدنة وتسليمهم ميناء حيفا لليهود

وقد استمر الانكليز في دورهم اللئيم بعد عقد الهدنة ايضاً لأن الرواية لم تكن قد تمت فصلاً . وكان من أقوى ضرباتهم في هذه الحقبة اخلاؤهم ميناء حيفا في آخر شهر حزيران مع انهم كانوا اعلنوا ان انسحابهم النهائي سيكون في شهر آب، فعملوا فيه شهرين واثموا اثناء الهدنة فأتاحوا فرصة الدهر مرة اخرى لليهود الذين كانوا يبذلون جهوداً جبارة ويستغلون كل دقيقة وفرصة أثناء الهدنة ، كما قلنا ، ليتلافوا نقصهم ويتموا استعدادهم لمقاومة العرب في الجولة الثانية المتوقعة ، لأن القصف المصري اثناء الجولة الاولى كان قد احدث في ميناء تل اييب دماراً كبيراً فضلاً عن انها لم تكن في استعداد ميناء حيفا . ومن تمام القمحة والنفاق ان متحدثاً بلسان الحكومة الانكليزية صرح على ما نشرته روتر في ٢٢ حزيران بأن السلطات ابلغت برنادوت تفاصيل الجلاء حتى لا يؤدي الى حوادث تفضي إلى خرق الهدنة! وقد ذكرت برقية روتر هذه ان دوائر وزارة الخارجية ترى ان من المحتمل ان يحتل اليهود الميناء ويضمونوا لانفسهم تفوقاً عسكرياً على العرب إذا لم تتول القوات التابعة لهيئة الامم الاشراف على الميناء ومنشأتها . وإذا لوحظ انه لم يكن لهيئة الامم قوات تستطيع ان تحول دون احتلال اليهود الميناء ودون استخدامهم

لماها بدت النية السيئة التي انطوت في فملتهم وبدا انهم قد اقدموا عليها عن علم
وبينة بنتائجها وبدت بشاعة نفاقهم وقحتهم ! ولقد نشرت جريدة نيوز كرونيكل
لمراسل لها في رودس في ١٢ تموز أن أحد مراقبي هيئة الامم صرح له ان عدداً
من السفن قد وصل أثناء الهدنة الى حيفا وان اليهود قد منعوا المراقبين بالقوة
من تحريها ...

ولقد احتج العرب على عزم بريطانيا على اخلاء الميناء أثناء الهدنة وعوده
خرقاً وتقوية لليهود ، ولكن الانكليز لم يبالوا بحجة انهم قد رتبوا أمرهم ..

شدة تمسكهم في عدم امداد الجيوش العربية

وقد ظلوا في ذات الوقت متمسكين أشد التمسك بما التزموه من عدم إرسال
السلاح إلى العراق والاردن ومصر وفاء بمعاهدات التحالف بحجة عدم تقوية العرب
وفقاً لشروط الهدنة وبعبارة اخرى انهم اتاحوا الفرصة الذهبية لليهود من جديد
بطريق مينا حيفا مع ما في ذلك من خرق للهدنة وامتنعوا عن الوفاء بتعهداتهم
للعرب جرياً على عادتهم في اعتبار انفسهم احراراً في خيانة هذه التعهدات ،
واستهدافاً بطبيعة الحال لعرقلة اي نجاح محتمل للعرب في الجولة الثانية قد يضمن
لهم تفوقاً يطيح بالدولة اليهودية ويقرر التقسيم ، وبكلمة اخرى بسياساتهم المرسومة
وكان هذا من أشد الضربات التي وجهوها للعرب في هذه الحقبة .

مساعدتهم في عرقلة التسليح العربي

على انهم لم يكتفوا بهذا وذلك ، فقد بذلوا جهودهم الخفية والعلانية منفردين
حيناً ومع الاميركيين حيناً آخر لتعطيل تزود العرب بالسلاح من مصادر اخرى .
فقد نشرت الاحرام في ١٦ تموز ١٩٤٨ رسالة مطولة لمنذوب خاص انتدبته إلى
عمان حيث غدت مركز الثقل للنشاط العربي مرة ثانية إبان الجولة الثانية ومقدماتها
يستفاد منها استناداً إلى ما سمعه من رجال الحكومات العربية ومن عبسد الرحمن
عزام ان انكلترة وأميركا لاحقاً كل مسعى عربي في أوروبا وآسيا من أجل التزود
بالسلاح وأحبطتاه بمختلف الوسائل الدبلوماسية والتهديدية ، وحملتا الحكومات

التي كانت تميل إلى مساعدة العرب من شرقية وغربية على الاعتذار والنكوص (١) وقد سمعنا مثل هذا بأنفسنا من شخصيات رسمية كبرى في سورية أيضاً في ذلك الوقت . وقد أدى هذا إلى شحة العتاد والوسائل في أيدي العرب شحة شديدة كانت سبباً من أسباب الكارثة الحاطمة التي وقعت عليهم في مرحلة القتال الثانية بالإضافة إلى الأسباب الرئيسية التي كان الانكليز أقوى العاملين فيها على ماسوف نذكره بعد .

هذا في حين أنهم كانوا يعلمون علم اليقين بل ويرونه عين اليقين ان سبل السلاح والعتاد على مختلف أنواعه والمقاتلين على مختلف صنوفهم كان يتدفق على اليهود من البحر والجو من تشكوسلوفاكيا واطاليا وروسيا وفرنسا ورومانيا بل ومن انكلترا واميركا مما ظهرت آثاره في الجولة الثانية في كثرة الطائرات العادية والمتنوعة والقلاع الطائرة والمدافع والاجهزة ووفرة الجنود والقواد البارعين الخ .

ولم يفكروا في إثارة المسألة أمام مجلس الأمن ولم يقوموا بأي عمل جدي في سبيل عرقلته . وحينما نشرت الصحف في تشرين الاول من سنة ١٩٤٨ بعض المقالات عن أسرار التسليح اليهودي وأساليب اليهود وجهودهم الجبارة في سبيل ذلك وثار في صدره ضجة كبيرة في أوساط هيئة الأمم التي كانت تعقد اجتماعاتها في باريس ظهر ان الانكليز كانوا يعرفون اشياء كثيرة عن ذلك وان في أيديهم وثائق مثبتة له . واذا كانوا أبدوا حينئذ بعض الاهتمام وقاموا ببعض الحملات ورفعوا الصوت بالانتقاد والشكوى في تلك الاوساط وفي الصحف فانهم لم يفعلوا

(١) مما يستفاد من تقرير رسمي عراقي اطلعنا عليه ان الانكليز بدأوا يقفون موقف المنع والتعطيل لتسليح العربي منذ بدا من الحكومات العربية جنوح الى مساعدة النضال المسلح في سبيل الحيلولة دون قيام دولة يهودية في فلسطين . فقد ذهب وفد عراقي رسمي الى انكلترا برئاسة وزير الدفاع للمباحثة في امر تزويد الجيش باحتياجاته من الاسلحة والعتاد والمهمات وتبنتها وفقاً للمعاهدة وحسب العادة وكان هذا في خريف عام ١٩٤٧ - وبعبارة اخرى في ظروف انعقاد اللجنة السياسية في صوفر ومجلس الجامعة في عاليه (ايلول - تشرين الاول ١٩٤٧) التي تقرر فيها قرارات خطيرة متصلة بالنضال المسلح - فهاطلت الجهات البريطانية وراوغت ولم تستجب الا الى جزء ضئيل لم تلت ان ابقته معطلا حيث لم تجهز متماته كالمدرعات والطائرات ، ولا ريب في انها وقفت نفس الموقف مع مصر والاردن أيضاً فضلاً عن سورية ولبنان اللتين لم تكن ملزمة امامهما بما كانت لزمته نحو البلدان الثلاثة .

هذا للدفاع عن العرب وانما فعلوه بسبيل التشاد السياسي بين محوري الشيوعيين والراسماليين لأنسه كان لدول أوروبا الشرقية التي تدور في فلك روسيا ولروسيا نفسها الضلع الأكبر في هذه العمليات ، هذا فضلا عن انه ثبت في سياق ثوران الضجة ان عمليات تهريب واسعة كانت تجري في انكلترا نفسها ، ولم تكن تخفى على السلطات الحكومية الانكليزية فيها . وقد بدا منهم حقاً شيء من الاهتمام للتحقيق ومحاكمة المهريين ، ولكن هذا قد كان مؤخراً ولم يكن إلا من قبيل التظاهر وبعد خراب البصرة كما يقول المثل . وفـضـلا عن هذا كله فقد وقفوا من العرب في نهاية الهدنة موقفاً تهديدياً سافراً حينما أبى هؤلاء الانصياع لضغطهم في إطالة أمد الهدنة وعدم استئناف القتال .

النشاط العربي بعد الهدنة



ولقد قلنا قبل ان العرب كانوا اجمالاً اصحاب المبادرة وكانوا في مركز عسكري لا بأس به حينما وقف اطلاق النار في ١٠ حزيران ١٩٤٨ برغم ما كان من موقف الجمود الذي صاروا يقفونه بعد أسبوعين من الزحف . وقد كانوا يشعرون بشيء من الاعتداد والثقة والأمل بالنتائج الحسنة ويعلنون تصميمهم على الاستمرار في الشوط الى نهايته للقضاء على الدولة اليهودية والتقسيم بالحرب إن لم يتم هذا بالسلم والوساطة على ما جاء على السنة رجال العرب الرسميين عقب توقيع الهدنة مما نقلناه قبل .

ولقد أذاع وصي العراق عقب الهدنة بياناً أكد فيه تصميم العراق على حل القضية حلاً عادلاً يحفظ حق العرب كاملاً وجاء فيه « ان العرب اجمعوا على انقاذ فلسطين في الحرب وهم ما يزالون مجتمعين على ذلك في فترة الهدنة ، وستعود إلى النضال إذا دعينا اليه ... »

ولقد تبادل ملوك العرب ورؤساؤهم برقيات التهاني على ما كان من جهاد جيوشهم في سبيل القضية المقدسة فتضمنت توكيد ذلك الاعتداد والاعتزاز والامل والتصميم .

رحلات الملك عبد الله واحاديثه



وكانت المبادأة بالبرقيات المذكورة من الملك عبد الله الذي كان في هذه الحقة اشدهم نشاطاً وأكثرهم كلاماً قوياً يبعث التفاؤل وينطبع بطابع الحماسة والتصميم والعزيمة . ومن ذلك تصريح نشرته الاحرام في ١٦ حزيران جاء فيه « اننا سنسير في طريقنا الذي رسمناه رغم جميع المحاولات التي تبذل لأننا اصحاب حق والحق فوق القوة » . وقد امر وفده إلى اللجنة السباسبية برفض كل حل يستهدف قيام الدولة اليهودية . ولقد زار القاهرة ثم الرياض ثم بغداد خلال الاسبوع الاخير من حزيران والأول من تموز فأثارت هذه الزيارات الافكار والابصار والتعليقات، وكانت على كل حال من امارات الحيوية والعزيمة ، وابتهج العرب بها اعظم ابتهاج لما يمكن ان تؤدي اليه من توثيق أو اصر الصداقة والاخوة بين ملوك العرب ، وكانت زيارة الرياض خاصة باعثة لعظيم الابتهاج لما كان هناك من جفاء بين الملكين كانت آثاره تظهر من آن لآخر ، ولما انطوى في هذه الزيارة من أمل زواله وتدعيم الاتحاد والجهاد العربي في الدور الخطير الذي يمر بالعرب .

وتعددت احاديث الملك عبد الله في سياق هذه الزيارات فكان منها حديث جاء فيه : « اننا عز منا على تخليص فلسطين ان حرباً وان سلماً ومنستمر في عزمنا حتى النهاية بفضل ما نلقاه من الشعوب العربية من تأييد في جميع حركاتنا وان ساعة النصر لقريبة » . وكان منها حديث أدلى به عقب عودته من زيارة القاهرة جاء فيه « ان الزيارة اثمرت خيراً كثيراً للامة ولسوف تجني ثمار هذا الخير حينما تجيء الساعة التي ينتصر فيها حق العرب في فلسطين وهو نصر قريب » واستطرد فقال « ان هناك قلقاً يساور النفوس ولكن هذا القلق لن يستمر طويلاً ان شاء الله ، فقد عزمنا وتوكلنا والله ناصرنا، وان جميع القوى في الشرق العربي ستستغل احسن استغلال لفائدة شعوبها وخيرها ، وسنعرف كيف نحل قضايانا على الصورة التي نرضينا وتحقق آمال شعوبنا ، وإذا كانت زيارتي للقاهرة قد اثمرت خيراً كثيراً فاني لشديد الثقة بأن زيارتي للرياض ستثمر هذا الخير الكثير ايضاً ، ويومئذ يشهد العالم ان هذا التضامن الكبير سيمتد أثره إلى ابعد الآماد . . » . وفي اثناء زيارة الرياض كان بادي النشاط والاعتباط وكان مما قاله : « ان هذا سيكون سبب العز



من مشاهد زيارة الملك عبد الله للملك فاروق بعد مدينة فلسطين الأولى



من مساعده زبارة الملك عبد الله الملك عبد العزيز آل سعود في الرياض بعد هزيمة فلسطين الاولى
الملك عبد الله يوقع على البيان المشترك

والاعزاز وان العالم سيرى كيف تأتي الجيوش العربية بالنتيجة المرضية العاجلة إذا لم تأت بها وساطة برنادوت . وقد قال الملك عبد العزيز في زيارة الملك عبد الله : « انها فاتحة عهد مبارك في تاريخ العرب وان العرب ضربوا اليوم بتناهمم وتعاونهم خير مثل للناس وقد أثبتنا للعالم أجمع أننا يدٌ واحدة واخوان كالبنيان المرصوص . ثم قال في صدد قضية فلسطين « انه متضامن مع اخوانه في أمر حفظ عروبة فلسطين ومنع قيام دولة يهودية فيها أو تقسيمها بأي ثمن يكون » . وقال الملك عبد الله : « اننا اتفقنا على الخير الذي يسعى اليه جميع ملوك العرب وأمراؤهم ورؤساؤهم فيما يعود على فلسطين بالخير ويحفظ لها وحدتها وعروبته » . وقد أصدر الملكان بياناً مشتركاً فيه توكيد لكل ما جاء في هذه الأحاديث .

وكانت زيارة الملك عبد الله لبغداد خاتمة المطاف ومطبوعة بطابع الجلد أكثر حيث اتصلت بتدابير الحركات الحربية المشتركة . ومن أحاديثه في بغداد قوله لزواره : « اني احب ان تعرفوا ان هناك قوة مهياة متى استؤنفت الحرب ولسوف تأتي بنتائجها وسنخوض غمارها مع اخواننا الدول العربية » . وقوله « إن العراق والأردن بلد واحد وسيؤدي هذا البلد كل ما يمكن أدائه في النضال ضد اليهود والتصميم على السير إلى أبعد المرامي حتى النجاح ، واننا عزمنا وستوكل على الله ، وسيذهب سمو الوصي معي إلى عمان لنبحث معاً ما اتفقنا عليه . » وواضح أن كل هذا مما يمت بسبب وثيق إلى ما قلناه من شعور الاعتداد والاعزاز والثقة والعزيمة والتصميم .

ومن طريف ما يذكر في هذه المناسبة أن الملك عبد الله وجه الخطاب إلى السفير الأميركي حينما مثل لديه السفراء قائلاً : « اني احديثك باسم الملك عبدالعزيز والملك فاروق والامام أحمد والامير عبد الاله ورئيسي جمهوريتي سوريا ولبنان وأرجو أن تبلغ حكومتك بأن تقف على الحياد الشريف في هذا النضال الذي نخوضه » . وقد أعاد الكرة على السفير حينما جاء لوداعه فطلب منه أن يبلغ حكومته بأن الدول العربية تحترم نفسها وانها ستحافظ على ذلك إلى أبعد مدى في موقفها من قضية فلسطين ؛ وأن العدل والحق يحنان على الرئيس ترومان ألا ينقاد وراء أقلية يهودية لتحقيق أغراضه الشخصية على حساب العرب ؛ وان الدول العربية صممت تصميماً نهائياً على اتخاذ الموقف الذي يصون كرامتها ..

انعقاد اللجنة السياسية ونشاط برنادوت

ولقد انعقدت اللجنة السياسية في القاهرة بعد أيام قليلة من وقف القتال، وشهد برنادوت بعض اجتماعاتها حيث تداول معه في مهمته، فأكد لها انها مطلقة من كل قيد، وأكد له على ما جاء في تصريح لعبد الرحمن عزام رفض العرب لأي حل يقوم على التقسيم أو دولة يهودية، ورفضهم الجلوس مع اليهود على مائدة واحدة كذلك للتفاوض في حل المشكلة، مما جعل برنادوت يشعر بدقة المشكلة وخطورتها وخاصة لأنه يرى الدولة اليهودية قائمة معترفاً بها من جهة، ويسمع اليهود يقولون هم أيضاً ان كل حل يجب ان يقوم على اساس الاعتراف بالدولة اليهودية واستقلالها من جهة، وبرايمهم يبذلون جهودهم العظيمة في سبيل توطيد كيانهم والدفاع عنه والاعتراف به وينجحون في ذلك نجاحاً غير يسير من جهة.

ومع ذلك فانه ظل سائراً في محاولته واكتفى بأخذ خبراء من الطرفين للرجوع اليهم فيما قد يحتاج اليه من بيانات واعتكف معهم في رودس نحو أسبوع وانتهى في ٢٧ حزيران ١٩٤٨ من وضع مقترحات رأها تصلح لتكون اساساً معقولا لتسوية سلمية وأرسلها بمذكرة إلى كل من الحكومات العربية واليهود^(١).

مشروع برنادوت

وقد تضمنت مقترحات الحل أن يقوم اتحاد عربي يهودي في شرق الاردن وفلسطين على ان يكون كل عضو في الاتحاد مستقلاً في شؤونه الادارية والداخلية وسياسته الخارجية وان يكون الاتحاد في المصالح الاقتصادية والمنشآت المشتركة وصيانتها وتنسيق السياسة الخارجية وتدابير الدفاع المشترك، وعلى ان يضم القسم العربي من فلسطين مع منطقة النقب أو جزء منه ومدينة القدس إلى الأردن ليتكون من ذلك الدولة العربية وان يضم مقابل هذا منطقة الجليل الغربي أو جزء منها إلى القسم اليهودي وان يكون لليهود في القدس بلدية مستقلة استقلالاً ذاتياً وان يعتبر ميناء حيفا بما فيه منطقة معامل تكرير البترول ميناء حراً ومطار اللد منطقة حرة

(١) المذكرة مع المقترحات منشورة في الملحق رقم (١٠)

وان تعتبر الهجرة من اختصاص كل من الفريقين شريطة ان يكون لكل منهما الحق بعد انقضاء عامين على إقامة الاتحاد إعادة النظر في سياسة الهجرة التي يتبعها الفريق الآخر وان يعترف بحقوق سكان فلسطين الذين هجروا مساكنهم بسبب الاحوال التي اوجدها النزاع بين الفريقين ويكون لهم الحق في العودة إلى منازلهم دون قيد او شرط مع استعادة ممتلكاتهم. وان تتخذ التدابير اللازمة لحماية الأماكن المقدسة، وان يبحث في امر مدينة يافا ويسوى على حدة أيضاً .

وهذه المقترحات قريبة من مقترحات لجنة بيل الملكية عام ١٩٣٧ باستثناء القدس كما ان اقتراح دمج شرق الأردن وقيام اتحاد اقتصادي بين القسم العربي المندمج والقسم اليهودي متسق مع مشروع هذه اللجنة مما يمكن ان يرى في واديه اثر للثعلب الانكليزي ، ولا سيما ان الانكليز قد تبنوا مقترحات برنادوت المعدلة التي ظلت متقاربة مع مقترحاته هذه بعد اغتياله وبدلوا جهودهم مع العرب وغيرهم في الاقناع بقبولها في هيئة الأمم حين انعقادها في باريس في خريف سنة ١٩٤٨ على ما سوف نذكره بعد .

وعادت اللجنة السياسية العربية إلى الاجتماع لدرس المقترحات التي ظلت مكتومة بضعة ايام . ولم يلبث التفاوض ان اخذ يسود العرب حين نشرها لأنها تقوم على اساس التقسيم والكيان اليهودي السياسي ؛ بل وتذهب إلى غاية أسوأ بفسحها الآفاق الاستعمار الاقتصادي اليهودي والهجرة اليهودية في القسم العربي المزروع .

رفض العرب لمقترحات برنادوت والمشروع البديل الذي قدموه

ومن ثم قررت اللجنة بالاجماع رفضها بمذكرة مسهبة موقعة من عبد الرحمن عزام فيها تحليلات وتفديدات قوية محكمة واشارات الى ما كان من خرق اليهود لشروط الهدنة .

وقد سجل فيها تصريح ادلى به توفيق ابو الهدى رئيس الوزارة الاردنية الذي شهد اجتماع اللجنة احتج فيه على زج شرق الاردن بمشكلة فلسطين وتجاهل استقلالها وسيادتها واكد فيه اشتراكه قلباً وقالياً في جهود سائر الدول العربية واهدافها ليكون حجة قوية في صدد موقف هذه المملكة وقاطعاً للألسن والهواجس التي

تدور في خلد العرب وغير العرب من ناحيتها ازاء القضية الفلسطينية^(١). وارفقت معه مشروعاً بديلاً لحل المشكلة . وقد اذاعت امانة الجامعة بنفس تاريخ هذه المذكرة الاسس التي ترى ان تقوم عليها حكومة فلسطين المقبلة ودستورها وهي على الارجح نفس الاقتراح البديل المرفق بمذكرتها والذي لم ينشر مع المذكرة كجزء منها . وهذه نقاطه الرئيسية :

١ - تقوم في فلسطين حكومة موقته تمثل المواطنين تمثيلاً ديمقراطياً على اساس النسبة العددية للسكان .

٢ - تقوم الحكومة الموقته بوضع قانون انشاء جمعية تأسيسية تضع سجلاً للمواطنين لاجراء انتخابات حرة عامة .

٣ - تتولى الحكومة الموقته الاعمال التشريعية وتكون مسؤولة عن اعمالها امام الجمعية التأسيسية وتقوم باجراء انتخابات لقيام حكومة شرعية .

٤ - يجب مراعاة المبادئ التالية^(٢) :

أ - ان فلسطين دولة موحدة ذات سيادة .

ب - ان حكومة فلسطين حكومة ديمقراطية ذات سلطة مسؤولة امام هيئة تشريعية .

ج - ينص الدستور على ان تتكفل الحكومة بتقديم ضمانات الأمان المقدسة وحرية ممارسة العبادة فيها .

د - ينص الدستور على احترام الحريات الأساسية دون تمييز بين العنصر أو الأدين أو النوع أو اللغة .

هـ - ينص الدستور على احترام الجمعيات الدينية وعلى السماح للاقلييات بفتح معاهد دينية خاصة بهم بشرط ان تخضع لمراقبة الحكومة المركزية .

و - يعترف الدستور باللغة العبرية كلغة رسمية في المناطق التي تسودها كثرة يهودية .

ز - ينص قانون الجنسية والتجنس على ان يكون طالب التجنس قاطناً شرعياً من سكان فلسطين اقام فيها مدة تعينها الجمعية التأسيسية .

(١) نشرنا لس المذكرة في الملحق رقم (١١)

(٢) المقصود مراعاتها في دستور فلسطين

ح - ينص الدستور على وجوب تمثيل السكان تمثيلاً ديمقراطياً على أساس نسبتهم العددية .

ط - ينص الدستور على ان تكون السلطة التنفيذية والادارية مسؤولة امام الهيئة التشريعية .

ي - ينص الدستور على ان تمنح الهيئة التشريعية الحق للسلطات التنفيذية بانشاء محكمة عليا لها الحق بتقرير صحة او عدم صحة اي تشريع يصدر بالبلاد .

ك - الضمانات الواردة في الدستور والمتعلقة بضمان حقوق الاقليات لا تكون خاضعة للتعديل دون موافقة القلة المعنية بكثرة من يمثلها في المجلس التشريعي .

ولقد اذيعت مقترحات برنادوت والملك عبد الله في بغداد فعلق عليها تعليقا قويا وعجيبا في وقت واحد حيث ادلى الى مندوب الاهرام قبيل مغادرته بغداد في الثالث من تموز بتصريح جاء فيه : « لقد احسن برنادوت بهذه المقترحات إذ ساق العرب الى التشدد فيما اعتموه واضرام الحرب مرة اخرى لأنها جاءت اعنف واسوأ من التقسيم الذي قالت به منظمة الامم . وقد وصفنا التعليق بكلمة عجيب لأن المعروف المشهور ان الملك طامح منذ البدء اشد الطموح الى ضم فلسطين او الجزء العربي منها الى مملكته على ما شرحناه في الجزء السابق ... »

واخذت الصحف تحمل على المقترحات، والتصريحات تتوالى برفضها وتنادي باستئناف القتال ، واخذ الجو يتكهرب ولمس برنادوت الخطر فأخذ يبذل جهده في اقناع العرب بأن المقترحات ليست نهائية وانه سيعيد نظره في الامر لايجاد اسس اخرى ، ويطلب مد اجل الهدنة وبلح فيه ويناشد العرب بقبول ذلك ولو لمدة عشرة ايام فقط ، ووسط الشيخ بشارة الخوري في اقناع اللجنة السياسية باجابة طلبه وابدى لهفة كبيرة على تحقيقه .

اليهود والمقترحات

ومع ان اليهود رفضوا هم الآخرون مقترحات برنادوت لأنها تعطي العرب مدينة القدس والنقب فانهم اعلنوا استعدادهم لقبول تمديد الهدنة ؛ وكان هذا مكرراً منهم لا كتساب الوقت في اكمال ما بذلوا جهدهم فيه من الاستعداد الحربي ولا سيما انهم لم يكونوا يعبأون بشروطها في قليل ولا كثير على ما ذكرناه قبل ،

وكان رئيسهم وايزمان يطوف في اميركا وأوروبا وينزل ضيفاً على رؤسائها ساعياً في سبيل تمكين الدولة اليهودية سياسياً واقتصادياً وعسكرياً في هذه الحقبة كما كان رجالهم دائبي النشاط والرحلات ، فكان يهجمهم بطبيعة الحال ان تستمر المهلة للاستزادة من الاستعداد والوسائل والتمكين .

المساعي لتمديد الهدنة



ولقد كان العرب يعرفون منذ البدء ان الهدنة في مصالحة اليهود ضد مصاحبتهم على طول الخط ، ورأوا ذلك رأي العين ورؤية اليقين في اثنائها ، ولم يستفيدوا فائدة تذكر من المهلة في الاستعداد بسبب موقف اميركا وانكلترة منهم على ما ذكرناه كما ان تبجحات اليهود واستمرار اعتراف الدول بهم جعلهم يعتقدون ان الدولة اليهودية لن تنسأ لإحرباً ، وان كل مهلة جديدة هي دعامة جديدة لها تعسر تقويضها ، فضلاً عن ان ما رأوه في نظرة برنادوت إلى قضيتهم جعلهم يفقدون الأمل في اقتراحات جديدة على غير أساس التقسيم والدولة اليهودية ، حيث كان يصرح فيما يصرح به ان من ادق مشاكل القضية كون الدولة اليهودية قائمة حقيقة ويقول للعرب بصراحة ان مشروعهم لا يصلح اساساً للبحث لأن اليهود لا يتنازلون عن التقسيم والدولة اليهودية .

رفض العرب لتمديد الهدنة وموقف الانكليز والاميركان من ذلك



وابى العرب اجابة برنادوت الى تمديد الهدنة ، واعلنوا تصميمهم على استئناف القتال حين نهاية امدها ، فسارغ برنادوت الى الاستنجاد بمجلس الامن وطلب منه التدخل لمنع القتال . وجرت مداوات ، وهدد المندوب الأميركي بطلب تطبيق العقوبات ضد العرب ، ودافع مندوبو العرب عن موقف حكوماتهم ، وأدلو بالحجج القوية والبيانات المدعمة بالأرقام والوقائع عن ما كان من خرق اليهود للهدنة من مختلف الوجوه ولم يقصر فارس الخوري في تقرير اميركا تقريباً لادعا . ورغم ذلك قرر المجلس توجيه نداء عاجل إلى الطرفين بقبول تمديد الهدنة فترة يتم الاتفاق عليها بالتشاور مع الوسيط ، وكان القرار باقتراح المندوب البريطاني

مساعي الانكليز وضغطهم خاصة

ولم يكتف الانكليز بهذا الموقف بل قام سفراؤهم بنشاط عظيم في العواصم العربية لاقتناع حكومات العرب بمد اجل الهدنة حتى لقد كان بعضهم يقابل المسؤولين مراراً في اليوم الواحد، وشارك السفراء الاميركيون زملاءهم البريطانيين في جهودهم هذه حتى لقد كانت عواصم العرب تموج بنشاط عظيم على ما وصفت صحف ذلك الوقت الحالة . وكان التهديد بالعقوبات ورفع الحظر عن تصدير السلاح لليهود من وسائل الضغط . وسارع ناطق بلسان وزارة الخارجية البريطانية الى التصريح بأن بريطانيا ناشدت الدول العربية من جديد مد أجل الهدنة ، وانها لن تتراجع عن قرارها بالامتناع عن مد هذه الدول بالاسلحة مع ان الحظر انما كان واجب التنفيذ في مهلة الهدنة فقط حسب نص قرار مجلس الامن ومسع ان بريطانيا مرتبطة بمعاهدات تلزمها مد العراق ومصر وشرق الاردن بالسلاح على اختلاف انواعه ! واذيعت برقية موعز بها من لندن كذلك جاء فيها ان الدوائر الرسمية ترى ان هناك حقيقة لا شك فيها وهي ان كثيراً من الدول العظمى تعطف على مطالب اليهود وان بريطانيا ستحدد موقفها على ضوء تقرير برنادوت الى مجلس الامن وانها ستؤيد ما ينتهي اليه المجلس من قرار تأييداً كاملاً .

كل هذا لمنع العرب من استئناف القتال ، حيث كان الاعتقاد قوياً بأن العرب قادرون على تحقيق وعيدهم القوي المتواصل على لسان ملوكهم ورؤسائهم ورجالهم والمؤيد بالامكانيات العربية العظيمة المفروضة ، وعلى تقويض بنيان الدولة اليهودية وتقويت الفرصة على اليهود لاتمام استعدادهم .

غير ان العرب أصروا على موقفهم وقررت اللجنة السياسية بالاجماع رفض تمديد الهدنة واستئناف القتال وارسالت بتاريخ ٨ تموز ١٩٤٨ مذكرة مسهبة الى برنادوت والى مجلس الأمن بتبرير رفضها واهتمت ان تعزو ذلك خاصة الى استغلال اليهود للهدنة وخرقهم لها خرقاً متواصلاً ثم اردفتها بأخرى في منتصف ايلول ١٠/٩ تموز ١٩٤٨ (١) .

(١) نشرنا المذكرتين في المحقق رقم (١٢)

بين يدي استئناف القتال



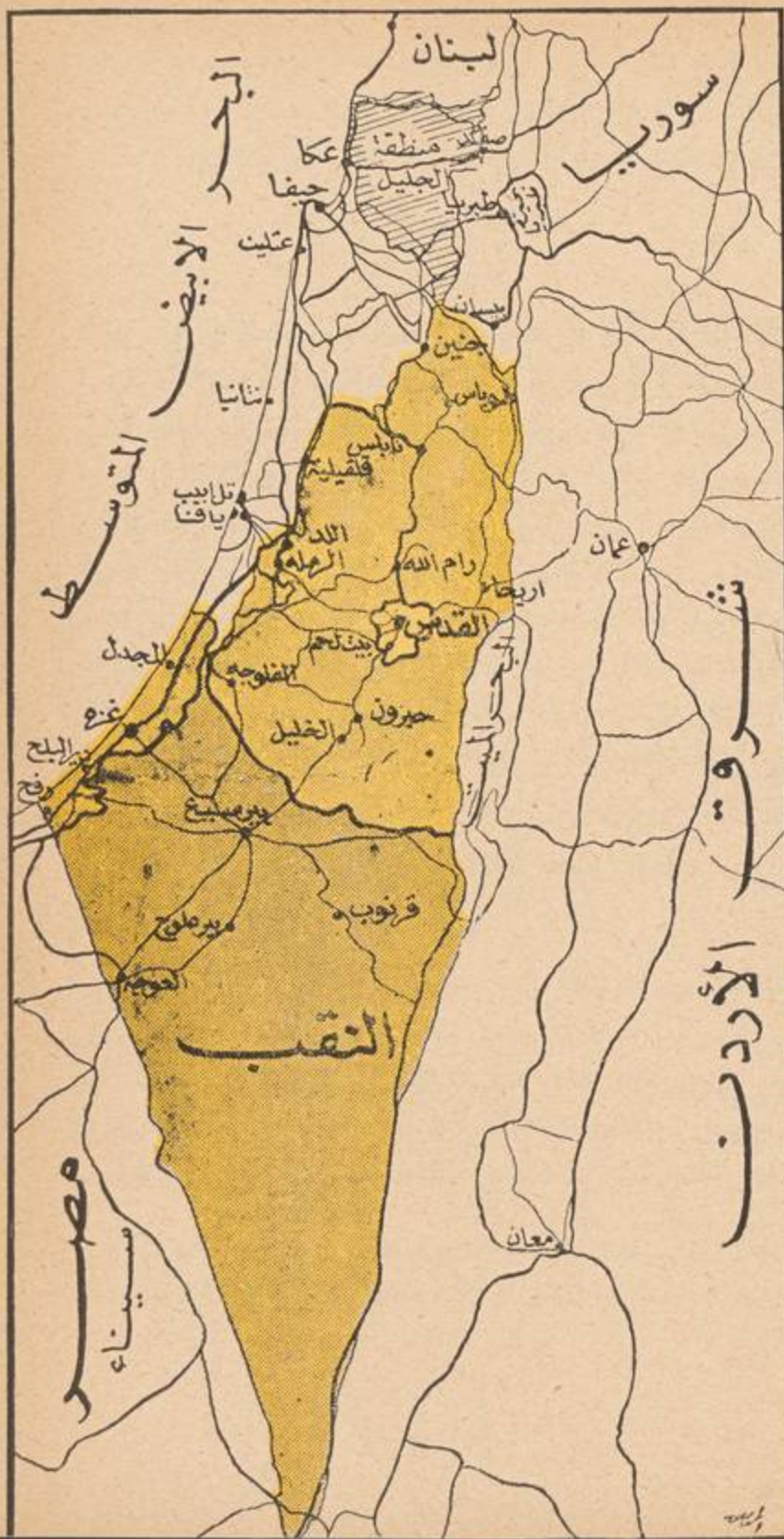
وأخذ القواد العسكريون يجتهدون للبحث في الخطط والحركات . وأدلى عبد الرحمن عزام بتصريح صحفي فقال انه ليس امام العرب إلا استئناف القتال ولن يمددوا امد الهدنة لكي يتمكن خصمنا من ان يذبنا ويعتدي على نساينا واطفالنا وشيوخنا ، وليس لمنصف ان يضعنا في هذا الوضع ، واننا لم نغلق الباب في وجه الوسيط حيث يمكنه ان يباشر وساطته ومباحثاته في اثناء القتال . وصرح مصدر رسمي عربي كبير لمدوب جريدة المصري قائلًا : ان الانكليز بذلوا مساعيهم ولا يزالون يبذلونها ولكن الدول العربية مصممة على استئناف القتال وعدم الاستجابة لأي مسعى يبذلونه هم او غيرهم في هذا الشأن وان مثل هذا السعي سيذهب سدى .

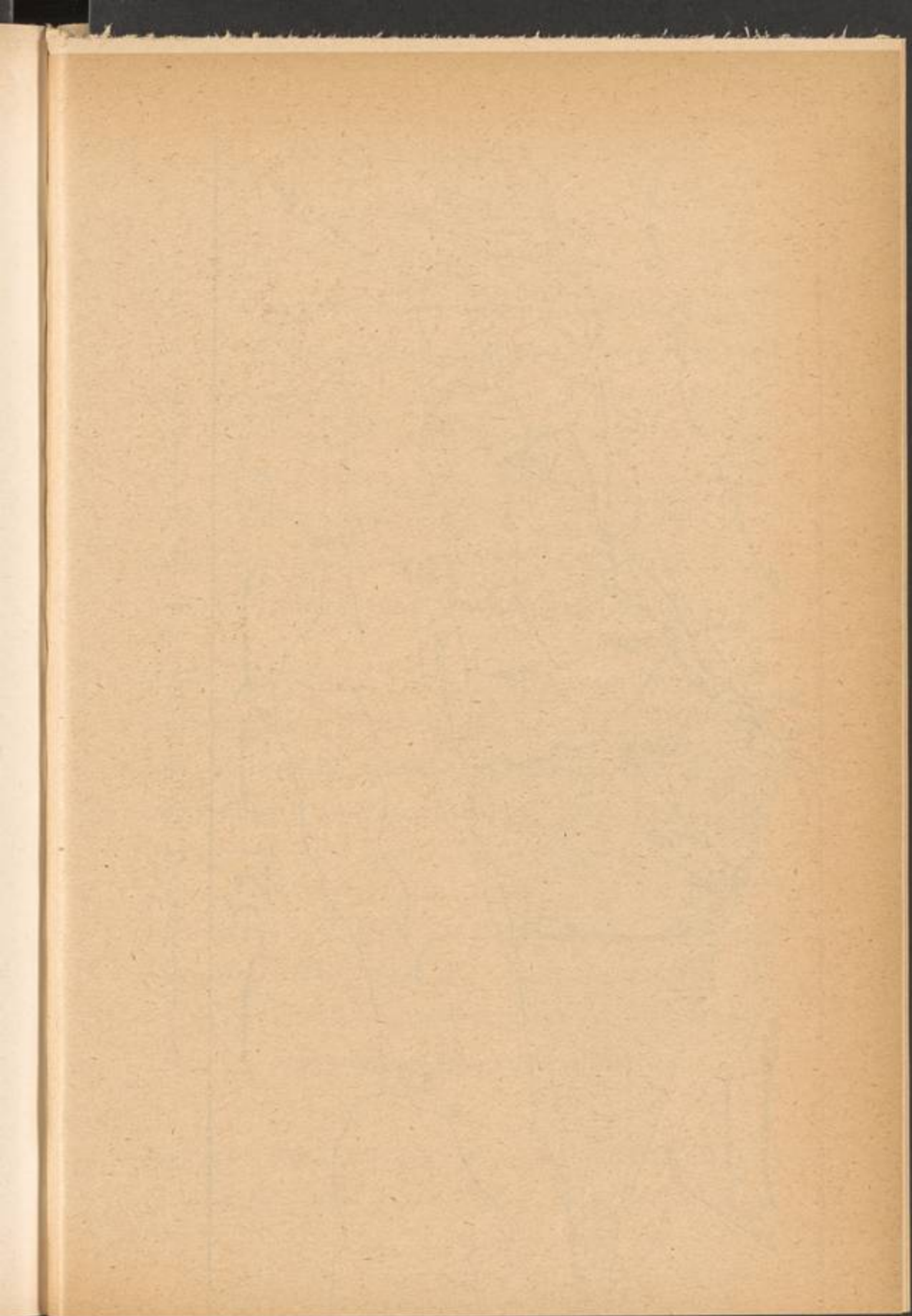
واستقبل الناس قرار اللجنة السياسية بحماس واستبشار وبأمل ان تتدارك الجيوش العربية في جولاتها الثانية ما فاتها في الجولة الأولى وتحقق الغاية المنشودة من حركتها المباركة الخطيرة ؛ وسجلات الصحف تصريحات جديدة كان من جملتها تصريح للملك عبد الله قبيل استئناف القتال اي في ٧ تموز جاء فيه : « هل ينتظر مني وانا في الثامنة والستين من العمر ان ارى القضية العربية منهزمة علي ايدي الصهيونيين ؟ اننا نحن العرب لأقوى من خصومنا بأسا واشد مراسا، وسنحاربهم بكل ما اوتينا من وسائل فاما حياة شريفة في فلسطين العزيزة واما ميتة شريفة حتى ولو وقف العالم بأجمعه ضدنا » . وزار الملك فاروق الجبهة في نفس اليوم مشجعاً مثنيا متمنيا لجيشه نصراً بعد نصر ، وفعل شكري القوتلي مثل ذلك .

استئناف القتال وحالة اليهود في هذه الجولة



واستؤنف القتال في ٩ تموز في كل الجبهات بحماس وحيوية . وقد بدأ اليهود في هذه الجولة اوفر عدداً وسلاحاً مما كانوا عليه في الجولة السابقة وخاصة في





الطائرات والمدافع والقيادة والمقاتلين والمدربين^(١) ، وكانوا في جبهات عديدة وخاصة في المناطق الشمالية والوسطى مهاجمين أكثر منهم مدافعين . وقد وقعت بسبب ذلك اشتباكات عديدة وضارية أكثر مما كان في الجولة الأولى .

سير القتال في بدنه

على ان الحالة في الأيام الاربعاء الأولى كانت حسنة بالنسبة للعرب ، حيث استطاعوا ان يزيحوا اليهود عن نقاط كثيرة استولوا عليها أثناء الهدنة وأن يتقدموا في نقاط عديدة في الشمال والوسط والجنوب على السواء ؛ وأن يكبدوا اليهود خسائر فادحة . وقد عاد السلاح الجوي العربي وخاصة المصري إلى غاراته المدمرة على تل أبيب وغيرها ، واشتد الضغط على الأحياء اليهودية في القدس يذيقها بأس الجوع والظلم مرة أخرى كما كان يرهقها بالقصف المدفعي فتزداد الحالة العربية حسناً وقوة . ثم ما لبثت أن أخذت تتبدل وان اخذ اليهود يشتدون في الضغط والنشاط في مختلف الجبهات وخاصة في المناطق التي كانت في نطاق مجال الكتائب الأردنية والعراقية مثل اللد والرملة ورأس العين ومرج ابن عامر ، حتى لقد غدا النضال في هذا المجال خاصة قاصراً على المجاهدين الفلسطينيين الذين أبلوا هذه المرة ايضاً احسن البلاء على شح ما في أيديهم من وسائل .

التطور المفاجيء الاليم في الميدان وتناججه

ثم كان انسحاب القوة الأردنية من حول اللد والرماة ، وانسحاب القوة العراقية من رأس العين ومجدل بني فاضل وبعض مناطق مرج ابن عامر ، وفصائل جيش الانقاذ بعد ذلك من أنحاء الجليل الغربي الشمالية والوسطى ، فانقلب الميزان رأساً على عقب وبصورة مذهلة مفاجئة لم تكن تخطر على البال أو تصدق ، وخسر العرب المركز الحربي الحسن الذي كان لهم قبل استئناف القتال وخسروا فوقه نحو ربع

(١) مما كتبه الصحف في تلك الحقبة انه كان لليهود خمسة وسبعون معسكراً للتدريب في مختلف أنحاء أوروبا وكان المدربون يتدقون على الموائه وخاصة موائه ايطالية حيث كانت السفن تنالهم الى فلسطين

المنطقة العربية العامرة التي كانت في يدهم بما في ذلك مدن اللد والرملة والناصره وشفا عمرو وما بقي حولها من القرى والتحقّت عشرات الوف اللاجئيين الجديدين بسابقتها ، وقد توجت هذه المشاهد المفاجئة بقصف يهودي على القاهرة ودمشق وعمان بواسطة قلاع طائرة ، وكان من نتائج سقوط جبهة اللد والرملة خاصة ، ان ازداد ضغط اليهود على القدس وعززوا قواتهم فيها واستولوا على معظم ما يقع بينها وبين يافا من مناطق وتحررت الكتائب اليهودية فيها فنفرت للكتائب المصرية التي كانت قريبة منها حتى كادت تلحق بها الهزيمة ، وان كان ذلك من الأسباب القوية لقبول العرب الهدنة الثانية .

كارثة اللد والرملة وظروفها خاصة وآثارها



ولقد حار الناس بهذا الانقلاب المفاجيء المذهل الذي صعقهم صعقاً . وكان مما ذكره المشاهدون في منطقة اللد والرملة خاصة - وكان سقوطها أشد نواحي الكارثة خطورة وأثراً - ان وجهاء المدينتين ورؤساء مناضليهما قبلوا المسؤولين الأردنيين من قواد وحكام وشرحو لهم دقة الموقف واستغاثوا بهم المرة بعد المرة فكانوا يعدون بالغوث ويطمئنون أقوى وعد وتطمين ثم يقف الأمر عند هذا الحد دون وفاء ، مع انه كان للجيش الاردني كتائب قوية في باب الواد واللطرون ، طريق القدس - الرملة ، ثم سحب العدد القليل من القوة الأردنية مع المناضلين الأردنيين فترك أهل اللد والرملة أمام اليهود وجهاً لوجه ، واضطروا إلى التسليم . ومما ذكره ان بعض المصفحات الأردنية جاءت إلى اللد بعد احتلالها فظن أهلها انها النجدة المنتظرة وانتعش مناضلوهم مما اذهل الكتيبة اليهودية وحملها على الانسحاب . غير ان هذه المصفحات لم تفعل شيئاً وظهر انها جاءت لتيسير انسحاب الحاكم العسكري الاردني وانسحبت على الرغم مما كان من استغاثة وضراعة . وحينئذ كر اليهود وأوقعوا بالسكان مجزرة وحشية ذهب فيها مئات الضحايا من ذكور واناث وشيوخ واطفال ثم طردوا بقيتهم على حالة تفتت الأكباد بعد سلبهم كل شيء . وبعد ذلك نقضوا شروط التسليم مع اهل الرملة وفعّلوا بهم ما فعلوه بأهل اللد قريباً ، وقد ذكروا كذلك عدة حوادث وتصرفات مريبة للضابط الانكليزي الذي كان يرأس الكتيبة الأردنية ذهب بسببها عدد كبير من

الضحايا وتمكن اليهود بها من الاستيلاء على عدد من قرى اللد والرملة .
ولقد كانت هذه الحادثة المفجعة سبباً لجعل المصريين وغيرهم يعتقدون انها
مؤامرة انكليزية استهدفت فيما استهدفت كسر شوكة الجيش المصري الذي بدت له
في هذه الحرب بسبب ما كان من تشاد بين مصر والانكليز حول القضية المصرية
في هذه الحقبة نفسها ، ولثلا يكون للمصريين حجة للتشدد في طلب الجلاء على
اعتبار ان جيشهم لن يستطيع ملء الفراغ ، واشتدت هذه العقيدة حينها هاجم
اليهود بعد بضعة أشهر المصريين في النقب وتمكنوا من اجلائهم عن ما في ايديهم
وحصرهم في شقة غزة الضيقة وتضييق الحصار على حامية الفالوجة دون ان تسارع
الكتائب العراقية والاردنية الى مساعدتهم في ميدان المعركة او التخفيف عنهم في
الميادين الاخرى وكان من جراء ذلك ان خيم الجفساء والتوتر الشديدين على جو
الجامعة العربية ودولها وان اقبل المصريون على محادثات الهدنة الدائمة مع اليهود
منفردين واقرارها في شباط ١٩٤٩ على ما سوف نذكره بعد (١) .

ولقد دافع العسكريون العراقيون عن موقفهم دفاعاً مستنداً الى الاعتبارات
العسكرية والفنية فقالوا ان انسحاب القوة الاردنية من حول اللد والرملة كشف
جناح القوات العراقية الأيسر فاضطرت الى تقصير خطوطها بالانسحاب من حول
رأس العين . غير ان المشاهدين الذين كانوا في صميم الحركة والمجال قالوا انه لم يكن
هناك أي خطر على الجناح العراقي الذي لم يكن ضعيفاً وان القوات العراقية لم تكن
امام اي ضغط يهودي لا من جهة جناحها الأيسر ولا الأيمن لأنه لم يكن لليهود
قوات عظيمة مع ما تداركوه اثناء الهدنة تكفي لتخويف جميع القوات العربية
في جميع الجبهات وان القوات العراقية لم تكد تقاقل في هذه الجولة مع ما كان
يبدو على الجنود والضباط الثانويين من حماس ولهفة وتحرق ومع ما كان يروى عن
لسانهم من قدرتهم على القتال ونيل النتائج الباهرة منه لو كانت هناك أوامر ...
وقد برر قائد الجيش الاردني كلوب باشا التخلي عن اللد والرملة بأن الجيش الاردني
كان امام احتمال التطويق والافناء ، غير ان المشاهدين لم يروا أي مبرر صادق
لذلك وقالوا انه لم يكن تطويق القوات الاردنية وافناؤها وارداً لأن خطر رجعتها

(١) في كتاب كارثة فلسطين لعبد الله التل قصة المكر الانكليزي مؤيدة لذلك حيث دبر
كلوب مكيدة بررها سحب الكتيبة الاردنية المرابطة في منطقة اللد والرملة فهدت المنطقة تحت رحمة
اليهود .

لو أرادت الدفاع عن اللد والرملة كان مضموناً دائماً وقد أثبتت قدرتها على الصمود حيث صمدت وما تزال صامدة في الطرون ، وان الكتيبة اليهودية التي جاءت إلى اللد لم تلبث ان سارعت الى الفرار منها بمجرد رؤيتها بضع مصفحات اردنية مما يدل على ان اليهود كانوا يحسبون حساباً قوياً للقوات الاردنية ، وان ما كان لم يكن طبيعياً وان مكرراً انكليزياً ما قد لعب دوره في ظروف هذه الكارثة استهدافاً لكسر شوكة الجيش المصري او منع العرب من تجاوز حدود المنطقة اليهودية او عقاب العرب على عدم انصياعهم في هذه المرة لتناصيحهم . وضغطهم باطالة امد الهدنة او وقف القتال ثانية او استهدافاً للاهداف الثلاثة معاً وفي كل منها مصلحة ظاهرة لهم متسقة مع غاياتهم ومواقفهم من العرب وحركتهم . . . واقدم كان قائد الجيش الاردني انكليزياً كما كان ضباطه النافذون من الانكليز ، وقد كثرت الشكوى من تصرفاتهم في اثناء الجولة الاولى والثانية والتي كانت في نظر المشاهدين والشاكين شاذة ومخالفة لمقتضيات الموقف الحربي حينما كان ضد اليهود ؛ وكان يشترك في الشكوى والنقد ضباط وجنود اردنيون ، فكان هذا مما أورد لتوكيد تلك المخامرة او المكر . . . (١)

ولقد كانت التقارير تذكر بصراحة ان الجيوش العربية لا تملك من الامكانيات ما يحقق الأغراض المستهدفة من استئناف القتال وكان البعض يعتذر عن قبول الهدنة الاولى بذلك ، وكان من الملموس ان الجيوش العربية تقاوم بدون خطة معينة وبدون تضامن وقيادة مركزية ، فكان اصرار اللجنة السياسية الشديد على رفض إجابة برنادوت إلى تمديد اجل الهدنة ولو اياماً معدودات وإلحاحه وتوكيده بأن مقترحاته ليست نهائية وان لديه مقترحات وحلولاً اخرى الخ مما يبعث في النفوس طمأنينة بأن الحكومات العربية قد جدت واعدت لكل شيء عدته فعلاً وانها

(١) في كتاب كارثة فلسطين لعبد الله التل قصص عديدة عن مواقف كلوب والضباط الانكليز العربية المخالفة المفيدة لليهود والضارة بالموقف العربي والمائة . حسين هذا الموقف والاستفادة من ظروفه في المجال الحربي في اثناء الجولتين الاولى والثانية . انظر الصفحات ٧٨-٨٠-٩٢ و ٩٥ و ١١٤-١١٥ و ١١٩-١٢٤ و ١٤٥ و ١٦٢ و ١٧٨ و ١٨٠-٢٠١ و ٢٠٨-٢٦٣ و ٢٦٦ و ٢٦٨ و ٢٦٩ ومن الجدير بالذكر ان عبد الله التل كان قائداً للقوات الاردنية في القدس ثم صار حاكماً العسكري وانه يؤيد القصة التي بوردها بالارقام والاسماء والتواريخ والوثائق .

مطمئنة بموقفها واستعدادها وتلافيها في الجولة الثانية ما فاتها في الجولة الأولى . غير ان الوقائع أثبتت ان هذا الموقف منها لم يكن يستند إلى راهن صحيح مسن ذلك كله ، وخاصة في صدد تلافي نقص السلاح والعتاد وتركيز قيادة وخطة عامة ، فقد عقد من أجل القيادة والخطة مؤتمرات عسكرية عديدة في مصر وغيرها اثناء الهدنة فلم تسفر عن شيء كما علمناه من مصدر وثيق ، حيث عرض في مؤتمر عسكري عقد في أوائل تموز في القاهرة على مصر لتتولى القيادة العامة فلم تقبل . كما انها لم تقبل أن يخضع جيشها للقائد عام آخر ، وتملصت كذلك من الموافقة على وضع أي خطة مشتركة للتعاون بين الجيوش العربية بالرغم من الالحاح الشديد على النقراشي وبالرغم من بدهاة الأمر وعظيم خطورته وضرورته وشديد الضرر الذي يلحق بالجيوش العربية ومنها الجيش المصري من اهمال ذلك مما كان موضع ألم وتذمر شديدين ومما ينطوي فيه وجود الريبة وعدم التوافق والطمأنينة وعناد مصر واصرارها على احتفاظها بحرية حركاتها وانفرادها فيها . . . ولم ينصح الجيش الأردني الذي يرأسه الانكليز للقيادة العامة الفعلية التي أسندت للقائد العراقي في الجولة الاولى ولم يمكن زحزحته عن موقفه هذا في الجولة الثانية ، ومع ان سورية ولبنان ابدتا استعدادهما للانصياع لهذه القيادة ولكن هذا لم يكن هجدياً لضيق مجال جيشهما .

وهكذا استؤنفت الحرب ولم يكن للجيوش العربية قيادة عامة فعلية مسيطرة ولا خطة عامة .

كذلك الأمر من ناحية نقص السلاح والعتاد حيث ظهر ان النقص لم يتلاف تلافياً ذا جدوى .

ولقد قص علي صديق ذو صلة واطلاع ان الملك عبد الله برغم ما كان يتظاهر به من الحماس والتطابق في صدد استئناف القتال لم يكن موافقاً عليه حقيقة بسبب نقص العتاد والوسائل . وقد صرح هذا في جلسة حضرها الصديق ، ولما قال له هذا انه سمع من مقام عربي كبير ان جيشه استلم كميات كبيرة من المعدات الحربية أقسم على عدم صحة ذلك ، وكان الأمير عبد الاله مسن شهود الجلسة ولم ينبس ببنت شفة لا في صدد استئناف القتال ولا في صدد شحة العتاد والوسائل مع انه أت من بغداد خصيصاً مع عمه لهذا الموضوع على ما ورد في أحد تصريحاته التي نقلناها سابقاً .

وقد كنا نشعر شخصياً بشيء من القلق والحيرة والارتباك في رجال بعض

الحكومات العربية ايضاً مرده الى نقص ما في اليد من الوسائل وشحتها واعتقادهم ان اليهود قد فعلوا اشياء عظيمة جداً في هذا الباب دونهم بالرغم من تظاهرهم في الحماس والتصميم والاصرار على استئناف القتال .

وهذا من عجائب الصور التي كانت تظهر في تلك الحقبة التاريخية الخطيرة والتي كان لها أثر في الكارثة . ولو كان رجال هذه الحكومات اصدق رجولة وجرأة وأكثراً بصيرة وتقديراً لكانوا على الاقل تظاهروا في الاستجابة الى الحاح برنادوت ومجلس الأمن ومدوا الهدنة واحتفظوا بمركزهم الحربي الحسن ، بل وقد كان من الممكن ان ينالوا عروضاً افضل ما دام ان الأمر كذلك ، وكانوا تفادوا بذلك ، الكوارث الحربية والمعنوية التي أوصلت الحالة الى الدرك الاسفل . . ومن تمام الصورة العجيبة اني رأيت القلق بادياً على شخصية رسمية كبرى بسبب الحالة فقلت له وماذا تريدون ان تفعلوا؟ فقال اننا نرغب خطة الملك عبد الله فاذا دخل الحرب فمعنى ذلك ان الانكليز راؤف وان لديه من الوسائل ما فيه الغناء فندخل مطمئنين! وقد دخل الملك ولكن ظهر ان دخوله كان عن غير قناعة! ولا ندري هل صارح الملك رؤساء الحكومات الاخرى - عدا الامير عبد الاله - بقناعته وقله ما في يده ام لا . فان صارحهم فتكون الحكومات العربية قد دخلت الجولة الثانية وهي جميعاً غير قانعة بصواب عملها وغير مطمئنة الى ما في حوزتها من وسائل ، وان لم يكن قد فعل فيكون كل منهم قد اغفل قناعته وتظاهر بغيرها . . وهكذا كانت تدور الحركة العربية السياسية والحربية في هذه الحقبة الخطيرة من تاريخ العرب . . ومن اجل هذا يتحمل رؤساء العرب ورجال حكوماتهم مسؤولية ما وقع مهاصح قولنا ان لضعف بنية الامة العربية أثر كبيراً فيه ، ومهما قيل عن حسن نياتهم ، ومهما بعد عن العقل ان يكونوا او يكون بعضهم تأمر على الخيانة مع الانكليز لأنها خيانة النفس (١) .

الادارة المدنية الفلسطينية وقصة حكومة عموم فلسطين

ومما جرى قبيل استئناف القتال ان اللجنة السياسية العربية قررت إقامة إدارة

(١) مع الاسف الشديد ان الوثائق والمحاضر التي كانت سرية وذكرها عبد الله التل في كتابه كارثة فلسطين من شأنها ان تبدل قناعتنا هذه بالنسبة لبعضهم .

فلسطينية في المناطق المحتلة من قبل الجيوش العربية مقابل ما فعله اليهود في المناطق التي في حوزتهم، ووضعت نظاماً لها وسمت رؤساء دوائرها ، وأذيع ذلك من قبل الامانة في ليلة العاشر من تموز ١٩٤٨ بالنص التالي :

« كانت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية قد بحثت مشروع اقامة ادارة مدنية موقته في فلسطين ووافقت على ما يأتي بعد المشاورة والاتفاق مع الهيئات الفلسطينية ذات الشأن :

أولاً - تؤلف في فلسطين إدارة مدنية موقته لتسيير الشؤون المدنية العامة والخدمات الضرورية على ان لا يكون من اختصاصها في الوقت الحاضر الشؤون السياسية العليا .

ثانياً : يتولى جهاز الادارة مجلس مؤلف من رئيس وتسعة اعضاء يشرف كل منهم على احدى الدوائر المدنية الآتية ويديرها :

١ - رئاسة المجلس والشؤون الادارية العامة - وتقوم هذه الدائرة بالواجبات التي كان يقوم بها السكرتير العام للحكومة الفلسطينية وتشرف على حكام المقاطعات والمدن والأقضية .

٢ - القضاء - وتقوم هذه الدائرة بالاشراف على النيابة العامة والمحاكم المدنية في المدن والأقضية .

٣ - الخدمات الصحية - وتشرف على المستشفيات والاسعاف والخدمات الصحية العامة والمهاجر الصحية وغيرها .

٤ - الشؤون الاجتماعية - وتشرف على شؤون اللاجئين والمنكوبين . والعمال والمعارف الخ . . .

٥ - المواصلات - وتشمل الطرق العامة والمواصلات ودوائر البرق والبريد والهاتف .

٦ - المالية - وتشمل جميع ما يتعلق بالشؤون المالية ودوائر ضريبة الدخل وضرائب المدن والقرى والجمارك ودائرة المراقبة العامة .

٧ - الاقتصاد الوطني - وتشمل جميع ما يتعلق بشؤون التمويل والاستيراد والتصدير ودائرتي التجارة والصناعة .

٨ - الشؤون الزراعية - وتشمل جميع ما يتعلق بالشؤون الزراعية ودوائر الاحراج والبيطرة ومصائد الاسماك وغيرها .

- ٩ - الامن العام الداخلي - وتشرف هذه الدائرة على كل ما يتعلق بالبوليس النظامي وحفظ الامن والبوليس البلدي والاضافي والسجون والميليشيا الوطنية .
- ١٠ - شؤون الدعاية - وتشرف هذه الدائرة على الدعاية العامة والنشر والتوجيه الوطني والجرائد والمطبوعات والاذاعات الاسلامكية .
- ثانيا - تشمل صلاحية مجلس الادارة المدنية هذه جميع المناطق المحتلة الآن من قبل الجيوش العربية او التي تحتل إلى ان تشمل فلسطين العربية بأجمعها .
- رابعا - يعين مجلس المديرين ما يحتاج اليه من موظفين من بين الموظفين العرب الذين انتهت خدماتهم بانتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين .
- خامسا - تدير جميع هذه الدوائر والخدمات الاجتماعية والخدمات الاخرى بموجب الانظمة والقوانين التي كان معمولاً بها عند انتهاء الانتداب البريطاني إلا ما كان منها يتعارض مع المصلحة العربية العامة .
- سادسا - يجتمع هذا المجلس بعد تسمية اعضائه وتعيينهم بدعوة من رئيسه ويقرر في اجتماعه الاول مركز الادارة المدنية ونظام المجلس الداخلي وطريقة سير العمل فيه .
- سابعا - تدير جميع خدمات هذه الدوائر المدنية لمصلحة جميع السكان ولمصلحة الجيوش العربية المحتلة .
- ثامنا - تحدد من قبل مجلس الجامعة وحكومات البلاد العربية المختصة صلاحيات هذا المجلس وأعضائه مع صلاحيات الحكام العسكريين الذين قد تعينهم الجيوش العربية المحتلة في المناطق المختلفة .
- تاسعا - يسترشد مجلس الادارة المدنية بالقرارات او التوجيهات التي قد يصدرها مجلس الجامعة العربية او اللجنة السياسية .
- عاشراً - إذا استقال احد اعضاء هذا المجلس او توفي او انقطع عن العمل لسبب من الاسباب يرشح المجلس المذكور عضواً آخر لملاء الفراغ بموافقة مجلس الجامعة أو لجنته السياسية .
- حادي عشر - يصدر مجلس الجامعة قراراً بتأليف هذا الجهاز الاداري وتعيين اعضائه ويطلب إلى جميع أهالي فلسطين تأييده وتسهيل مهمته .
- ثاني عشر - يحضر هذا المجلس في اول جلسة يعقدها في فلسطين ميزانيتها العامة متوخياً الاقتصاد التام وتسيير الخدمات الضرورية بأقل عدد ممكن من الموظفين

وتتوسع اعماله ودوائره المختلفة عند تنمية موارده المالية .
ثالث عشر - لما كان الجهاز الاداري هذا لا يمكن أن يقوم بعمل إلا إذا
توفرت لديه الاموال اللازمة وخصوصا لتسيير الخدمات الاجتماعية والصحية وغيرها
وإلى أن تستقر الدوائر المالية وتعمل على مباشرة جمع الضرائب المختلفة يقرر مجلس
الجامعة أو لجنته السياسية إعطاء هذا الجهاز المدني قرضا أو سلفة أو هبة على أن
يعين المبلغ عند مباشرة المجلس عمله وتقديم مشروع ميزانية النصف الاول من
سنته المالية .

ويتألف مجلس الادارة على النحو الآتي :

- ١ - رئاسة المجلس والشؤون الادارية العامة احمد حلمي باشا .
- ٢ - الامن العام الداخلي جمال الحسيني
- ٣ - الشؤون الاجتماعية عوني عبد الهادي
- ٤ - الخدمات الصحية الدكتور حسين فخري الخالدي
- ٥ - المواصلات سليمان طوقان
- ٦ - القضاء علي حسنه
- ٧ - الاقتصاد الوطني رجائي الحسيني
- ٨ - شؤون الدعاية يوسف صهيون
- ٩ - الشؤون الزراعية امين عقل

واللجنة السياسية إذ تعلن هذا القرار ترجو أن يكون فاتحة عهد يتمكن
الفلسطينيون فيه من تولى شؤونهم بأنفسهم ومقدمة لممارستهم خصائص استقلالهم
وقد كان الباعث هلى هذا القرار طلب الهيئة العربية العليا إعلان دولة عربية
فلسطينية عقب اعلان نهاية الانتداب وزحف الجيوش العربية على غرار ما فعله
اليهود وتوكيد ضرورة ذلك من قبل الوفد العربي الفلسطيني والوفود العربية الاخرى
في نيويورك . ولم يتسع الوقت للنظر في هذا الطلب في حينه فنظرت اللجنة السياسية
فيه في اجتماعها هذا الذي عقد بين يدي استئناف القتال .

ولقد كان عاهل الاردن يطمح منذ القديم إلى ضم فلسطين إلى مملكته ويبيدي
نحو الهيئة العربية العليا وخاصة نحو المفتي رئيسها تجمها حتى انه طلب منه قبيل
الزحف الرسمي أن يكف عن التدخل والنشاط ، فاعترض ممثلوه على هذا الطلب ؛
ورأت اللجنة السياسية تفادي التشاد والجفاء فعدلت التسمية وقررت إطلاق تعبير

الادارة المدنية على النظام والأسماء التي أعلنتها .
على ان المشروع لم ينفذ في حينه مع شديد الحاجة اليه ووجاهة بواعثه وظروفه
وقد نصت المادة الحادية عشرة من النظام على وجوب إقراره من قبل مجلس
الجامعة ، وهذا المجلس لم يجتمع في دورة غير عادية لاقراره كما تقتضيه مصلحة
العمل حيث كان ظرف وضعه غير عادي ولم يكن موعد اجتماع عادي لهذا المجلس .
وقد قال لي أحد أعضاء الهيئة العربية أن الهيئة لم ترشح للتعديل الذي جرى وان هذا
كان هو السبب في عدم تنفيذ المشروع .

وهكذا تعطل مشروع كان يمكن أن يكون ذا فائدة في القضية الفلسطينية
سياسياً وإدارياً واجتماعياً واقتصادياً لو أمكن تنفيذه في حينه . على أن تطور
الموقف السريع في الأسبوع الذي أعقب استئناف القتال كان أيضاً من عوامل
تعطيل المشروع فيما نرى ، لأن هذا التطور الذي انتهى بالكارثة الحاطمة لم يكن
ليفسح المجال لتحقيق المشروع واقتطاف ثمراته .

موقف الانكليز من العرب بعد استئناف الحرب

وبينا كان الانكليز يمحرون بالعرب في ميادين الحرب وثنايا الأحداث في البلاد
العربية كانوا يمثلون دورهم العدائي في ميدان السياسة الدولية أيضاً لمنع العرب من
الاستمرار في الحرب واحباط عزمهم ، وتوطيد الدولة اليهودية الذي أصبح منذ
اعلانها من اهدافهم وعوامل مكرمهم بالعرب في السياسة والحرب .

القضية امام مجلس الامن ثانية

فقد كان مجلس الامن ينظر في أمر فلسطين أثناء القتال في الجولة الثانية، وكان
برنادوت الذي لم يستجب العرب إلى ندائه ودعوته قد طار إلى نيويورك ، واخذ
يطلب من مجلس الامن اتخاذ موقف حازم لوقف القتال ولو بالقوة إذا رفض
ذلك العرب أو اليهود ، ويقول ان الحرب اذا استمرت فستهدد الشرق الاوسط
القتال وتؤدي إلى عواقب واضرار اشد مما أدت اليه الحرب في جولاتها الأولى
وقد طلب من المجلس إصدار الأمر بوقف القتال وتجريد القدس من السلاح ،

وأرسال قوة من الحرس الدولي لحراسة المدينة ؛ وتطبيق مواد الميثاق القاضية بالعقوبات على الفريق الذي يمتنع عن تنفيذ الأمر ، وقال ان وقف القتال وتجريد القدس من الصفة العسكرية من شأنها الوصول إلى هدنة وتيسير القيام بالوساطة وإيجاد الحلول السلمية وتسهيل إمكان إجراء استفتاء عام بين الشعبين العربي واليهودي .

واقدم اعتراف في موقفه امام مجلس الامن ان الهدنة افادت اليهود وقرر ان اي هدنة من شأنها ان تفيدهم في وقف الهجوم عليهم وتقوية مراكزهم الدفاعية وتدعيم موقفهم السياسي وقال ان العرب يدركون هذا تماماً وهو السبب في رفضهم تمديد الهدنة ، ومع ذلك لم يتحرج من اتهام العرب وتحميلهم مسؤولية رفض الهدنة واستئناف القتال ومن طلب انذارهم بفرض العقوبات حتى يمتنعوا عن المضي فيه ضد دولة اسرائيل التي ما تزال ضعيفة والتي لا يُضمن بقاؤها إلا بمنع العرب من استخدام القوة ضدها، لأنهم مصممون على ابادتها والمطالبة بالدولة الموحدة التي لا يمكن ان تعيش فيها اقلية سياسية مختلفة الروح والثقافة عن الاكثرية . وكل هذا الكلام كان قبل كارثة الجولة الثانية التي ذكرناها .

وقدم المندوب الأميركي اقتراحاً باعتبار الحالة في فلسطين تهديداً للسلم وباصدار الامر بالامتناع عن اي عمل عسكري فيها ووقف النار في موعد يقرره الوسيط ولا يتجاوز ثلاثة ايام بعد صدور الامر ، واعتبار الامتناع عن تنفيذ الامر قاضياً على المجلس اتخاذ الاجراءات التي ينص عليها ميثاق الهيئة^(١) ، ودعوة الفريقين الى التعاون مع الوسيط لحفظ السلام طبقاً لقرار ٢٩ مايس ١٩٤٨ ، والامر بوقف القتال في القدس فوراً وبذل الوسيط جهوده لنزع الصفة العسكرية عنها وتجريدها من السلاح ، واصدار الامر للوسيط بمراقبة الهدنة ونحري حوادث خرفها وان تظل سارية المفعول الى ان يتوصل الى تسوية للقضية الفلسطينية .

ودافع ممثلو العرب وخاصة فارس الخوري دفاعاً قويا وايدهم مندوبو الصين وبلجيكا وطالبوا فيما طالبوا به بعرض الامر على محكمة العدل الدولية . وهنانشط الانكليز بدورهم فأخذوا اولاً يندرون العرب ويضغطون عليهم للكف عن القتال وكان من ذلك ان اذاعت شركة روتر في ١٣ تموز برقية جاء فيها « ان الدوائر

(١) يعني العقوبات الاقتصادية والعسكرية

السياسية العلمية تعتقد ان بريطانية رغم ارتباطها بمعاهدات مع بعض الدول العربية
ستؤيد اي قرار يتخذه مجلس الامن بخصوص تطبيق عقوبات اقتصادية وعسكرية
على الدول العربية إذا اصررت على الاستمرار في القتال ، مع ان هذه المعاهدات
تحظر على احد الفريقين ان يقف موقفا ضاراً بمصلحة الفريق الآخر ! ولكن
الانكليز ليسوا ممن يبالي بذلك لأنهم يعتبرون انفسهم دائماً احراراً في خيانة عهودهم
مع العرب ... واخذوا خاصة ينيخون خاصة على الملك عبد الله بمختلف وسائل
الضغط والاحاح ، ومن جملة ذلك الامتناع عن دفع قسط اعانة الجيش الاردني
الذي حل موعده حتى أخذت آثارهم تبدو بما صار يقال من جنوح الملك الى
الهدنة والاحاحه في قبولها ، واخذ النشاط الحربي في مجال الكتائب الاردنية وخاصة
في منطقة اللد والرملة والقدس الجديدة يفتت ، وكان امر هذا النشاط بيد ضباط
الانكليز في هذه الكتائب كما هو معلوم . وقد غدت عمان في هذه الحقبة مشد
الرحال فزارها الامير عبد الاله وعبد الرحمن عزام وجميل مردم ورياض الصلح
ومزاحم الباجهجي رؤساء وزارات سورية ولبنان والعراق وصادق البصام وزير
الدفاع العراقي وغيرهم من وزراء وقواد حيث كانوا يعقدون الاجتماعات بقصد
التثبيت على ما استفاد من بين مطور تصريح صحفي ادلى به عبد الرحمن عزام
عقب عودته من عمان جاء فيه : انها رحلة موفقة قضت قضاء مبرما على كل
الاشاعات التي ردها المتخرسون والمرجعون وان القوات الاردنية مستبسة في
الدفاع عن فلسطين وعروبته ، وانسه ليس هناك أى تفكير في الهدنة ؛ وان
اجتماعات عمان قد اسفرت عن اتفاق تام على الاستمرار في الحرب بقوة وعنف
الى النهاية .

وقد ايد المندوب الانكليزي ثالثا اقتراح المندوب الاميركي الذي اشرنا
اليه آنفا حتى حاز اكثرية كبيرة في تاريخ ١٥ تموز وأبلغ للحكومات العربية
واليهود من جهة ، واخذت اوساط مجلس الامن وهيئة الامم تتحدث في
التدابير والخطوات التي يجب اتخاذها ضد العرب إذا رفضوا الانصياع ونشر انباء
ذلك من جهة اخرى .

قبول وقف القتال بعد استئنافه



وفي ذات الوقت كانت الاصابع الانكليزية قد لعبت في ميادين الحرب ووقعت الكارثة بسقوط اللد والرملة ورأس العين والناصرة وشفا عمرو والقرى التابعة لها، وبصدمة الجبهة المصرية صدمة زلزلتها أو كادت، مما أثار قلقاً ورعباً وتوتراً ومرارة وجفاءً في دنيا العرب حكومات وجامعة وشعباً، فما كان من اللجنة السياسية التي انعقدت في ١٧ تموز ١٩٤٨ في لبنان وشهدتها رؤساء جل الحكومات العربية ووزراء خارجيتها إلا ان قررت تأثراً بجميع الظروف التي كان الانكليز ابطالها البارزين والخفيين قبول قرار مجلس الامن بوقف القتال، متظاهرة بأنها انما فعلت تحت ضغط مجلس الامن ووعيده. وقد بعثت الى مجلس الامن مذكرة جوابية مسهبة في تاريخ ١٨ تموز ١٩٤٨ ضمنتها احتجاجها وانتقادها وحججها وما لمستته من محاباة لليهود ومناوأة للعرب وحقمهم^(١) واذاغت في الوقت نفسه بيانا ذكرت فيه بمرارة ما اضطرت اليه من رضوخ. وحاولت ان تبث في النفوس الكسيرة شيئاً من الامل هذا نصه:

« تلقت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية قرار مجلس الأمن بتاريخ ١٥ تموز الجاري الذي يقضي بوقف اطلاق النار في فلسطين الى ان يتوصل مجلس الامن الى ايجاد حل سلمي دائم لمشكلتها. ولقد سبق للجنة أن بادرت فلبت دعوة مجلس الامن لعقد الهدنة السابقة من ١١ حزيران الماضي حتى ٩ تموز الجاري فأوقفت الدول العربية القتال في وقت كانت جيوشها فيه مالكة لناصية الموقف العسكري في فلسطين اثباتاً لرغبتهم في توطيد السلم وفي ايجاد حل سلمي عادل للقضية.

وقد اقدم العرب على التمسك بشروط الهدنة التي قبلوها ووطدوا العزم الذي قطعوه على انفسهم برغم الانتهاكات المستمرة المتواصلة التي كانت تقوم بها العصابات اليهودية تمسكاً من العرب بالسلم والامن الذي وجد من اجل المحافظة عليه مجلس الامن. وان الحكومات العربية التي تعتبر فلسطين قضية قومية تقتضي

(١) الحقنا المذكورة تحت رقم ملحق (١٣)

كل التضحيات لا تنهيب في سبيلها المصاعب التي يفرضها عليها ويكبتها اياها أي ظالم . ولكن الحكومات العربية باعتبارها هيئة اقليمية عليها أن تشارك في حفظ السلم العالمي رأت وقف القتال مرة أخرى .

وان اللجنة لتدرك وهي تتخذ هذا القرار ما فيه من مرارة وألم ومن احتمال وصبر . ولكنها واثقة من أن ذلك لن ينال من عزمها الأكيد وإيمانها العظيم بالنصر النهائي . وهي تعلن اعتزازها بالتضامن التام الذي ساد صفوفها ، وتعلن كذلك ان هذا الضغط الذي يوجه اليها مجلس الأمن والدول الكبرى من شأنه أن يزيد عزمهم على مواصلة الجهاد في سبيل الحق . وستظل الجيوش العربية مرابطة في مراكزها داخل الحدود الفلسطينية حاضرة لاستئناف عملها كلما دعت الضرورة إلى ذلك إلى أن تتحقق أهدافها التي دخلت فلسطين من أجلها . ولقد درست اللجنة كل ما يجب اتخاذه من تدابير عسكرية وسياسية لتحقيق تلك الأهداف ، وستضطلع الحكومات العربية باعداد العدة لجميع التطورات والاحتمالات ، وتهيب بالشعوب العربية أن تتلقى هذه الحوادث في جهاد مستمر نبيل لا ينتهي إلا بالنصر النهائي .

وحدد الكونت برنادوت الذي ظل في مقر هيئة الأمم في نيويورك يتابع جلسات مجلس الأمن يوم السبت الموافق لتاريخ ١٧ تموز موعداً لوقف النار في القدس ويوم الاثنين الموافق لتاريخ ١٩ تموز الساعة الخامسة مساءً موعداً لوقف النار في سائر فلسطين وأبلغ الموعد للعرب واليهود مع ابلاغهم صراحة انه ليس لديه الرجال والعتاد لتنفيذ الهدنة على وجه فعال وان ذلك يتوقف على مراعاة الطرفين لنص قرار المجلس وروحه وعلى تعاون الدول اعضاء الهيئة على المساعدة على الاضطلاع بتلك المهمة .

وكان اليهود قد أسرعوا أولاً إلى إعلان موافقتهم على قرار المجلس وعدوه نعمة كبرى حيث جاء على اثر ما أجرزوه من كسب عظيم في أثناء مداولات المجلس ؛ وكان يهمهم جداً أن يحتفظوا به مما قد لا يتيسر لهم في حالة استمرار الحرب وهم يعلمون ان كسبهم لم يكن في الواقع نتيجة لاشتباكات حربية انكسر فيها العرب ولا سيما انهم قد تمزقوا على خرق الهدنة وهم موقنون انها تفسح لهم الآفاق للقوة والاستعداد والتمكين فسارعوا مرة أخرى إلى الموافقة على الموعد المحدد ، وكانت اللجنة السياسية كما قلنا قد قررت قبول قرار مجلس الأمن ولم يكن

مناص من موافقتها تبعاً لذلك على الموعد فنفذ الفريقان الأمر بالنسبة للقدس وسائر فلسطين في المواعدين المحددين جدياً من الجانب العربي وشكلياً من الجانب اليهودي الذي لم ين عن خرق الهدنة منذ يوم تنفيذها بمختلف الأساليب وفي مختلف الأماكن .

ولقد اذيعت تصريحات معزوة الى مزاحم الباجه جي رئيس الوزارة العراقية ان الهدنة لم تكن بالاجماع وان العراق سجل مخالفته له ، وأذيع تصريح لجليل مردم على اثر هذه التصريحات وكأنها صدرت بقصد الرد عليها جاء فيها انها كانت بالاجماع وانه لا يجوز لأحد ان يتباهى على احد في هذا الوقت . وقد علم بعد ذلك ان العراق وسورية ولبنان عارضوا بشدة اقتراح قبول الهدنة ولكن مصر بتأثير ما كان من كارثة اللد والرملة وجبهتها العسكرية والاردن بضغط الانكليز وإلحاحهم أصرت على قبول الهدنة فلم ير المعارضون فائدة ولا مصلحة في الرفض فكان اجماع من حيث الشكل لامن حيث العزيمة والقلب ان صح هذا التفريق الذي كان وما يزال من طابع العمل العربي . . .

ولم يذهب قرار قبول الهدنة بدون حركة احتجاجية وسخطية حيث قامت مظاهرات صاحبة في دمشق وبغداد ضد الهدنة ، وعقدت برلمانات سورية ولبنان والعراق جلسات صاحبة حماسية في صدد ما وقع وفي ما يجب ان يكون لتلافيه ، حتى لم تهدأ الحالة في العراق الا بعد ان تقرر ايفاد وفد برلماني الى ميدان فلسطين للمشاهدة والتحقيق ؛ وقال جميل مردم بأن العرب لن يقبلوا الا بدولة موحدة وان فلسطين خالسة العروبة مهما مر عليها من محن وأرزاء وأن رجالات العرب وحكوماتهم قد اتخذوا كل ما يقتضي لانقاذها حينما تفشل الوساطة ، واذاع الملك عبد الله بياناً قال فيه :

ان الهدنة قد تقرر بضغط مجلس الامن والدول الكبرى الشديد الذي لم تر اللجنة السياسية بدأ من الانصياع له ، وانها على كل حال موقته ستنتهي بأحد أمرين استثناف القتال أو الحل المرضي وانه لا بد لكل بداية نهاية ! .

بعد وقف القتال والمساعي في صدد تجريد القدس وعودة اللاجئين



وجاء برنادوت الى بيروت بدعوة من عبد الرحمن عزام في الاسبوع الرابع من

تموز ، وهناك اخذت الاجتماعات تنعقد بين الرجلين منضمًا اليهما بعض رجال الحكومتين السورية واللبنانية ؛ حيث دار البحث حول تجريد القدس من السلاح ومراقبة الهدنة ومنع اليهود من خرقها . وقال الجانب العربي ان نزع السلاح من القدس ومواصلة الهدنة في جميع انحاء فلسطين منوطان بايقاف الهجرة اليهودية وقفاً تاماً والسماح بعودة اللاجئين الى ديارهم ومنع اليهود من استيراد الاسلحة ، وقال برنادوت ان هذه الشروط من شأن مجلس الامن لا من شأنه ، ولم يذهب الجانب العربي الى ابعاد من القول في هذا الشأن ، ثم جنح الى الموافقة على تجريد القدس لتجنب هذه المدينة المقدسة ويلات القتال على ما اذاعه عبد الرحمن عزام ، وعين لجنة عربية للاشتراك في مراقبة عملية التنفيذ ؛ مع العلم بأن الهيئة العربية العليا احتجت على هذا الجرح قائلة ان التجريد وسيلة لسيطرة هيئة الامم على المدينة وبالتالي لتدويلها وسلخها عن سائر فلسطين وتنفيذ قرار هيئة الامم الذي رفضه العرب ، وان احمد حلمي الذي عينه الجانب العربي في اللجنة رفض ان يشترك في تجريد المدينة العربية التي آلى على نفسه النضال لتحريرها .

على ان اليهود من جانبهم رفضوا تجريد القدس وسحب الهاجانا منها قائلين انها عاصمة دولتهم الخالدة وان سحب الهاجانا يعني وضع المئاة الف يهودي فيها تحت رحمة العرب .

وظل الموقف قائماً من هذه الناحية الى ان حسمه اليهود من ناحية وشرق الاردن من ناحية اخرى بعد سنتين حيث اعلن الاولون مدينة القدس الجديدة خارج السور عاصمة لدولتهم وجزءاً لا يتجزأ منها بقرار برلماني نفذته الحكومة ورفضوا تدويلها رفضاً باتاً وحيث اعلن الآخرون ضم مدينة القدس القديمة داخل السور فيما ضم الى المملكة الاردنية من فلسطين وصيرورتها جزءاً منها مع رفضهم التدويل كذلك رفضاً باتاً ، وظلت قوى الطرفين العسكرية مرابطة في قسم كل منهما وبقيت الصفة العسكرية قائمة موطدة في القسمين .

نشاط برنادوت في صدد اللاجئين



ثم اخذ برنادوت يهتم بأمر اللاجئين واسعافهم اهتماماً كبيراً لأن حالتهم الأليمة اخذت تبدو واضحة تنفطر لها القلوب وغدت مشكلتهم وما زالت ابرز مشاكل



من مشاهد حياة اللاجئين



من مشاهد حياة اللاجئين البائسة



من مشاهد حياة اللاجئين البائسة



من مشاهد حياة اللاجئين البائسة

القضية الفلسطينية وأشدّها أسمى ومرارة . . . اما موضوع حل القضية فان برنادوت لم يدُرْ حوله بجد ، ولا سيما ان رجال الحكومات العربية ظلوا يعلنون رفضهم لأي حل يقوم على التقسيم وقيام كيان يهودي سيامي وعزمهم على انقاذ فلسطين وتحريرها بأي طريقة كانت ، وظلوا يتجاهلون قيام الدولة اليهودية ويعتونها بالمزعومة ، وان الرأي العام العربي كان أشدّ تصلباً في كل ذلك ، وكانت الصحافة تردد بقوة واستمرار وتشر الفصول والمقالات في وجوب الاستعداد للثأر وغسل العار ووسائله وتقرر ان ذلك هو السبيل الوحيد لاعادة الوطن السليب وتقويض اركان الجسم الغريب البغيض الذي قام فيه ، في حين انه - اي برنادوت - كان مقتنعاً بأن الدولة اليهودية حقيقة قائمة لا سبيل الى تبديلها .

عروض اليهود للصلح ورفض العرب



ولقد قام اليهود بمحلة صلح بعد وقف القتال بأسبوعين فأعلنوا لبرنادوت استعدادهم للمفاوضة مع العرب على عقد الصلح وحل المشكلة نهائياً بمذكرة رسمية أرسلها اليه شرتوك وزير خارجيتهم ، وأبرق برنادوت بذلك الى امانة الجامعة والى الحكومات العربية فكان جوابها الرفض البات ؛ وقد اذاعت الحكومة المصرية جوابها وهو بهذا النص :

« أتشرف بالافادة بأنني تلقيت برفقتكم المؤرخة في ٧ آب والتي تبلغون فيها وزارة الخارجية المصرية نص مذكرة مؤرخة في ٦ منه تعرض فيها الحكومة المؤقتة لدولة اسرائيل المزعومة الدخول في مفاوضات مباشرة للصلح مع حكومات الدول العربية لانهاء حالة الحرب القائمة الآن في فلسطين . ولا يخفى عليكم ان مجالس الامن في قراره الصادرين في ٢٩ مايس و ١٥ تموز ١٩٤٨ قد عهد اليكم شخصياً كوسيط هيئة الأمم المتحدة في مشكلة فلسطين بمهمة السعي لايجاد حل سلمي عادل للقضية الفلسطينية . و ما زالت الدول العربية التي لم تقبل وقف النار في فلسطين إلا نزولاً على هذين القرارين في انتظار هذا الحل . وواضح ان العرض الصهيوني المشار اليه انما قصد به غل يد العرب وتوطيد حالة واقعية ما زالت بعيدة عن الاستقرار وهي وليدة الارهاب والاضطهاد وامتهان حقوق عرب فلسطين واغتيال ارادتهم بالرغم من انهم الغالبية الساحقة من السكان تلك الحالة التي أدت الى اخراج

العرب سكان البلاد الشرعيين من بلادهم وتشريدهم ليحل غرباء عن فلسطين محلهم . ومن المعلوم كذلك ان الدول العربية التي لم تتدخل عسكرياً في فلسطين إلا لاعادة السلام والأمن إلى ربوع تلك البلاد ولوضع حد للجرائم التي تقتربها وما زالت تقتربها العصابات الصهيونية لا تعترف بأية حال من الأحوال بقيام دولة إسرائيل المزعومة التي تمخضت عنها تلك العصابات الارهابية الصهيونية ولا يمكن للدول العربية أن تقر ما تدعيه تلك الدولة المزعومة لنفسها من حق التعاقد أو التحدث باسم أي جزء من فلسطين . من أجل ذلك ترى الحكومة ألا محل للرد على العرض الصهيوني الذي بلغتونا نصه ... »

ولقد تابع اليهود مع ذلك حملتهم الصلحية هذه حيث كانوا يقولون انهم مستعدون لبحث وحل موضوع اللاجئين في مفاوضات الصلح كلما كان يطلب منهم ذلك برنادوت أو تقوم في صدده الحملات ، ويلوحون في ثنايا كلامهم بما يوحي باستعدادهم للتساهل استعداداً كبيراً ، ويعلنون استعدادهم للمفاوضة دون اهتمام كبير لأن تكون اجماعية من العرب أو انفرادية ، وحيث أذيع لابن غوريون رئيس وزارتهم خطاب ألقاه في المؤتمر الصهيوني الفلسطيني الذي انعقد في القدس في ٢٢ آب جاء فيه : اننا نأمل أن تنتهي الحرب الحالية بسرعة بالوسائل السلمية التي نتخذها مع العرب الذين هم في أمس الحاجة إلى التعاون معنا كما اننا في أمس الحاجة إلى التعاون معهم .

وأذاعت بعض الصحف والمخططات الأوروبية على أثر هذا أخباراً بأن مفاوضات صلحية تجري بين العرب واليهود في بلد أجنبي ، فقابل العرب هذه الحملة الصلحية بالصلابة والشدة في الدعوة إلى الاستعداد لتقويض أركان هذه الدولة المزعومة . وكذب عبد الرحمن عزام خبير المفاوضات وقال ان العربي الذي يقبل الجلوس مع اليهود لتصفية مشكلة فلسطين لم يوجد بعد ، وان العرب مصممون على أن تبقى فلسطين لهم فإذا لم يصلوا إلى ما يريدون بالسلم حققوه في ميدان القتال ...

فكان كل هذا على ما هو المتبادر مما جعل برنادوت لا يدور حول تسوية المشكلة الأصلية بجد كما قلنا ، وجعله يعتقد انه لا بد من فرض الحل القائم على حقيقة قيام الدولة اليهودية فرضاً ، ويفكر في وضع حل على أساس هذه الحقيقة وعرضه على هيئة الأمم ، ويصرف كل همه لمراقبة الهدنة وتدبير الوسائل في اسعاف اللاجئين ومساعدتهم ...

ولقد تساءل البعض فيما بعد عما إذا كان العرب لم يضيعوا فرصة سانحة لهم في تسوية المشكلة تسوية مرضية على اساس تلك الحقيقة حينما رفضوا ما عرضه اليهود من رغبة الصلح . غير ان هذا التساؤل متصل بروح الظروف الحاضرة وانه لم يكن له محل أو إمكان في الظروف التي طلب اليهود فيها المفاوضات والصلح حيث لم تكن دولة اليهود موطدة وكانت محاطة بالغموض والخاوف وعرضة للاخطار والانهيار ولم يكن العرب قد فقدوا الأمل في تحقيق امانهم حرباً أو سلماً وحيث كانت الروح العامة في الأوساط الحكومية والشعبية على السواء لا يمكن أن تسبغ الرضاء والموافقة في حال برغم ما كان من كارثة الجولة الثانية وما أحدثته من صدمة وزلزلة .

نشاط العراق وعدم جدواه



وفي هذه الظروف اخذ يبدو من جانب العراق وخاصة من جانب مزاحم الباجه جي رئيس الوزارة كنتيجة للضغط الشعبي والبرلماني نشاط غير يسير ، فبيعت في النفوس الآمال ويشدد العزائم . ولا سيما ان اليهود مع ما كانوا يلوحون به من أغصان زيتون السلام والصلح كانوا دائبين على خرق الهدنة في القدس والنقب بنوع خاص وكانت عصابات الابرغون هي التي تتولى أمر القدس وتظهر بمظهر المتمرد على الحكومة اليهودية وأوامرها وعلان رئيسها عزمه على تطهير القدس واعلانها عاصمة لاسرائيل ، وتمطر المواقع التي يسيطر عليها العرب وخاصة خارج الاسوار بالنار الشديدة وترغمهم على التخلي عن كثير منها ، أما في النقب فقد كان اليهود يتدرعون بتموين المستعمرات المنزلة فيها فيقومون بحركات مستمرة فيها خرق فاضح للهدنة متحدين العرب ومراقبي الهدنة ومحققين كثيراً من أهدافهم البعيدة في ذات الوقت ، وكان قصارى جهد العرب الدفاع المحلي الضيق النطاق والمهدف ثم رفع الصوت بالشكوى والاحتجاج الذي كان يضع بين الأخذ والرد دون أن يكون له تأثير جدي في وقف اليهود عند حدهم ، فكان هذا مما يزيد من مرارة الرأي العام العربي وأسفه ويجعله يقابل نشاط العراق بالاعتباط والحماس .

وقد كان من آثار هذا النشاط عقد مؤتمر في عمان شهده الملك عبد الله والوصي

ورئيسا وزارتي البلدين ووزراء ماليتهما ودفاعهما صدر على اثره البلاغ التالي في تاريخ ٢٢ آب ١٩٤٨ :

« رغبة في تنسيق الأعمال العسكرية وأملا في الوصول إلى توحيد أعمال الجيوش العربية المحاربة في القطر العربي العزيز فلسطين فمقد قرر مؤتمر عمان المنعقد الآن وضع الجيشين العراقي والأردني تحت قيادة عراقية عامة ، وسبصبح على الجيشين المحاربين في فلسطين ان يأترا بالأوامر التي تصدرها القيادة العراقية العامة » .

واشدد هذا الاعتباط والحماس حينما رأوا العراق يستمر في نشاطه فيزور مزاحم وبعض وزرائه القاهرة ودمشق وبيروت وبيذلون الجهود لتثقية الجو ممما كدره من جراء ظروف كارثة الجولة الثانية ويعرضون على حكوماتها الخطة التي قررها مؤتمر عمان والرغبة في أن تكون الخطة عامة بحيث يتم الاتفاق على وحدة القيادة ووحدة الخطط لأجل اتمام المهمة التحريرية المقدسة وتلافي ما وقع من تقصير واخطاء . وقد عرض مزاحم على مصر ان تكون القيادة العامة لها على ان تساندها هيئة اركان حرب تمثل القيادات الأخرى وألح في ذلك وفي تصفية الجو في مصر . غير ان هذه الرحلة لم تنته مع الأسف إلى نتيجة مرضية تحقق ظن المغتربين بالرغم من حسن الاستجابة والاستعداد في سوريا ولبنان ، فان مصر لم تستجب إلى ذلك حيث كانت ترى - متأثرة بأحداث الجولة الثانية - انه ان يكون من وحدة القيادة فائدة ، فهي ان قبلت ان تكون في يدها لا تضمن ائثار الجيشين العراقي والأردني بأوامرها ، وخاصة الاخير الذي كان قائده وضباطه النافذون من الانكليز ، ولا يمكنها ان تطمئن إلى قيادة عراقية وقد رأت من الموقف العراقي الحربي في الجولة الثانية ما أثار في نفسها الريب والمرارة ، ثم انتهت الرحلة بالاتفاق على عقد اللجنة السياسية لتنظر في هذا الأمر وفي الموقف السني يجب ان تتخذ الحكومات العربية في دورة هيئة الامم المزمع عقدها في باريس في ايلول سنة ١٩٤٨ .

اجتماع اللجنة السياسية واهتمامها بأمر اللاجئين

وقد انعقدت اللجنة فعلا في الاسكندرية في الاسبوع الثاني من شهر ايلول

١٩٤٨ فقررت فيما يتعلق بخطة الوفود العربية في هيئة الامم رفض كل حل لقضية فلسطين يقوم على التقسيم . كما قررت فيما قررتة تشكيل مجلس عربي اعلى لاغاثة اللاجئين ، وهو الذي لا يزال قائماً إلى اليوم في مصر برئاسة الدكتور سليمان^(١) اعزمي فقد كانت مشكلة اللاجئين تتفاقم يوماً بعد يوم ، وكان أمر اعاشتهم وايوائهم غير منظم تنظيمياً عاماً ، وكان عبئهم أشد من أن يستقل به العرب الذين كانوا إلى هذا الوقت يقومون بجلبه إن لم يكن كله وأنفقوا نفقات طائلة عليه وخاصة مصر وسوريا ولبنان والاردن حيث كان في سوريا نحو تسعين الفاً وفي لبنان نحو مئة الف وفي الاردن نحو ذلك وحيث كان في القسم العربي المحتل من القوى الاردنيه في فلسطين نحو اثني الف أو يزيدون ومثلهم في القسم العربي المحتل من القوى المصرية ، فاتصلت الجامعة العربية بمنظمة الأمم من جهة وقام برنادوت بصفته وسيطاً وبصفته الرئيس العام لمنظمة الصليب الاحمر الدولية بمجهود كبير في الدعوة إلى التبرع والاعاثة والتنظيم من جهة أخرى ، واستجابت هيئة الامم فأرسلت مدير إدارة الخدمات الاجتماعية فيها ، وتم الاتفاق في النتيجة على تشكيل ادارتين احدهما عربية - وهي التي قررت اللجنة السياسية تشكيلها على ما ذكرناه آنفاً - وثانيتها دولية ، تسعى الاولى في سبيل الاعانات العربية النقدية والمالية ، والثانية في سبيل الاعانات الدولية ، وتعاون الادارتان في تنظيم الاعاثة والاسعاف . وقد ظل الامر كذلك إلى ان تبنت هيئة الامم تقرير لجنة كلاب على ما سوف نذكره بعد وأرصدت له مبلغ ٥٤ مليوناً من الدولارات لمدة ثمانية عشر شهراً .

بحث وحدة القيادة واخفاقه

وقد بحثت اللجنة السياسية موضوع توحيد القيادة العسكرية ، ومما كان معروضاً بسبيل ذلك ان تتشكل ثلاث قيادات عامة واحدة يضوي فيها الجيشان .

(١) هذا ما كان حين طبع الكتاب طبعته الاولى سنة ١٩٥٠

العراقي والاردني في قيادة عراقية وواحدة ينضوي فيها الجيشان السوري والبناني في قيادة سورية، وواحدة ينضوي فيها الجيش المصري والكتائب السعودية واليمينية في قيادة مصرية، وان تكون هذه القيادات العامة الثلاث منضوية في قيادة عليا يعهد بها الى مصر ويساعدها هيئة اركان حرب مشتركة تمثل القيادات الثلاث، وان تعين هذه القيادة العليا نفقات الحرب تبعاً للنسبة التي تدفع بها كل دولة نصيبها من نفقات الجامعة العربية، وان تساهم كل دولة في ميدان فلسطين بنسبة معينة من الجنود والقوات الميكانيكية لتناسب مع مقدرتها المالية والحربية وما عندها من ذخيرة وسلاح... غير ان البحث لم ينته الى شيء ايجابي بسبب موقف الشك والانكماش الذي وقفته مصر خاصة على ما ذكرناه من قبل. وانقذت المظاهر بالقول ان الجيوش العربية ستقوم بواجبها متساندة متعاونة حينما تدعو الحاجة الى العمل، هذا في حين ان الموقف كان يتطلب ذهنية غير هذه الذهنية وموقفاً اقوى واصرح من هذا الموقف وخاصة من جانب رجال مصر الذين كانوا وظلوا ينجحون الى الانقباض والتحفظ الشديدين. ولقد علمنا من مصدر وثيق ان بعض كبار العسكريين العراقيين لفتوا نظر حكومتهم الى ذلك في هذه الأثناء - شهر ايلول ١٩٤٨ - كنتيجة لما بدا من نشاط رئيس هذه الحكومة الذي اشرنا اليه قبل، وقالوا فيما قالوه - وكأنهم كانوا يقرأون لوح الغيب - « ان الموقف خطير وان بقاءه متدحرجاً قديوذي الى هزة شديدة وخيمة العواقب ومؤدية الى اضعاف قيمة الدول العربية عسكرياً واديباً وسياسياً في نظر العالم، وقد تجعل هذه الدول او بعضها نادمة على عملها الذي لم يكن قائماً على اساس من جد وبعد نظر ومتفككة فيما بينها لا تفعل إلا ان يوجد بعضها اللوم الى بعض ويتهم بعضها البعض في التقصير، وان الدراسات التي جرت تدل على ان هذه الدول مختلفة في وجهة نظرها بالنسبة للقضية الفلسطينية فضلاً عن تفاوتها في الشعور نحوها، حيث منها المنافع الذي يبذل كل مجهوده حسب استطاعته ومنها المتردد الذي لا يبذل امكانياته ومنها المنظاهر بالقول والمشارك في الرأي دون الفعل، وان هذا مما يزيد الموقف خطورة وخطراً، وان الفرصة لم تفلت بعد في صدد القيام بعمل جدي يضمن الغاية المنشودة من الحرب الفلسطينية بالرغم مما كان من احداث ونتائج الجولتين القصيرتين، ومن اجل هذا يجب مصارحة الدول العربية بالموقف قبل ان تفلت الفرصة وتقع احداث أليمة تكون فيها تجاه الامر الواقع؛ وتوحيد

وجهة نظرها في قضية فلسطين ، وإيجاد قيادة عامة موحدة تخضع لها جميع القوى والحركات ، والاتفاق على خطة واحدة للعمل ؛ واشترك جيل الجيوش العربية النظامية بكامل معداتها وخاصة المصرية التي لم يشترك منها في الحرب إلا عدد يسير لا يتناسب مع موجودها ومكانياتها والتي يلمس جنوحها إلى الانكماش وعدم التعاون الجذ مع القوات الأخرى والتمسك بمواقفها دون أي طموح إلى الأمام وتهيئة الأسلحة والمهمات والطائرات والعتاد الكافي بأسرع ما يمكن وبأي طريقة وتضحية كانت .

ولقد كان كل هذا مما تناوله الحديث بين رجال اللجنة السياسية ولكنه ذهب مع الريح ولم تلبث الأحداث أن أنت بما حقق هذه الأقوال وكان منه ما كان من ندم وحسرة وآلام مريرة .

وقد جاء برنادوت إلى الاسكندرية واجتمع برؤوس الوفود العربية في اللجنة السياسية على انفراد وتحدث معهم في حل مشكلة فلسطين ، وجس نبضهم في ما أعده من مقترحات معدلة لمقترحاته السابقة فلم ير لديهم استعداداً لأي حل يقوم على التقسيم ووجود كيان يهودي سياسي مستقل ، فكان هذا مما جعله يتأكد ان من المتعذر إيجاد تسوية برضاء العرب على أساس وجود دولة يهودية مع يقينه بأن هذا الأساس قائم لا يمكن تجاهله . ويذكر في تقريره الذي أرسله إلى سكرتيريه هيئة الأمم وطوى فيه مقترحاته الجديدة عناد العرب وكابرتهم في الاعتراف بحقيقة قيام الدولة اليهودية ويوجب عليهم الاعتراف بهسا ، ويغمزهم فيه بأنهم لم تبدر منهم أي بادرة لإنشاء حكومة عربية في فلسطين، ويتذرع بذلك بالعلاقات الوثيقة بين المنطقة العربية وشرق الأردن لاقتراح ضمها إليه .

اغتيال برنادوت وتقريره ومقترحاته المعدلة



ولقد لاقى برنادوت حتفه بعد أيام معدودة من اجتماعه باللجنة السياسية حيث اغتاله اليهود في القدس في ١٧ أيلول ١٩٤٨ مع مساعده الأفرنسي . والغالب أنهم اطلعوا على مقترحاته التي تنطوي على اخراج النقب والقدس من أيديهم وعودة اللاجئين إلى ديارهم والتعويض عليهم وجعل حيفا ميناء حراً وجعل مطار اللد

مطاراً حراً وإعطاء منفذ للعرب إلى البحر وآخر إلى مطار اللد فحقدوا عليه واغتالوه ، ولا سيما ان للقب خاصة لديهم قيمة عظيمة من حيث ما توهموا فيه من ثروات معدنية متنوعة ومن حيث مساحته العظمى التي تبلغ نحو ثلث مساحة فلسطين جميعها وما يمكن أن يقوم فيه من مشاريع عمرانية وإسكانية فضلا عن قيمته الاستراتيجية الخطيرة وفصله مصر عن البلاد العربية الآسيوية بنوع خاص . وقد أذاعت عصاة اشترين منشوراً اعترفت فيه بقتل برنادوت لأنه كان يعمل لخدمة البريطانيين ويقوم بتنفيذ أوامرهم .

وقد كان أرسل تقريره إلى سكرتير هيئة الأمم قبل اغتياله بساعات حيث نشر في باريس في ٢٠ أيلول عندما انعقدت الجمعية العامة للهيئة فيها . وهو مفصل احتوى بسط مختلف الصفحات لقضية فلسطين وتطوراتها وما كان من مقترحات وأبحاث واتصالات بينه وبين العرب واليهود بصدد ما . وقد جعلنا الخلاصة التي نشرتها الصحف العربية والتي احتوت نصوص مقترحاته المعدلة من ملاحق الكتاب (١) .

الانكليز ومقترحات برنادوت



وقد تبنتها الحكومة البريطانية هذه المرة وبذلت كل جهودها في قبولها ، مما فيه مصداق لقول عصاة شترين ، ومما فيه تأكيد لاستمرار الانكليز في السير فيما ترسموه من خطة خاصة .

ولقد أذاعت محطة لندن عقب نشر التقرير بياناً صحافياً موعزاً به على الأغلب جاء فيه ما يلي :

« تدرك دوائر لندن ان مشروع برنادوت لحل المشكلة الفلسطينية لن يصادف قبولا ودياً من العرب ، غير ان بريطانيا لم توافق أصلاً على غزو العرب لفلسطين وهي تصر ان مصلحة الدول العربية هي في الوصول إلى تسوية سلمية للقضية بأسرع ما يمكن . والحدود التي عينها مشروع برنادوت الاخيرة هي حتماً في صالح العرب

(١) ملحق رقم (١٤)

إذ يعطيهم أكثر مما كان عليه الوضع العسكري عند بدء الهدنة الحالية ؛ حيث يعطيهم الممر الرئيسي للقدس ويضع تحت تصرفهم منطقة النقب بكاملها. وقد كانت بريطانيا منذ زمن تتشكك في طلب الجامعة العربية بإنشاء دولة موحدة في فلسطين وقد أقنعت الحوادث والتطورات الاخيرة بريطانيا إقناعاً تاماً بأن إنشاء هذه الدولة الموحدة مضر بمصالح العرب إذ انه يفتح جميع أراضي فلسطين أمام الغزو والاستعمار الصهيوني . ولا تميل بريطانيا الى انشاء حكومة مستقلة في القسم العربي من فلسطين إذ انها لن تكفي نفسها بنفسها وان تستطيع بمفردها مقاومة التغلغل الصهيوني مما يجعل الشرق معرضاً للاقلال من جديد . ولا حاجة للقول ان ما تقدمه بريطانيا للدول العربية من ضمانات في معاهداتها انشائية مع بعضها سينفذ في الحال إذا ما قامت الدولة اليهودية بهجوم عليها ، هذا عدا الضمانات التي ستقدمها منظمة الامم المتحدة .. »

وفي هذا البيان دليل آخر على اصبع الانكليز في مقترحات برنادوت كما هو ظاهر . ولقد أدلى وزير الخارجية البريطانية في مجلس العموم في تاريخ ٢٥ أيلول ١٩٤٨ ببيان حول هذه المقترحات أعلن فيه تأييد الحكومة البريطانية لها تأييداً تاماً ومطلقاً فجاء هذا حاسماً ..

ونقول استطراداً ان الحكومات العربية قد أبدت تفجعاً ولوعة كبيرة على اغتيال برنادوت حتى انها نكست الاعلام حداداً عليه وأرسل رؤساؤها التعازي به واذيعت تصريحات متنوعة من رجالها في اطراء اخلاقه ونبله ونشاطه وفي بشاعة الجريمة اليهودية... الخ والظاهر انها رأت اغتياله وسيلة للدعاية ضد اليهود والتنبيه على مراميههم واطارهم واستهتارهم بكل قيمة فتوسلت بها ، مع القيد بأنه لم يبد منه اي موقف ملائم لوجهة النظر العربية او ما يقاربها سواء امام مجلس الامن او في المقترحات الاولى والثانية التي قدمها باستثناء اهتمامه الشديد لامر اللاجئين مما له صلة بمنصبه الاصيل وهو الرئاسة العامة لجمعية الصليب الاحمر .

ولقد كانت الجريمة تنطوي من دون ريب فضلا عن بشاعتها على جرأة واستهتار يهودي بالغ ؛ فأثارت جواً من الاستياء في الاوساط والصحف الدولية حتى قيل ان موقف الدولة اليهودية قد غدا دقيقاً جداً بها ، وهو ما حدا بالدول العربية إلى استغلال فرصتها . غير انه ظهر ان اليهود يعرفون اللغة التي يكلمون بها الهيتات

الدولية أكثر مما يعرفها العرب وانهم كانوا على حق في جراتهم واستهتارهم حيث وقف الأمر عند حد الاستياء العابر ولم يكن له أثر ايجابي أو سايي ضد اليهود وقضيتهم بل وساعد على التراخي في أمر تدويل القدس وارغام اليهود على الكف عن خرق الهدنة والوقوف عند حد الاعتدال في مطامحهم ، ولم يمنع هيئة الأمم وكبار الدول التي تسيرها من الاستمرار في رعايتهم لهم وقبول دولتهم بعد بضعة أشهر في عضوية هيئة الامم بل وقبل أن تستقر لها حدود وكيان ، ولقد طلب المندوب الاميركي من هيئة الامم قبول هذه الدولة في عضويتها في خطابه الذي ألقاه فيها عند انعقادها في باريس ولم يمض على اغتيال برنادوت اسبوع واحد ، ثم اخذ يبذل جهده في تأييد طلب الدولة اليهودية المتقدم في دورة باريس هذه بالانضمام إلى عضوية المنظمة إلى أن تكفل بالنجاح في دورة الربيع حيث تقرر قبولها في النصف الأول من شهر مايس ١٩٤٩ .

نشوء حكومة عموم فلسطين ومؤتمر غزة وما ثار حولها



ولقد عادت اللجنة السياسية في اجتماعها الذي ذكرناه آنفاً الى بحث موضوع إقامة حكومة فلسطينية ؛ وكان من عوامل ذلك قرب انعقاد هيئة الامم في باريس وضرورة تقديم ممثلين لحكومة فلسطينية عربية أمامها كما اعتزم اليهود ان يفعلوا ثم قول برنادوت وتدوينه إياه في تقريره انه لم تبدر بادرة تدل على رغبة في إنشاء حكومة عربية فلسطينية اسوة باليهود واتخاذ ذلك ذريعة الى اقتراح دمج القسم العربي من فلسطين بشرق الاردن مرة ثانية ، وإباء بعض الحكومات العربية والهيئة العربية العليا هذا المصير لهذا القسم ورغبتهم في إحباطه .

وقد كان هذا الأمر من أهم ما شغل اللجنة السياسية العربية في اجتماعات ايلول ١٩٤٨ على ما بدا من نشاط ونشريات . وقد عارض ممثلو الاردن الفكرة بشدة وجرى أخذ ورد وتشاد في صددها . وطاف جمال الحسيني عواصم البلاد العربية بما فيها عمان لبحث الفكرة وتسويقها وتنفيذها . وقد وافقت الحكومات العربية باستثناء الاردن عليها ، ومن ثم وافقت عليها اللجنة السياسية حتى كاد الأمر ينتهي وتعلن أسماء الوزراء الفلسطينيين بقرار رسمي منها في الاسبوع الثالث من شهر

أيلول . وقد رددت الصحف أسماء الوزراء المختارين في هذا التاريخ وكانت تقريباً نفس الأسماء التي أعلنتها أمانة الجامعة العربية في تموز ١٩٤٨ ليتولوا مصالح ما سمته بالادارة المدنية . وقد ظل الملك عبد الله يستنكر وينذر بالبرقيات والتصريحات ، وقامت في القسم العربي من فلسطين الذي كان تحت سيطرة الأردن حركة احتجاج واستنكار ضد الفكرة ، وأخذت الصحف تنشر أخبار مئات البرقيات الاستنكارية وحاولت اللجنة السياسية إقناع الملك وتهديئه حتى انها اوفدت اليه رياض الصلح فلم يجد ذلك شيئاً ، وبدا تشاد وتوتر في جو الجامعة بالرغم عن موافقة الحكومات العربية بما فيها العراق على وجهة الفكرة وضرورتها ، فرأت اللجنة السياسية ان تتفادى ازدياد التشاد والتوتر ، ولا سيما انه كان يجري أبحاث في صدد رأب الصدع وتوحيد القيادة والاستعداد لاستئناف القتال وغسل العار فتراجعت بعض الشيء فيما خطته أو اعترفت أن تخطو من خطوات تنفيذية ، واكتفت باقرار وجهة الفكرة ومشروعيتها وضرورتها وانها حق طبيعي لأهل فلسطين ، وقررت ان تنفيذها منوط بآرادتهم وزغبتهم فاذا نفذوها اعترفت الحكومات العربية بها وساعدتها مادياً وأدياً وحينئذ خطت الهيئة العربية العليا وأحمد حلمي عبد الباقي الذي هو من أعضائها الخطوة التنفيذية بالتشاور والتفاهم مع اللجنة السياسية وأمين الجامعة بصورة خصوصية وبتشجيع قوي من بعض الحكومات التي كان يهمها أكثر من غيرها حبوط فكرة دمج القسم العربي من فلسطين بالاردن أي سورية ومصر والمملكة العربية السعودية فأعلنت حكومة عموم فلسطين برئاسة أحمد حلمي عبد الباقي بتاريخ ٢٣ أيلول ١٩٤٨ في غزة حيث ذهب الموما إليه مع بعض الذين سموا أعضاء للحكومة والذين كانوا موجودين في مصر ليكون العمل واقعياً في أرض فلسطينية ، وأبلغ رئيس الحكومة ذلك إلى الحكومات العربية وأمين الجامعة العام بهذه المذكرة :

« أشرف باحاطة معاليكم علماً بأنه بالنظر لما لأهل فلسطين من حق طبيعي في تقرير مصيرهم واستناداً الى مقررات اللجنة السياسية ومباحثاتها تقرر اعلان فلسطين باجمعها وحدودها المعروفة قبل انتهاء الانتداب البريطاني عليها دولة مستقلة واقامة حكومة فيها تعرف بحكومة عموم فلسطين على اسس ديمقراطية ، واني انتهز هذه المناسبات للاعراب لمعاليكم عن رغبة حكومتي الاكيدة في توطيد علاقات الصداقة والتعاون بين بلدينا » .

كما اذيع بيان أعلن فيه قيام هذه الحكومة وطلب فيه من الشعب العربي الفلسطيني الالتفاف حول حكومته الجديدة التي تعده ببذل الجهود في سبيل تحرير وطنه السليب ، وكانت حفاوة منطقة غزة بالخطوة عظيمة حيث قامت المهرجانات والمواكب لاعلان الفرح والتأييد . وقد كان فيما قرره الهيئة العربية بالتشاور والتفاهم مع رئيس الحكومة وامين الجامعة وأعضاء اللجنة السياسية ايضاً دعوة مجلس فلسطيني وطني لاسباغ الصبغة الشرعية على العمل ، فدعي نحو مئة وخمسين شخصاً من الفئات التي رؤي انها تمثل فلسطين كرؤساء البلديات واعضائها وكرؤساء واعضاء الغرف التجارية وكأعضاء اللجان القومية والوفود والبعثات السياسية والاحزاب والهيئات الاخرى . وقد استجاب للدعوة نحو تسعين شخصاً وانعقد المجلس برئاسة الحاج امين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا فقرر هذا القرار :

بناء على الحق الطبيعي والتاريخي للشعب العربي الفلسطيني في الحرية والاستقلال هذا الحق المقدس الذي بذل في سبيله أزكى الدماء وكافح دونه قوى الاستعمار والصهيونية التي تألبت عليه وحالات بينه وبين التمتع به فاننا نحن اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في مدينة غزة نعان هذا اليوم الثامن والعشرين من ذي القعدة لسنة ١٣٦٧ الموافق ١ تشرين الاول لسنة ١٩٤٨ استقلال فلسطين كلها التي يحدها شمالاً سورية ولبنان وشرقاً سورية وشرق الاردن وغرباً البحر الابيض وجنوباً مصر استقلالاً تاماً واقامة دولة حرة ديمقراطية ذات سيادة يتمتع فيها المواطنون بحرياتهم وحقوقهم وتسير هي وشقيقاتها الدول العربية متأخية في بناء المجد العربي وخدمة الحضارة الانسانية مستلهمين في ذلك روح الامة وتاريخها المجيد ومصممين على صيانة استقلالنا والذود عنه والله على ما نقوله وكيل .

وتشكلت الحكومة نهائياً من كل من احمد حلمي عبد الباقي رئيساً وجمال الحسيني ورجائي الحسيني وعوني عبد الهادي واكرم زعيتر والدكتور حسين الخالدي وعلي حسنه وميشل ابكار يوس ويوسف صهيون وامين عقل اعضاء والتي باسمها بيان في المؤتمر عن ما تعترمه من خطط في مقدمتها بذل الجهود بالتعاون مع الحكومات العربية لتحرير فلسطين فأقره المؤتمر ومنحها ثقته على اساسه .

وقد قرر المجلس اعلان قرار فحواه أن محاولة اليهود اقامة دولة لهم في فلسطين

وهم الدخلاء الطارئون عليها عمل عدواني ضد العرب اجمعين تهدف اليهودية العالمية من ورائه الى تقويض السلام والاخلال بالامن ؛ والمجلس يناشد الامة العربية والعالم الاسلامي حكومات وشعوباً احباطه والاخذ بيد الشعب الفلسطيني في العمل على انقاذ فلسطين بكل ما أوتوا من عزم وقوة .

وقرر كذلك ان يكون علم فلسطين هو علم الثورة الهاشمية الأصلي أي الالوان الثلاثة أفقية والمثلث الاحمر من دون نجوم كما قرر تخويل الحكومة عقد قرض لا يزيد عن خمسة ملايين جنيه .

وقد أقر المجلس الوطني كذلك دستوراً مؤقتاً يتألف من ١٨ مادة ، نصت بعض مواده على أن جهاز الدولة يتألف من مجلس أعلى ومن مجلس دفاع ومن مجلس وطني ومن حكومة ؛ وأن المجلس الأعلى يتألف من رئيس المجلس الوطني رئيساً ورئيس الحكومة ورئيس المحكمة العليا أعضاء وهو بمثابة مجلس العرش يعهد برئاسة الحكومة الى من يراه صالحاً حينما تشغره ويصادق على أعضائها ويدعو المجلس الوطني الى الأنعقاد، وأن مجلس الدفاع يتألف من رئيس المجلس الوطني رئيساً ورئيس الحكومة ووزير الدفاع أعضاء . وقد خولت الحكومة مع المجلس الاعلى جميع الصلاحيات التشريعية والاجرائية ؛ وعينت القدس عاصمة للدولة الح . .

سخط الاردن ومناواته



وفي نفس اليوم الذي انعقد فيه المجلس الوطني اي في ١ تشرين الاول من سنة ١٩٤٨ انعقد في عمان اجتماع أو مؤتمر فلسطيني برئاسة الشيخ سليمان التاجي قرر فيما قرره عدم شرعية العمل الذي تم في غزه . . ولم يلبث سخط الملك عبد الله وغيبظه من ضرب اعتراضاته واستنكاراته بعرض الحائط والاستمرار في تحديه ان اخذ يشدد فتجول في انحاء فلسطين حيث كان بعض الناس يخطبون امامه مستنكرين ما كان ومنكرين على الهيئة العربية والحكومة الفلسطينية دعوى تمثيل فلسطين ، ثم انعقد مؤتمر اريحا برئاسة الشيخ محمد علي الجعبري رئيس بلدية الخليل في أول كانون الاول ١٩٤٨ فأعلن وحدة الأراضي الفلسطينية والاردنية واعتبارها وحدة لا تنجز أو قرر مبايعة الملك عبد الله ملكاً على فلسطين كلها ، والطلب من الحكومات العربية اتمام ما اخذته على عاتقها من انقاذ فلسطين وبذل جهودها في اعادة اللاجئين والتعويض

عليهم ، ورفعت القرارات إلى الملك الذي تقبلها شاكراً مغتبطاً قائلاً انه عبء عظيم محمله وانه باذل جهده في سبيل أداء هذه الأمانة في عنقه حقها ، وأبرق بالقرارات إلى أمانة الجامعة العربية والحكومات العربية ، وأصدر مجلس الوزراء الأردني بلاغاً جاء فيه « ان الحكومة الأردنية تقدر حق التقدير رغبة سكان فلسطين الممثلين في مؤتمر أريحا فيما يتعلق بتوحيد البلدين الشقيقين شرق الأردن وفلسطين ، وهي رغبة متفقة تماماً مع رغبات الحكومة الأردنية ، وستبادر إلى اتخاذ الاجراءات الدستورية لتحقيقها . » ؛ وقد عاد الملك فتجول ثانية في فلسطين يتقبل من أهلها البيعة والتهنئة .

وقد كانت هذه الظروف هي الظروف التي اشتدت فيها معركة النقب بين مصر واليهود والتي أصاب اليهود فيها نجاحاً كبيراً ، في حين وقفت الحكومات العربية وجيوشها موقف الجلود على ما سوف نذكره بعد ، وكان الناس أكثر ما يذكرون جمود الجيشين الاردني والعراقي اللذين يستطيعان دون سواهما مساعدة الجيش المصري أو التخفيف عنه ، ويربطون بينه وبين ما كان من تشجيع على حركة حكومة فلسطين وما أثارته هذه من سخط الملك عبد الله وغيظه

سخط مصر على الاردن



فانبزت مصر نفس غلها في مؤتمر أريحا وقراراته وبلغت الحكومة الأردنية فاستدعى رئيس ديوان الملك ممثلي الحكومات العربية وبلغهم رسالة شفوية من الملك جاء فيها « ان كلمة الدول العربية مجمعة على تحرير فلسطين لأهلها وان الجيوش العربية قد نهضت بهذه الرسالة السامية في ظل عهد واضح المعالم والحدود وقطعته على نفسها . . وجاء فيها كذلك « ان الملك تلقى أنباء تفيد ان مؤتمراً عقد في أريحا وشهده اللاجئون وقد اتخذ هؤلاء المجتمعون قرارات طالبوا فيها بضم فلسطين الى مملكة الأردن ومطالبة الدول العربية باتمام المهمة التي دخلت جيوشها من أجلها ، وان الذين شهدوا المؤتمر هم قلة بالنسبة لمجموع عرب فلسطين الموزعين بين الأقطار العربية والباقيين في فلسطين وانهم ليسوا في وضع وظروف تمكنهم من ابداء آرائهم بحرية واختيار كاملين . وندد بالمؤتمر والمؤتمرين وقال ان عملهم استبداد بالأكثورية ، وقد أهملوا رأي الدول العربية في حين انهم يطالبونها بمواصلة مهمتها في تحرير

فلسطين ، وان مصر لم تضح بدماء أبنائها ليلقى بمستقبل فلسطين بين أيدي
المجتمعين في أريحا وانه بادر إلى إبلاغ رسالته لعل التعاون بين الحكومات العربية
يؤدي إلى عدول الملك عبد الله عن الموقف الذي اتخذته والذي من شأنه تمزيق
وحدة العرب . »

وكذلك ندد عبد الرحمن عزام في مؤتمر صحفي بمؤتمر أريحا وأعلن رفض
قراراته وأنكر حقه بالتكلم باسم الشعب الفلسطيني وغمز الملك عبد الله لتشجيعه على
هذا العمل الذي لن يؤدي إلا إلى التفريق بينه وبين الدول العربية ، وأصدرت
جماعة كبار العلماء وعلماء الأزهر بعد اجتماع عقد برئاسة شيخ الأزهر بحث فيه عمل
مؤتمر أريحا بياناً خطيراً موجهاً فيه النداء إلى ملوك العرب ورؤسائهم وقادتهم ذكر
فيه ما كان من أمر اليهود وبغيتهم ، وإجماع الدول العربية أمرها على صد العدوان
وإنقاذ فلسطين لأهلها ليقرروا مصيرها بعد النصر ثم ما كان من مؤتمر أريحا وقراراته
التي خرقت الاجماع وأذنت بتفريق شمل جامعة الدول العربية ، ووصفت المؤتمر فيه
بأنه تمثيل خيالي ووليد إكراه أفراد مسهم الضرر والبأساء ولا يعبر عن رأي العرب
والدول العربية وقالوا ان من يقدم على هذا الأمر أو يعين عليه هو ناقض للعهد
الذي تعاهد عليه ملوك العرب ورؤسائهم ورجالهم فيما أبرم بينهم من اتفاقات
اجماعية ولا يجوز في دين الله نقض العهد والتحلال منه ، وان حكم الله في من شذ
عن الاجماع ونكث في عهده وفرق الجماعة واستعدى الاجنبي على الوطن العربي
هو الآية الكريمة « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً » .

وتبع هذا موجة شديدة من الحملات والبيانات والبرقيات من هيئات مصر
وشخصياتها وصحافتها ضد الأردن ومؤتمر أريحا ، ثم لم تلبث أن شاركتها سورية
في ذلك فكانت زوبعة هوجاء شغلت الأذهان والأوقات .

وركبت الاردن رأسها فانعقد مؤتمر جديد في رام الله في آخر كانون الاول
١٩٤٨ أيد قرارات مؤتمر أريحا واعتبرها الحل الوحيد المعقول ، وقد شهدته مندوبو
قرى جبال القدس كرد على القبول ان مؤتمر اريحا كان مؤتمر لاجئين
مكرهين ، وعقد مجلسا البرلمان الاردني جلسة مشتركة وقرر « الموافقة على توحيد
فلسطين والأردن واعلان الملك عبد الله ملكاً عليهما ، والطلب إلى الحكومة الاردنية
اتخاذ الاجراءات الضرورية لتنفيذ ذلك وانهاء قضية فلسطين بالطرق السلمية

او السلاح وبذل كل ما يستطيع في إعادة اللاجئين إلى ديارهم .
وقد بذل العراق وسوريا المساعي مع الملك عبد الله في سبيل حمله على التريث
في الخطوة التنفيذية ، وجاء وفد عراقي مؤلف من نوري السعيد وجميل المدفعي
إلى عمان لهذا القصد ، فأدت هذه المساعي إلى إقناع الملك بتأجيل الخطوة حيث
نشر تصريح عن لسانه يعلن فيه رغبته في مواصلة التكاتف مع الدول العربية ،
وموافقته على التريث في الخطوة النهائية ، وحيث أعلن توفيق أبو الهدى رئيس
الوزارة في مؤتمر صحفي ان حكومته قررت عدم تنفيذ قرارها وقرار البرلمان
بتبني قرارات مؤتمر اربحا في الوقت الحاضر مع اتفاق هذه القرارات مع سياسة
الحكومة الاردنية كل الاتفاق . وهكذا تأجلت هذه الخطوة نحو سنة ونصف سنة
ثم نفذت في نيسان عام ١٩٥٠ على ما سوف نذكره بعد .

الانكليز في هذه الزوبعة



ولقد كانت الحكومة الانكليزية تصرح في ظروف ثوران الزوبعة التي كانت
تتعقد فيها هيئة الامم في باريس نعتي في خريف عام ١٩٤٨ انه لا يمكن ان تقوم
وتعيش حكومة عربية في الاقسام العربية الباقية من فلسطين وان الحل المعقول
الوحيد هو دمجها بالاردن ، وكانت تبذل أقصى جهودها في اتناع العرب وغيرهم
والعرب خاصة بقبول مقترحات برنادوت التي تجبذ هذا الدمج ، ثم ظلت تصرح بهذا
في كل مناسبة ، مما يسوغ القول ان لها اصبعاً في الخطوات التي خطيت في هذا
الموضوع وانها كانت من اسباب وعوامل ما ثار في دنيا العرب حوله من زوبعة
هوجاء في المرة الاولى والثانية .

تعليق على الزوبعة



ومهما يكن من وجهة الفكرة من الوجهة الواقعية التي يتعذر معها فعلا قيام
دولة فلسطينية في الاشلاء الفقيرة البائسة الباقية من فلسطين سياسياً واقتصادياً
وعسكرياً فاننا نقول من الوجهة العربية ان التسرع في اثارها لم يكن صواباً بيننا
الجيوش العربية تحتل هذه الاشلاء وبيننا كانت القضية تبحر من جديد وبكل



من مشاهد مؤتمر اريحا
ويرى الشيخ محمد علي الجعبري وراء المنفذة



الملك عبد الله باللباس العسكري في الخليل

حرارة في هيئة الامم في باريس ولم يكن الامل قد انعدم بالمرة في امكان التعديل لصالح العرب بالسياسة او السلاح على ما سوف نذكره بعد . ونعتقد ان تشكيل حكومة عموم فلسطين لا يصح ان يعتبر مبرراً لهذا التسرع ولا سيما انه انبعث عن أسباب وجيهة مهما صح انه كان هناك غايات كيدية ، وان العراق قد اندمج في تصويبه ولا يمكن ان يتهم بالتحدي والكيد إذا ما اتهم غيره بهما ، كما نعتقد ان هذا التشكيل لن يكون من شأنه احباط الفكرة عندما تصل الامور الى نهايتها المقدرة وتعالج بالروية والاناة لانها وجيهة بذاتها وبقطع النظر عن أي اعتبار آخر .

نتائج أليمة

ومما يثير الالم والحزن ان اليهود استغلوا الفكرة والزوبعة التي ثارت بسببها اعظم استغلال في الميدان السياسي والميدان الحربي معاً حيث كانوا وظلوا يقولون كلما طلب منهم احترام قرار هيئة الامم في التقسيم وحدوده انه لم تقم حكومة عربية في فلسطين وفق هذا القرار تتسلم المناطق المخصصة للعرب حتى تتسلم فيما تتسلمه ما هو تحت الاحتلال اليهودي منها ، وان العرب فضلاً عن رفضهم هذا القرار فانهم لم ينفذوه وليس هناك امانة لتنفيذه وان الاردن قد ضم الاقسام العربية التي هي تحت احتلاله فسجل خرقاً صريحاً وعملياً لهذا القرار من كل وجهاته . اما في الميدان الحربي فقد استصفوا في ظروف الزوبعة جميع النقب تقريباً من المصريين وتوغلوا في الاراضي المصرية وحصروا الجيش المصري في شقة غزة الضيقة ، وطاردوا فصائل المقاومة في الحدود اللبنانية الفلسطينية بحجة بعض حركات قامت بها ، وصفوا ما كان بقي من جيوب فلسطينية في الشمال تحت هيمنتها وهيمنة فصائل الجهاد المقدس ، ثم توغلوا في الاراضي اللبنانية واحتلوا نحو عشرين قرية منها وظلت في يدهم رهينة الى ان عقد لبنان معهم الهدنة الدائمة ، بل انتهزوا فرصة النقاطع والتدابير العربي فقاموا بحركات حربية نحو خليج العقبة وفي الاراضي الداخلة في منطقة الجيش الاردني ضاربين بشروط الهدنة عرض الحائط واحتلوا الشقة الواقعة على هذا الخليج من ناحية النقب ، فغدا النقب من أوله إلى ساحله في ايديهم ...

الحكومات العربية وحكومة عموم فلسطين



هذا ، ومع ان الحكومات العربية - عدا الاردن - قد اعترفت بحكومة عموم فلسطين ، وان هذه الحكومة قد دعيت الى دورة مجلس الجامعة التي انعقدت في ٣٠ تشرين الاول ١٩٤٨ وشهد اجتماعات المجلس رئيسها ووزير خارجيتها ، وقرر المجلس احالة بعض القضايا الخاصة بفلسطين اليها ومن جملة ذلك شؤون التقاعد والمتقاعدين الفلسطينيين فانها لم تتمكن من ممارسة مهمتها في قطاع غزة على الاقل الذي كان يحتله الجيش المصري ، مع شدة تشجيع مصر لقيام هذه الحكومة ومع ان ايسر مقتضيات المنطق ان ينفذ المشروع الذي كانت مصر من اشدهمهمات به والمشجعات عليه في منطقة تقع في احتلالها على الاقل !

ولقد قلنا ان الباعث على بعث الفكرة او من البواعث عليها ضرورة مواجهة هيئة الامم في خريف عام ١٩٤٨ التي انعقدت فيه في باريس بحكومة فلسطينية عربية مقابل حكومة اسرائيل ، وكان هذا الباعث يقضي ان تكون هذه المواجهة بكيان قائم فعلا وتنفيذاً في الارض الفلسطينية على ما هو واضح .

وقد رفضت هيئة الامم اعتبار هذه الحكومة الصورية فظلت وما تزال اسماً لغير مسمى ولم يكن لها اي اثر في المجال الدولي ولا في المجال العربي ولا في المجال الفلسطيني .

ومن اغرب ما يسجل انه لم يكن هناك اي نية في جعل هذه الحكومة عملية بشكل ما قبل تشكيلها على ما نقله لنا عوني عبد الهادي ومعين الماضي بناء على حديث جرى بينها وبين النقراشي وايدته الوقائع بعد ، حيث لم تساعد اي مساعدة طفيفة جداً كهيئة تعيش في القاهرة ، وضرب مما قدمته من تقارير ومشاريع وطلبتة من ق. وض وأبدته من استعداد للعمل والنشاط عرض الحائط ، بل واهملت دعوتها الى مجلس الجامعة في دورة خريف سنة ١٩٤٩ مراعاة لشرق الاردن الذي اصر على عدم تمثيل فلسطين وعدم ضرورته وتمثيل وزارته لفلسطين فكان له ما أراد .

وتنتيجة لهذا استقال بعض اعضائها وانقطع بعض آخر ولم يبق منها إلا رئيس يحمل اسمها وشخصان من الاعضاء معه ...

القضية في هيئة الامم ثانية



وانعقدت الجمعية العامة لهيئة الامم في باريس في ٢٠ ايلول ١٩٤٨ وأخذت هي من ناحية ومجلس الأمن من ناحية يواليان جلساتها ، وكانت قضية فلسطين من المسائل الرئيسية التي شغلت الهيئتين معاً في هذه الدورة . وقد ضمن كثير من رؤساء الوفود خطبهم الافتتاحية اشارات الى قضية فلسطين ووجوب حلها حلاً مناسباً ، ودعا وزير خارجية اميركا في خطابه الافتتاحي وكان يرأس الوفد الاميركي إلى إعادة اللاجئين وقبول اسرائيل وشرق الاردن في المنظمة وتسريح القوات المسلحة وتقديم المساعدة للعرب واليهود ليتمكنوا من إعادة الحياة العادية إلى فلسطين ، وقال وزير خارجية بريطانيا الذي كان يرأس الوفد الانكليزي ان مشروع برنادوت هو أحسن حل للوصول إلى تفاهم بين الشعبين الساميين ، وان حكومته تؤيد كل التأييد مقترحات الكونت برمتها وتناشد منظمة الامم باتخاذ قرار حاسم للوصول بالقضية الفلسطينية إلى تسوية عاجلة ، ومن ثم أخذ الوفد البريطاني يبذل مساعيه مع وفود اميركا وفرنسا وغيرهم ومع الوفود العربية لافناعهم بفائدة المشروع وصلاجه ، كما اخذ سفراء الانكليز في العواصم العربية يبذلون جهوداً مماثلة مع الحكومات العربية

وقد تمسك العرب بقرار اللجنة السياسية العربية برفض أي حل يقوم على التقسيم وقيام كيان يهودي سياسي ، فأخذت التصريحات تتوالى والحملة الصحفية تنشر ضد المشروع ، وسارت الوفود العربية في باريس على هذه الخطة التي أبلغت اليهم من حكوماتهم فأخذوا يبذلون جهودهم في معارضة واجباط المساعي الانكليزية ؛ ثم نشروا بياناً مسهباً عن القضية وتطوراتها وعواقب ما كان من قرار التقسيم ، و اشاروا الى قرارات هيئة الامم بتوجيه الوسيط إلى بذل مساعيه في ايجاد حل سلمي عادل دون أن يتقيد بالتقسيم واتهموا برنادوت بخروجه عن نطاق مهمته ، وأثبتوا من تقريره استحالة حياة درلتين مستقلتين في فلسطين ، واصرروا على ان الدولة الموحدة هي الحل الوحيد العادل الذي لن يقبل العرب بديلاً عنه .

وفي اثناء انعقاد هيئة الامم جرت انتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة فرأى مندوبو العرب تعويق بحث قضية فلسطين الى ان تظهر نتائج هذه الانتخابات أملاً

بتغيير او تعديل الموقف الاميركي ، وتطابق الوفد الاميركي وغيرهم معهم فتأجل
البحث الى ان انتهت بفوز ترومان الذي لم يكذب يعلن فوزه حتى بسدا منه نفس
الحماس الأرعن الذي كان عليه نحو القضية اليهودية، مما خيب أمل العرب وجعلهم
يتشاءمون من نتائج هذه الدورة ويبدلون جهدهم في تعويق البت في القضية الفلسطينية
بتأ يتناقض مع القرارات القائمة الملائمة التي اتخذتها هيئة الامم في ٢٩ مايس و١٥
تموز على ما ذكرناه قبل ، والتي فوض فيها الوسيط بايجاد تسوية سلمية عادلة دون
التقيد بقرار التقسيم .

وقد انتقل بحث القضية الى اللجنة السياسية ، فأيد المندوب البريطاني مقترحات
برنادوت وحل مندوبو العرب عليها وفندوها ، وتكلم كثير من المندوبين في القضية
بين مؤيد للمشروع وداع الى الاستمرار في بذل الجهود في سبيل تسوية سلمية، ولم
يستطع الانكليز على ما بدا اقناع الاميركان بخطتهم إلا جزئياً حيث قال المندوب
الاميركي: ان سياسة حكومته العمل على ايجاد تسوية سلمية ثم ايد مشروع برنادوت
باستثناء النقب الذي طلب ابقاءه مع اليهود . وقد اعلن رفضهم لمقترحات
برنادوت ايضا وقال شرتوك امام اللجنة السياسية انهم لن يتخلوا عن حقهم في
النقب ولا عن نصيبهم في البحر الميت وساحل العقبة ، ولن يقبلوا بجعل ميناء حيفا
ومطار اللد حرين ، وان القوات اليهودية ستحتفظ بالنقب والجليل ضمن الدولة
اليهودية وهي قادرة على ذلك، وان كل محاولة لاسترجاعها ستلقى اعنف مقاومة
وقد كان هذا الكلام كلام قوي منتصر ألقاه شرتوك حينما كانت القوات اليهودية
تحرز الانتصار اثر الانتصار في معركة النقب على ما سوف نذكره بعد .

ثم جاء دور الاقتراحات فقدم فارس الخوري اقتراحا بتأليف لجنة من خمسة
اعضاء مهمتها درس الطرق المؤدية الى انشاء دولة موحدة في فلسطين على اساس
نظام اتحادى او نظام الكنتونات مع منح المقاطعات امتيازات محلية واسعة . وقدم
المندوب الانكليزي اقتراحا بالموافقة على مبادلة الجليل الغربي بالنقب دون الاشارة
الى مشروع برنادوت منوها بأنها تجعل كل قسم من قسمي العرب واليهود منفصلا
عن بعض وتحوّل دون الاحتكاك مما لم يكن في التقسيم الاول ، وباناطة مصير القسم
العربي وشكل الحكم فيه لأهل فلسطين العرب واعادة اللاجئين الى ديارهم ودفع
التعويض لمن لا يريد العودة منهم ، وايجاد نظام دولي لمنطقة القدس وتأليف لجنة
توفيق مهمتها تعيين الحدود الجديدة والاشراف على تنفيذ الاقتراح ، وقال ان العرب

ان يتفقوا وان من واجب الهيئة أن تفرض الحل ، متناسياً انه بهذا ينقض المبدأ الذي نادى به الانكليزوهو عدم جواز فرض حل لا يرضى به اليهود والعرب وعدم اشتراكهم في أي حل مثل ذلك ، لأن الحل الذي يقترحه مما يتسق مع سياسة بريطانية مرسومة ! واعترض المندوب الأميركي على فرض التعديل وقال ان كل تعديل يجب أن يتم بالمفاوضة ، كما قال ان تسوية تعويض اللاجئين كذلك يجب ان تتم بالمفاوضة ، وقد اقترح اقتراحات أخرى ، ثم عرضت الاقتراحات للتصويت فسقط اقتراح فارس الخوري لتساوي الأصوات فيه فاقترح عرض القضية على محكمة العدل الدولية فسقط أيضاً ثم أقرت اللجنة المشروع البريطاني بعد ادخال تعديلات عليه بحيث يلخص ما صار اليه بما يلي :

تعيين لجنة التوفيق



١ - تؤلف لجنة توفيق من ثلاثة أعضاء يختارهم الاعضاء الخمسة الدائمون تقوم بالأعمال التي كانت أنيطت بالوسيط أو بأي أعمال أخرى قد يطلب القيام بها اليها مجلس الامن او هيئة الامم المتحدة ؛ وتنمي الصلات الحسنة بين دولة اسرائيل وعرب فلسطين والدول العربية ، وتتخذ الخطوات اللازمة لمساعدة الحكومات والسلطات المختصة لانهاء جميع الخلافات القائمة بينها ، وتتخذ التدابير اللازمة لوضع جميع الأماكن المقدسة والمباني الدينية تحت حماية وإشراف منظمة الأمم على ان تخضع منطقة القدس لنظام دولي دائم .

٢ - تحدد منطقة القدس بموجب التعريف الوارد في قرار التقسيم وتعامل معاملة خاصة وتوضع تحت إشراف منظمة الأمم .

٣ - يسمح لمن يرغب من اللاجئين بالعودة إلى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم اما الذين لا يرغبون فتدفع لهم تعويضات بمقتضى القوانين الدولية ويدفع كذلك تعويض لمن أصابهم أضرار في ممتلكاتهم وعلى لجنة التوفيق تسهيل أمر إعادة السكان واستقرار اللاجئين .

ثم انتقل البحث الى الهيئة العامة فأقرت في النتيجة قرار اللجنة السياسية في ١١ كانون الاول سنة ١٩٤٨ بهذه المقدمة :

« ان الجمعية بعد ان اتخذت في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ قرار التقسيم وفي ١٤

مايس ١٩٤٨ قراراً يخول الوسيط الدولي بذل مساعيه في تنمية العلاقات الودية بين العرب واليهود وبعد ان اطلعت على تقرير الوسيط الذي تضمن اقتراحاته تقرر ما يأتي . . .

ولقد رأت الوفود العربية ان القرار في صالح القضية العربية وقال فارس الخوري ورياض الصالح ان العرب قد احرزوا نصراً معنوياً كبيراً وان النتائج جاءت طبقاً لما توقعوه؛ وهذا توهم منهم ان القرار لم يربط العرب بأي التزام دولي مما يثير العجب ، فقد ذكرت دولة اسرائيل نصاً في صلب القرار كما ثبتت حدود منطقة القدس وفق قرار « التقسيم » وركزت واجبات لجنة التوفيق في بذل الجهود لتنمية العلاقات الودية بين العرب واليهود وحل الخلافات بينهم واتخاذ التدابير اللازمة لوضع نظام دولي لمنطقة القدس وتوطيد اشراف هيئة الأمم عليها وعلى الاماكن الدينية الاخرى ، وفي كل ذلك توطيد لقرار التقسيم وتسوية المسائل المختلف عليها تسوية سلمية . . .

حركة اليهود في النقب وما دار حوها

وبينا كانت هيئة الامم تتداول في قضية فلسطين كان اليهود يتوسعون في خرق الهدنة والحركات الحربية التي بدأوا بها منذ الاسبوع الاول من اعلانها على ما ذكرناه قبلاً ، وكان توسعهم في الحركات في ظروف انعقاد هيئة الأمم اي في شهر تشرين الاول والثاني وكانون الاول وكانت تقع خاصة في منطقة النقب متذرعين في بدئه بتموين مستعمراتهم المنزلة فيها ، ثم في منطقة مدينة القدس استهدافاً لاستصفاء الاقسام الخارجة وراء السور على الاقل والتي صمم اليهود على اعلانها عاصمة لدولتهم وقد استمروا في حركاتهم في منطقة النقب خاصة لأنهم لم يجدوا من يردعهم بقوة وعنق من جهة ، ورأوا من جهة ثانية في ما ذكرناه سابقاً بين الدول العربية وخاصة بين مصر من ناحية والاردن والعراق من ناحية أخرى من خلاف وتوتر بسبب كارثة الهدنة الثانية ثم اشتد في هذه الآونة بالذات بسبب مشكلة حكومة عموم فلسطين فرصتهم الذهبية فلم يضيعوها، ومع ما تذرعوا به من تموين مستعمراتهم في النقب فقد بدأ من توسعهم في الحركات وعنقهم واشتدادهم وسعة استعدادهم ما أثبت انهم رأوا ان يغتنموا الفرصة لاستصفاء النقب الذي خصص لهم في قرار

التقسيم والذي يقترح برنادوت أخذه منهم ، وجعل هيئة الامم امام الامر الواقع .
وقد كانت الحركات في بداية شهر تشرين الاول متوسطة في مسعتها وسجلاني
سيرها ثم أخذت توصف بالشدة وتثير التشاؤم في الاوساط العربية لما كان يصيبه
اليهود من النجاح فيها . ولم يفت هدفهم العرب حيث قال عبد الرحمن عزام عن
حركاتهم انها ليست صدفة وانما هي مدبرة حشدوا لها كل ما لديهم من قوى لمفاجأة
القوات المصرية ، وان العرب احترموا وما يزالون يحترمون الهدنة وان القيادة
المصرية لم تنقضها برغم المهجمات الغادرة وكل ما فعلته انها وقفت موقف المدافع ،
ولكن هذه الحال لن تدوم وستشارك كل الدول العربية في القتال وتدور الدائرة
على الغادرين الناكثين ، وأذيع في ٢٣ تشرين الأول ان القيادة المصرية وجهت
انذاراً نهائياً الى السلطات اليهودية بواسطة هيئة المراقبة بأن الجيش المصري سيعتبر
نفسه في حل من الهدنة اذا لم تكف القوى اليهودية عن حركاتها والاعتداء على
المراكز المصرية وبدا من جانب الحكومات العربية تحفز وتوفز ومساع ورحلات
لاتخاذ موقف مقابل ، وعقد في الاسبوع الرابع من تشرين الاول ١٩٤٨ مؤتمر
في عمان شهده الملك عبد الله ووصي العراق ورؤساء الوزارات المصرية والسورية
والعراقية والأردنية وبعض اعضاء حكوماتهم ، وتم الاتفاق على القيام بحركات
مشتركة لتخفيف الضغط عن الجيش المصري من قبل الجيش العراقي السوري من
جبهة والجيش العراقي الاردني من جبهة ثانية ووكل الى العسكريين تقرير وقت
الشروع في العمل ورسم خططه في اليوم التالي وعاد النقرشي يقول ان الاجتماع
كان موفقاً وان الاتفاق قد تم على ما يجب عمله . . غير انه في صباح اليوم التالي
اتصل بزملائه في عمان وقال لهم انه تلقى انباء في الليل بأن هجوم اليهود قد توقف
ولذلك لا يرى لزوماً للقيام بالحركات التي اتفق عليها وخاصة ان مصر تريد المحافظة
على الهدنة ! وهكذا انحلت العزيمة وانفرط الاجتماع عن لا شيء بفضل انزان
النقرشي او ترده او انفعلاته النفسية !

على ان اليهود لم يتوقفوا إلا وقتاً قصيراً حيث عادوا الى حركاتهم ؛ واخذ
المصريون يبذلون جهودهم في المواجهة حتى لم ينته تشرين الأول حتى كان القتال شاملاً
في البر والبحر والجو بين الفريقين . وكان في بدئه سجلاً ثم اخذ الجانب اليهودي
يتفوق واخذ القلق والتشاؤم يشتدان في الاوساط العربية والاصوات تعود الى
الارتفاع بوجوب العمل الاجماعي والانظار تنجبه خاصة الى الجيشين العراقي والاردني

الذين في استطاعتها دون غيرهما التأثير في الموقف لأنهما في وسط فلسطين وعلى شيء من القوة . وكان أكثر الناس شعوراً بضرورة العمل العربي العسكري المؤثر الوفود العربية في باريس ، حيث كان اثر الحركات ينعكس في الاوساط الدولية وحيث كان الوفد اليهودي يبدو بما ينشر من أنباء انتصارات القوى اليهودية شاهخ الانف قوي الصوت فيشتمد قلق الوفود العربية ويضعف مركزهم ، ولم يكونوا قد فقدوا الامل في البأس العربي ورد الفعل العربي فكانوا يندرون ويهددون ويقولون ان القوات اليهودية اذا لم تذهب الى مراكزها الاصلية فان الهدنة سيقضى عليها في فلسطين بأسرها ، ويرقون الى حكوماتهم يستحثونها على عمل عسكري موحد قوي يعيد التوازن على الاقل ويزيل النكسة التي ألمت بهم .

واجتمعت اللجنة السياسية في القاهرة في الاسبوع الثاني من تشرين الثاني ١٩٤٨ وسط هذا الجو المثير ، وارسلت الوفود العربية في باريس احمد الشقيري مندوباً اليها لشرح الموقف ونقل شعور الوفود واعتقادهم بضرورة العمل العسكري الموحد السريع الذي لا يتخذ الموقف سواه . وكان هذا مطابقاً للرأي العام العربي الذي كانت تردده المجالس النيابية والصحافة والالسنه في كل مكان ، ودعي رؤساء أركان حرب الجيوش العربية الى القاهرة حيث عقدوا مؤتمراً تدارسوا فيه الموقف ورفعوا الى اللجنة تقريراً مفصلاً (١) . وكان اعضاء اللجنة يجاهرون في تطابقهم فيه ويقولون

(١) من محتويات هذا التقرير :

- ١ - ان القوات اليهودية في ذلك الوقت كانت متفوقة في العدد والسلاح والذخيرة والطيران فضلاً عن انها منسجمة متوائمة تخضع لقيادة عليا بارعة .
- ٢ - ان حالة القوات العربية من حيث العدد والذخيرة والمهات كانت لا تتحمل في ذلك الوقت غير اتخاذ خطة الدفاع .
- ٣ - ان الاسباب الرئيسية لسوء الموقف هي (١) ان الجيوش العربية لم تكن مستعدة استعداداً كافياً لحوض غمار حرب طويلة بسبب ما كان ينقصها من سلاح وعتاد ومهات (٢) عدم حشد القوات الكافية لاحتراز نصر خاطف (٣) عدم استخدام الدول العربية امكانياتها ومواردها لاغراض الحرب (٤) عدم تأليف قيادة عامة موحدة لادارة الجيوش والحركات والسيطرة عليها (٥) عدم استطاعة الحكومات العربية استكمال نواقصها في فترة الهدنة الاولى وبعد الهدنة الثانية خلافا لليهود الذين استفادوا من كل دقيقة وحصلوا على كميات كبيرة من كل نوع من انواع السلاح والعتاد والطائرات والمقاتلين والطيارين والقواد والضباط الخ .
- ٤ - ان معالجة الموقف الذي هو على جانب كبير من الخطورة تتطلب (١) ان تبذل الحكومات العربية فوراً كل مجهود في سبيل تدارك ما تحتاج اليه الجيوش من سلاح وعتاد ومهات وطائرات مها

بوجوب بذل كل مرتخص وغال في سبيله قبل فوات الوقت وان هذا ما استقر عليه الرأي في اللجنة . وكادت الانباء تجمع على ان اللجنة قررت استئناف القتال الاجاعي من جميع الجبهات والجيوش ، وقال جميل مردم في تصريح له ان الاتفاق قد تم حول المناهج والخطط وان الجميع متضامنون مع مصر حكومات وشعباً . وبات الناس ينتظرون وهم تحت كابوس من القلق والاضطراب .

جهود الجبهات العربية الاخرى ومداه

غير ان الجهود ظل مخيما على الجبهات الاخرى ، واستمر اليهود في حركاتهم في قطاع الفالوجة وفي منطقة النقب معا . بل وقاموا بحركات اخرى في الحدود اللبنانية حيث طاردوا فصائل القاوقجي فيها وعبروا حدود لبنان واحتلوا بضعة عشرة قرية منه .

القضية امام مجلس الامن

وقد كانت الشكاوى من خرق الهدنة تتوالى على مجلس الامن من العرب فأخذ يعقد جلساته للنظر فيها ويدرس التقارير الواردة عليه ويستمع الى مندوبي العرب واليهود والدكتور بانث الذي قام مقام برنادوت . ثم قرر « دعوة الحكومة المصرية وحكومة اسرائيل الموقفة الى تنفيذ الاوامر الصادرة عن القائم بأعمال الوساطة تنفيذاً لقرار مجلس الامن بانسحاب قوات الطرفين الى المراكز التي كانت تحتلها قبل ١٤ تشرين الاول ، وتخويل نائب الوسيط حق تعيين خطوط موقفة للهدنة لا يجري وراءها اي حركات عسكرية ،

كفها ذلك من تضييعات . (٢) ان تستغل جميع الموارد والامكانيات الداخلية ولوباعلان التعبئة العامة (٣) ان تتوك حربة العمل العسكريين وان تكون الاعتبارات العسكرية فوق جميع الاعتبارات وان تنحصر جهود الحكومات في تأمين احتياجات الجيوش وتلبية مطالبها (٤) ان تنشأ قيادة عامة تسيطر فعلياً على جميع القوات والحركات (٥) ان لا يتخذ السياسيون اي قرار عسكري قبل احاطة العسكريين بالموقف الذي يتطلب العمل العسكري كي تكون القرارات متناسبة مع امكانيات الجيوش ومدرتها .

واجراء مباحثات بين الجانبين مباشرة أو بواسطة نائب الوسيط في اقامة خط دائم للهدنة ومناطق حيادية غير مسلحة يتضح انها ذات فائدة لضمان المحافظة على الهدنة في المستقبل ، وتخويل نائب الوسيط الحق باتخاذ القرار الذي يراه مناسباً لاقامة تلك الخطوط الدائمة والمناطق الحيادية غير المسلحة إذا لم يصل الطرفان الى اتفاق في هذا الشأن، ودعوة لجنة مؤلفة من أعضائه الخمسة الدائمين ومندوبي بلجيكا وكولومبيا لاسداء المشورة التي قد يرغب فيها نائب الوسيط ولدرس الطرق التي يجب ان تتخذ في حالة رفض احد الطرفين أو كلاهما معاً الانصياع لأوامر المجلس على ضوء الفقرتين الاولى والثانية من هذا القرار وتقرير المادة التي يجب ان تنفذ من الفصل السابع من ميثاق المنظمة وتقديم تقرير الى المجلس لبحثه واتخاذ قرار بشأنه .

وقد طالب مندوب لبنان تطبيق هذا القرار على منطقة الجليل وارجاع اليهود عن الأماكن التي احتلوها فأجل المجلس هذا الى ان تتجمع لديه المعلومات الكافية بناء على اعتراضات اليهود وغيرهم .

على ان اليهود لم يعبأوا بهذا القرار ولم ينصاعوا له ، ولا سيما انهم لم يروا من العرب أي حركة تؤيد ما أعلنوه وأنذروا به من المقابلة والحركة الاجاعية فاستمروا في حركاتهم بقصد الوصول إلى ما يمكنهم الوصول اليه من تحقيق سيطرتهم على الأقسام التي يسيطر عليها المصريون . وعادت مصر إلى الشكوى ثانية ، وعاد مجلس الأمن إلى بحث القضية وقدم بانئس تقريراً عن الحركات في الجليل قال فيه : ان اليهود احتلوا منطقة كانت تسيطر عليها قوات القاوقجي وعبروا حدود لبنان وهم الآن يحتلون منه خمس عشرة قرية ، ومما قاله بانئس أمام مجلس الأمن انه مهما تكن الاهداف العربية في الربيع المنصرم فانها لم تتحقق ، ولقد أصبحت الدولة اليهودية حقيقة واقعة ودولة قوية منبئة ولم يعد أمام الطرفين إلا اجراء مفاوضات للسلام ، مما فيه غمز بالعرب واعلان لعجزهم عن تنفيذ ما أرادوا وفوات الوقت عليه ومما جعل المندوبين العرب يزدادون غلياناً وشعوراً بالحرج والحاجاً على حكوماتهم ؛ ومما جعل رياض الصلح يلقي قبلته الكلامية الداوية قائلاً انه سيستقبل ويقود بنفسه حركة المقاومة إذا لم تقدم عليها الحكومات العربية !

وبدلاً من أن يطلب بانئس توقيع العقوبات على اليهود الذين ثبت عدوانهم وعدم انصياعهم لقرار المجلس طلب دعوة العرب واليهود جميعاً الى عقد اتفاقية هدنة وانشاء مناطق واسعة منزوعة السلاح وتخفيض القوات المسلحة ؛ وتنامي

مجلس الأمن قراره السابق فقرر في ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩٤٨ قبول اقتراح بانس ودعوة جميع الجهات المشتركة في النزاع بصفة مباشرة الى عقد اتفاقية هدنة تشمل جميع أنحاء فلسطين بالمفاوضة مباشرة او باشراف نائب الوسيط تتضمن انشاء خطوط دائمة للهدنة لانتعادها القوات المتنازعة وسحب القوات المسلحة وخفضها بصورة تكفل الاحتفاظ بالهدنة خلال الانتقال الى سلام دائم في فلسطين ...

ومع ذلك استمر اليهود في جرأتهم واستغلالهم الفرصة ، ولم يكتفوا برفض الانسحاب إلى المراكز التي كانوا فيها بل واصلوا حركاتهم الحربية التوسعية في النقب من جهة وطوقوا الفالوجة وحصروا فيها الحامية المصرية التي تبلغ نحو ثلاثة آلاف من جهة أخرى، واخذت الحالة تشتد حرجاً وتزيد في قلق العالم العربي وهلمه واضطرابه وطار بانس الى الشرق العربي واخذ يبذل مساعيه في سبيل تنفيذ قرار المجلس الاخير ويدعو العرب واليهود الى المفاوضة والاتفاق على هدنة شاملة ، وخطبت من الجانب المصري واليهودي ومن الجانب اللبناني واليهودي بعض الخطوات في هذا السبيل ، وتم الاتفاق بين الجانبين الأولين على السماح لحامية الفالوجة بالخروج ، غير ان الموقف ما لبث ان تبدل ، واخذ اليهود يعودون الى حركاتهم ضد المراكز المصرية وسحبوا موافقتهم على السماح بخروج حامية الفالوجة بل واخذوا يضيقون عليها الخناق مدعين بأن المصريين لم يبرهنوا على رغبة أكيدة في توطيد السلم ، وكذبت وزارة الخارجية المصرية ذلك ببلاغ رسمي ورفعت الأمر الى مجلس الأمن ، وكان ذلك في الاسبوع الثالث من كانون الاول ١٩٤٨ .

مكو المندوب الاميركي

وهنا بدأ تلكؤ عجيب لثيم من العضو الاميركي حيث كان يقترح التأجيل للحصول على المعلومات تارة وبحجة اعياد عيد الميلاد تارة أخرى ، وكأنما كانت هناك مؤامرة بين اليهود وأميركا او كانت فعلا لأن اليهود توسعوا واشتدوا في حركاتهم في هذه الفترة وتمكنوا من اسر حامية العوجه واجلاء المصريين عن معظم ما في ايديهم من فلسطين وغدا النقب بكامله تقريباً تحت سيطرتهم بل ودخلت بعض قواتهم الأرض المصرية ممالي العريش حتى صاروا منها على عشرة كيلومترات وحتى

كادوا يطوقون الجيش المصري بكامله وينزلون به ضربة ساحقة^(١) واخذ القاتل

(١) نشرت جريدة آخر ساعة في عددها ٨٤٢ وتاريخ ٣ كانون الاول ١٩٥٠ مقالا خطيراً بعنوان سر حربي خطير نشرت وثائقه الرسمية في تل ابيب ولندن وواشنطن وباريس فيه وصف ما وصلت إليه الحالة في الجبهة المصرية مما اشرنا اليه مقتضباً جاء فيه فيما جاء :

في العاشر من كانون الاول ١٩٤٨ رفض مجلس الامن في دورته المنعقدة في قصر شايبو في باريس اقتراحاً بريطانياً لتأييد مشروع برنادوت لحل مشكلة فلسطين يعطي منطقة النقب للعرب . وكان رفض هذا الاقتراح وقبول غيره الذي يبقو قوات اليهود في المراكز التي احتلتها في النقب نصراً عظيماً لهم . ولكن بن غوريون وقادة الجيش لم يكونوا على اطمئنان بالموقف في النقب وكانوا يرون انه من الضروري ان تحدث حركات عسكرية في الجنوب تعزز هذا النصر الدبلوماسي . وكان واضحاً ان هذه الحركات يجب ان تكون موجهة الى الجيش المصري الذي لا يزال خطراً على مستعمرات الجنوب . وفي منتصف كانون الاول بدت الفرصة سانحة حيث اجتمع هيئة الامم . وتفرق اعضاء مجلس الامن وكان البرلمان البريطاني والكونغرس الاميركاني في عطلة الاعياد . ورأى بن غوريون ان هذه هي الفرصة السانحة للعمل لتوجيه ضربة قاصمة ضد الجيش المصري تجمله عاجزاً عن العمل لمدة عشر سنوات على الاقل . وبعد ايام كانت الحطة معدة . وفي ٢٢ كانون الاول اعطي امر الهجوم فتقدم طابور مدرع يعتمد في تسليحه على الرشاشات الخفيفة والثقيلة والمدافع المضادة للدبابات وهاجم القوات المصرية من جناحها . وفي نفس الوقت بدأت القلاع الطائرة اليهودية تضرب غزة ورفع التين كانتا مقدمة ارتكاز القوات المصرية ومؤخرتها . وفجأة اندفع طابور يهودي ثانٍ وانحدر على الحدود المصرية في قاعدة العوجة واحتلها واسر قيادة حاميتها وبدأت المعركة تتخذ سمات الحرب الحاطفة الحديثة بالمعنى الذي عرفت به في الحرب العالمية الاخيرة . وشقت الطوابير اليهودية طريقها داخل الحدود المصرية ، وكانت الحطة ان تندفع الطوابير من الخلف الى العريش فاذا ما وصلت اليها تتجه شمالاً الى رفح وغزة من الناحية الجنوبية الغزلاء من التعصبات وبذلك يتم حصار الجيش المصري وتباد قوائمه في حركة سرية . وتمت الخطوات الرئيسية في الحطة وفي ليلة ٤ كانون الثاني ١٩٤٩ كانت القوات اليهودية قد وصلت الى نقطة تبعد سبعة اميال عن مركز القيادة في العريش وفي المطار الحربي فيها . وتجمعت القوات المتنوعة لتوجه ضربتها الاخيرة . وكتب القائد في اوامر عملياته في هذه الليلة ان الجيش المصري لن تقوم له قائمة لمدى سنوات طويلة كما سجل ان طابوراً يهودياً سريع الحركة قد تقدم لمسافة ثمانين كيلو متراً الى قنال السويس على طريق الإسماعيلية ، وحدث في ساعة متأخرة من نفس الليلة والقائد يتأهب لاصدار الامر بتنفيذ المرحلة النهائية للهجوم ان تلقى من تل ابيب امراً بوقف العمليات فوراً . وطار القائد الى تل ابيب ليعرف سر هذا التطور فظهر ان سفير الولايات المتحدة قابل وزير الخارجية وبلغه اندازاً بوجود وقف هذه العمليات قائلاً ان الحكومة الاميركية لن تستطيع منع الجيش البريطاني في القتال من التدخل في المعركة وان حكومته علمت ان الجيش البريطاني سي تدخل بفرقتين قوتها اربعون الف مقاتل اذا تقدمت العمليات الحربية خطوة واحدة . وانتهت المقابلة وعقد مجلس الوزراء اليهودي جلسة بصفة مستعجلة فقرر اصدار الامر بوقف العمليات والانسحاب من الارض المصرية ولم ير القائد مناصاً من تنفيذ القرار فانسحبت الوحدات اليهودية التي تغلفنا داخل الحدود المصرية وعادت ادراجها .

ونبه على اننا لا نقل هذا المقال على اعتبار انه وثيقة رسمية صادرة مئة بالمئة وربما كان فيه شيء من التهويل . غير ان سير الاحوال في ذلك الوقت يؤيد كثيراً مما جاء فيه .

والاضطراب يزداد في العالم العربي جميعه .

تدمير العراق من الجمود



ولقد كان وجود الجبهات الاخرى وخاصة الجبهة المتوسطة التي فيها القوات العراقية والاردنية مما يثير سخظ الرأي العام ويفسح المجال للصحف العربية وخاصة المصرية للحملات الشديدة على العراق والاردن . وكان من اثر ذلك ان قدم فريق من النواب العراقيين استجواباً في ١٦ تشرين الثاني هذا نصه :

ان قضية فلسطين تعدد قضية موت او حياة للدول العربية وقد كثرت التصريحات والتهديدات الصادرة من المسؤولين في هذه الدول دون ان نلمس عملاً جدياً لانقاذ فلسطين والبلاد العربية من الخطر . وقد كان من الواجب مقابلة خرق اليهود الهدنة بالمثل وضرب القوات اليهودية بالتعاون مع جيش اي دولة يقع عليه الاعتداء . اما بقاء الجيوش العربية في موقف المتفرج في حين يقع الاعتداء على الجيش المصري وجيش الانقاذ والحدود اللبنانية فما يدعو الى الدهشة والاستغراب ويثير القلق والاضطراب . فماذا لم تحرك الحكومة العراقية ساكناً ما دام اليهود قد خرقوا الهدنة وما دامت حكومة العراق قد اعلنت مراراً انه كان من رأيا الاستمرار في القتال لأن قضية فلسطين لا تحل إلا في فلسطين ! ان الموقف غامض ولم يستطع رئيس الوزراء ازالة غموضه . والواجب مواصلة القتال وتعبئة موارد البلاد ونطلب من الحكومة ان توضح موقفها العسكري والسياسي بصراحة تامة .

وقد عقد مجلسا البرلمان العراقي جلسيتين خطيرتين مشتركتين وسريتين بناء على ذلك في تاريخي ٢٤ و٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٨ لاستماع اقوال الحكومة في تطورات الحالة وموقف العراق منها ، وألقى مزاحم الباجه جي فيها خطاباً مسهباً نشرته الصحف ندد فيه بما بدا من العرب من عدم الجد في الانقاذ وخاصة بعد قرار التقسيم وقال انهم لم يأخذوا بجميع الاساليب التي تضمن لهم النصر في الحرب ، وان قبول الهدنة كان نقطة تحول خطيرة وبدايه عهد مليء بالمآسي والانتكاسات ، و اشار الى مساعيه في سبيل توحيد القيادة واخفاقها لأن الروح التي تسود اعمال الدول العربية هي التهرب من التوحيد والرغبة في استبقاء كل منها امرها في يدها عدا سوريا التي كانت تبدي كل استعداد لذلك ، اما الدعاية التي قامت بها بعض الجهات هنا وفي

مصر وهي بيت القصيد من هذه الجلسة المشتركة بأن الجيش العراقي لم يقم بواجبه لئجدة مصر عند اعتداء الصهاينة على جيشها فقد كانت دعاية بالغة الضرر واعتقد ان للصهيونيين يدأ كبيرة فيه ، فكيف يمكن لأحد ان يتصور ان العراق يتقاعس عن نجدة الجيش المصري بعد ان عرض على مصر وضع جيش العراق تحت تصرفها! واني اؤكد لكم ان الجيش العراقي قام بواجبه في هذا الامر احسن قيام وانه ساعد المصريين بأقصى حدود الامكان وقام بتنفيذ واجبه بقدر ما تتحمله احواله ، واني اعتقد ان هناك حتى الآن مجالاً لتخليص فلسطين وتحقيق اهداف الدول العربية اذا ما اتحدت الدول العربية اتحاداً صميمياً وعبأت كل امكانياتها في سبيل فلسطين ووحدت قيادتها واستمرت إلى آخر دقيقة في كفاحها وتناست الاحتقاد وتعاونت وتآزرت وتركت اللجوء الى المساعي العقرية التي ليس وراءها إلا هدم كيان الأمة العربية . »

وقد قرر البرلمان نتيجة لهاتين الجلستين وجوب قيام الحكومة فوراً بما يقتضي لتنفيذ الامور التالية :

أولاً - وضع خطة عسكرية للدفاع عن فلسطين يوضح فيها لكل جيش من الجيوش العربية واجباته واهدافه .

ثانياً - وضع خطط سياسية عربية موحدة مقرونة بتأييد صريح قطعي من ذوي الحل والعقد والمسؤولين في الدول العربية تعين بصراحة ووضوح الاعمال الحاسمة التي ينبغي القيام بها للقضاء على اي محاولة لتكوين دولة يهودية في فلسطين ومن ضمن الخطة التي يجب اتباعها لمقاومة اي قرار تتخذه هيئة الامم المتحدة لتكوين دولة يهودية في فلسطين .

ثالثاً - ان تستهدف الخطط المذكورة في المادتين السابقتين العمل السريع بجميع الوسائل العسكرية والسياسية لتطهير ارض فلسطين من العصابات اليهودية وفي ضمنها القدس بكاملها لخطورتها من النواحي العسكرية والسياسية والدينية . . .
وقد قابل الناس الخطاب والقرارات بلهفة واغتباط وابتوا ينتظرون النتائج ، ونشطت الاتصالات فعلا بين الحكومات العربية نشاطاً كبيراً في سبيل عمل عسكري موحد ، واذيع ان الحكومة العراقية ابلغت القرارات للحكومات العربية ، وانها لما ابطأ الرد طالبت بالجواب مرة اخرى في ٦ كانون الاول ١٩٤٨ غير ان هذه الحركة لم تنته الى نتيجة لأن عقدة القيادة العامة والخطط السيادية

والعسكرية الموحدة التي كان العراق يعول عليها تعويلاً كبيراً ويجعلها الأساس الجوهري للعمل على ما جاء في قرار برلمانه ومواقف رجاله السابقة لم تحل حيث ظل رجال الحكومة المصرية خاصة على رأيهم الذي شرحناه قبل فيها ، مما لا يجعلهم يستطيعون التخاص من مسؤوليته فيما نعتقد مهها كانت المبررات التي يبررون بها رأيهم ، فانهم لم يستطيعوا ان يقوا أنفسهم وجيشهم وكرامتهم بعدم الاستجابة الى ذلك ، ولم تكن الأضرار التي افترضوها من قبولهم وحدة القيادة واضطلاعهم بها لتضارح الأضرار الادبية والسياسية والمادية والعسكرية التي أصابتهم وأصابت العرب خلال شهر كانون الاول وما بعده . على ان هذا لا يمنع القول ان اتخاذ رجال العراق ذلك ذريعة للتباطؤ في النجدة أو مبرراً له في غير محله قط مهها كانت وحدة القيادة أمراً عظيم الخطورة ولا سيما ان هناك وحدة قيادة مقررة بين العراق والاردن وان سوريا ولبنان كانتا دائماً على استعداد للاندماج في القيادة العراقية العامة والانصياع لها على ما يعترف به الجانب العراقي نفسه ، وان الجبهات التي يطلب ان يعمل فيها الجيشان العراقي والاردني خاصة مستقلة لا يكاد يكون بينها وبين الجبهة المصرية اتصال ، ولهذا فان رجال العراق لا يستطيعون أن يتخلصوا من مسؤولية الاحداث والنتائج المريرة التي كان ضررها الفادح صادعاً وعماماً فيما نعتقد . وما قاله مزاحم الباجهجي من ان الجيش العراقي قام بواجبه أحسن قيام وساعد المصريين بأقصى حدود الامكان انما كان على سبيل التغطية ولم يكن متطابقاً مع الواقع .

ولقد كان من آثار ذلك الجمود ان عقد المجلس النيابي السوري أيضاً جلسة سرية في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٨ بقصد الوقوف على تطورات الحالة وبدال النواب متحمسين جداً ، وكانت الحكومة متطابقة معهم ، ومع ذلك ففي اليوم التالي قامت في دمشق مظاهرات صاحبة أدت إلى اشتباك المتظاهرين مع رجال الشرطة واراقة بعض الدماء الزكية ، وقيل ان ايدي الأحزاب المعارضة قد لعبت فيها استغلالاً لغليان النفوس ورغبتها في العمل الذي لم تكن امكانيات سورية الميسورة الراهنة تستطيع ان تتحمل منه شيئاً مجدياً لحدتها ، واستقال جميل مردم رئيس الوزارة نتيجة لهذه الحركة .

وردت الصحف اللبنانية ما في الرأي العام من غليان وسخط ؛ وعقد مجلس لبنان النيابي هو الآخر جلسة سرية صاحبة ، ولم تكن إمكانيات لبنان تستطيع أن تتحمل عملاً ما في الموقف .

ومع ذلك كله عرضت في أواخر تشرين الثاني بعض العروض من المساعدة مثل إرسال فوج وبطرية مدفعية وثلاث طائرات من الجانب العراقي وفوجين وبعض مدفعية من الجانب السوري للالتحاق بالقوات المصرية المرابطة في بيت لحم والتعاون معها على حركة ما من اجل فك الحصار عن الفالوجة . غير ان الجانب المصري قال ان هذا لا يكفي لتحقيق الغاية واكتفى بإرسال الفوج العراقي والطائرات العراقية من الجبهة المتوسطة إلى جبهة بيت لحم حيث بقيت هذه القوة إلى أن وقعت الهدنة الدائمة بين مصر واليهود (١) .

ولما اشتد الضغط في أواخر كانون الأول على الجبهة المصرية على ما ذكرناه عادت الأصوات ترتفع من العراق وغير العراق بوجود العمل العسكري العام واغتنام الفرصة التي سنحت ، وكانت وفود العرب في باريس قد رجعت فأخذ اعضاؤها يشرحون حالة الانتكاس التي مني بها العرب من جراء الجمود الذي خيم على جبهاتهم وما أتيح لليهود من فوز، ويدعون إلى العمل والحركة . وعادت الاتصالات بين قيادات الجيوش والحكومات لبحث الموقف . وكان من رأي الجانب المصري ان المساعدة المحدية لا يمكن ان تتحقق إلا بإرسال فرقة كاملة إلى الجبهة الجنوبية او القيام بحركة مشتركة من كافة الجيوش العربية في الحال . ولم يكن هذا ممكناً على ما قاله العسكريون العراقيون بسبب سعة منطقتهم وقلة عددهم وعتادهم بالنسبة إلى هذه السعة وخطر اشتباكهم بصورة واسعة مع اليهود لهذا السبب ايضاً ولاسيما انهم سيكونون منفردين حيث لم يكن في امكان السوريين واللبنانيين في الشمال ان يقوموا بعمل ما ، مع ان المشاهدين من اهل الجبهة العراقية كانوا يقولون بإمكان العمل بالنسبة للعراقيين حيث كانت الجبهة المتوسطة شبه خالية من اليهود بسبب تكثيف هؤلاء قوتهم في الجبهة المصرية، بل ويروون ان قائداً عراقياً في منطقة جنين

(١) اقتبسنا هذا من تقرير عراقي رسمي . غير اننا سمعنا رواية لراو مونتوق منسوبة إلى مقام عربي كبير مفادها ان القوة السورية ما عدة قد اعدت وغدت على وشك السير ولكن قائد الجيش الاردني الانكليزي رفض السماح لها بالمرور من شرق الاردن بعد ان كان هذا موافقاً عليه بحجة ان من شأنه اثاره اليهود واقنع الملك برفضه، وان ضابط الاتصال المصري قال للمندوب السوري انه في غنى عن هذه القوة وسلمه كتاباً بذلك في نفس الوقت .

تخمس وزحف في اتجاه العقولة في هذه الأثناء حتى كاد يبلغها ويستولي عليها ويستمر
 في زحفه الى حيفادون ان يلقي مقاومة يهودية ما لولا ما تلقاه من الاوامر الصارمة
 بالترجع وناله من تهريب شديد مما ظلت حنائقه وبواعثه سرأ من الاسرار وهذا
 فضلا عن انه كان مثل هذا الامكان بالنسبة للجيش الاردني . . وهكذا ظل الجمود
 خميما مما اثار شباب بغداد وجعلهم يقومون بمظاهرات صاخبة مطالبين باستئناف
 القتال . وقد خطب الباجه جي في المتظاهرين قائلا ان الجيش العراقي قد استأنف
 القتال الى جانب الجيش المصري ، وانه باذل جهده لايجاد قيادة موحدة للجيش
 العربية . واذيع بعد هذا ان مجلس الوزراء العراقي قرر فعلا استئناف القتال ورفع
 القرار الى الوصي لاجازته وان وفداً برلمانياً قابل الباجه جي ثم قابل الوصي طالباً
 استئناف القتال لتخفيف الضغط عن الجيش المصري . وفي الرابع من كانون الثاني
 ١٩٤٨ صدر بلاغ حربي عراقي ذكر فيه ان قطاعات الجيش العراقي في فلسطين
 مشتبكة في قتال شديد مع الاعداء منذ ليلة ٢-٣ الشهر وان المعركة ما زالت مستمرة
 وان الاشتباك وقع في كل من مواقع الطيرة ورامات كوفيتش في منطقة قلقيلية وانه
 بالرغم من قيام الصهيونيين بهجمات شديدة فان قواتنا اضطررهم الى التراجع تاركين
 وراءهم خسائر بالغة . . ثم استمرت البلاغات العراقية الحربية تصدر يومياً لبضعة
 أيام عن القتال في هذا القطاع الى التاسع من كانون الثاني الذي قال بلاغه ان معركة
 كوفيتش انتهت بنصر حاسم لقواتنا وان المنطقة قد طهرت نهائياً من العدو وانه
 وجد في ارض المعركة ٧٤ قتيلاً منه وان جرحاه تقدر بمئتين ، وقد صادف تاريخ
 هذا البلاغ لغداة وقف النار في الجبهة المصرية على ما ذكرناه قبل . . . على ان
 الاوساط المصرية الحكومية وغير الحكومية خاصة والاوساط العربية عامة لم تتلق
 البلاغات العراقية بشيء من الجدل على انها معارك مهمة باشرها - الجيش العراقي
 للتخفيف ؛ ولا سيما انها كانت في نطاق ضيق جداً ليس من شأنه ان يؤثر قليلاً أو
 كثيراً في معارك الجبهة المصرية ، بل ان الصحف المصرية قالت بصراحة ان هذه
 الحركات والبلاغات ليست إلا من قبيل ذر الرماد في العيون ، وان كل ما هنالك
 ان الماضلين الفلسطينيين قاموا بحركات محلية بتشجيع شخصي من بعض الضباط
 العراقيين المتحمسين ، وانه لا صلة لها بما قيل من صدور قرار أو أمر باستئناف
 العراق للقتال ، وان هذا الامر لم يصدر البتة . . وقد اكد المشاهدون من القريين
 الى منطقة كوفيتش هذا ، ثم فوجيء الناس باستقالة مزاحم الباجه جي في السادس

من كانون الثاني ولهجت الألسن بخلاف بينه وبين الوصي بصدد استئناف القتال الذي قيل ان مجلس الوزراء قرره وان الوصي لم يميزه مما ظلت حقائقه سرّاً مسن الاسرار . .

القضية امام مجلس الامن

وانعقد مجلس الامن في ٢٩ كانون الاول حيث تليت فيه تقارير بانثس التي كانت تؤيد وقوع العدوان من الجانب اليهودي؛ وحيث قال المندوب الانكليزي في الجلسة ان القوات اليهودية انتهكت حرمة الاراضي المصرية وانها أصبحت على بعد عشرة كيلومترات من العريش الواقعة على مسافة أربعين كيلومتراً من الحدود ومع ذلك فكل ما فعله المجلس انه قرر الامر بوقف القتال فوراً وتنفيذ قراره الصادر في ٤ تشرين الثاني بشأن سحب القوات المتحاربة والعمل على تسهيل اشراف المراقبين ، وواجتماع اللجنة الخاصة لدرس أوضاع فلسطين واعطاء تقرير الى مجلس الامن الذي سيجتمع في ٦ كانون الثاني ١٩٤٩ في نيويورك عن استجابة الحكومات والهيئات صاحبة الشأن لأوامره . .

وكان اليهود قد حققوا اهدافهم حيث صرح ناطق رسمي منهم في ٣٠ كانون الاول قائلاً ان القتال قد تحول الى عمليات تطهير، وان الغرض من الهجوم اليهودي كان اخراج القوات المصرية من المنطقة المخصصة لليهود حسب قرار التقسيم وان هذا الغرض قد تحقق الآن . فسهل على الوسيط اقناعهم بوقف القتال كما أمكنه بمساعدة ومساعي الانكليز والاميركان اقناع المصريين بالدخول في محادثات انفرادية في سبيل عقد هدنة دائمة .

جنوح مصر الى المحادثات الانفرادية لاجل الهدنة الدائمة

وأعلن في مقر هيئة الامم في ليك سكسس في ٨ كانون الثاني ١٩٤٩ ان الحكومة المصرية والسلطات اليهودية اتفقنا على وقف النار اعتباراً من الساعة الثانية من بعد ظهر الجمعة المصادف لليوم المذكور وقبلنا الدخول في مباحثات مباشرة باشراف هيئة الامم لعقد هدنة دائمة وان المحادثات ستبدأ في رودس في ١٢ كانون

الثاني على يد الدكتور باناش . .

ولقد كانت وزارة الحربية المصرية تصدر بلاغاتها عن القتال قبل وقفه فتذكر صد الجيش المصري لهجمات العدو وتكبيده الخسائر الفادحة ؛ وكانت الصحف تذكر ان هذا الجيش يستعمل سلاحاً جديداً رهيباً أمكنه به تعديل الموقف لجانبه ومن المحتمل ان يكون للبأس القوي الذي أظهره الجيش المصري عندما حصل على سلاحه الجديد اثر في جعل اليهود يقبلون الكف عن الحركات وخاصة بعد ما حققوا جل اهدافهم او كلها منها ، غير ان هذا البأس الجديد لم يكفد يرفع يد اليهود عن اي مكان وضعت عليه إلا ما كان من انسحابهم من الأرض المصرية . فقد ظل جميع النقب تقريباً في يدهم ولم يبق في حيازة الجيش المصري إلا شقة غزة الساحلية الضيقة التي لا يزيد عرضها شرقاً لغرب على ثمانية اميال وطولها شمالاً لجنوب على ثلاثين ميلاً . . .

وقد وجهه الملك فاروق الى الجيش بمناسبة وقف النار شكره على بطولته وبسالته ورفع رأس مصر عزة ونصراً . . واصدرت الحكومة المصرية بلاغاً جاء فيه « ان الجيوش المصرية دخلت فلسطين في ١٥ مابس لاعادة الامن والنظام الى ربوعها ولم يكن الباعث على ذلك الرغبة في الحرب لذاتها او تحقيق اي كسب مادي ، وان الكفاح استمر ثمانية اشهر وكان اليهود يخرقون الهدنة ويبدأون بالعدوان فتعود الاشتباكات واخيراً بذلت أميركا وانكلترا واساطينها لدى الطرفين لوقف القتال فوراً فقبلت مصر ذلك ، وقد حدد الوسيط الساعة الثانية بعد ظهر اليوم الجمعة ٨ كانون الثاني ١٩٤٩ موعداً لتنفيذ وقف القتال فتنفذ . »

وهكذا كان اثر الثعلب الانكليزي في توطيد الدولة اليهودية نهائياً بانسحاب مصر أقوى الدول العربية من ميدان النضال على هذا الوجه الذي انسحبت فيه في وقت أخذ يبدو الجانب المصري قوي البأس في سلاحه الجديد وقيادته الجديدة .

وقد بدأت المحادثات فعلاً في رودس على يد باناش في ١٣ كانون الثاني ١٩٤٩ ، وحاول اليهود ان يسبغوا اعليها طابعاً سياسياً فأرسلوا وفدهم برئاسة موظف سياسي كبير من وزارة الخارجية ، غير ان المصريين لم يرسلوا إلا وفداً عسكرياً . وقد استمرت المحادثات نحو اربعين يوماً بين اخذ ورد وتوتر وانفراج وانقطاع وصلة ، وقد بذلت أميركا وانكلترا ايضاً جهديهما في سبيل تيسيرها وايصالها الى نتيجة ايجابية

فانتهت بالاتفاق على توقيع عقد اتفاقية هدنة دائمة في تاريخ ٢٤ شباط ١٩٤٩^(١) وقد احتوت الاتفاقية احكاماً عامة واخرى فنية خاصة . وتنص الاولى على تعهد الفريقين بعدم القيام بأي عدوان على الفريق الآخر وباحترام كل فريق حق الفريق الآخر في السلام ، واعلان الرضاء باقامة حدود دائمة للهدنة لا تتجاوزها القوات المسلحة ، وعلى ان الهدنة مستوحاة من الاعتبارات العسكرية فقط وانه لا يجوز لأي فريق ان يستغلها لأغراض عسكرية أو سياسية ولا ان يلجأ الى القوة مرة اخرى من اجل تقرير مصير فلسطين ، وان الخطوط المعينة لا تعتبر حدوداً سياسية ولا إقليمية ، ولا تمس الحقوق والمطالب التي تنتج عن تسوية القضية الفلسطينية تسوية نهائية ، وان جميع الحقوق والمطالب لكل فريق محفوظة وينبغي ان يتفق عليها لاحقاً ، وانه يجب تخفيض القوات المسلحة في الجبهة بحيث لا يبقى إلا ما يقوم بالاغراض الدفاعية فقط ، وعلى انشاء لجنة هدنة مشتركة برئاسة احد كبار ضباط هيئة المراقبة لحل المشاكل والخلافات الناجمة عن الاتفاقية وتنفيذها ، وعلى ان الاتفاقية تعد مبرمة فور توقيعها ولا تعرض على الهيئات النيابية وان مدتها سنة غير ان هذه المدة لا تشمل مواد عدم القيام بأعمال مسلحة لأجل تقرير مصير فلسطين بل تظل هذه المواد نافذة الى أن تبرم معاهدة الصلح ! اما الأحكام الفنية الخاصة فهي بشأن انسحاب حامية الفالوجة وخطوط الهدنة وأسرى الحرب وعدد القوات وتجريد بعض المناطق من السلاح وجعلها تحت إشراف المراقبة الدولية الخ .

وواضح من هذا أن الاتفاقية اعترفت ضمناً بوجود الدولة اليهودية وشعبها وقواتها البرية والبحرية والجوية والنظامية وغير النظامية ومياهاها الإقليمية وحقها في السلام واعتبرت اطرافاً ثانياً كما قررت ان الهدنة دائمة الى ان ينعقد الصلح ، وكل هذا يعني قبول استمرار وجود الدولة اليهودية القائمة بطبيعة الحال .

ولقد اصر اليهود على الاحتفاظ بكل ما دخل في حيازتهم في حركاتهم الجديدة وعدم تنفيذ قرار مجلس الأمن القاضي برجعهم الى مراكزهم التي كانوا فيها قبلها أي قبل ١٤ تشرين الأول الذي اعتبر تاريخاً لهذه الحركات ، ورضي المصريون بذلك بعد ان تمسكوا به تمسكاً شديداً . وقد جعلت الساحة الضئيلة التي لم تبق تحت سيطرة اليهود مما يلي حدود النقب الغربية عزلاء تحت إشراف المراقبة الدولية !

(١) ملحق رقم (١٤)

واقدم كان لتوقيع الهدنة بين مصر واليهود رنة فرح عظيمة في قلوب هؤلاء ، فقد عقد وزير خارجيتهم مؤتمرأ صحفياً عقب توقيع الهدنة بمدة وجيزة اعلن فيه هذا النبأ مبرأ عن اغتباطه المطلق له ، وقائلاً إن هذه الاتفاقية ليست حدثاً عادياً وانما هي حدث سيخلده التاريخ كحدث خطير في تاريخ الشرق الاوسط ، ثم حيا الملك فاروق ورئيس حكومته ابراهيم عبدالمهادي وقال ان ادراكها الامر الواقع هو الذي ادى الى احلال السلم الذي نشدناه طويلا للشرق الاوسط ، وان اسرائيل لن تنسى لمصر انها كانت اول دولة عربية استجابت لدعوة اسرائيل للسلم من بين جميع الدول العربية التي اعلنت الحرب على اسرائيل ، ثم قال ان اسرائيل قد وطدت بهذه الاتفاقية سيطرتها على أراضيها في النقب ومع ذلك فقد برهنت على حبيها للسلم بتضحيتها بأن يحتفظ الجيش المصري بقطاع كبير في فلسطين ، وان هذا التسامح سينتقد في داخل اسرائيل ولا شك ، ولكنه الثمن الذي دفعته اسرائيل للوصول الى هدنة دائمة ، وانه لشديد الامل في ان تؤدي هذه الهدنة الى سلام ثابت دائم ، وان تحذو الدول العربية الاخرى حذو مصر فتعقد مع اسرائيل اتفاقيات مماثلة !

ولقد كان الامر حقاً موجباً لابتهاج اليهود واغتباطهم العظيم لأنه انطوى فيه فيما انطوى إذعان العرب لهم وتفرق كلمتهم وانقطاع السلسلة التي ربطتهم وقتاً ما من أجل قضية فلسطين وحررها ، كما ينطوي فيه توطيد كيان اليهود السياسي في هذه المرحلة من مراحل التاريخ في قلب بلاد العرب فلا غرو ان تكون هذه الحادثة قد جرحت قلوب العرب اشد الجرح وأشعرتهم بالمذلة والانكسار اشد الاشعار ! ولقد كان حصار الفالوجة من أهم ما يقلق الأفكار المصرية ومن العوامل المهمة في قبول مصر الدخول في المحادثات منفردة لعقد الهدنة ، فاستغل اليهود هذا الحصار استغلالاً بارعاً في إصرارهم على ما ارادوا والنجاح فيه كله او جابه بما في ذلك الاستيلاء على الفالوجة وقطاعها ، وفسح المجال لهم ليتبجح شر توكلهم هذا التبجح الجارح وايمعن على مصر بهذا المن المهين !

ولقد حوول صرف الرأي العام عن شدة الضربة التي نزلت في العرب بهذا الانفراد فقامت المواقب العظمية والاستقبالات الرائعة والتكريمات المتنوعة نحو المدسحين من الفالوجة منذ خروجهم إلى ان دخلوا القاهرة . . نقول هذا مع

اعترافنا بما كان منهم من بطولة وتضحيات وبمختمهم في التقدير والتكريم ، وبما
قدمه الجيش المصري عامة من ضحايا كريمة في الميدان .

نكسة العروبة في مصر واثرها



واقدم كان للنكسة المروعة التي اصابته العروبة في مصر من جراء ما كان من
جمود الجبهات العربية اثناء حركة النقب وخاصة من جراء جمود الجبهات العراقية
والاردنية وما نشر حول ذلك رغم ما بدا من تدمير العالم العربي وقلقه واضطرابه
ومحاولاته اثر كبير ان لم يكن الاثر الأكبر فيما كان من اقبال مصر على المحادثات
منفردة وفي تساهلها وقبولها ما لا يتسق مع الحق والمنطق والكرامة ومع مركز مصر
والدعاوى العريضة التي يتبجح بها المتحدلقون من كتابها ، حيث استغل اليهود
وما جوروهم والشعوبيون ذلك الجمود الذي تتحمل الحكومة المصرية القائمة إذ ذاك نصيباً
عظيماً من مسؤوليته مقدمات ونتائج على ما ذكرناه سابقاً فأثاروها حملة مجرمة شديدة
ضد العرب والعروبة وفلسطين وقضيتها واهلها من اجل الضغط على الحكومة لنفض
يدها منها وإثارة الرأي العام المصري عليها اندمج فيها مختلف اوساط المصريين
الحكومية والشعبية وكثير من الواعين المخلصين من صحافيين وشخصيات وهيئات
لا يخطر على البال ان يندمجوا فيها ، واضطر القوميون إلى السكوت والتواري
خجلاً وجزناً وأسى وعدم حيلة أمام التيار الجارف المتميز سخطاً وغضباً وحقداً
والذي لم يستطع احد أن يهتف خلاله بصوت عال انه ليس للعرب والعروبة
وفلسطين وقضيتها ذنب في هذا الجمود ، وان الشعب العربي في كل مكان وفي الاردن
والعراق خاصة ساخط اشد السخط ومضطرب اشد الاضطراب مثل مصر ، وان
مصر ليست عابرة سبيل في العرب والعروبة ولا ملصقة أو رقعة عارية فيها ، وإنما
هي أصيلة فيها بل وان العروبة فيها لأكثر صفاء وأقل عناصر كدر وتعكير فيها
من غيرها ، وانها ليست بريئة مما يمكن ان يكون في العرب والعروبة من شوائب
وعيوب ، وانه ليس من شأن امة ولا في وسعها ان تنسلخ من ذاتيتها بسبب ما
يمكن ان يكون فيها من العيوب التي هي بنت الزمن المديد والجهل والغفلة وفقدان
للذاتية والعزة وتسلط المستعمر وأساليبه المفسدة للخلق والروح ، وان ربح مصر
— بقطع النظر عن اصالة العروبة فيها — من الاندماج في العروبة لا يقل قيمة عن
ربح الاقطار الاخرى مادياً وأدبياً .

اغتيال النقراشي واثره

ولقد اغتيل النقراشي في ٢٩ كانون الاول ١٩٤٨ وبعد مدة قصيرة من إصداره الامر بحل جمعية الاخوان المسلمين^(١) وخلفه ابراهيم عبد الهادي واكتسحت مصر موجة شديدة من الارهاب والاضطراب ، وقتل المرشد العام الشيخ حسن البنا الذي يطنب الاخوان في وصف اخلاصه وقوة روحه وشخصيته ودأبه واحكام تنظيماته جهرة في الشارع وبتشجيع رسمي أو يد رسمية على ما قيل بدليل ذهاب دمه هدراً دون ما تحقيق وقصاص ، واعتقل جماعة الأخوان بالمئات وتعرضوا الأشد أنواع الأذى ، وكانت محنة أليمة جداً شغلت مصر حكومة وشعباً وأربكتها أيام إرباك فكانت هذه المحنة عاملاً جديداً آخر في اشتداد النزعة الى نفص اليد من العروبة ومشكلة فلسطين ومسارة الحكومة المصرية الجديدة الى الموافقة على محادثات الهدنة الانفرادية والاتفاق على وقف النار نتيجة لذلك .

محاولات نوري السعيد مع مصو وعدم جدواها

هذا وتتمه لهذا المبحث نقول ان الأمر الذي أصدره وصي العراق الى نوري السعيد باختياره خلفاً للبايجي المستقيل في السادس من كانون الثاني قد احتوى توجيهاً بوضع قضية فلسطين نصب عينه في الدرجة الاولى وصرف كل الجهود والامكانيات لتأمين الغاية السامية المتوخاة وهي انقاذها من محتتها وتنفيذ قرارات

(١) لقد كان الاخوان المسلمون قد وصلوا الى درجة عظيمة من القوة والنفوذ وبلغ المنسبون الى جاعتهم عشرات الالوف فيهم عدد كبير من المثقفين واصحاب الدرجات العلمية والوظائف والمهن الحرة والاعمال المحترمة وانتشرت دعوتهم في بلاد العرب الاخرى . وكانت تشكيلاتهم على جانب كبير من الاحكام . وكان الاخلاص لله والوطن رائدهم والقرآن ناظم دعوتهم . وكانوا مسلمين مؤمنين قولاً وعملاً وقامعين لروح الاسلام والقرآن احسن فيهم . وكانوا اول من لبي داعي الجهاد في سبيل فلسطين بعد قرار التقسيم فذهبت فصائلهم من مصر ودمشق وبذلوا دماهم كما بذلوا جهودهم العظيمة في جمع السلاح والتجهز . وكانت في مصر حركات ارهابية عظيمة ضد اليهود ومنشاتهم فكان ذلك مما جعل النقراشي يقرر حل جمعيتهم في مصر ويثير حملة شديدة عليهم فحفز هذا احد شبابهم الى اغتياله .

(ان هذا الذي كتبناه في سنة ١٩٥٠ ان نمننا ان نقول في هذه الطبعة الثانية لكتاب ان شيئاً من الانحراف والشذوذ طرأ على حركة وتنظيم الاخوان المسلمين بعد استشهاده الشيخ حسن البنا فادى ذلك الى تناقض ثم الى جفاء وتصادم بينهم وبين حكومة النورية المصرية لم يكونوا فيه على حق وصواب .

مجلس الأمة الصادرة في ٢٨ تشرين الثاني ، وان نوري السعيد وعد في جوابه ببذل كل ما في وسعه لجمع الصفوف وتوحيد الجهود في الداخل والخارج لانقاذ فلسطين من محتها ، وأذاع خطاباً ندد فيه بما كان من اخطاء وأغلاط سياسية وعسكرية أدت إلى الكارثة الفلسطينية ، ودعا الى الاتحاد في الداخل والخارج لتلافي الاخطار والاضرار . ثم سارع فأرسل مندوباً إلى رئيس الوزارة المصرية يحمل كتاباً بتاريخ ١٠ كانون الثاني كرر فيه الاشارة الى ما وقع من اغلاط وذكر انه قد صمم على التعاون معه تعاوناً وثيقاً لانقاذ الموقف وعرض عليه قيام خبراء الطرفين العسكريين بتبادل الآراء بأسرع ما يمكن للاتفاق على خطة عسكرية واحدة تشمل تنظيم طابور عراقي مؤلف من وحدات قوية من مختلف الصنوف وتقاتل في ساحات القتال في الجبهة الجنوبية إلى جانب القوات المصرية عند اعترامه تحقيق ما يمكن تحقيقه في أمر استمرار القتال بالاضافة الى قيام الجيش العراقي بالواجبات الملقاة على عاتقه في الجبهة الوسطى من فلسطين ، واقترح عليه عقد اجتماع شخصي بينهما لتداول الآراء ووضع الخطة اللازمة والعمل على التضامن فيها مع سائر الدول العربية . . . وكان جواب رئيس الوزارة المصرية مطاطاً أو مائعاً بالاحرى ، فعمد نوري السعيد الى إيضاح وفد جديد مؤلف من جميل المدفعي وسماعيل صفوة للذهاب إلى مصر والتباحث معها في الموقف ، وكان يستهدف من حركته ونشاطه إعادة الطمأنينة الى مصر وتقويتها في موقفها في المحادثات وجعلها تستمسك بتنفيذ قرار مجلس الأمن برجوع كل فريق الى مراكزه الاولى ، غير انه لم يستطع تحقيق هدفه لأن مصر كلما كانت تسأل عن مقدار المساعدة التي يساعدها العراق فيما اذا رفض اليهود الانصياع وانقطعت المفاوضات واستؤنف القتال وعمما اذا كانت القوى المساعدة جاهزة للحركة لأنها يجب ان تكون قيد الحركة والتنفيذ . وقد تكرر هذا السؤال منها - كان الجواب هذه العبارة « ان العراق لا يتردد في المساعدات التي يمكن ان يقوم بها ضمن امكانياته العسكرية وعلى ضوء ما يقرره الخبراء العسكريون حسب ما لديهم من الخبرة » وأمثالها مما لم يكن ليبيح اطمئناناً في قلوب المصريين الذين كانوا تحت تأثير تلك الروح المريرة والنكسة المروعة التي وصفناها ، وخشوا ان يتعرضوا للمغامرة قد تجر عليهم نكبة جديدة اذا هم اركنوا الى هذه الاقوال والوعود فاستمروا في مفاوضاتهم الانفرادية الى ان انتهت الى ما انتهت اليه .

المفاوضات المنفردة للهدنة بين اليهود والاردن ولبنان



ولما لاحت تباشير الوفاق بين اليهود ومصر وجه بانث الدعوة الى الحكومات العربية الاخرى لتدخل في مفاوضات مماثلة . ولم يلبث الاردن ولبنان ان استجابا فأرسل الاول وفده الى رودس واتفق الثاني على اجراء المحادثات في الناقورة على حدود فلسطين . اما المملكة العربية السعودية فقد اعتذرت عن الدخول في المفاوضات قائلة ان قواتها ليست جهة مستقلة بنفسها وانها ستقبل بالقرارات التي تقرها دول الجامعة العربية مجتمعة فيما يتعلق بالحالة في فلسطين على ما أذاعته المفوضية السعودية في دمشق في ٢٣ شباط ١٩٤٩

موقف العراق



واما العراق فقد وقف في بدء الامر متردداً ثم حزم امره على عدم الاشتراك في المفاوضات مباشرة وتحويل الاردن الكلام بالنيابة عنه على ما ذكر ذلك في احدى مواد الاتفاقية صراحة ، واتفق مع الاردن في مؤتمر عقد في الصحراء في ٣ شباط وشهده الملك عبد الله والوصي عبد الاله وبعض رجال حكومتيهما على ان ينسحب جيشه من الجبهة ويحل محله الجيش الاردني ، وان تنعقد الهدنة وتحدد الحدود بين الاردن واليهود فحسب .

وسارت المفاوضات بين الوفدين الاردني واليهودي ممثلة الدور الذي كان للمفاوضات المصرية - اليهودية من اخذ ورد وتراخ وانقطاع واتصال الى ان انتهت بالايجاب ووقعت اتفاقية الهدنة في رودس في ٤ نيسان ١٩٤٩ .

حوكات يهودية في الجبهة الاردنية اثناء المفاوضات ومداهها



ولم يقصر اليهود اثناء المفاوضات في حرب الاعصاب ضد الاردن ومناطق الاحتلال العراقية والاردنية ، ومحاولة كسب بعض المواقع الاستراتيجية بالقوة أو المفاوضة ، حتى لقد تبودلت النار بين الطلائع في جبهة المثلث العربي وفي بعض المناطق الواقعة في جنوب الخليل ، فضلا عن ما كان من تسيرهم كتيبة مزودة

بالمصفحات والدبابات احتلت الشقة الساحلية من النقب على خليج العقبة . ونقول استطراداً ان حركتهم هذه اثارت ضجة شديدة لأنها كانت خرقاً فاضحاً للمدنة من حيث وقوعها في ارض ليست تحت سيطرة قراهم وتعد في منطقة القوى الاردنية واذيع ان اشتبا كآ بين دورية يهردية واخرى اردنية قد وقع في سياق هذه الحركات وفوجيء العالم بحشد انكليزي بحري وجوي في خليج العقبة ومينائه واستعداد وحركة عسكرية في داخل البلاد الاردنية ، واذيع ان الحكومة الاردنية طلبت من حليفها ذلك فلبتتها وفاقاً للمعاهدة لأنها رأت في الحركات اليهودية ما جعلها تحسب حساب عدوان اليهود على حدودها ، وبدأ الجو يتوتر واليهود يصخبون ويحتجون بل ويتواقحون فيشتكون الى مجلس الأمن ، وبقي الانكليز على موقفهم حتى تساءل الناس عما اذا كانوا سيشتبكون فعلاً مع اليهود . . . ثم اخذت الضجة تهدأ حينما ظهر ان اليهود انما احتلوا الشقة الساحلية من النقب الواقعة على الخليج وقالوا ان عملهم طبيعي وحق من حقوقهم وليس فيه عدوان على احد لأن الشقة هي نهاية النقب الذي خصص لهم في قرار التقسيم .

وواضح ان اليهود ارادوا احداث امر واقع لتكون حدودهم في اتفاقية المدنة شاملة لجميع النقب بما فيه الشقة الساحلية التي يبلغ عرضها تسعة اميال والتي يعلقون عليها آمالاً كبيرة عسكرية واقتصادية والتي انشأوا فيها مؤخرأ ميناء سموه «ايلات» وهي اصل الاسم التاريخي القديم المعرب «الايلة» الذي كان يطلق على ثغر العقبة او على ثغر في منطقتها فحققوا ما ارادوا . وسكت الانكليز بل واخذت صحفهم تبرر ما فعله اليهود وتراه حقاً واكتفت الاردن بالشكوى واكتفى المراقبون بطلب الرجوع ولم يعبا اليهود بذلك ثم استمرت محادثات المدنة سائرة الى ان انتهت واشتملت حدود اليهود المنطقة الجديدة التي احتلوها واتموا بها شمول سيطرتهم على النقب بكامله . .

وقد احتوت الاتفاقية^(١) كذلك نصوصاً خطيرة المدى بالنسبة للمستقبل لم ترد في اتفاقيات المدنة الاخرى حيث فتحت باب الامكان للاتفاق على تعديل في خطوط المدنة وتوسيع مدى الاتفاقية ، ونصت على ان كل اتفاق يتم بين الطرفين المتعاقدين في هذا الشأن يكون له نفس القيمة كما لو كان نصاً في الاتفاقية الاصلية

(١) الاتفاقية في الملحق رقم (١٥)

كما نصت على تأليف لجنة خاصة مكونة من مئتين اثنين عن كل فريق ابتغاء وضع الخطط والترتيبات الرامية الى توسيع مدى الانفاقية وتحسينها ، ولم يجعل لمراقبة الهدنة الدولية دخل في هذه اللجنة ! واعتبر ما تنفق عليه هذه اللجنة من تحسينات وترتيبات في نفس القرة والتأثير الذي للانفاقية الاصلية ! ولم يجعل نفاذ احكام الهدنة رهنا بتصديق ما بل تكون مبرمة فور التوقيع عليها .

وقد عدلت حدود المناطق العربية لصالح اليهود تعديلا غير يسير ووقعت الخرائط على اساس هذه التعديلات التي أصر اليهود عليها بحجة امنهم العسكري ونص على تخطيطها تنفيذها خلال مدة تراوح بين خمسة اسابيع وخمسة عشر اسبوعا .

وبعد توقيع الانفاقية بثلاثة اسابيع انسحب الجيش العراقي من الجبهة الامامية من المثلث العربي (منطقة طولكرم) وحل محله الجيش الاردني ثم تابع انسحابه الى الاردن فالعراق حيث وصلت طلائعه العائدة الى بغداد في آخر شهر نيسان . ولم يجد احتجاج أهل المثلث العربي على جلاء القرات العراقية ومطالبتهم ببقائها لتحفظ للمنطقة صبغتها العربية فتبلا . وقد حاولوا ان يبعثوا بوفد منهم الى بغداد لاقتناع أولي الأمر فيها فنع وزير الدفاع العراقي شاكر الوادي الذي كان في عمان الوفد من السفر قائلا له انه لا فائدة من ذلك لأن الانسحاب قد تقرر وأصبح لا مناص منه ولا امكان للعدول عنه . وكان ذلك في الاسبوع الاول من شهر نيسان . ولم يلبث أهل المثلث أن فوجئوا مفاجأة صاعقة بعزم القوات الأردنية على التخلي عن منطقة واسعة تبلغ مساحتها نحو نصف مليون دونم من أجود أراضي فلسطين وتضم نحو أربع وعشرين قرية يبلغ عدد سكانها نحو ستين ألفاً لليهود كما فوجئ أهل المنطقة الجنوبية في قطاع الخليل بعد مدة أخرى بالتخلي عن نحو خمسين ألف دونم يبلغ سكانها نحو أربعة آلاف من جهة الضاهرية وعن ضعف هذه المساحة والسكان بعد ذلك بمدة أخرى في يطا في المنطقة الجنوبية كذلك ، وذلك حسب تعديلات الحدود التي اتفق عليها . وقد نفذ هذا الاتفاق في حالة تفتت الأكباد من النواح والعيول والسخط ومحاولة العصيان والتمرد غير المجدية . وثار ضجة كبيرة في فلسطين والعراق والبلاد العربية الأخرى حول هذه

المأساة الجديدة^(١) .. وقد برر رئيس وزراء الأردن في تصريح صحفي الموافقة على هذه التعديلات بأن اليهود أصروا عليها وهددوا بتحقيقها عنوة وقالوا انهم حينئذ لا يقفون عندما طلبوا فلم تر حكومة الأردن بدأ من الانصياع تفاعلاً لكارثة اعظم ، و ذكر هذا كذلك بعض الوزراء لأهل المثلث الذين ثاروا وضجوا وقاموا بالمظاهرات الاستنكارية الشديدة ..

ومن الجدير بالذكر ان الأردن رضخ لمطلب اليهود أو تهديدهم في حين كان الجيش العراقي في فلسطين بل وفي جبهة المثلث لأنه انسحب منها بعد توقيع اتفاقية الهدنة بثلاثة أسابيع على ما ذكرناه قبل مما يدل على انه لم يكن هناك نية للرفض والتصلب من جانب العرب والمقاومة بالقوة !

ومهما يكن من أمر فان موقف العراق في ظروف مفاوضات الهدنة لم يكن سليماً ومبرراً فيما نعتقد ، وانه لا يستطيع أن يتصل من مسؤولية كارثة المثلث الجديدة الذي كان في حماية جيشه وتحت سيطرته وذمته واذا كان قد قصد تسجيل اباته للجلوس مع اليهود والتفاوض معهم وعقد هدنة دائمة بينه وبينهم فقد كان هذا شكلياً ومواربة لأنه فوض إلى الأردن الكلام باسمه واعلان بكتاب رسمي عزمه على التخلي عن المنطقة التي يحتلها للجيش الأردني قبل توقيع الهدنة ، وهو يعلم ان الأردن لا يستطيع حمايتها والتصلب مع اليهود في أمرها ويعلم فوق هذا ماللانكنايز من يد طولى في الجيش الأردني حتى لو أراد التصلب ، يضاف الى هذا أن شرتوك وزير خارجية اليهود صرح في هذه الظروف ان القوات الاسرائيلية ستحتل المنطقة التي سوف يتخلى عنها الجيش العراقي على ما استفاد من رسالة أرسلها الملك عبد الله الى هذا الشرتوك بتاريخ ١٤/٣/١٩٤٩ أي قبل توقيع اتفاقية الهدنة

(١) لقد قدم ممثلو الملك العربي « لواء نابلس » مذكرة مسببة للملك انتقدوا فيها التصرف الواقع الذي ادى الى الكارثة وملاساتها انتقاداً قوياً . وقد جاء فيها فيما جاء « وكأن الطرف الاردني لم يكن بموافقة على اقطاع نحو مليون دوتم من اجود اراضي اليهود بدون مقابل معقول فقد وقع اربعة من وزراء الأردن على خريطة اخرى اقتطع اليهود بموجبها حوالي عشرين الف دوتم اخرى » مما يعد من عجائب التصرف . وقد طالب المهملون بالتحقيق في هذا . ومن هذا القبيل والشيء يذكر ان اليهود احتلوا بعد مدة اخرى شقة ارض اردنية يقوم عليها مشروع كبرياء روتنبرغ وثار ضجة حول ذلك حتى كاد يقع صدام ورفعت الشكوى في هذا الامر الى مجلس الامن ثم تبين ان هناك خريطة موقفاً عليها تجمل هذه الشقة مما يدخل في سيطرة اليهود وحدودهم ..

الدائمة^(١) ومن المفروض ان يكون العراق قد علم بنيتهم هذه ! ونعتقد ان العراق لو تفاوض مع اليهود على هدنة مباشرة لرفض التحلي لهم عن الشقة العربية البحتة ولما أصر اليهود ، ولكان في الامكان ان يتم الاتفاق على انسحابه إذا كان قد عزم على نفض يده عسكرياً من فلسطين والانسحاب منها على كل حال بعد إبرام الهدنة وتركيز الحدود مما لا تزال بواعثه سرّاً من الأسرار ..

ويستفاد من نص الرسالة المنشورة في الذيل ان الاسس قد تفوهم عليها بين الاردن والجانب اليهودي . ولقد ذكر في ظروف مفاوضات رودس وبعدها ان اجتماعات ومحادثات مشتركة كانت تجري في صدد الهدنة وشروطها في قصر الملك الشتوي في الشونة - الغور - وان وفد المفاوضة الاردني كان دائم التردد بين رودس وعمان والشونة للتزود بتوجيهات الملك في المفاوضات الى ان انتهت الى ما سجلته الاتفاقية .

هذا ما كتبناه في الطبعة الاولى . ثم اطلعنا في كتاب كارثة فلسطين لعبد الله التل على رسائل متبادلة بين الملك ورجال اليهود وعلى اخبار تلك الاجتماعات والمحادثات المشتركة وتفصيل ماجرى فيها . وفيها المثير المذهل المخزن الذي يكشف عن مواقف مشينة خانعة للملك عبد الله لا تتفق مع الشرف والكرامة وتتناقض على طول الخط مع ما كان يصدر منه من تصريحات طنانة رنانة . وقد أورد عبد الله التل فيما أورده عبارات عجيبة للملك فيها شائعة بما حل في القوات المصرية في النقب وموقفاً عجيباً فيه تأمر ضد الجيش العراقي لاجراجه وجعله يرحل عن فلسطين لتحل القوات الاردنية محله ويسهل تنفيذ ما تم الاتفاق عليه مع اليهود الذين تنمروا نتيجة لمواقف الملك واستخذائه ثم نتيجة لما أحرزوه من نصر حربي

(١) عزيزي المترشرونك

تلقيت رسالتكم الثفوية فأعجبني صوغها وكما احتشامها وما فيها من احترامات وتأمينات . على اني افيد هنا انني لم ارسلكم ثفوية الا لاعتقادي عليكم وعلى اسس سبقت . والآن والوفدان في رودس فمن الحكمة واحالة الرأي عدم اي حركة من الجبهتين واي استفزاز . وما بمنتم عنه سواء كان في الجنوب او بوادي عربة فكل ذلك سيتناوله البحث عند الثفوية . وفي كل شيء ما دامت النية حسنة امكن التعديل والتصحيح في اليد . ولقد شاع منا انكم صرحتم بأن فئة عسكرية اسرائيلية وصلت الى ساحل خليج العقبة بأراضي كانت تحسب من فلسطين وهذا صحيح . ثم قبل ان في هذا التصريح قلتم سعادتكم ان اي قسم من فلسطين ينسحب منه الجيش العراقي ستحتله القوات الاسرائيلية من اجل تأمين الامن فهل هذا صحيح ؟ وانه على ما قبل ان فئة اسرائيلية موجودة الآن يجعل في وادي عربة واخرى يجعل كذا رغم ما جاء في جوابكم الثفوي السابق .

في النقب ونصر سياسي في اخذ توقيع مصر على الهدنة الدائمة دون ان ينفذوا قرار مجلس الامن بالتراجع عما استولوا عليه بعد الهدنة الثانية فرفضوا أي تساهل مع الملك وأي طاب طلبه منهم فيه أي تراجع عما استولوا عليه من المناطق العربية الاخرى بعد هذه الهدنة وأصروا بالاضافة إلى هذا على تعديل حدودهم في مناطق مثلث نابلس والخليل والقدس تعديلا فيه ما زعموا انه ضمان لسلامتهم وجعلوا الملك يوافقهم بالتهديد والاغراء على ذلك (أنظر صفحات كتاب كارثة فلسطين ٣٤٤-٣٤٦ و ٤٣٧-٥٦٦)

مفاوضات الهدنة بين اليهود وسورية واتفاقيتها ايضا



وظلت سوريا مترددة وقتاً ما ثم لم تر بداً من الجنوح هي الأخرى إلى ما جنح اليه غيرها ، حيث أذيع قبل أيام من الانقلاب العسكري الذي تم في آخر شهر مارس ١٩٤٩ ان حكومتها وافقت مبدئياً على الدخول في المحادثات وإن كانت هذه المحادثات لم تجر إلا في شهر نيسان أي في عهد حسني الزعيم ؛ ثم اخذت تتعثر وتتوقف تارة وتجري أخرى إلى أن انتهت في ٢٠ تموز ١٩٤٩ أي انها استمرت نحو ثلاثة أشهر ونصف . وسبب ذلك ان القوات السورية كانت تحتل منطقة من أرض فلسطين المخصصة لليهود عبر نهر اليرموك وكان اليهود يلحون بانسحابها منها وجعل الحدود الدولية بين فلسطين وسوريا حدوداً للهدنة ، وسوريا تأبى ذلك وتصر على أن تكون المواقع الراهنة هي خطوط الهدنة ، وحاول اليهود القيام في أثناء هذه المدة بمناورة تهديدية فتسربت دورية منهم في الأرض السورية واحتلت مرتفعاً . وكادت هذه الحركة تؤدي إلى اصطدام الجيشين ، وتدخل الوسطاء الدوليون فحسموا الأمر بتراجع اليهود . وأخيراً أبدى الطرفان تساهلاً متقابلاً فتم الاتفاق على حل وسط حيث جعل خط الهدنة هو منتصف خط القتال والمواقع العسكرية الراهنة ، وجعلت الساحات التي تقع بين هذا المنتصف والمواقع العسكرية الراهنة مجردة من السلاح تحت اشراف المراقبة الدولية على أن يعود اليها اهلها الاصليون ولا تدخلها قوى عسكرية يهودية أو عربية ، وبمقتضى هذا الاتفاق أخلى السوريون مشارهايردن وما حولها وأخلى اليهود بعض المواقع ووقعت اتفاقية الهدنة على هذا

الوجه في ٢٠ تموز ١٩٤٩ على ما ذكرناه^(١) ، واحتوت نفس الاحكام العامة التي احتوتها الاتفاقيات السابقة ، وكما بذلك حلقات هذه الهدن الدائمة بين اليهود والعرب .

مدى توقيع اتفاقيات هذه الهدنة الدائمة

ومما لا ريب فيه أن إقبال مصر منفردة على محادثات الهدنة وحذو الاردن ولبنان وسوريا وحذوها وتطابق المملكة السعودية والعراق في ذلك ضمناً كان مظهراً أليماً من مظاهر ما بلغه التوتر والكدر في سماء دنيا العرب وجاءتهم ، وان قبول مصر والأردن بشروط ثقيلة ورضاءهما بما أصر عليه اليهود من مطالب كان أثراً صادعاً لذلك المظهر ، كما أن الهدنة الدائمة كانت خاتمة حزينة موجعة لقضية فلسطين الشهيدة ، لأنها كانت مؤذنة بسد باب كل إمكان وأمل لتحريرها وصيانة عروبتها والقضاء على الكيان اليهودي فيها بالقوة العربية المجتمعة في هذه المرحلة من مراحل التاريخ في حين أن هذا كان السبيل الوحيدة إلى ذلك ، على اعتبار أن العرب إنما لجأوا إلى القوة لأنهم كانوا أمام مؤامرة سياسية دولية باغسية تبتتها انكلترا أولاً وشاركتها الولايات المتحدة بعد ذلك فيها وكانت مظهراً لمعجزة اندماج روسيا فيها إلى جانبيهما ، وانهم ما داموا قد أضعوا فرصة مجال القوة بتقصيرهم وأخطائهم وضعف بنيتهم واستهتارهم ثم وافقوا على سد بابها في اتفاقيات الهدنة الدائمة فان نجاحهم في المجال السياسي غدا أعسر متالاً وأشد امتناعاً ولا سيما ان الدولة اليهودية سارت قدماً في توطيد نفسها في فلسطين والأوساط الدولية وان لها من الوسائل والأساليب ما يضمن لها ما تريده من نجاح في هذا المجال .

(١) الملحق رقم (١٧)

الدور السابع

بعد الهدنة الدائمة
توطد الدولة اليهودية



وقد أيدت الايام والاحداث التي تلت توقيع الهدنة الدائمة هذا ، فاعتراف الدول بالدولة اليهودية توالى وساعدت اميركا على ذلك مساعدة كبيرة وكان اشد مساعدتها نكاية حملها تركية وايران على الاعتراف وخرقها بذلك الجبهة الاسلامية ، ولم يكذب على توقيع الهدنة اليهودية المصرية اسبوع واحد حتى قرر مجلس الأمن (٥ مارس ١٩٤٩) استجابة لطلب اليهود بالانضمام إلى هيئة الامم والذي قدموه في شهر كانون الأول ١٩٤٨ ترشيح اسرائيل للعضوية بفضل معجزة اندماج روسية في المؤامرة الباغية ، مع أن حدودها السياسية لم تستقر ومع ان الاردن وسورية ولبنان لم تكن قد وقعت الهدنة ومع أن اكثر من نصف اعضاء هيئة الامم لم يكونوا قد اعترفوا بها ...

قبولها في هيئة الامم ومداه



ثم ما لبثت الجمعية العمومية ان قررت بمساعي وضغط الولايات المتحدة ومطابقة بريطانية وفرنسة وروسية في ليلة ١٢ مايس ١٩٤٩ قبولها بالرغم من الاحتجاج والاستنكار الذي بدا من مندوبي العرب وأنصارهم القليلين ، فأصبحت ذات صوت ونشاط بارزين رسميين في أوساط هيئة الامم ، وصارت تقف في وجه كل نشاط عربي دولي ، وتتألب مع أعداء العرب في كل ميدان من ميادين السياسة الدولية والانتخابات والمراكز الدولية .

وهكذا تحققت الخطة الانكليزية ضد الحركة العربية عن طريق فلسطين والصهيونية والمليئة بالعدو والمكر والخيانة والاستهتار والخداع منذ بدئها الى

نهايتها بحدافيرها ، فانعمد الخنجر المسموم في ظهر العرب وانقطعت تقريباً عقدة الصلة بين بلادهم ، ووهن ما يجب أن يكون وطيداً بينهم من عواطف الاخاء والتواثق والاخلاص والتضامن ، وصاروا في هم مقمٍ مقعد من المركز السياسي والاستعماري والاقتصادي والعسكري الذي غدا للدولة اليهودية ، والذي اخذ يشغل الحيز الموثوق الأول في الشرق العربي في نظر انكلتره وشريكها في الجرم والاثم اميركا ليكون نقطة ارتكازها وموضع اعتمادها تمدانه بكل ما يجعله قوياً نامياً حصيناً قادراً على أن يقوم بالمهمة التي نبطت به من مال وسلاح وعتساد وتوطيد وتمكين .

وادرک اليهود هذا الذي كان في الوقت نفسه نتيجة من نتائج دعاياتهم الواسعة فاستغلوه أعظم استغلال بما كان من حملات ناجحة من اجل الحصول على السلاح والقروض والمساعدات المتنوعة الاخرى من الولايات المتحدة بنوع خاص مستعينين ببني ملتهم الذين يسيطرون على سياستها واقتصادها ورؤسائها بأصواتهم وأساليبهم الماكرة .

مكر اليهود - نشاط لجنة التوفيق - ميثاق لوزان

ولقد توسل اليهود إلى انجاح مطلبهم بالانضمام الى هيئة الامم بالخلع والخداع فقد نشطت لجنة التوفيق التي قررت هيئة الامم في ٩ كانون الاول ١٩٤٩ تعيينها على ما ذكرناه سابقاً والتي تألفت من مندوبي تركية واميركا وفرنسة بعد توقيع الهدنة المصرية فدعت الحكومات العربية الى مؤتمر تعقده معها في بيروت وعقد المؤتمر فعلا في ٢١ مارس ١٩٤٩ في جلسة عامة ثم اخذت اللجنة تجتمع بوفد كل حكومة على حدة لاستعراض الحالة والأسباب المؤدية الى حل المشاكل وخاصة مشكلة اللاجئين وتنفيذ قرار هيئة الامم بحقهم . وكان على رأس وفد مصر وزير خارجيتها وعلى رأس وفدي سورية ولبان رئيسا وزارتيهما وعلى رأس وفد الاردن وزير خارجيتها وجاء الشيخ يوسف ياسين عن المملكة السعودية . وقد كان انعقد في القاهرة قبيل هذا التاريخ مجلس الجامعة العربية فقرّر وجوب التمسك بتنفيذ قرارات هيئة الامم بحق اللاجئين وطلب عودتهم والحفاظة على حقوقهم

وأموالهم وكفالة ذلك لهم من قبل هيئة الأمم فكان هذا مطلب الوفود العربية الذين قالوا فيما قالوه ان مسألة اللاجئين مسألة مستقلة عاجلة وان تنفيذ قرار جمعية الأمم في شأنهم غدا في الامكان بعد ان عقدت الهدنة الدائمة واستقر السلام . وزارت اللجنة تل ابيب وبحثت في هذا الأمر خاصة وفي القضية عامة فكان رأي اليهود هو تعليق هذه المسألة على التسوية السلمية النهائية ورفض تنفيذ قرار جمعية الأمم قبل ذلك لأنهم لا يمكنهم ان يسمحوا بوجود طوابير خامسة او ثائرة او متمرده بينهم قبل ان يعقد الصلح وتزول حالة الحرب ؛ فاستقر قرار اللجنة على جمع الطرفين لمحاولة اجراء مفاوضات صلحية ووجهت دعوة الى الحكومات العربية وتل ابيب لارسال ممثليها الى لوزان حيث قررت اتخاذها مركزاً لنشاطها لأجل البحث في مختلف نواحي القضية ، وعينت تاريخ ١٦ نيسان ١٩٤٩ موعداً لاجاسة الاولى . واستجابت حكومات مصر وسورية ولبنان والاردن للدعوة والاشترك واكتفى العراق بارسال مراقب دون الأشترك الفعلي وجاء مندوبو العرب واليهود الى لوزان واخذت لجنة التوفيق تعقد الجلسات معهم منذ ذلك التاريخ .

وطالب العرب ان يتم الاتفاق على اسس للمحادثات . وكان قبول الدولة اليهودية عضواً في هيئة الأمم موضوع البحث والنقاش في هذه الظروف في مجلس الأمن ثم في الجمعية العمومية ووقف مندوبو العرب وانصارهم يعارضون اشد المعارضة ويتهمون اليهود قياً يتهمونهم به بعدم احترام قرارات الجمعية حتى لقد نجحوا بعض الشيء في حمل الجمعية على التريث الى ان يبدو من اليهود ما يدل على احترامهم لتلك القرارات من جهة ويصلوا من امر التحقيق في مقتل برنادوت الى نتيجة ايجابية من جهة ثانية . وبذلت الولايات المتحدة الاميركية مساعيها في هذا الموقف فطلبت الجمعية من ممثل اليهود توكيداً بالاستعداد لاحترام قرارات الجمعية فيما يختص باللاجئين والحدود وتدويل القدس والجلد في تعقب قتلة برنادوت والاقتصاص منهم فسارع الممثل الى اعطاء هذا التوكيد بأسلوب قوي صريح . وأعلن مندوبو اليهود في لوزان استعدادهم لتوقيع ميثاق يتضمن كأسس للمحادثات النقاط التالية :

١ - احترام اليهود الحدود المقررة للتقسيم مع بعض التعديلات التي تقتضيها الاعتبارات الفنية .

٢ موافقتهم على تدويل القدس .

٣ - موافقتهم على عودة اللاجئيين وتصرفهم باموالهم وأملاكهم وسائر حقوقهم وعلى التعويض على الذين لا يرغبون في العودة منهم .
وهذه الأسس الثلاثة هي التي قررتها جمعية الأمم .

ولقد كانت معنويات العرب ومادياتهم محطمة نتيجة لما كان من أحداث اليممة في الحرب ثم من تحاذل وتفكك بل ومظاهر عداء بين الدول العربية وخاصة بين مصر من ناحية والاردن والعراق من ناحية ونتيجة لما كان كذلك وتبعاً له من انفراد مصر أولاً في المفاوضات على الهدنة الدائمة وموافقتها على شروط مهينة مجحفة وحذو لبنان ثم الأردن حذوها في هذا وذلك على ما شرحناه قبل فوافق مندوبو العرب في لوزان بدورهم على توقيع مماثل . وتم توقيع هذا الميثاق من الجانبين مع لجنة التوفيق في ١٢ مايس ١٩٤٩ وهو التاريخ الذي قررت جمعية الأمم قبول الدولة اليهودية عضواً في هيئة الأمم . وكان تصريح ممثل اليهود أمام جمعية الأمم وعلان مندوبي اليهود في لوزان استعدادهم لتوقيع ميثاق يتضمن الموافقة على القرارات السابقة كأسس للمحادثات ثم توقيعهما المساعدان على جعل جمعية الأمم تقرر قبولها .

غير أن اليهود لم يلبثوا أن نكثوا ونكصوا على اعقابهم فأقاموا الدليل بكل استهتار على أنهم إنما صرحوا بما صرحوا به ووقعوا ما وقعوا عليه هو خدعة لجعل جمعية الأمم توافق على انضمام دولتهم إلى عضوية هيئة الأمم ولجعل العرب يوافقون في غمرة بأسهم ومن حيث يدرون أولاً يدرون على التقسيم الذي ينطوي فيه الاعتراف بقيام دولتهم ، وعلى التدويل الذي فيه تسامح بخروج منطقة القدس والاماكن المقدسة فيها من سلطانهم القائم حيث اخذوا يتفننون في إثارة المشكلات واقامة العقبات في سبيل السير وفق ذلك الميثاق . فقد طلب العرب أن يسمح بعودة اللاجئيين الذين هم من أهل المناطق المخصصة للعرب في التقسيم والتي هي تحت الاحتلال اليهودي على إعتبار أن ذلك أمر بديهي ما دامت المحادثات ستجري على أساس حدود التقسيم وان هذه المناطق ستؤول حالاً إلى العرب فأبى اليهود وقالوا ان مسألة اللاجئيين جزء من كل وانهم لن يوافقوا على شيء الا بعد الاتفاق على التسوية العامة النهائية واقترح العرب تقديم مشكلة اللاجئيين في البحث

على غيرها وأصر اليهود على إرجاء بحث هذه المشكلة إلى ما بعد بحث مشكلة الحدود ونزل العرب على ما أصر عليه اليهود ؛ ولما أخذ في بحث مشكلة الحدود طالب اليهود بضم شقة غزة الى دولتهم وجعل الحدود الدولية هي حدودهم مع مصر مقابل إعادة واسكان اللاجئين الذين هم في هذه الشقة كما طالبوا بتعديل حدودهم اللبنانية بحيث تشمل منابع نهر الليطاني ايغالا في العنت وتعسير المحادثات لأن هذا وذلك مغاير لقرار التقسيم ؛ وطالب العرب بتنفيذ التقسيم بحدوده المقررة وضم الجليل الشرقي وبقية النقب الى القسم العربي المعين في تلك الحدود الى الاقسام العربية مقابل الأراضي التي يحتلها اليهود ولا يريدون الجلاء عنها ولتكون مواطن اسكان للاجئين الذين هم من المنطقة المخصصة لليهود والذين لا يعودون إلى ديارهم فيها .. وتمسك مندوبو العرب عدا الاردن بوجود تدويل منطقة القدس تدويلا تاماً في حين رفض هذا اليهود وقالوا أن التدويل يجب أن يقتصر على الأماكن المقدسة الموجودة في المدينة القديمة ... وطالب اليهود بتأليف لجان عربية يهودية مشتركة للبحث في نقاط القضية المتنوعة وحل كل منها لحدة ، وتبنت لجنة التوفيق هذا الطلب ، وكان يبدو التحيز منها نحو اليهود ومطالبهم منذ البدء ، ومع ذلك فقد وافق العرب على هذا ، غير انهم اشترطوا أن يبرهن اليهود على حسن نيتهم بالسماح فوراً لأهل المناطق المخصصة بالعودة للعرب فرفض اليهود هذا الطلب وكان اليهود قد أصدروا بعض التشريعات التي تعتبر أملاك العرب وأموالهم تحت الحراسة فاحتج مندوبو العرب على هذا ثم قدموا مذكرة إجماعية في ١٦ مايس ١٩٤٩ ضمنها ما سموه بالمطالب العاجلة التي يجب تنفيذها فوراً وهي :

- ١ - عودة اصحاب البيارات وعمالها والاختصاصيين في زرعها إلى أراضيهم فوراً
- ٢ - الافراج عن أموال اللاجئين .
- ٣ - إلغاء التشريعات المتخذة ضد أملاك واراضي العرب .
- ٤ - ضمان حرية العبادة في الكنائس والمساجد .
- ٥ - ضمان حرية الوقف والقائمين على امره .
- ٦ - إلغاء التشريعات الخاصة باستعمال منازل اللاجئين .
- ٧ - السماح لأفراد الاسر المشتتين بالتجمع .
- ٨ - ضمان سلامة اللاجئين العائدين .

وأنبعوا بمذكرة اجماعية ثانية في أواخر مايس فراوغ اليهود في كل ذلك وقالوا
انهم لا يمكنهم ان يوافقوا على عودة جميع اللاجئين في حال وان كل ما يمكن أن
يوافقوا عليه عودة بعضهم بشروط معينة على أن يكون ذلك ضمن تسوية عامة بوطن
بقية اللاجئين بموجبها في اما كن اخرى وأنهم لا يعتمرون مصادرة أملاك العرب
وأموالهم وإنما استعملوا حقهم في اصدار القوانين والتشريعات في صدها (١)
وانهم يعترفون بحقوق ملكية الافراد ويقبلون بمبدأ التعويض عن الاراضي الزراعية
وان استعمالها لا يعارض مع دفع التعويضات وان امر التعويضات ودفع الاموال المتجمدة
منوطان بعقد معاهدة الصلح مع وجوب وضع هذه التعويضات في صندوق خاص
لينفق منه على توطين اللاجئين في أما كن اخرى بواسطة اشراف لجنة دولية الخ
وانهم لا يمكن أن يوافقوا بحال على عودة جميع اللاجئين وكل ما يمكن أن يوافقوا
عليه عودة بعضهم منوطة كذلك بعقد الصلح . وأبدى اليهود استعدادهم لبحث
موضوع أموال العرب المتجمدة في لجنة خاصة فسارع العرب إلى الاشتراك في هذه اللجنة
وكل ما أمكن الوصول اليه بعد جلسات ومداولات طويلة ومضنية استعدادهم
للافراج عن ما لا يزيد عن واحد في المئة منها وتبلغ نحو ستة ملايين جنيهه أو ألحت
عليهم لجنة التوفيق في أمر جمع شمل الاسر المشتتة فوافقوا على بحثه في لجنة مشتركة
وأبدوا استعداداً لتمشيته وكان عدد الافراد مقدراً بعشرة آلاف ولكن اليهود
ضيقوا معنى ذوي الاسر وحصروه في نطاق محدود جداً كالبنات والأخوات غير
المتزوجات والابناء القصر والوالدين المسنين فلم يبلغ العدد الذي سمح به الالف ..
وعينت لجنة التوفيق نتيجة للحاح العرب لجنة فرعية تابعة لها لزيارة فلسطين وتفقد
حالة بيارات العرب التي كانت الانباء تتواتر عن تدميرها وذهبت اللجنة فرأت أن
ما مساحته ٩٣ الف دونم من هذه البيارات قد خرب بسبب الاهمال والتدمير (٢)
ولكنه لا يمكن الوصول في هذا الموضوع إلى نتيجة ايجابية ما بسبب مراوغة اليهود
وموقفهم السليبي .. وعمد اليهود إلى حيلة جديدة فطالبوا بالتفاوض مع كل دولة

(١) اصدر اليهود تشريعات عديدة في هذا الشأن وكان اخرها قانوناً شاملاً صدر في ٦ حزيران
١٩٥٠ خول فيه مجلس الحراسة تصفية املاك العرب وادارتها وتنميتها وانتقال جميع حقوق ملكيتها
الى الحارس العام وحق هذا في فض اي شركة وبيع اي عقار من املاك الغائبين وفي الامر بوقف
البناء وهدم الابنية وعدم مكافئته بدفع أي دين على صاحب العقار الا الديون الاميرية كالضرائب
والعوائد الخ .. وقد اطلعنا في الصحف اخيراً على ارقام الضرائب والعوائد ونفقات الادارة
والصيانة والحراسة على املاك العرب فرأيناها تستغرق ٩٣ بالمئة من اليراد .
(٢) كان هذا في ايلول سنة ١٩٤٩ اي في بحر خمسة اشهر من بعد الهدنة .

لخلة أسوة بما كان في مفاوضات الهدنة فلم يفت العرب ما ينطوي في هذا من مكر
وكيد فأبوه عليهم . وكان مندوبو العرب في دورة لوزان الأولى كتلة واحدة حقاً
فلم يستطع اليهود وأنصارهم من أعضاء اللجنة أن يقلقوهم عن الموقف الحق الذي
وقفوه فيها .

مساع ومظاهر زائفة



ولقد زار في أثناء اجتماعات لوزان في الدورة الأولى وكيل الشؤون الشرقية
في وزارة الخارجية البريطانية عواصم بلاد العرب وتل أبيب وأذيع ان رحلته من
أجل تسوية قضية فلسطين والتوفيق بين العرب واليهود واقناع الطرفين بانتهاء ما بينهم
من خلاف والتطابق على حل وسط مستمد من مقترحات برنادوت ، وأذيع أن
الحكومة الأميركية تبذل جهودها مع اليهود ليغيروا موقفهم العنيد من القضايا
الثلاث التي تدور عليها المفاوضات ، ونشرت جريدة المصري في ٧ مايس ١٩٤٩
برقية عن واشنطن جاء فيها ان الحكومة المذكورة أصدرت تعليماتها لمفوضيتها لابلغ
الحكومات العربية انها قررت التدخل لاجبار اليهود على قبول حل عادل لمشكلة
اللاجئين كما نشرت جريدة الأهرام أن ترومان أرسل في ٢٤ نيسان ١٩٤٩ برقية
جوابية للملك عبد الله تذكر ان حكومته تبذل جهودها لحل اسرائيل على قبول
عودة اللاجئين إلى ديارهم ، ثم أذاعت شركة زوتر برقية من واشنطن بتاريخ ١٣
حزيران ١٩٤٩ قالت فيها ان الولايات المتحدة أرسلت إلى إسرائيل مذكرة تعد
من أعنف المذكرات في التاريخ الدبلوماسي الحديث في صدد موقفها من مفاوضات
لوزان أنذرتها فيها بأنها إذا أصرت على رفض قرارات هيئة الأمم ورفض النصائح
الودية التي قدمتها لها حكومة الولايات المتحدة أملا في توطيد أركان السلم في
فلسطين فستضطر إلى أن ترى أنه لا بد من تعديل مسلكها ازاءها تعديلاً تاماً .
فظن الناس أن ضمير أميركا وانكلترا قد استيقظ فأعادهما إلى الصواب والحق وأن
هذا الموقف منهما جد لن يسع اليهود إلا مراعاته واعتباره وانهم إذا ركبوا رأسهم
في العناد فسبكون من هاتين الدولتين ما يكفل ردهم عنه ولإلقاء درس قاس عليهم .
ولكن هذا الظن لم يلبث أن ذهب هباءً وإن الجد في موقف الدولتين لم يكن إلا
حبراً على ورق ..

خطة اليهود الصريحة ازاء قرارات هيئة الامم

فان اليهود لم يتزحزحوا عن موقفهم وردوا على مذكرة الحكومة الأمريكية بمذكرة قوية أعلنوا عدم استعدادهم للانصياع للضغط، وخطب وزير خارجيتهم في البرلمان في ١٦ حزيران خطبة تدل على صحة ما نشر من جهود هذه الحكومة فقال أرجو أن لا تشجع الولايات المتحدة بقوة الضغط العرب على نيل مطالبهم التي عجزوا عنها بقوة السلاح لأن ذلك لا يخدم السلام في الشرق الأوسط، وقال فيما قال ان أموراً عديدة حدثت بعد قرار التقسيم ، وقد برهنت اسرائيل بالدماء والسلاح على انها مصممة على حفظ كيائها والاحتفاظ بالأراضي التي احتلتها خارج نطاق التقسيم ؛ وان من العبث محاولة انتزاع هذه الأماكن الدفاعية من اسرائيل بعد أن اشترتها بدماء أبنائها ، وان عودة اللاجئين هو انتحار كبير لاسرائيل لأنهم سيكونون طابورين خامسين عليهما أحدهما مسلح للتدمير وثانيهما مدني للتجسس كما انهم سيكونون عليها عبثاً فوق عبء المهاجرين اليهود الذين لا تعرف كيف تؤمن استقرارهم ، وكل ما يمكن أن تفعله هو المساهمة في مشكلة اللاجئين بدفع تعويضات لهم تساعد على توطينهم حيث هم ، وان مسألة تدويل القدس غير عملية بشمولها المنشود لأنه ليس في القدس الجديدة أماكن مقدسة ولأن التفكير في اخراج القدس ويهودها من نطاق دولة إسرائيل هو العبث بعينه ، وان وضع الأماكن المقدسة تحت وصاية هيئة الامم هو الحل الصحيح لهذه المسألة الذي لا تمنع به ، مما فيه نكوص صريح وقوي عن ميثاق ١٢ مايس ١٩٤٩ ورفض حاسم لتنفيذ قرارات هيئة الأمم ، ومما ظل إلى الآن خطة اليهود دون أي تغيير ، فلم يكن لهذا الموقف السلبي القوي الذي وقفه اليهود من ضغط وجهود أميركا وانكلترا والذي فيه إعلان حاسم لعدم اعتبارهم لقرارات هيئة الامم أي تأثير في مسلك هاتين الدولتين الودي العطوف منهم وفيما ظلوا ينالونه منها من رعاية وعناية ومساعدات متنوعة ...

فترة اجازة في لوزان

وخيم اليأس على لوزان بسبب الموقف اليهودي وقال المراقبون ان اليهود إنما

لا يتوا في بدء الأمر لأجل قبولهم في الهيئة فلما تم ذلك عمدوا إلى المراوغة والنكوص والتسويق . وأيد هذا صراحة المندوب اليهودي في لوزان حيث سأله المندوب الأميركي في لجنة التوفيق في آخر مايس عما إذا كانوا مستعدين للانسحاب من الأراضي التي يمتثلونها خارج قرار التقسيم فقال لا فقال له ان هذا مخالف لميثاق ١٢ مايس فقال اليهودي ان هذا الميثاق قد وضع ووقع نظرياً ولكنه لا يقوم على أساس عملي ... ورات لجنة التوفيق التي لم تستطع أن تفعل شيئاً جدياً أن توقف نشاطها مؤقتاً بناء على اقتراح المندوب الأميركي ليتسنى لمندوبي العرب واليهود الاتصال بحكوماتهم فكانت اجازة ثلاثة أسابيع بعد نشاط خلاص في أوله موثس في آخره استمر ثلاثة أسابيع . وقدمت تقريرها الأول في ٢٨ حزيران ١٩٤٩ وصفت فيه مطالب العرب واليهود ومواقفهم المتقابلة والمتعارضة .

ورجع مندوبو العرب إلى بلادهم في أول تموز وهم قانعون بأن اليهود مصممون على عدم النزاع عن أي شيء وعلى تجاهل قرارات هيئة الامم والبروتوكول الذي وقعوه في صدها ...

ما فعله اليهود اثناء الفترة في املاك العرب

وفي اثناء الفترة عدل اليهود تشريعات الحراسة على املاك العرب ووسعوا من صلاحيات الحارس العام في التصرف فيها ..

وفي اثنائها أخذوا يقومون بحركة تطهير وتعذيب وطرده في بعض مناطق احتلالهم ضد العرب وأكروها مئات منهم على الخروج إلى المناطق العربية بالنار والضرب والتعذيب مما ينطوي فيه حرب أعصاب لثيمة وإنذار للاجئين المطالبين بالعودة وإرهابهم وتثبيط عزائمهم كما أخذوا يشتدون في حملة تدمير بياراتهم وقراهم كنسف الدور والآبار ونهب الموتورات والانابيب وقلع الاشجار الخ الخ حتى يقضوا على كل أمل لأصحابها فيها ...

قرض اميركي كبير لليهود

وفي اثناء هذه الفترة وافقت الولايات المتحدة على إقراض الدولة اليهودية مئة

مليون دولار فكان هذا دعامة هائلة للقوة لمركزها المنزعزع كما كان تكديماً عملياً لانذارها الذي وجهته لهذه الدولة في النصف الاول من حزيران والذي هددت به بتغيير مسلكها ازاءها إذا أصرت على موقفها العنيد من قرارات هيئة الأمم . . . وجواباً بارضاء على ما جاء في مذكرة اليهود الجوابية وخطبة وزير خارجيتهم البرلمانية . . .

توطيد الصلات الاقتصادية الانكليزية مع اليهود واتفاقية التصفية



وفي أثناء هذه الفترة أنشأت بريطانيا صلاتها الاقتصادية باسرائيل واعترفت بها واقعياً وأخذت تتفاوض معها على تركة الانتداب حتى تم الاتفاق، وكان اتفاقاً فيه كثير من المحاباة والتمكين والتطمين لليهود كما كان فيه كثير من الاجحاف بالعرب ومركزهم حيث اعترفت بريطانيا بمسؤولية اليهود عن المناطق التي تحتلها قواتهم مما هو مخصص للعرب وشملت اتفاقية التصفية ما في هذه المناطق من منشآت ومبان ومنقولات وديون الخ . . .

دورة لوزان الثانية ومقترحات المندوب الاميركي



وعادت لجنة التوفيق لاستئناف نشاطها في لوزان في ١٨ تموز وعاد مندوبو العرب واليهود إلى لوزان أيضاً . وقدم المندوب الاميركي في اللجنة اقتراحات لحل القضية في نطاق الأسس التالية :

- ١ - اقرار مشروع التقسيم وحدوده مع بعض التعديلات الفنية .
- ٢ - إعادة أصحاب الأملاك العرب في القسم اليهودي إلى ديارهم (وقدر هؤلاء بربع مليون) وتوطين بقية اللاجئين في القسم العربي .
- ٣ - إعادة الأملاك العربية الموضوعة تحت الحراسة أو المصادرة وإطلاق أموال العرب المجمدة والمهجوزة وإعادة السلع والاثاث العربية المصادرة الى اصحابها .
- ٤ - تأليف لجنة دولية يشترك فيها العرب واليهود لاعداد جداول بالخسائر التي لحقت الفريقين .
- ٥ - تعهد اليهود بمنح العائدين نفس الحقوق التي يتمتع بها اليهود دون أي

تميز أو ضغط أو اضطهاد أو اقتصاص .

٦ - جعل منطقة القدس دولية وتقسيمها إلى ثلاث مناطق عربية ويهودية ومقدسة ووضع الأماكن المقدسة تحت الاشراف الدولي المباشر وإدارة المنطقتين العربية واليهودية بواسطة سلطات محاية عربية ويهودية تحت إشراف هيئة الأمم .

٧ - تعديل الحدود بحيث تكون يافا ضمن القسم اليهودي وبحيث يضم بعض أقسام من مرج ابن عامر والجليل الشرقي إلى هذا القسم أيضاً وبحيث تضم الجبل إلى المنطقة العربية وتعاد الحمة إلى سوريا وبحيث تكون خطوط الهدنة الأردنية اليهودية حداً رسمياً .

٨ - قيام حكومة عربية في القسم العربي المعين حدوده في قرار التقسيم بعد التعديلات المقترحة وفقاً لهذا القرار .

استبشار العرب بهذه المقترحات

ورافق مقترحات المندوب الأميركي تلويح بمنح مساعدات مالية لتوطين بقية اللاجئين وتفريج كرههم . فبدأ شيء من الاستبشار والارتياح في الأوساط العربية الرسمية وغير الرسمية التي أصبحت نظرتها الواقعية للقضية وموافقتها على حلها على أساس قرار التقسيم متسقة مع هذه الاقتراحات ، ودبت روح الحيوية والتفاؤل في لوزان ودنيا العرب ، وغدا المندوب الأميركي قطب رحى الأبحاث والنشاط . وأذيع ان لجنة التوفيق استدعت راغب النشاشيبي لمباحثته في أمر تشكيل حكومة فلسطينية ، وتأييد هذا بالاجتماع الفاسطيني الكبير الذي عقد في رام الله في ٢١ تموز ١٩٤٩ بدعوة من راغب ، وقد ووفق فيه مبدئياً على المشروع الأميركي ، وحيد لراغب قبول الدعوة والسفر إلى لوزان ؛ حتى رشح له أعضاء للحكومة المطلوب تشكيلها كعوني عبد الهادي وعبد اللطيف صلاح وسليمان طوقان ورشدي الشوا وعفو الشقيري وسليم بشارة وأنور الخطيب وشوقي سعد ...

موقف اليهود منها

وجن جنون اليهود لموقف أميركا الملائم وأخذوا يبذلون جهودهم الجبارة

لتبديله من جهة وأخذوا يعترضون على ما في المذكرة من شؤون من جهة أخرى ويعودون إلى مطالبهم الاقليمية التوسعية . . . واقترحوا فيما اقترحوه وضع الأقسام العربية التي يحتلونها تحت وصاية هيئة الامم لمدة عشر سنوات مستهدفين بمواقفهم وضع العقبات والعراقيل في طريق النظر الجذ في المذكرة وميثاق ١٢ مايس المتفق على أن يكون أساساً للمحادثات والتسوية .

موقف الاردن

ولقد كان موقف الاردن من فكرة تدويل القدس وقيام حكومة مستقلة في القسم العربي التي انطوت في قرارات هيئة الامم والتي سايرتها الحكومات العربية فيما بعد موقف التحفظ والتردد بل والرفض فكان هذا وظل من نقاط الضعف في موقف العرب بصورة عامة استند اليه اليهود فيما استندوا اليه في ختلهم واستهتارهم وتصلبهم من ميثاق ١٢ مايس وحاولوا أن يستغلوه بأساليب عديدة من جملتها الاتصالات المباشرة مع الأردن في سبيل تسوية منفردة كادت في بعض الظروف تصل إلى نتيجة إيجابية بشكل ما لولا شدة تجاهم الرأي العام العربي والحكومات العربية ضد أي محاولة لعقد صلح أو تسوية منفردة مع اليهود على ما سوف نذكره بعد .

وجهة نظر الاردن في التدويل

وقد كانت وجهة نظر الاردن التي ظل متمسكاً بها ومدافعاً عنها بكل حرارة في صدد تدويل القدس أن مركز القدس وخاصة القسم العربي منها مركز دفاعي عظيم بالنسبة للأردن وللقسم العربي من فلسطين فضلاً عن أنه مركز ديني عربي خطير لاحتوائه الحرم الشريف وكنيسة القيامة وان التدويل إذا تم وتم معه ما هو نتيجة لازمة له وهي تجريد القدس من السلاح فان العرب يكونون وحدهم هم الخاسرون حيث يفقدون أساليب الدفاع عن هذا المركز في حين أن اليهود لن يتميدوا بالتدويل ولا بالتجريد وسيسبقون قواتهم وسلاحهم وسيتحينون كل فرصة للاستيلاء على القدس القديمة وإغراقها باسكان اليهود بحجة وجود مكانهم المقدس

وحبهم القديم فيها فضلاً عن المئة ألف التي تسكن القدس الجديدة مما يبدو فيه
 وجاهة قرية مسن الوجهة الواقعة المسندة إلى طبيعة اليهود ونياتهم ومطامعهم
 وموافقهم اما وجهة النظر العربية الاخرى فهي انه مسا دام لا يمكن أن تكون
 منطقة القدس عربية الدولة والسلطات فان لتدويلها وتجريدها من السلاح إذا نفذ
 تنفيذاً صحيحاً مزايا عظيمة حيث يمنع اليهود من أن يتخذوا القدس عاصمة ويمكن
 عشرات الالوف من العرب مسن العودة إلى الاحياء والقرى العربية التي هي في
 منطقة القدس وتحت احتلال اليهود ، ويضعف مركز اليهود وحببتهم في صدد
 الطريق بين القدس وتل أبيب التي يحتلون عشرات القرى العربية من أجلها ثم في
 صدد حيازتهم لما بين القدس والبحر بصورة عامة مما يبدو فيه وجاهة قرية مسن
 الوجهة النظرية . . .

وجهة نظر الاردن في قيام حكومة عربية في القسم العربي



أما وجهة نظر الاردن في قيام حكومة مستقلة في الاقسام العربية فهي ان ذلك
 ضار بالعرب ومعرض لهذه الاقسام وما بعدها للعدوان اليهودي العاجل أو الآجل
 فضلاً عن أن من العبث والسخف زيادة الكيانات العربية بدلا من توحيدها وتقليصها
 وفضلا كذلك عن استحالة حياة حكومة مستقلة في هذه الأقسام الجبلية الفقيرة التي
 حرمت من السهول والسواحل وبساتين البرتقال الخ مما فيه وجاهة قرية . وكانت
 وجهة نظر الحكومات العربية ان هذا مما يمكن ان يسوى فيما بعد بين العرب
 أنفسهم إذا ما تم استخلاص الاقسام التي يحتلها اليهود وان حسم القول من الآن
 برفض قيام حكومة فلسطينية عربية وفقاً لقرار التقسيم من شأنه أن يعطي اليهود
 حججاً قوية سواء في احترام قرار التقسيم وحدوده أو في التخلي عن ما في أيديهم
 من الاقسام المخصصة للعرب ، بل انهم لم يتوانوا في الاحتجاج بهذه الحجج منذ
 وقت مبكر حيث أخذوا يقولون فيما يقولون ان العرب فضلاً عن رفضهم قرار
 التقسيم ومحاربتهم إياه بالقوة فانهم مختلفون فيه بعد الحرب وانه لا يوجد هناك
 حكومة عربية بموجب قرار التقسيم اهل لاستلام الاقسام المخصصة للعرب والمحتملة
 من قبلهم مما فيه وجاهة ظاهرة وظرفية أيضاً تجعل الرجحان لتأخير إثارة هذا
 الخلاف في وجهة النظر بين الاردن من جهة والحكومات العربية من جهة اخرى

مما كان وسيلة من وسائل التشاد وموجباً للبلابة في الأوساط العربية لم تكن في دورة
لوزان الأولى . .

ومهما يكن من أمر فإن المقترحات الأميركية التي قوبلت بالاستبشار والتفاوض
قد أثارت الأردن من ناحية انطوائها على ما لا يتفق مع وجهة نظره في صدد قيام
حكومة فلسطينية عربية وفي صدد تدويل القدس بنوع خاص فوقف هو الآخر
موقف المعارضة حتى لقد حمل راغب النشاشيبي على إعلان استنكافه عن تلبية
الدعوة والاعتكاف عن الناس .

موقف الانكليز



وقدمت انكلترة من ناحية ثانية مقترحات مقابلة أكدت فيها وجهة نظرها
السابقة في صلاح الحل الذي اقترحه برنادوت باعطاء الجليلين لليهود مقابل اعطاء
النقب أو قسم منه للعرب ودمج القسم العربي بالأردن . وكان موقف مندوبي
الأردن في لوزان متسقاً بطبيعة الحال مع المقترحات الانكليزية .

ونشأ عن هذا تشاد وبلابة في الأوساط العربية لم يكونا في دورة لوزان الأولى
حيث كان معظم مندوبي العرب في رأي ومندوبو الاردن في رأي ، في صدد مصير
القسم العربي وتدويل القدس . واستغل اليهود موقف العرب المبلبل وأخذوا
يلوحون للاردن باستعدادهم للتفاهم معه ويعودون إلى اقتراح المفاوضات المباشرة
والانفرادية مع العرب ويدسون أصابعهم بين رجال العرب في لوزان بحيث تمكنوا
من زيادة البلابة والتشاد .

ولم يلبث المندوب الاميركي أن فتر ثم غسادر لوزان إلى أميركا ، ولم يلبث
الفتور أن شمل جميع من في لوزان ، ولم يابث التفاوض الذي ساد حيناً أن زال حتى
أذيع في أواخر شهر أغسطس ١٩٤٩ ان الفشل واليأس يخيمان على لوزان من
الوصول إلى أي نتيجة في أي شيء .

ولعل هذا التشاد كان سبباً لضيق فرصة ربما كانت تؤدي إلى حل مرض نوعاً
ما لجميع المسائل بعد ما قبل العرب بقرار التقسيم أساساً ، وكان أمر الحكومة

الفاصلية يمكن التدبر فيما بعد ، ونقول هذا مع ترجيحنا أن اليهود لم يكونوا ليقبلوا ويتساهلوا في الأمر بالطوع والرضاء وقد كشفوا عن نياتهم ومطامعهم بكل قوة وصراحة . .

ومما كان اثناء حماس المندوب الاميركي ونشاطه ونشاط لجنة التوفيق ان اليهود ابدوا استعدادهم لقبول عودة مئة الف من اللاجئين بحيث يصبح عدد العرب في دولتهم ربع مليون على اعتبار انه يوجد فيها (١٥٠٠٠٠) ، فأبدى العرب استعداداً لبحث العرض والاتفاق عليه . غير ان اليهود ما لبثوا ان اخذوا يضعون العراقيل في طريق التنفيذ مما يدل على أنهم إنما عرضوا ما عرضوا مسaire تميلية للموقف وكسباً للوقت فقد اشترطوا أن يكون نفاذ هذا العرض منوطاً بالاتفاق على نسوية نهائية للقضية برمتها ، وان يخص من هذا العدد (٣٠٠٠٠) زعموا انهم تسللوا إلى المناطق التي تحت احتلالهم بعد الهدنة ، ثم اشترطوا ان لا يكون بين العائدين احد ممن اشترك في النضال أو من رؤساء واعضاء الاحزاب واللجان القومية ، وان تسبق موافقتهم على قوائم الاسماء ، وان لا يتقيدوا باسكان العائدين في قراهم ومدنهم الاصلية بل تكون لهم الحرية في تعيين الاماكن التي يتوطنون فيها وان يحل العائدون في معسكرات خاصة إلى ان تتخذ التدابير المؤدية إلى ذلك اسوة بالمهاجرين اليهود .

تأليف اللجنة الكلاية الفنية بناء على الاقتراح الاميركي

وفي اواخر آب ١٩٤٩ عاد المندوب الاميركي إلى لوزان يحمل اقتراحاً مريباً يرمي إلى حل مشكلة اللاجئين خارج ديارهم ، وتشكيل لجنة فنية في نطاق لجنة التوفيق وتابعة لها لدراسة الاوضاع والامكانيات في فلسطين والبلاد العربية وتقديم المقترحات التي تضمن حل المشكلة عملياً .

وكانت أبحاث لوزان متعثرة والياس غالباً . واللجنة متأثرة بأساليب اليهود ومداوراتهم فوافقت على الاقتراح وشكلت اللجنة الفنية التي عرفت بلجنة كلاب نسبة إلى رئيسها الاميركي وعضوية فرنسا وتركيا وانكلترا ، مهمتها : « دراسة الاوضاع الاقتصادية في البلدان التي تأثرت بالقتال الذي حدث في فلسطين وتقديم تواص للجنة لوضع برنامج كامل (آ) لمساعدة الحكومات المعنية بالامر على السير

قديماً ببرامج التعمير والاجراءات التي تتطلبها أوضاع اولئك الناس الذين تبدلت أوضاعهم الاقتصادية نتيجة للأعمال العسكرية (ب) لتسهيل عودة اللاجئين إلى ديارهم وإعادة إسكانهم وإنعاشهم الاقتصادي والاجتماعي ودفع التعويضات لهم بموجب الفقرة الحادية عشرة من قرار الجمعية العمومية الصادر في اليوم الحادي عشر من شهر كانون الأول عام ١٩٤٨ بغية دمج هؤلاء اللاجئين في حياة المنطقة الاقتصادية وجعلهم جزءاً لا يتجزأ منها وعلى أساس تمكينهم من إعالة أنفسهم بأنفسهم في أقصر وقت ممكن (ت) لتأسيس حالات اقتصادية تؤدي إلى استتباب السلام والاستقرار في هذه المنطقة .. ثم أعلنت في ٦ أيلول وقف نشاطها في لوزان ريثما يتسنى للجنة الفنية القيام بمهمتها وتقديم تقاريرها وتواصيها .

طغيان اللجنة الفنية على القضية

ومنذئذ غدت اللجنة الفنية وأخبارها ونشاطها ودراساتها وتقاريرها طاغية حتى كادت تحتفي معالم القضية الأصلية والبحث الجدي في سبيل حلها ، وحتى بدا كأن هذا كان هو المقصود ، بل ولقد لمس ذلك لمساً فيما كان من انقلاب الموقف الأميركي ومن الفتور الذي طرأ على المندوب الأميركي ومن عودته يحمل هذا الاقتراح المطاط الذي يحتوي شتى المقاصد وأسباب التمطيط والتطويل ، ومن سرعة تسمية رئيس اللجنة الأميركي الخ ...

اثر اليهود

وشعر المراقبون أنه كان لمساعي اليهود في أميركا أثر كبير في كل ذلك لأنه متطابق مع رغائبهم ومطامعهم ، حيث يتاح لهم الوقت الذي يوظفون فيه أقدامهم ووجودهم ، ويمدون فيه أصابعهم بالدس وحيث يتحول الاتجاه في حل مشكلة اللاجئين التي هي أعقد مشا كل قضية فلسطين وأشدّها بروزاً وأثراً إلى خارج فلسطين أو خارج المناطق التي تحت سيطرتهم ويصبح بقاء ما هو مخصص للعرب منها أيسر من الإغارة وتسقط أقوى حجج العرب وأكثرها قوة وإثارة .. وقد تأكد كل هذا بما كان من ارتياح اليهود العظيم للاقتراح وترديده والاعتباط به ، ثم بما أخذ يتردد بأن الخطة الحقيقية للجنة الفنية هي بحث الامكانيات والمشاريع التي تسمح بتوطين

اللاجئين حيث هم . . وقد صدرت عن كلاب تصريحات أبدت ذلك وكشفت ما كان مستوراً في بيان مهمة لجنته المذاع من قبل اللجنة حيث قال ان لجنته مستقوم بدراسة امكانيات العثور على مناطق غير مستثمرة يتوفر فيها الماء وجودة التربة لاسكان الناس فيها على ان نفي بحاجاتهم الاقتصادية إذا نظمت تنظيمياً صحيحاً وان مهمتها الرئيسية وضع المشروعات التي تكفل اسكان اللاجئين و اقرارهم بشكل يتمكنون به من الاعتماد على انفسهم ودون ان يؤثر في كثافة السكان ، وان عمل اللجنة كان يمكن أن يأتي مفيداً أكثر لو أنها بادرت اليه وهي بعيدة عن مواجهة الحقيقة الدامغة بانها جاءت لتستر الفشل السياسي الذي منيت به لجنة التوفيق، وانه سيكون من المؤسف أن تتخذ الجمعية العمومية لهيئة الامم وجود اللجنة عذراً لعدم متابعة البحث في الخلاف القائم بين العرب واليهود وتسويته تسوية سريعة ونهائية .

رؤية العرب وموقفهم الحذر من مشاريع اللجنة

ولم يفت العرب كل ما انطوى في هذا الطارئ الجديد من مقاصد مربية، فأخذ كتابهم وصحفهم وهيئاتهم ينبهون عليها ويحذرون من الوقوع في شباكها ، وانتهب اللاجئين إلى المكيدة فأخذوا يتعاهدون على احباطها ويرفعون الصوت الحاسم بالتصميم على رفضها وعدم التخلي عن حقهم الذي لا يستطاع أي أحد المكابرة فيه من الوجهة الطبيعية والانسانية والقانونية والذي تأيد بقرارات هيئة الامم أيضاً وهو العودة إلى ديارهم مهما كان الامر، ويقدمون الاحتجاجات ويقومون بالمظاهرات . واندمجت الحكومات العربية في هذا كله فوقفت من اللجنة الكلابية ودراساتها ومشاريعها موقف المستريب المتحفظ وحينما أخذت تزور البلاد العربية أفهمها لبنان ومصر بصراحة انه ليس في بلادها أي مكان لاسكان وتوطين أي عدد من اللاجئين وافهمتها سورية التي كانت مناط الأمل في هذه العملية نظراً لمساحتها وامكانياتها انها لا يمكن ان توافق على توطين اللاجئين في بلادها وانها تعتبر حقهم في العودة إلى ديارهم مقدساً لا ينبغي أن يتطرق اليه اي مس وانها إذا سمحت لها بالدراسات الفنية فانها لا تتقيد بأي نتيجة من نتائجها او توصية من توصيتها ، ولم تسمح لها بمباشرة الدراسة الا بعد ان حصلت منها على كتاب خطي فيه عهد باحترام تحفظاتها وكان موقف الحكومات العربية الاخرى مشابهاً لهذا الموقف .

اضطوار اللجنة الى التحفظ ومشاريعها الموقفة



وبقوة ذلك اضطرت اللجنة إلى التحفظ في سيرها ومقترحاتها حينما أخذت تقدم تقاريرها عن مهمتها ودراساتها وتوصلت إلى قناعة بعدم إمكان حل مشكلة اللاجئين منفصلة عن الحل السياسي النهائي لمشكلة فلسطين ، وضمنت ذلك تقريرها وقالت فيه فيما قالت ان أخطر مظهر للاضطراب الاقتصادي الذي خلفه القتال في فلسطين هو مشكلة اللاجئين وان حل هذه المشكلة لا يمكن ان يتم وبالتالي انه لا يمكن إقامة مشاريع انعاش واسعة في الشرق العربي بسبيل ذلك على ما تقترحه اميركا وانكثرة وفرسة ما لم يوطد الاستقرار السياسي بين العرب واليهود ، وان اللاجئين لا يرون حلا لمشكلتهم إلا في عودتهم إلى ديارهم ، وان الحكومات العربية تؤيدهم في رأيهم وحقهم كل التأييد ، وان هذه العودة متصلة بالناحية السياسية أكثر من اتصالها بالناحية الفنية ، وان كل ما يمكن ان يكون هو الاستمرار في إغاثة اللاجئين عامة وتشغيل القادرين منهم في اشغال ومشاريع موقفة لمساعدتهم على حياة افضل وخلصهم من الكسل والتعطل والانكسار المعنوي ريثما يتم الفصل والتنفيذ في امر عودتهم وإسكانهم في ديارهم . وبناء على ذلك قررت الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة (٥٤) مليوناً من الدولارات للاغاثة والتشغيل الموقت لمنتصف سنة ١٩٥١ حسب اقتراح اللجنة (١) .

وظل اللاجئين متجهمين للعمل في مشاريع اللجنة وخاصة في سورية ولبنان كما ظلت الحكومات العربية متجهمة له أيضاً خشية ان يؤدي الى التراخي في المطلب

(١) يستفاد من الاحصائيات التي وردت في تقرير كلاب ان عدد اللاجئين في ٣٠-٩-٤٩ الذين كانوا يتقاضون اعاشة في البلاد العربية هو (٩٧١٤٤٣) منهم (٤٣١٥٩٠) في القسم الشرقي من فلسطين و (٢١٠٩٨٧) في منطقة غزة و (٤٠٠٠) في العراق و (١٠٠٩٠٥) في الاردن و (١٤٠٤٤٨) في لبنان و (٨٣٤٠٣) في سورية عدا (٤٨٠٠٠) في اسرائيل منهم (٣١٠٠٠) عربي و (١٧٠٠٠) يهودي ، وان عدد الذين فروا من فلسطين هو (٧٢٦٠٠٠) فقط وان من هؤلاء نحو (٩٠٠٠) لا يتناولون اعاشة ، وان فرق الرقم آت من اندماج كثير من اهل المناطق العربية في سجلات الاعاشة . وقد نشر في شهر حزيران ١٩٥١ احصاء يستفاد منه ان عدد اللاجئين (٨٥٦٠٠٠) منهم (١٩٦٠٠٠) في منطقة غزة و (٤٦٦٠٠٠) في المملكة الاردنية و (١٠٥٠٠٠) في لبنان و (٨٥٠٠٠) في سورية و (٤٠٠٠) في العراق مع اسقاط الكسور .

الاصلي وهو حق العودة . ولم يخف هذا التجهم إلا في اواسط سنة ١٩٥٠ حيث قررت اللجنة السياسية العربية الموافقة على التعاون مع اللجنة الدولية التي وكل اليها امر اللاجئين إعاشة وتشغلا دون ان يكون له اي تأثير في مصيرهم وحقهم في العودة رغبة في نيل اللاجئين بعض المال الاضافي الذي يفرج ضيقهم وعوزهم الشديد حيث لم يكن ما يوزع على الفرد منهم من مواد غذائية وغيرها لتزيد قيمته في الشهر عن نصف جنيه فضلا عن الغش والرداءة في النوع والكمية في احيان كثيرة .

وقد اشتغل بضعة آلاف من اللاجئين عمالا في التحريج وبناء السلاسل وتعبيد الطرق الخ في المناطق الاربعة الموجود فيها اللاجئين وكان معدل اجرة العامل اليومية نحو ربع جنيه مصري .

تعثر قرار عودة اللاجئين بسبب ضعف العرب ومحابة الاميركان والانكليز

على ان ذلك الحق يبتعد كل يوم عن نطاق التنفيذ بالرغم من شدة استمساك العرب به وجملهم إياه مفتاحاً لأي حل او تسوية نهائية لقضية فلسطين وبالرغم من ان مشكلة اللاجئين هي ابرز مشاكل هذه القضية واشدها اثراً وألماً ، وبالرغم من ان هناك قراراً صريحاً لجمعية الامم فيه منذ سنتين طويلتين غير معلق على اي شرط لأن اليهود يرفضونه ، وقد وقفوا من اللجنة الكلايية موقفاً سلبياً قويا عبر عنه بأنه مخيب لكل أمل واضطر رئيس اللجنة بسببه إلى وقف المفاوضات معهم ، ولأن الاميركان والانكليز الذين هم المؤثرون الحقيقيون في تسيير هيئة الامم لا يريدون اجبار اليهود على تنفيذه بالقوة والضغط ، ولأن الحكومات العربية ليست في شيء ما في صدد تنفيذه أو تنفيذ غيره من قرارات جمعية الامم بالقوة حتى ولا في صدد تشجيع اللاجئين على تنفيذه بأنفسهم على حساب دمايتهم وحياتهم مع استعدادهم له كل استعداد إذا ماشجعوا وسعدوا عليه . ولو أمكن هذا بأسلوب ما لكان له من الاثر الشديد المادي والادبي ما يمكن ان يعجل بالحل العادل الوسط على وجه من الوجوه ...

عودة لجنة التوفيق لنشاط وتعثرها

وبعد ان قدمت اللجنة الكلاية تقريرها وبدا ان هذه الوسيلة لم تؤد إلى الامل المنشود في حل مشكلة اللاجئين خارج فلسطين وفي تيسير حل مشكلة فلسطين العامة بالتبعية عادت لجنة التوفيق إلى نشاطها في شهر أكتوبر ١٩٤٩ وأخذت تتصل بممثلي العرب واليهود الذين قالوا لها انهم باقون على موقفهم دون تغيير، حيث يرى العرب وجوب تنفيذ قرارات هيئة الامم بشأن اللاجئين والتدويل الشامل والحدود وهو ما سلم به اليهود في ميثاق لوزان ١٢ مايس ١٩٤٩ ، وحيث يرفض اليهود التدويل الشامل للقدس الجديدة وإعادة جميع اللاجئين والتخلي عن شيء من الاراضي والمدن التي تحت احتلالهم وحيث يعلقون موافقتهم على عودة فريق من اللاجئين ودفع التعويض عن الاملاك والاراضي على عقد الصلح النهائي بينهم وبين العرب . وصار اليهود يقولون انه لا فائدة من لجنة التوفيق وانه يجب أن تجري مفاوضات مباشرة بينهم وبين كل دولة من الدول العربية على حدة وانهم يفكرون في قطع تعاونهم مع اللجنة ؛ ورد العرب على هذا برفض المفاوضة المباشرة والانفرادية رفضا باتا والاصرار على أن لا يكون اتصال ولا بحث إلا بطريق اللجنة ووساطتها واقترح العرب أن تسير اللجنة على أسلوب جديد وهو تقديم مقترحات من عندها في صدد المشاكل القائمة لبحثها بدلا من الاكتفاء بدور الوسيط المبلغ لآراء العرب لليهود وآراء اليهود للعرب . ولم يقبل اليهود بهذا الاقتراح . وتعثرت خطوات اللجنة ثم تراءى لها أن تقترح حلا رأته يوفق بين رأي العرب ورأي اليهود وهو تشكيل لجان عربية يهودية تحت إشرافها لبحث مقترحات تقدمها في صدد تلك المشاكل ، وقدمت لليهود والعرب مذكرة في هذا المعنى في أوائل نيسان ١٩٥٠ ، وقد قبل اليهود بالاقتراح لأنه يتضمن المفاوضات المباشرة واشترطوا أن لا يتقيدوا بأي قيد مسبقا .

موقف العرب من اللجنة

وكان مجلس الجامعة العربية ينعد آنئذ فتدارست لجنته السياسية في الأمر وقررت ان العرب لا يمكنهم ان يوافقوا على اي بحث إلا في نطاق قرارات هيئة

الأمم التي قبلت كأساس للتسوية في بروتوكول لوزان ١٢ مايس ، كما قررت أن يكون قبول اليهود عودة اللاجئين وتعويض خسائرهم شرطاً لأي خطوة يخطوها نحو إجابة لجنة التوفيق إلى دعوتها ، حيث يبرهن اليهود على حسن نيتهم بعد ما بدا منهم ما بدا من مراوغة وشطط واستهتار وخاصة أنهم أخذوا يصرحون بأنهم سحبوا قبولهم بعودة بعض اللاجئين وأنهم يرفضون عودة أي فرد منهم إطلاقاً ، وحيث تكون مهمة اللجان المشتركة العربية اليهودية بحث التفاصيل والشروط ووسائل التنفيذ . وجاء رئيس اللجنة إلى مصر في إبان انعقاد اللجنة السياسية فاجتمع مع وزير خارجية مصر وأمين السر العام للجامعة وأبلغه الوزير رأي اللجنة قائلاً إن قرار عودة اللاجئين وتعويض غير الراغبين بالعودة قرار صريح غير معلق على شرط وغير متحمل لبحث ، وإن مصر والدول العربية تعتبر حل هذه المسألة على أساس ذلك القرار هو مفتاح العمل الجديد فإذا تأكدت اللجنة أن اليهود يحتمونه ويتعهدون بتنفيذه فتكون كلمة الطرفين قد اجتمعت ويكون العرب مستعدين لقبول اقتراحات اللجنة ولا يرون حينئذ بأساً يجلس مندوبيهم مع مندوبي إسرائيل تحت إشراف اللجنة لمناقشة التفاصيل . وزار رئيس اللجنة عواصم سوريا ولبنان والأردن ، وبذل ممثلو تركيا وفرنسا وأميركا التي تتمثل في لجنة التوفيق التي قالت إن اقتراحاتها متطابقة مع توجيهات دولها - جهودهم في هذه العواصم وساعدهم ممثلو بريطانيا غير أن موقف هذه العواصم كان منسجماً مع قرار اللجنة السياسية دون أي شذوذ . أما اليهود فانهم أذاعوا بياناً رسمياً أعلنوا فيه رفضهم لشرط العرب وللمفاوضة على أساس قرارات هيئة الأمم وخاصة الحدود وقالوا انه لا يستطيع أحد أن يتصور تخلي إسرائيل عن أراضي اشتريتها بدماء أبنائها وأصبحت جزءاً لا يتجزأ منها ، ثم قالوا ان السبيل الوحيد هو مفاوضة كل دولة لحدتها لفض المشاكل بينها .

مسألة اللاجئين امام هيئة الامم ثانية

ووقفت المساعي عند هذا الحد إلى أن عقدت هيئة الأمم دورتها في خريف عام ١٩٥٠ حيث قدمت لجنة التوفيق تقريرها فكان وسيلة لاثارة القضية عامة وقضية اللاجئين خاصة في اللجنة السياسية والجمعية العمومية . ووقف مندوبو العرب ينددون

بسكوت هيئة الامم عن ما أصاب ميثاقها من وهن وكرامتها من ثلم من استهتار اليهود الشديد بقراراتها وبكياها بكيلين حيث تقوم الدنيا وتقع بسبب قضية كوريا بينما لا يرف جفن بسبب قضية فلسطين على بعد ما بين القضيتين من مساند الحق والمنطق وعلى ما في قضية فلسطين ولا سيما لاجئينهم من بغى وظلم لأنها تمثل مأساة مليون بائس جردوا من كل شيء وشردوا تحت كل كوكب . . ووقف مندوبا أميركا وإنكلترا بشرحان بكل قحة عدم إمكان تنفيذ تلك القرارات وعدم المصلحة للعرب في تنفيذها !

موقف الانكليز والاميركان منها



وكان المندوب الانكليزي شديد الحماس في الدفاع عما يهتف به اليهود من عسر عودة اللاجئين وان من الافضل ان يوطنوا حيث هم ! ثم تقدما بمشروع قرار في هذا المعنى يقضي بدمج اللاجئين في حياة الشرق الادنى الاقتصادية وبعبارة ثانية بتوطينهم حيث هم من حيث ان هذا هو الشيء الممكن في أمرهم . . « لأن اليهود يرفضون التنفيذ ولأن هؤلاء الذين تأمروا على اقامة كيان اليهود بالبغى والقوة لا يرون ضرورة لحلهم على احترام القرارات ، التي صدرت عن جمعية الأمم ؛ ولا لارضاء العرب الذين يسعون بكل وسيلة لتسييرهم في ركابهم في ازمة الدنيا المتأزمة بموقف كريم ! ولولا بقية من حياء في مندوبي الدول الاخرى من التراجع في قرار حق ولولا موقف مندوبي العرب وأنصارهم ضد هذا المشروع لقبول كما هو . ولكن ذلك الحياء وهذا الموقف ساعدا على إدخال تعديلات عليه أبطت جوهر الاول قائماً حيث صار نص القرار الذي وافقت عليه اللجنة السياسية ثم الجمعية العمومية في تاريخ ١٩٥٠/١٢/٦ هكذا :

القرار الجديد في حق اللاجئين



ان الجمعية العمومية بعد دراسة قرارها رقم (١٩٤) ١٩٤٨/١٢/١١ وبعد أن أمعنت النظر في التقرير العام للجنة التوفيق الدولية ؛ تاريخ ١٩٥٠/٩/٢٢ والتقرير الملحق ، ١٩٥٠/١٠/٢٣ وبعد ان لاحظت انه (آ) لم يتم الوصول إلى اتفاق بين الفرقاء لحل المشاكل القائمة بينهم (ب) وان اعادة اللاجئين الى ديارهم

وإسكانهم وتعويضهم لم يتم حتى الآن واعترافاً بأن مصلحة السلام واستتباب الحالة في الشرق الاوسط يجب المبادرة إلى حل مشكلة اللاجئين بأسرع ما يمكن :
١ - تناشد الحكومات المعنية الدخول دون ابطاء في مباحثات مباشرة تحت اشراف لجنة التوفيق أو بدونها بغية الوصول إلى تسوية سلمية حول جميع المشاكل القائمة بينها .

٢ - تأمر لجنة التوفيق الدولية لفلسطين بتأسيس مكتب يتولى تحت اشراف اللجنة : (أ) اتخاذ التدابير اللازمة والتي تراها ضرورية لتقدير ودفع التعويضات عملاً بالفقرة ١١ من قرار الجمعية العمومية رقم ١٩٤ وتاريخ ١١/٢/٣٨ (ب) اتخاذ ما يلزم من تدابير لتنفيذ اهداف الفقرة ١١ من القرار المذكور أعلاه (١) (ج) مواصلة المشاورات مع الفرقاء المختصين حول التدابير اللازمة لحماية حقوق وأملاك ومصالح اللاجئين .

٣ - تناشد الحكومات المختصة اتخاذ ما يلزم من التدابير التي تضمن للاجئين في حالة عودتهم إلى ديارهم أو إعادة اسكانهم ان يعاملوا دون اي تمييز بينهم وبين بقية السكان . وتقرر كذلك تخصيص ثلاثين مليون دولار لعملية الاسكان وإعادة الاسكان حسب تعبير القرار .

محاولات لجنة التوفيق



وسارعت لجنة التوفيق إلى اتخاذ العدة لإنشاء المكتب المطلوب وعينت له مديراً من خبراء السويد وزودته بالمستشارين والخبراء . ولكن حركتها بدت بطيئة حيث مر على صدور القرار أكثر من سبعة اشهر دون ان يكون لها اي نتيجة ايجابية مما حمل اللجنة السياسية العربية التي انعقدت في شباط ١٩٥١ على توصية الحكومات بارسال مذكرات إلى الحكومات الكبرى تطالبها بالعمل السريع الجاد للوصول إلى نتيجة ايجابية مرضية متسقة مع نصوص قرارات هيئة الامم وروحها

(١) هذا هو نص الفقرة المذكورة :

ان اللاجئين الراغبين في العودة إلى ديارهم والسكن بسلام مع جيرانهم يجب ان يسمح لهم بالعودة في اسرع وقت ممكن على ان تدفع تمويضات عن اموال الذين لا يرغبون بالعودة وعن الاضرار والخسائر اللاحقة بالاموال الواجب استيفاؤها وفقاً لمبادئ القانون الدولي او قواعد العدل والانصاف من الحكومة او السلطات المسؤولة .

وانهاء مشكلة اللاجئيين التي ازممت والتي لازمها كثير من الفواجع والآلام ، ونفذ القرار فأرسلت كل حكومة المذكورة المقترحة بنص واحد^(١) في شهر نيسان ١٩٥١ وفي شهر مايس بدا شيء من النشاط من جانب المكتب حيث قام مديره وخبرائه ومستشاروه بزيارة بيروت ودمشق وعمان والقاهرة واتصلوا بحكوماتها وبحثوا معها المسألة من مختلف نواحيها . وقد كانوا في هذه الجولة مهتمين بنوع خاص بأمر تقدير قيم املاك العرب واموالهم التي وضع اليهود عليها أيديهم والاسس التي ينبغي ان يقوم عليها هذا التقدير تمهيداً للتعويض عنها ، وطلبوا مساعدة الحكومات واللاجئيين في ذلك ومع انهم قالوا ان حق عودة من يرغب في العودة من اللاجئيين قائم ثابت ، وان تقدير قيم الأملاك وتقديم بيانات عنها لن يؤثر في ذلك الحق فانهم لم يستطيعوا ان يكتفوا بتعذر تحقيق هذا الحق لأن اليهود لا يتقيدون به ولا ينفذونه ولأنه ليس هناك من يجبرهم على ذلك . ومنهم من اخذ ينصح بعدم التمسك بهذا الحق وإبقاء المشكلة معلقة من غير أي حل لأن في ذلك ضرراً على اللاجئيين انفسهم . وقد قالوا انهم حصلوا على صور شمسية لأصول وثائق الاملاك والأراضي المحفوظة في لندن واخذوا يلوحون بإمكان عقد قرض دولي كبير تدفع منه قيم الاملاك والاموال العربية ويسدد من تصفيتها بالتدريج كطريقة من طرق الاغراء للتنازل عن ذلك الحق مع انه مقرر للجميع ملاكين وغير ملاكين كما هو معروف .

وقد أكد العرب لهم حكومات وجامعة ولاجئيين تمسكهم بنص القرار وقالوا ان شق العودة هو الذي يجب ان ينفذ مسبقاً حتى يعلم الذين لا يريدون العودة ويبحث في امر تعويضهم . . ومن المحتمل ان ينتج عن هذه الجولة طلب توقيع بيانات ايضاحية من اللاجئيين بأملاتهم واموالهم . غير ان جمهور هؤلاء على ما بدا في كل مناسبة موجس شراً من هذه المحاولات وواقف منها مرفقاً سلبياً ومؤكداً رغبته في العودة الى موطنه العزيز الذي فيه ذكرياته ومقدساته .

ولقد بدا فيما ذكرته اللجنة ولوحت به شيء جديد . فقد كان المعروف ان التعويض عن املاك العرب واموالهم مطلوب من اليهود الذين استولوا عليها، وكان اليهود يعترفون بذلك مبدئياً ، غير انهم ظلوا يقولون ان تسوية هذه المسألة رهن

(١) في الملحق رقم «١٩» وفي المذكرة تذكير بمقتضى المشكلة الالية .

بمفاوضات الصلح النهائي بينهم وبين العرب وعقده وان خسائر عظيمة قد لحقت باليهود من الحرب الفلسطينية يجب أن تخصم وان ما يبقى بعد هذا الخصم وبعد خصم ما يترتب على الأملاك من نفقات حراسة وضرائب وإصلاح يجب أن يسقط أقساطاً ، وان هذه الأقساط لا تدفع إلى اصحاب الاملاك والاموال بل توضع في صندوق عام ينفق منه على توطين اللاجئين في البلاد العربية وكان أمر التعويضات بسبب ذلك يبدو سراياً وخيالياً .

على ان الذي نعتقد ان هذا الأمر سيظل بعيداً عن التحقيق حتى لو كان وراء ما ذكرته اللجنة ولوجت به شيء من الحقيقة ولم ينطو على قصد اغراء اللاجئين وإيقاعهم في فخ الكف عن طلب العودة وإسقاط حقهم فيها وحسب كما يظن البعض او ينطوي على قصد اغراء العرب بالصلح مع اليهود على الاقل . . فقد قالت اللجنة ان من المأمول عقد قرض دولي بمليار ونصف مليار دولار لأجل دفع التعويض ، وليس من المعقول ان يساهم احد في اقراض هذا المبلغ الجسيم ليدفع للعرب وجالة الحرب والعداء قائمة بينهم وبين اليهود ؛ وسيكون زوال هذه الحالة ومصالحة اليهود بالتبعية ، والعدول نهائياً عن المطالبة بعودة اللاجئين وتوطينهم في الاراضي العربية شروطاً اساسية لاتمام هذا القرض والحكومات العربية مصممة على عدم مصالحة اليهود والاعتراف بهم والسماح لهم بالاندماج في حياة الشرق العربي ، وهو ما يوافقها عليه جمهور اللاجئين فضلاً عن الشعوب العربية الاخرى ويتمنون ثباتها فيه لأن في هذه المصالحة فتحاً لآفاق البلاد العربية امام اليهود وتيسيراً لوقوعها في نطاق نشاط اليهود المائل الذي رأينا آثاره في ألمانيا ونرى آثاره العظيمة في الولايات المتحدة الاميركية وغيرها وبالتالي لوقوعها في قبضتها المسيطرة . .

ولهذا فان نتائج هذه الجولة التي قام بها مدير مكتب التعويضات وخبرائه لن تعدو أكثر من تنظيم تقرير يرفع إلى لجنة التوفيق ومن ثم إلى هيئة الأمم كجزء من عمل هذه اللجنة وما يتفرع عنها من لجان على ما درجت عليه منذ تعيينها .

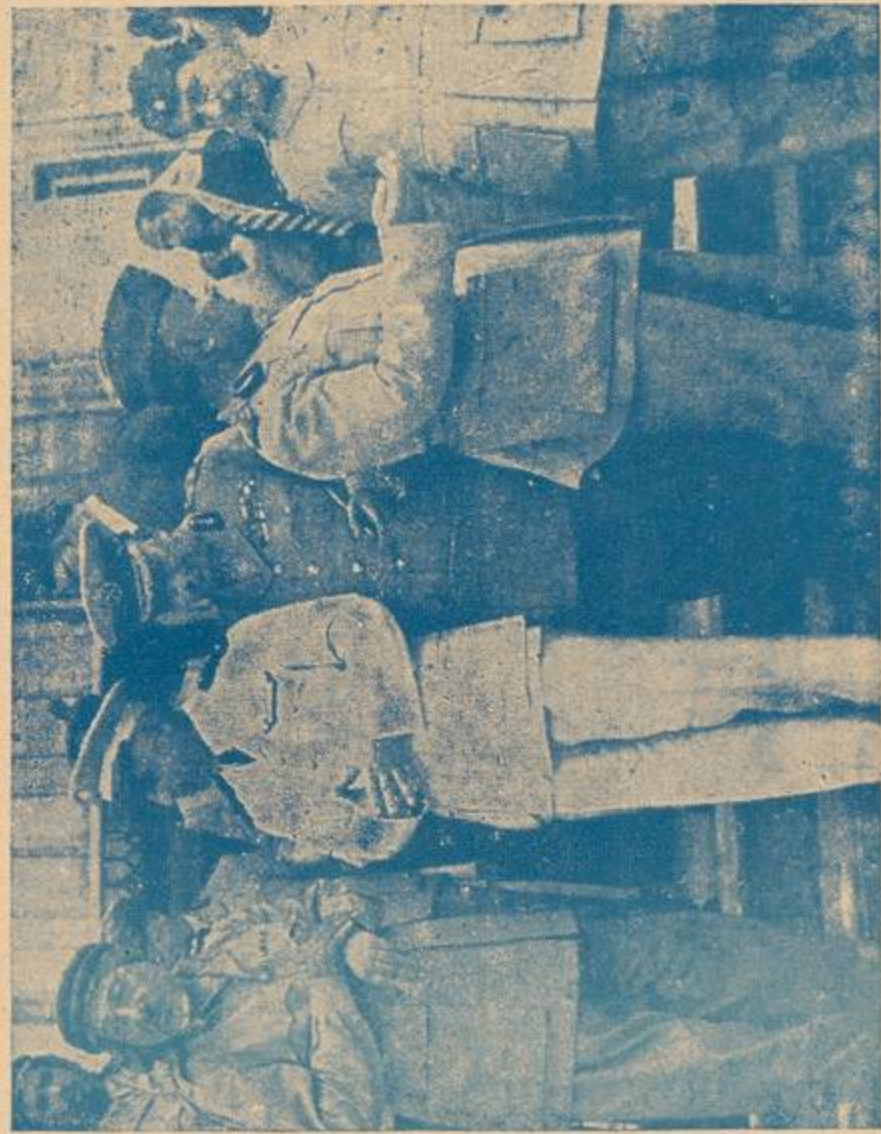
ونقول استطراداً انه لا يبدو من لجنة التوفيق هذه اي جهد وحزم في امر ، وانها تندمج في كثير من المواقف والمواضع في النظريات اليهودية والاميركية والانكليزية المتعارضة مع حقوق العرب وقضيتهم حتى ليبدو انها وجدت لتكون اداة لترويج هذه النظريات وتوهين القضية التي انتدبت لها بالنسبة للعرب . والتقارير



من مشاهد حياة اللاجئين



من مشاهد حياة اللاجئين



من مشاهد مؤتمر رؤساء اركان حرب الجيوش العربية في بلودان في حزيران ١٩٥١
من الشمال الزعيم سعيد الكردي الرئيس السعودي فالعقيد اديب الشيشكلي الرئيس السوري فالترقي عثام مهدي
الرئيس المصري فالعقيد صالح صائب الرئيس العراقي فالزعيم عبد الطيب الامين احد اعضاء الوفد العراقي

التي ترسلها إلى هيئة الأمم تكتب بأسلوب مائع برغم مواقف العرب المتسقة مع قرارات هيئة الأمم واستعدادهم للسير في هذا المضمار وبرغم صراحة اليهود في مخالفة تلك القرارات والاستهتار بها ولا يبدو أنها تبالي بالوقت وهو يمر شهراً بعد شهر وسنة بعد سنة . وقد مر على تعيينها نحو أربع سنين دون ان تحقق هدفاً ما او تحل مشكلة فرعية فضلاً عن مشكلة كلية . . واللاجئون يقاسون اشد البؤس والحرمان ، وقضية العرب وقرارات هيئة الأمم تزداد هواناً على هوان . وكل ما يهمها على ما يبدو ان تظل تتمتع بالميزانية الضخمة التي ترصد لها وتنعم في مقامها وحلها وترحالها وتصنيفها وتشتيتها . ولعلها تمنى ان يدوم الحال على هذا المنوال اعواماً واعواماً .

ومن الجدير بالذكر ان الوكالة الدولية التي تضطلع باعاشة اللاجئين وتشغيلهم عملت في منتصف عام ١٩٥١ الى إلغاء الاشغال الموقته التي كان يشتغل بها عمال من اللاجئين على ما ذكرناه في مناسبة سابقة واخذت تحاول ايجاد اشغال ومشاريع ومساكن وقرى للاجئين حيث هم ، وان المدير الجديد للوكالة عقد في واشنطن قبيل قدومه إلى الشرق العربي ٢٧ حزيران ١٩٥١ مؤتمراً صحفياً صرح فيه ان إعادة إسكان اللاجئين العرب الذين يبلغ عددهم (٨٧٥٠٠٠) في الشرق الاوسط يتطلب مدة تتراوح بين ثلاث وخمس سنين وقد تكلف مئة وخمسين مليوناً من الدولارات خلال السنوات الثلاث القادمة ، وانها ستبدأ في اليوم الاول من شهر تموز ، وان البرنامج يتضمن بناء قرى للاجئين قريبة من المناطق الصناعية والمدن أو في مناطق زراعية ، وفي هذا وذلك تحقيق لفكرة واقتراح الانكليز والاميركان المقدم الى هيئة الأمم قبل التعديل الذي أدخل عليه على ما ذكرناه قبل .

ومع ان مدير الوكالة علق نجاح البرنامج على تعاون الدول المعنية بالأمر تعاوناً تاماً ، وقال ان وكالته ستضع برنامجها بقلب ينسجم مع قرارات الدول العربية ، ومع ان هذه القرارات صريحة في التمسك بحق عودة من يرغب من اللاجئين في العودة ووجوب تحقيقه واقتصار التعويض والتوطين على من لا يرغب في العودة ، ومع ان جمهور اللاجئين لايتوانى عن إظهار رغبته في العودة وتصميمه عليها فالذي نعتقده ان المحاولات والجهود ستظل منصرفه الى اقناع العرب بطريق الاغراء تارة والمكر والازعاج والتخويف وجرب الاعصاب تارة اخرى بتوطين اللاجئين حيث

هم مقابل منح تساعد على هذا التوطين، وان الشق الأساسي في القرار وهو وجوب عودة الراغبين في العودة سيظل حبراً على ورق لأنه ليس هناك من يرغم اليهود على تنفيذه، وقد ترك رهنأ بمشيتتهم وهم لن يتخلوا عن شيء مما في أيديهم مهما تفه حيناً يلتمس منهم التماساً ...

والأميركان والانكليز يهتمهم ان يضمّنوا بقاء اليهود وتوطد اقدامهم في الشرق العربي، ثم استقرار هذا الشرق واندماجهم في مشروعاتهم العسكرية جنباً إلى جنب مع اليهود، وهم الذين وراء جميع المحاولات الرامية إلى حل مشكلة اللاجئين على غير أساس العودة ومصالحة اليهود على أساس الحالة الراهنة. وقد تبنا حجة اليهود وهي عدم اتساع فلسطين للاجئين بعد سيل المهاجرين المتدفق في حين ان في شرق الأردن وسورية خاصة متسعاً لهم وحاجة شديدة إلى أيديهم العاملة فضلاً عن انهم سيكونون إذا عادوا مثار مشاكل كبرى لا تساعد على السلم والأمن في فلسطين والبلاد المجاورة لها. وتضيف الدولتان المتأمرتان إلى هذا حجة أخرى وهي انه ليس من مصالحة اللاجئين قبل غيرهم ان يعودوا ليعيشوا تحت كنف اليهود وعرضة لاضطهادهم وفي ظروف اقتصادية ونفسية صعبة جداً عليهم، دون ان يستشعروا بما في هذه الحجج من مجانية لكل حق وعدل وقيم لا يمكن ان ينسلخ منها المرء ويتجاهلها بسهولة ثم بما فيها من مغايرة لكل قانون ارضي وسماعي ودولي أيضاً حيث يراد من اهل فلسطين ان يصرفوا النظر عن مواطن آبائهم وقصورهم واجادهم وذكرياتهم ليحل فيها محلهم غزاة طارئون من آفاق الدنيا وليتيهوا على وجوههم، ويستقروا في ارض جديدة وموطن جديد مما لا يمكن ان يتسق إلا مع منطق الظلم الاستعماري القاسي الذي نجعله مقاصده يعنى عن الحق ويتصامم عن صرخة العدل ويتحجر قلبه عن الاستشعار بأي شيء من القيم بالنسبة لغيره وخاصة بالنسبة لضحاياه، والذي تفرضه بريطانيا وشريكها في الجرم والاثم على العرب بعد تحقيق ما فرضه هذا المنطق عليهم من خلق دولة يهودية في قلب بلادهم صارت لهم سرطاناً قاتلاً ...

ولقد تظاهر الانكليز بعد قليل من انتهاء انتدابهم بالالم واللوعة على حالة اللاجئين ونشطوا بعض الشيء لاغايبهم وتفريج كرشهم. غير ان هذا كان منهم

زيفاً وتمويهاً لأنهم كانوا هم زارعي الظلم ومتعمديه منذ البدء كما كانوا هم العامل المباشر في كارثة اللاجئين حيث تشرّد ٧٥٪ منهم وهم في فلسطين يعلنون انهم مسؤولون عن امنها ويمنعون الحكومات العربية من التدخل ما داموا فيها ويسهلون لليهود الاستيلاء على المدن والقرى العربية اثناء ذلك وارهاب العرب وترويعهم، ولأنهم من اشد العاملين فيما وصلت اليه حالتهم الائمة لأنه كان في امكانهم وما يزال لو كانوا صادقين ان يعضدوا العرب في تنفيذ قرار هيئة الامم بعودتهم وحمائتهم والذي تقرر في باريس في ١١ كانون الاول ١٩٤٨ بناء على اقتراحهم أنفسهم والذي لا يصح ان يكون موضع جدل ولا خلاف ولا ان يعلق على رضاء او على اتفاق وصلاح بينهم وبين العرب لأنه امر طبيعي متعارف عليه دولياً ومقرر ايضاً بقطع النظر عن اي اعتبار آخر ، ولأنه كان كذلك وما يزال في امكانهم او كانوا صادقين ان يعضدوهم ايضاً في رفع يد اليهود عن الاقسام المخصصة للعرب والتي يمكن أن تحل ٧٥٪ من مشكلة اللاجئين ، ولأنه كان من المحتمل جداً ان لم نقل من المحقق لو تم هذا التعضيد بقوة وجزم وصدق ان يصل الامر الى نتيجة ايجابية ...

ويبدو ان الانكليز رأوا ان الكيان اليهودي الذي ارادوا خلقه من البدء يكون اقوى على البقاء وللكيد للعرب اذا حافظ على حالته الراهنة فسلكوا هذا المسلك اللئيم الذي يبدو انهم سيستمررون فيه الى النهاية دون ان يأبهوا للعرب وغيظهم ودون ان ينجلوا من الموقف المتناقض الذي يقفونه من حيث انهم كانوا المقترحين وجوب عودة اللاجئين ثم غدوا يقولون بعدم عودتهم ...

وما قلنا عن زيف عطف الانكليز على اللاجئين وكذب اوعتهم نقوله عما يبدو من الاميركان من اهتمام واواعة . والمرجح ان هذا الاهتمام متأت من خوف هؤلاء من تسرب الاصبغ الشيوعية الى اللاجئين واثارتهم وتعكير امن الشرق واستقراره بذلك ، ونفس الادلة التي سقناها في صدد الانكليز تساق في صدد التدليل على الاميركان بطبيعة الحال .

ولقد جمّد اليهود اموالاً للعرب بما قيمته ستة ملايين جنيه كان اكثرها مودعا في المصارف الانكليزية في فلسطين في زمن الانتداب ، وقد افرج الانكليز عن الاموال اليهودية المجمدة في بلادهم لتفريغ ازمتههم ولم يفكروا في مساعدة العرب ادنى مساعدة في هذه المسألة الانسانية التي يمكن ان تساعد على تفريغ ازمة عدد

غير يسير من اللاجئيين مع أنهم مسؤولون أدبياً عن هذه الأموال مما فيه مصداق لما نقوله من كذب التظاهر الانكليزي في اللوعة على حالة اللاجئيين ومأساتهم^(١) . ولقد وصلت إلى دوائر هيئة الأمم انباء مروعة عما يفعله اليهود بالعرب القاطنين بينهم من تقتيل وتعذيب وحجر وتشويه وطرد ونشرت صور مثيرة جداً لأساليب ومظاهر التعذيب والتشويه الوحشية فلم يتحرك في هذه الهيئة التي يسيطر عليها الدولتان المتآمرتان المذكورتان جفن واقتصر الأمر على بعض نبذ صحفية ثم انطوى كما انطوى مئات من أمثاله . ويفعل اليهود هذا منذ ثلاث سنين لاجل ارباب اللاجئيين حتى ينقطعوا عن ترديد الرغبة في العودة . ولأجل ذلك وقطعاً لخط الرجعة على اللاجئيين تصرفت حكومتهم باملاك العرب تصرف المالك بملكه ، فملك الكارن كايمت مليون دونم من أراضيهم الزراعية كما ملكت مليوناً آخر لمزارعين آخرين ، وأسكنت مئتي الف يهودي في القرى والمزارع العربية وسلمت اربعين الف دونم من بساين البرتقال العربية المستصلحة للجمعيات اليهودية التعاونية ووزعت ثمانين الف دونم من الأراضي المحضية وخمسة وعشرين الف دونم من الكروم العربية على المهاجرين الجدد ، واقامت ستاً وخمسين الف وحدة سكن في املاك العرب في المدن دون مبالاة بالعرب ولا بهيئة الأمم ولا بالقوانين الدولية . .

عدم جواراة العرب على معاملة اليهود بالمثل



ولقد قدمت حكومة عموم فلسطين والهيئة العربية ومؤتمرات اللاجئيين مذكرات عديدة وتكررت صيحات الصحف العربية لأجل معاملة يهود مصر والعراق ولبنان وسورية بمثل هذه المعاملة ولهم من الأموال ما تقرب قيمته من نصف قيمة مصادره اليهود واستولوا عليه مما اوردنا نبذة احصائية عنه في مناسبة سابقة فلم تجرأ الحكومات العربية على ذلك ، حتى ولا ازاء اليهود الذين نزحوا عن بلادنا وتسلبوا إلى فلسطين وبرغم وجود أموال محجورة ومصادرة ومجمدة لرعاياها في فلسطين تمسكا بمنطق القانون والاعتبارات الدولية التي هزأ اليهود بها اشد الهزاء . بل الانكى من

(١) لقد بحث اللجنة السياسية العربية في اجتماع شباط ١٩٥١ هذه المسألة ووصت الحكومات العربية بارسال مذكرات الى الحكومة الانكليزية عنها وقد ارسلت بنس واحد الحقناه بالمحق (١٥) للذكرى مع اعتقادنا انها ستكون كشيلائها بعد ان ظهر من الانكليز ما ظهر دون ما خجل ولا مواربة .

هذا انها اغمضت العين عن اليهود الذين صفوا امواهم وهربوها بين يدي
تروحهم وتسلمهم إلى فلسطين ليحاربوها في صف اعدائها ...

ولقد قرأنا ونحن نعد هذا الكتاب للطبع تصريحاً لعبد الرحمن عزام قال فيه
جواباً على سؤال عن الاسباب التي تمنع العرب من مقابلة اليهود بالمثل فيما يفعلونه
من سلب اموال العرب واستباحة حقوقهم « ان الدول العربية لا يمكن ان تنزل
إلى مستوى اليهود وان للقتال آداباً في الشريعة الاسلامية وليس ذلك من تلك
الآداب . » وهكذا يحاول عزام إخفاء عجز الدول العربية وعدم جراتها على
المقابلة بالمثل في اجابة نعتقد انه يعرف انها غير متسقة مع الحقيقة لانه يقرأ القرآن
ويقرأ فيه « الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ...

ومع ان العراق تدارك شيئاً طفيفاً من هذا مؤخراً باصداره قانون تجميد اموال
اليهود الذين تخلوا عن جنسيتهم استعداداً للرحيل إلى فلسطين ويجنوحه إلى اسقاط
الجنسية عن النازحين تسللاً إلى فلسطين وتجميد امواهم فان هذا قد جاء بعد خراب
البصرة كما يقول المثل ، لأن هؤلاء واولئك قد تمكنوا او تمكن اكثرهم من تصفية
امواهم وتهريبها في فترة الاشهر الطويلة التي سبقت صدور هذا القانون بحيث لن
تبلغ قيمة الاموال اليهودية التي يمكن ان تجمد مبلغاً فيه غناء .

ومن تمام الوقاحة اليهودية وعجائبيها ان الحكومة اليهودية اجتجت على العراق
وعدت عمله سرقة واستعدت عليه الدول ، وكان الانكليز اسرع المستجيبين إلى هذا
الاستعداد ، حيث شكوا نائب من العمال في مجلس العموم في ١ مايس ١٩٥١ على
ما نشرته الاهرام ٢ مايس ١٩٥١ من تحامل العراق على اليهود ومخالفته بذلك
التزاماته الدولية ، وحيث قال نائب من المحافظين ان على الحكومة الانكليزية ان
تتخذ خطوات سريعة في هذا الصدد حتى لو اقتضى الامر عرض المشكلة على محكمة
العدل الدولية بعد ان تحلل العراق من كل الالتزامات الدولية التي وقعها كأنما
الحكومة الانكليزية هي الوكيله القانونية عن اليهود ، وحيث اجاب وزير الدولة
يونجر قائلاً ان الحكومة الانكليزية قد بعثت في اوائل الشهر مذكرة إلى الحكومة
العراقية تلفت نظرها إلى ما قد يترتب على ذلك من عواقب وخيمة ! وهكذا
يسكت الانكليز على ما كان ووقع من لصوصية اليهود ووحشيتهم واستهتارهم

بكل قانون أرضي وسماوي وهرتهم بيثة الأمم وقراراتها واستيلائهم على ثروات العرب الضخمة من أملاك وأراضي وبساتين ونقود وسلع وأثاث مما بلغ قيمته آلاف المليونات ثم يسارعون إلى الاحتجاج والانتقاد كاليهود ضد العراق الذي حاول أن يمارس سيادته ويستعمل حقه الشرعي والدولي ويقابل اليهود بالمثل في نطاق ضيق جداً ، وذلك اتساقاً مع سياستهم التي كانت وظلت ترمي إلى تمكين اليهود وتوظيفهم وحمايتهم ضد العرب وحركتهم القومية ...

وآخر ما قرأناه ان الحكومة العراقية اكتشفت كميات كبيرة جداً من السلاح والعتاد والمتفجرات في مخازن اليهود ومعابدهم وبيوتهم منها ما عليه دمغة اسرائيل ومهرب منها ومنها ما هو مهرب من أميركا كما وضعت يدها على وثائق تدل على ان في بلادها وبلاد العرب الاخرى منظمات ارهابية وجاسوسية ، كما تدل على أن اليهود كانوا يببتون نسف بغداد بدءاً من مؤسسات الجيش والبوليس ودوائر البرق ومؤسسات الكهرباء والاذاعة وفي نفس الوقت تبدأ عمليات التدمير في بقية الاحياء على ما جاء في البلاغات والتصريحات العراقية الرسمية . وهكذا يودع اللؤم اليهودي بلاد العرب التي آوتهم مئات السنين كانوا فيها آمنين مطمئنين وكثروا منها أضخم الثروات .

ولا ندري هل تفتح هذه الحادثة عيون الحكومات العربية التي تعلم علم اليقين ان كل يهودي في بلادها هو عين متجسسة ويد مرة واصبع مفسدة وروح ناقصة ضد العرب فتتخذ احتياطات كافية على الأقل ضدهم مثل ما يفعله اليهود الآن في فلسطين ضد العرب المقيمين فيها أم تظل غافلة لا تجرأ على شيء إلى أن توظفها ضربات اليهود الكبرى فتندم ولات ساعة مندم .

حول مسألة تدويل القدس



ولم يكن حظ قرار تدويل القدس وتجريدها من السلاح خيراً من حظ قرار عودة اللاجئين سيراً ونتيجة ، بالرغم مما يربط دول هيئة الامم النصرانية بالقدس من روابط دينية وبالرغم مما كان يبدو من اهتمام بعضها لهذا الأمر اهتماماً خاصاً بسبب ذلك ولا سيما الدول الكاثوليكية التي تعد وحدها نحو ثلاثين في أميركا الجنوبية والوسطى وفي أوروبا .

امام هيئة الامم



ففي التقرير الذي قدمته لجنة التوفيق في خريف عام ١٩٤٩ وضعت اقتراحات تنضمن : (١) تقسيم القدس إلى قسمين أحدهما عربي والآخر يهودي يكون لهما صلاحيات وسلطات إدارية محلية واسعة (٢) تعيين مندوب دولي مهمته كفالة وحماية زيارة الاماكن المقدسة والاشراف على تجريد منطقة القدس من السلاح وكفالة الحقوق الانسانية فيها على ان يساعده مجلس مؤلف من ١٤ عضواً تختار السلطات العربية منهم خمسة واليهودية خمسة ويختار المندوب الاربعة الباقين نصفهما من المنطقة العربية ونصفها من المنطقة اليهودية (٣) تشكيل محكمة دولية من ثلاثة قضاة ونائب تعيينهم الجمعية العمومية لهيئة الأمم بالاشتراك مع مجلس الأمن (٤) تعضيد المندوب الدولي بقوة حرس دولية (٥) استعانة الادارتين المحليتين العربية واليهودية بقوة بوليس وطنية .

موقف اليهود



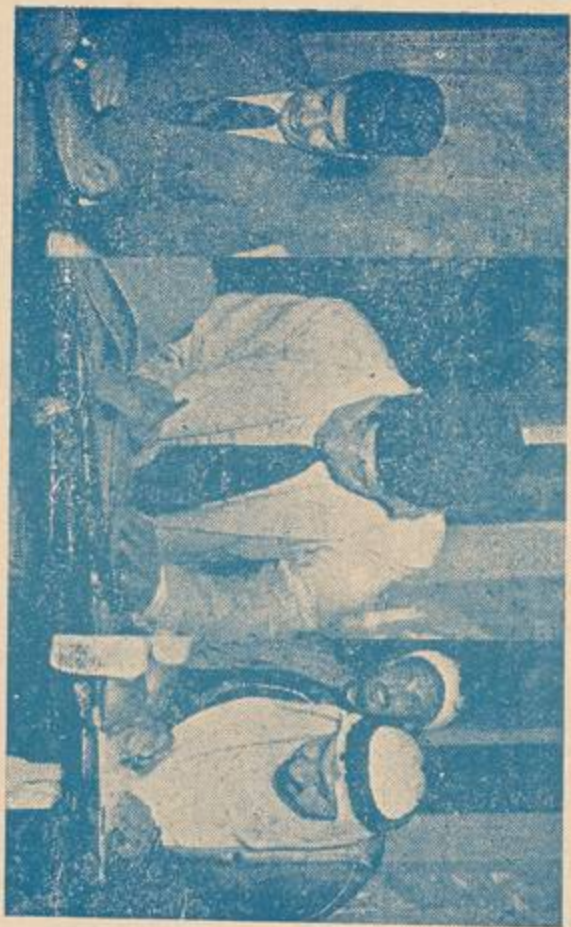
فثار اليهود على هذه الاقتراحات وأعلنوا رفضهم لها ووجهوا الانتقادات الشديدة إلى اللجنة بسببها ، وأثير الموضوع في اللجنة السياسية والجمعية العمومية وجرى حوله نقاش طويل ، ووقف المندوب اليهودي ينذر ويتحدى ويعلن ان حكومته لن ترضى بتجريد القدس واخراجها من نطاق الدولة اليهودية وخاصة القدس الجديدة التي هي جزء من هذه الدولة ، ويقول ان حكومته لن تكون مسؤولة عن حفظ النظام في القدس إذا فرض عليها اشراف دولي ، وان تدويلها الكامل هو محاولة لاستبدال كبرياتها وحرقتها الراهنتين بالذل وتعريض مقدساتها وسلمها للخطر من جديد ، وان مئة الف يهودي في القدس سينظمون حركة مقاومة سرية ضد أي مشروع لتدويلها . . . ثم اعلن استعداد حكومته لعقد اتفاق بينها وبين هيئة الامم يقوم على اساس تعهدها بصيانة الاماكن المقدسة وحمايتها وعدم التفريق بين الاجناس والاديان في زوارها ، وتطبيق قوانينها على المناطق المقدسة وجعل محاكمها صاحبة الاختصاص فيما يقع فيها من حوادث ، وتوفيز

الخدمات العامة للأماكن المقدسة واعفائها من الضرائب وموافقتها على وجود مندوب دولي مهمته الاشراف على تنفيذ مواد الاتفاق على نحو لا يكون فيه أي تدخل في شؤون اسرائيل الداخلية ، والبت من قبلها بمساعدة هيئة الامم فيما يحدث من خلاف بين الطوائف على الأماكن المقدسة الخ مما فيه كشف عن مطامع اليهود وتربصهم ازاء جميع القدس وتجاهلهم الاردن ورغبتهم في افهام السامعين انهم كل شيء في الموضوع ، وما دعا مندوب كولومبيا ان يهتف مندداً باليهود والتواء منطقهم واستهتارهم بالهيئة وقراراتها قائلاً انه يتكلم باسم دول اميركا اللاتينية بأسرها وان هذه الدول لم توافق على عضوية اسرائيل في هيئة الامم إلا بعد أن تعهد ممثلها بقبولها قرارات هيئة الأمم ، ومما دعا مندوب استراليا الى الاشتراك في التنديد قائلاً ان التدويل من اساس قرار التقسيم الذي قامت بموجبه اسرائيل فكيف تأتي هذا اليوم وترفض موجبات ذلك القرار ومتسائلاً عما اذا كانت هيئة الامم مستعدة لسجل عليها التاريخ انه يجب ان تضع مشروعاً يقبله اليهود وإلا فلن تستطيع وضع نظام آخر !

انقسام العرب



وقد بدا العرب منقسمين هنا في هذا الموضوع كما كانوا في اوزان حيث كانت كثرتهم في جانب التدويل قائلين انه اهون الشرور مما دام ايسر في الامكان ان تكون القدس عربية السلطان كما هو الواجب وتقدم مندوبو سوريا ومصر ولبنان والسعودية واليمن بتعديلات لمشروع لجنة التوفيق تتضمن ايجاب عودة سكان منطقة القدس اليها وايجاد ممر دولي يربط القدس بباها . . ودعي مندوب الاردن للكلام فأعلن باسم حكومته رفض التدويل والتجريد والاستعداد لحماية الأماكن المقدسة والقدرة على ذلك ؛ وذكر بما كان من قدرة العرب وكفاءتهم لذلك منذ الاحتماب الطويلة ، وابرقت الحكومة الاردنية من عمان بالرفض وايدها رؤساء بلديات القدس وبيت لحم وبيت جالا في برقيات ارسلوها الى الهيئة ايضاً ، واثيرت في الاردن وفلسطين حملة استنكارية ضد التدويل كانت الصحف العربية والغربية ترددها ، فكان هذا الانقسام وموقف الاردن الذي يسيطر على المدينة القديمة إدارياً وعسكرياً مما استند اليه اليهود وانصارهم فيما استندوا من معارضة التدويل



من مشاهد توقيع معاهدة الدفاع المشترك
الدكتور صلاح الدين فرحان الصلح والشيخ يوسف ياسين وهم يوقعون على المعاهدة



من مشاهد حياة اللاجئين



من مشاهد حياة اللاجئين

كما كان مما استغله اليهود في ايقاع البلبلة والفتنة بين العرب حيث اخذت المحطات والصحف تنشر في هذه الظروف اخبار التقارب والاتصالات بين الاردن واليهود وحيث اخذ الكلام يشتد ويتسع فيما كان يجري من مفاوضات سرية بين الفريقين من اجل عقد صلح او تسوية مما كان يستند الى اساس واقعي على ما سوف نذكره بعد ففتكدر سماء العرب وتبلبل افكارهم ..

مظاهرات اليهود ووعيدهم

وقد قام اليهود في القدس أثناء النقاش بمظاهرات كبيرة قاد احداها رئيس البلدية اليهودي واعلنوا قراراً قالوا فيه انه لا توجد قوة في العالم تستطيع ان تفرض حكماً اجنبياً على عاصمتهم الخالدة ، وان يهود القدس لن يتعاونوا مع مندوب هيئة الأمم ، وانهم سيدافعون عن مدينتهم اذا اذعنت الحكومة وامرت الجيش بالانسحاب وانهم سيعملون في وضوح النهار ولن ينشئوا أي هيئة سرية . وقد قاد احدى المظاهرات الحاخام الأكبر وخطب فيها اعضاء الوكالة وقضاة المحكمة واعلنوا تعهدهم بعدم السماح باخضاع القدس لأي حكم اجنبي ..

وكان لمندوبي العرب - عدا الاردن - مواقف قوية بصدد تأييد التدويل ذكروا فيها فيما ذكروه ان ٦٢٪ من سكان منطقة القدس عرب و ٩٨٪ من املاكها واراضيها للعرب وان اليهود فضوليون في ما يدعونه ومهوشون وانهم اذا ما قبلوا التدويل فانما هم يقبلونه اختياراً لأهون الشرور وان الحق والمنطق في جانب وجوب السيادة العربية عليها ...

وطرحت الاقتراحات للتصويت في اللجنة السياسية فأيدت الاكثية التدويل الشامل وايدت الجمعية العمومية ذلك ايضاً . في تاريخ ٩/١٢/٤٨

قرار جديد بالتدويل الشامل

وقالت في قرارها « بالاشارة إلى القرارات التي اتخذتها الجمعية العمومية في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ و ١١ كانون الاول ١٩٤٨ وبعد دراسة تقارير لجنة التوفيق ترى الجمعية تدويل القدس وحماية الاماكن المقدسة وهيئة الامم ادارة شؤون المدينة عن طريق مجلس الوصاية وتكليف هذا المجلس باعداد دستور

وتنفيذه في الحال على أن تكون حدود المنطقة شاملة لمدينة القدس البلدية الحالية والقرى والمدن المجاورة التي تقع في حدود بيت لحم جنوباً وعين كارم غرباً وأبي ريس شرقاً وشعفاط شمالاً وعلى أن يفرغ مجلس الوصاية من وضع النظام وإقراره وتنفيذه في دورته المقبلة ، وان يمنع اتحاد أي اجراء من شأنه أن يحول دون تنفيذ الدستور . وأقرت الجمعية العمومية في نفس الوقت ميزانية لادارة المنطقة المدولة بقيمة ثمانية ملايين دولار ، مما ينطوي فيه الرغبة الحاسمة والتصميم .

موقف انكلترة واميركا العجيب

وقد كانت أميركا وانكلترة من المصوتين ضد القرار مع انها كانتا في بدء الأمر في جانب التدويل وظلستا كذلك نحو سنتين طويلتين ، بل ان وزير الخارجية الأميركية أعلن في خطبة افتتاح دورة هيئة الأمم هذه (٢٠ ايلول ١٩٤٩) تأييد حكومته لتدويل منطقة القدس تدويلاً دائماً وتامساً ، كما أعلن المندوب الأميركي تأييد حكومته لمشروع لجنة التوفيق التدويلي وحذا حذوه المندوب البريطاني أيضاً فكان هذا الانقلاب العجيب الغريب الذي عزى إلى الموقف السلبى الذي وقفه اليهود والأردن ضد التدويل مؤذناً منذئذ بأن هذا القرار الذي انطوى على الرغبة الحاسمة والتصميم من جانب الأغلبية سيكون مصيره الجحود والتعطيل لأن أميركا وانكلترة ضده مما دعا مندوب مصر إلى التنديد بموقفها والقول انه بمثابة توقيع الاعداء على هيئة الأمم . . . وتشجع اليهود من هذه المعارضة التي يقف في طليعتها الدولتان العظيمتان اللتان في يدهما في الحقيقة النقض والابرام في هيئة الامم فعمدوا إلى تحدي القرار حيث قرر برلمانهم في ١٣/١٢/٤٩ اعلان القدس عاصمة لاسرائيل ونقل مقر البرلمان والحكومة اليها ، ثم اذيع ان مجلس الوزراء اليهودي عقد أولى جلساته بعد القرار في القدس وان البرلمان سيعقد جلساته فيها اعتباراً من أول السنة . . . ونفذ ذلك فعلاً وخطب وزير خارجية اليهود في أولى جلسات البرلمان فقال ان نقل الحكومة الى القدس قد تم بحزم وان استقرار الدوائر يزداد يوماً بعد يوم . وان قرار التدويل لا يمكن تحقيقه وتنفيذه وسيحط من هيئة الأمم وان اسرائيل قد أيدت رفضها لنقل عاصمتها إليها . . . ومع ان انكلترة واميركا نظاهرتا بالغضب من تحدي اليهود - الذي شجعتا عليه من دون ريب بموقفهما - فأمرتتا

سفيرهما بعدم الانتقال إلى القدس وحدثت الدول الأخرى حذوهما ، وتظاهر كذلك مجلس الوصاية الذي اخذ يعقد جلساته لأجل تنفيذ ما عهد إليه بالغضب فأرسل لليهود إنذاراً بوجوب وقف إجراءات نقل المكاتب والوزارات والبرلمان فان اليهود لم يعبأوا بهذا الغضب ، بل ردوا على مجلس الوصاية رداً وقحاً مستمداً مما عودتهم اياه الدول فقالوا ان اسرائيل دولة ذات سيادة وانه ليس من حق مجلس الوصاية ان يطلب اليها وقف اجراءات دولية في أرض هي مسؤولة عن ادارتها وسلامتها ، وان نقل دوائر الحكومة الى القدس ليس الا مرحلة طبيعية لتقرير وضع القدس كعاصمة لدولة اسرائيل مع ما في هذا من مغالطة لأن القدس كانت منذ الاصل خارجة عن القسم المخصص لليهود في قرار التقسيم . . . ولم يقف الاردن ساكناً ازاء قرار التدويل فقد أبرق وزير خارجيته برفضه والقول انه غير قابل للتطبيق، وصدرت عن الملك عبد الله تصريحات قوية بالرفض واعلان فيما اعلنه انه سيصلي في كل اسبوع مرة في الحرم وسيبيت فيه ليلة بسبيل توكيد تصميمه على عدم التخلي عن سلطانه على القدس والاماكن المقدسة فيها وحمايته لها .

مداولات مجلس الوصاية ودستور التدويل الشامل

وقد سارع مع ذلك مجلس الوصاية المؤلف من اميركا وانكلترا وروسيا وفرنسا والصين واستراليا وبلجيكا والعراق ونيوزيلانده والفيلبين والمكسيك وسان دومينجو إلى القيام بالمهمة الموكلة اليه حيث بدأ جلساته في ١٥/١٢/٤٩ ودعا مندوبي سوريا ومصر ولبنان الى شهود الجلسات دون حق التصويت على اعتبار انها ذات صلة بالموضوع كما دعا مندوبي الأردن واليهود لابداء آرائهما في النظام المراد وضعه على ذلك الاعتبار .

وقد كان موقف مندوبي انكلترا وأميركا في مجلس الوصاية موقف الذي يرمي إلى التطويل والتسويف والعرقلة مما جعل مندوب العراق فاضل الجمالي يهاجمها جوماً تنديدياً شديداً . وقد قدم المندوب الافرنسي الذي رأس المجلس مشروعاً يقضي بعدم شمول التدويل الصريح إلا الاماكن المقدسة ، فاصطدم معه فاضل الذي نافح اقوى المنافحة عن فكرة التدويل الشامل مكرراً القول ان الحق ان يكون السلطان

العربي هو القائم في القدس ، وما دام هذا لم يكن فيجب تدويلها تدويلاً شاملاً على الأقل لأنه أهون الشرور . وكان موقف الأردن واليهود سلبياً رفضاً أصلاً وتطبيقاً كما كان موقف سوريا ومصر ولبنان إيجابياً متسقاً مع موقف الجمالي . واستمر المجلس في مداولاته وجلساته وانتهى منها في ٤ نيسان ١٩٥٠ بدستور تام للتدويل متسق مع قرار الجمعية ويتضمن :

١ - شمول التدويل لمدينة القدس والمدن والقرى الداخلة في حدود التدويل الواردة في القرار .

٢ - تجريد هذه المنطقة من السلاح .

٣ - قيام حاكم عام تعيينه هيئة الأمم على رأس الإدارة .

٤ - قيام مجلس تشريعي يشترك فيه المسلمون والنصارى واليهود بمقاعد متساوية لمساعدة الحاكم العام على ان يكون لهذا حق الفيتو . وقد احتوى الدستور بالاضافة إلى ذلك أحكاماً عديدة تتعلق بالأماكن المقدسة وحرية زيارتها وبالعلم والشؤون الاقتصادية ، وتشكيل سلطات محلية يهودية وعربية ذات استقلال ذاتي لتصريف شؤون المناطق اليهودية والعربية العمرانية والإدارية والبلدية الخ .

وقد تمكن مندوبو العرب من حمل المجلس على وضع ملحق بشأن لاجئي القدس حتى لا تتأخر عودتهم إلى التسوية العامة لمشكلة اللاجئين وتضمن الملحق وجوب مبادرة الحاكم العام عقب تطبيق الدستور إلى إعادة النازحين عن القدس بسبب الحرب واسكانهم ودفع التعويضات التي يستحقونها دون انتظار شيء آخر واعتبار كل من كان متوطناً في منطقة القدس في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ من أهلها الذين يحق لهم التمتع بأحكام هذا الملحق . وحاول مندوبو العرب ان يحملوا المجلس على تعيين تاريخ يبدأ فيه تنفيذ الدستور ففشلوا بالرغم من ان قرار الجمعية العمومية صريح بوجوب تنفيذ الدستور فوراً، وقرر المجلس ان يكمل تعيين ذلك التاريخ إلى الجمعية العمومية .

وقد قرر المجلس توجيه نداء إلى الأردن واليهود ومناشدتهما التعاون على تنفيذ الدستور ، وعهد إلى رئيسه بالاتصال بهما بسبيل ذلك . واتصل الرئيس بالأردن واليهود فلم يلق منهما إلا الرفض مما جعله يعلن تنصله من المهمة ويطلب من المجلس تقرير احالة المشكلة من جديد إلى الجمعية العمومية لأنه عاجز عن تنفيذ الدستور

بسبب معارضة الاردن واليهود فقرر المجلس ذلك في ١٤ حزيران ١٩٥٠. ووقف الامر عند هذا الحد حيث مرت نحو عشرة أشهر دون ان يتحرك حركة إيجابية . وقد امتنع مندوبا انكلترا واميركا عن التصويت على قرارات مجلس الوصاية فكان موقفها مؤذناً بالعثرات في طريق تنفيذها . ثم اعلنت روسيا سحبها لتأييد التدويل فانضم هذا الاعلان الى موقف الدولتين المذكورتين وزاد الايضان بالعثرات قوة وشدة . .

تعثر التدويل بالرغم عن القوارات والدستور



وهكذا فان مسألة التدويل التي تعثرت في البدء لمعارضة اليهود في الدرجة الاولى ظلت تتعثر بسبب استمرار هذه المعارضة ومجازاة اميركا وانكلترا لها مجازاة مليئة بالاستهتار وعدم الشعور بأي خجل وجرح بسبب تغييرهما موقفهما المؤيد للتدويل إلى آخر لحظة . . .

ومع ان لموقف الاردن اثرأ ما في عثرات التدويل فاننا نعتقد ان موقف اليهود هو المؤثر الاول وان انقلاب انكلترا واميركا العجيب هو اشد اتصالا وتأثراً بموقفهم وانه لم يكن من العسير اقناع الاردن بالتدويل الشامل الصحيح الذي تنتفي به المخاوف ويطمئن به القلب لو أيدتاه بقوة وحملت اليهود على قبوله واحترامه وهما قادرتان على ذلك من دون ريب .

أما موقف روسية فهو متصل بموقفها الاصلي في صدد قضية فلسطين ومتصل بأغراض وآرب ومظاهر التشاد القائم بين المعسكرين العالميين^(١) وعلى كل حال فليس هناك أي اماراة تدل على احتمال خلاص هذه المشكلة من العثرات ووصولها إلى نتيجة إيجابية متسقة مع قرارات هيئة الامم ، بل ان الدلائل تدل على بقاء الحال على ما هي عليه وتلخص بأن القدس القديمة واقعة تحت سيطرة

(١) قرأنا ونحن نعد هذا الجزء لطبع في مقال لجريدة اميركية اسمها قومون سنس عربته جريدة النصر الدمشقية في عددها ٢٥ ايار ١٩٥١ يدور حول اهداف الصهيونية واساليبها في خداع الشعب الاميركي ونسبه : ان هذا التراجم الروسي كان نتيجة لاتفاق سري بين الروس واليهود في صدد اعتراف الدولة اليهودية بحكومة الصين الشيوعية . فنفذ اليهود عهدهم واعترفوا بهذه الحكومة وبعد ذلك بأيام نفذ الروس عهدهم فأعلنوا سحبهم لتأييد تدويل القدس . وقد بذلت الولايات المتحدة جهوداً كبيرة وقامت بمحاولات قوية لاحباط هذا الاتفاق السري فلم يجدها ذلك شيئاً . .

الأردن الإدارية والعسكرية ، وهي جزء من المملكة الأردنية الهاشمية أسوة ببقية الأقسام الملحقة بها من الضفة الغربية ولو لم يعترف لها بها كذلك ، وقد شملتها أحكام معاهدة التحالف المنعقدة بين بريطانيا والأردن على هذا الوجه ، وفي هذا الشمول حائل دون عدوان اليهود وتحقيق مطمعهم الذي يتحرقون إلى تحقيقه فيها حتى ولا سيما أن فيها مكانهم الذي يقدسونه ويحجون إليه وفيها مكان هبكلهم الأعظم الذي يثير فيهم الذكريات ويربطهم بفلسطين ؛ وبأن القدس الجديدة وما فيها من أحياء عربية وما حولها من قرى عربية واقعة تحت سيطرة اليهود وهي عاصمة دولتهم وأن جميع الأراضي والقرى العربية التي تمتد من القدس إلى البحر والتي معظمها من المنطقة العربية - باستثناء بعض نقاط في طريق القدس - بأفالت التي يحتلها الجيش الأردني - قد غدت من متمات دولتهم هذه التي لن يستغنوا عنها وبالتالي لن يتنازلوا عنها بالطوع والرضا والتي ليس العرب ولا غيرهم من باب أولى بسبيل حملهم على التخلي عنها بالقوة ولو لم يكن معترفاً بها لهم كذلك .

وهم بعد آمنون كل الأمن من ناحية العرب في صدد خطوط الهدنة التي اعتبروها حدوداً لدولتهم والتي يدخل فيها أكثر من ربع ما هو مخصص في قرار التقسيم للعرب من أراض ومدن وقرى أمنياً منبثقاً من الضمان الذي تضمنه بيان أميركا وانكلتره وفرنسه المشترك الذي أشرنا إليه في مناسبة سابقة ، وما لا يفتأ رجال الحكومات العربية يصرحون به من تجنبهم لكل ما يعكر السلم والتزامهم بشروط الهدنة بكل دقة وعدم تفكيرهم بأي محاولة عنيفة من أجل تنفيذ قرارات هيئة الأمم وإجبار اليهود على التخلي عما في أيديهم مما هو مخصص للعرب على الأقل ؛ فضلاً عن استعداد اليهود الواسع المستمر في البر والبحر والجو الذي تساعدهم عليه بريطانيا والولايات المتحدة بمختلف الأساليب والذي ينطقهم بالتهديد والوعيد في كل مناسبة ويجعلهم يقولون « انهم سيردون بالقوة على كل محاولة لتعديل الحالة الراهنة وانهم قادرون على ذلك كل القدرة وانهم اذا ما حدثت العرب انفسهم وقتاً ما بما يريدونه من حديث الجولة الثانية سوف يتقلون الحرب إلى أرض العدو وبلقون عليه درساً قاسياً يجعله ينسى الدرس القاسي الذي تلقاه منهم في الجولة الأولى »^(١)

(١) من خطاب لابن غوريون في البرلمان اليهودي .

والأوجع والأنكى ان العرب الذين ثارت ثائرتهم من البيان الثلاثي المشترك لم يتورعوا عن رفع أصواتهم بمطالبة أصحابه بالتدخل وردع اليهود وحملهم على احترام الحدود وشروط الهدنة كلما اعتدى هؤلاء عليها .

وكل يوم يمر يزداد مركز الدولة اليهودية توطداً ورسوخاً ويزداد اليهود استهتاراً بقرارات جمعية الامم في المواضيع الثلاثة ويزدادون اصراراً على عدم تنفيذ شيء منها وعدم التنازل عن شيء مما في حيازتهم مؤيدين من الولايات المتحدة وبريطانية وفرنسة والدول العديدة التي تدور في فلك هذه الولايات والتي هي اكثرية أعضاء هيئة الامم بل ومؤيدين - مها كان الفصد - من دول الكتلة الشيوعية ايضاً فتزداد قضية فلسطين بالتبعية بعداً عن أي حل عادل وتزداد قناعة الاوساط الدولية بالامر الواقع وبعدم امكان تبديل شيء منه او تعديله فيما يتعلق بالمساحات الواسعة التي يسيطر عليها اليهود مما هو مخصص للعرب في قرار التقسيم وما هو كفيل بحل معظم مشكلة اللاجئين كمدن الجليل الغربي وقراه ومدن يافا واللد والرملة وبئر السبع والقدس وقراها ومثلث لواء نابلس والمنطقة الجنوبية من لواء الخليل الخ . وتزداد القضية برمتها هواناً ووهناً وينحصر الاهتمام لأمر اللاجئين الذين تبعث قضيتهم شيئاً من الحقوق والقلق غير أن هذا الاهتمام لا يتجاوز توزيع اعانة او اقوات نافهة مع العمل سراً وجهرراً وبأساليب المكر والاهمال والايحاء على توطيئهم حيث هم ، ويزداد ضمير العالم سكوتاً وجموداً عن مأساة مليون عربي شردوا افطع تشريد وجردوا افطع تجريد ووضع اليهود يدهم الباغية على مدنهم وقراهم وما فيها لهم من قصور وبيوت وبساتين وحقول وكروم وولع واثاث وودائع نقدية يتصرفون فيها دون رقيب ولا حسيب (١) .

(١) استولى اليهود نتيجة لهذا الظلم الفاسي الذي ساعد عليه الانكليز والاهالي وكان شركاؤهم في الجريمة على (١٣) مدينة عربية وهي يافا وحيفا وعكا والناصرية وصفد وبنج وبيسان وشفا عمرو واللد والرملة وطبريا وبئر السبع والمجدل وعلى جميع الاحياء العربية في القدس الجديدة وعلى (٧٠٠) قرية عربية في حين انهم ليس لهم في اي قضاء من ارضية فلسطين بما في ذلك الاقضية التي يسكنون فيها بكثافة اكثر من ما في الملك والعدد . فملكياتهم في قضاء صفد ١٨ بالمائة من مجموع اراضي هذا القضاء واملاكه وفي قضاء عكا ٣ بالمائة وطبريا ٢٨ بالمائة وبيسان ٣٤ بالمائة والناصرية ٢٨ بالمائة وحيفا ٣٥ بالمائة ويافا ومن ضمنها تل ابيب ٣٩ بالمائة وطولكرم ١٧ بالمائة والرملة ١٤ بالمائة وغزة ٤ بالمائة

التاس العرب تنفيذ قرارات هيئة الامم بعد رفضها



وبعد أن كانت الحكومات العربية تأبى باصرار وعناد الدخول في أي بحث على أساس التقسيم وقيام الكيان اليهودي الدولي اذعنت لذلك ووقعت ميثاق لوزان ١٢ مايس ١٩٤٩ على ما ذكرناه قبل بالموافقة على ان تجري مفاوضات التسوية النهائية على ذلك الأساس . ولما تراجع اليهود عن هذا الميثاق واخذوا يقيمون العقبات اخذت الحكومات العربية تجأ بالشكوى وقررت اللجنة السياسية العربية التماس تدخل أميركا التي كانت تشتد في الضغط على العرب لانهاء حالة القلق في الشرق الاوسط ومصالحة اليهود فقابل ممثلو الحكومات العربية في واشنطن نتيجة لذلك وزير الخارجية الاميركية في اوائل تشرين الثاني ١٩٤٩ وقدموا له مذكرة مشتركة قالوا فيها :

إن الدول العربية تدرك ضرورة حل قضية فلسطين وخصوصاً في مثل هذا الجو المتلبد بالسحب الذي يتطلب تعاون جميع الشعوب المحبة للسلام تعاوناً فعالاً وانها قد استجابت لنداء الولايات المتحدة بهذه الروح فتعاونت مع لجنة التوفيق ووقعت ميثاق ١٢ مايس ١٩٤٩ الذي أقر الشروط الاقليمية بقرار التقسيم بعد إدخال تعديلات عليه طبقاً لسياسة الولايات المتحدة التي نادى بها مندوبها في هيئة الامم في باريس ؛ وكان من حقها ان تعتقد بعد ان وقع بجانب توقيعها مندوب أميركا ان يحترم هذا الميثاق . ولكن هذا لم يحدث لعدم توافر روح الاخلاص وحسن النية في اليهود الذين وقعوا بدورهم عليه . . . وان الدول العربية مع توكيدها رغبتها في التعاون من اجل اقرار السلام في الشرق الاوسط وبذل كل جهد لبلوغ هذا الهدف ترى حقها ان تعارض باصرار أي حل لمشكلة فلسطين لا يضمن الحق والعدل لاهلها وان تصر على تنفيذ الميثاق الذي وضع لتسوية المشكلة التي يشل عديم تسويتها

والقدس ٢ بالمئة وجنين و نابلس والخليل والسبع ورام الله ل من ١ بالمئة وفيما استولوا عليه من ملك العرب (١٢٠٠٠٠) دونم من بساين البرتقال و(١٠٠٠٠) من بساين الموزو (٣٥٠٠٠٠) دونم من كروم الزيتون والاشجار الاخرى وخسة ملايين دونم من الاراضي الزراعية واثني عشر مليون دونم من اراضي المرعى والمرتفعات العربية عدا صحراء النقب التي هي مرتفق عربي يقطن فيه عشرات الوف البدو وتقدر قيمة ما استولوا عليه بما في ذلك الاموال المنقولة والجمدة والعقارات في المدن والقرى بنحو (١٩٠٠) مليون جنيه على ما يستفاد من احصاء مستند الى تقارير مدرسة ومقدمة للجامعة العربية .

حركتهم وجهودهم، وانها وقد أكدت في اجتماع الجامعة العربية في القاهرة في شهر أكتوبر ١٩٤٩ عزمها على الدفاع عن السلام ومقاومة كل خطر يهدده مهما كان مصدر الخطر تأمل أن لا تبخل الولايات المتحدة عليها بالمساعدة في حل هذه المشكلة

التي تحتل المكانة الاولى بين مشاكلها حتى تتمكن من ضم جهودها إلى جهود الولايات المتحدة لتحقيق أهداف لا تقل أهمية وخطورة عن هذه المشكلة وتثق بأنها لن تتردد في توكيد كون الميثاق الذي وقع في لوزان سينفذ بنصه وان الولايات المتحدة ستدخل بصفة مباشرة وتتخذ اجراءات حاسمة لبلوغ هذا الهدف ... »

غير ان موقف الشحاذاة هذا لم يؤد إلى نتيجة إيجابية بالرغم عن تظاهر الولايات المتحدة بالاهتمام للمذكرة ولم يلبث أمرها ان انطوى .. (١)

(١) من المؤسف ان المطالبة بتنفيذ قرارات هيئة الامم غدت شعارات الحكومات العربية منذ توقيع ميثاق لوزان مع ما في ذلك من الخراف خطير وخطر عظيم . فهذه القرارات تتضمن فيما تتضمنه قيام دولة يهودية واخرى عربية في فلسطين وقيام اتحاد اقتصادي بينها . وفي المطالبة بتنفيذها تسليم واقرار بقيام دولة اليهود . والحكومات العربية اما ان تتعامل مع الدولة العربية الفلسطينية المتحدة مع اليهود اقتصاديا وهذا يعني ان تتعامل من طريقها مع الدولة اليهودية وتهدمها بأسباب الاستقرار والنمو والتسلسل . واما ان تفرض عليها الحصار وهذا يعني الحكم باعدامها وتركها تحت رحمة الدولة اليهودية لتتحكم بها بل ولتبتلعها فتكون بذلك قد سلطنا الدواصة اليهودية بقية اجزاء فلسطين بعد ان اعترفنا بوجودها . وهذه القرارات تنص على تدويل القدس وهذا يعني خروج القسم الذي في يد العرب نهائياً من هذه اليد وغدو المنطقة المدولة مركزاً من مراكز الاستعمار ضد البلاد العربية وتسهيل غمرها بكثيرة يهودية بل تسهيل اكتساحها بأسلوب ما من قبل اليهود والتسلل منها الى البلاد العربية . يضاف الى هذا الضربة الشديدة على المسلمين الذين سوف تخرج اما كنهم المقدسة فيها من سلطانتهم وقد حاربوا ضد ذلك مئتي عام ودفنوا في ارض فلسطين مئات آلاف الشهداء . ويضاف الى هذا ايضاً تسهيل آمال اليهود في تحويل منطقة البراق التي بسمونها حائط المبكى والتي هي في نطاق الحرم القدس الى منطقة يهودية دينية .

والحكومات العربية في مطالبتها بتنفيذ القرارات ليست مبررة عن ضمير الشعب العربي الذي كان ولا يزال متمسكاً برفض كل حلول التقسيم والاعتراف بكيان سياسي لليهود في فلسطين وبوجود سيادة الصبة العربية والسلطان العربي على جميع فلسطين . وقد عبر عن ذلك بمقاومته المسلحة سنة ١٩٣٧ لتقسيم الانكليزي حتى أحبطه ثم ظل يرفض كل حل على اساسه . ولم يكن الفلسطينيون وحدهم المقاومين لذلك . فان العرب جميعهم وشعوبهم وحكوماتهم ايدوم فيسه في اثناء الانتداب الانكليزي حينما قاموا بثورتهم ثم في مؤتمر لندن سنتي ١٩٣٩ و١٩٤٦ حينما دعمت الحكومات العربية لبحث قضية فلسطين من قبل الحكومة البريطانية . وقد رفض الشعب العربي الفلسطيني وغير الفلسطيني حينما قرره هيئة الامم في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ واندفع في مقاومته المسلحة . وشاركة

تفنن انكلترة واميركا في الضغط على العرب لمصالحة اليهود



ومنذ عقد الهدنة الدائمة اخذت بريطانيا وشريكها في الائتم والجرم الولايات المتحدة تتفننان يوماً بعد يوم ومما تزالان في أساليب الضغط بالتهديدات تارة والاغراء والاعواء تارة والحمران تارة لحمل العرب على مصالحة اليهود واعترافهم بهم ورضائهم بالواقع الموضع والوضع الراهن ودمج اللاجئيين في البلاد التي هم فيها وتوطينهم ؛ واقناعهم بعبث وتعذر التبديل والتغيير ثم بعبث وضرر الاصرار على عودة اللاجئيين لئلا تجر عليهم كأس الذل والكارثة التي أزلناها في العرب حتى الثمالة ولتوطدا قدم ربيبتهم أو اسقبنهم في ناحية الوجود والطمأنينة والتمكين على حساب العرب وكرامتهم واقتصادهم وخنوعهم!

البيان الثلاثي وضماني الانكليز والاميركان حدود وكيان اليهود



واقدم كان حقد الرأي العام العربي الشديد ملموساً ، وكانت الاصوات ترتفع من آن لآخر بوجود الاستعداد للجولة الثانية التي يغسل العرب فيها عارهم ويأخذون بثأرهم ويستردون وطنهم السليب ، وبدا في مصر وسورية خاصة اهتمام للجيش وتسليحه وتقويته كان يبعث بعض الآمال في النفوس ، وكانت مدة السنة المضروبة لاتفاقيات الهدنة قد انتهت وكثر الكلام والتساؤل عن الموقف فسارعت انكلترة واميركا وفرنسا إلى التآمر ثم أصدرت بيانها المشترك في ٢٥ مايس ١٩٥٠

في ذلك الحكومات العربية في الرفض المسلح بما امدته به من مال وسلاح ثم بالزحف العربي الرسمي في ١٥ مايس عام ١٩٤٨ ولقد قيل ان هذه المطالبة كانت ومازالت تكنيكاً سياسياً لان اليهود رفضوا وظلوا يرفضون تنفيذ القرارات في سدد الحدود والتدويل واللاجئيين فرأى ساسة العرب ان يظهروا بظهور المعقول المعتدل وان يظهروا اليهود بظهور المنعنت الذي يرفض تنفيذ قرارات كانت سبب وجود دولتهم . ولكن هذا القول لا يزيل عن هذا التكنيك سمة الانحراف الخطير الضار الذي نعتقد ان لانصار اليهود وخاصة الانكليز والاميركان شيئاً من الايحاء فيه والذي لم يفد العرب شيئاً لان اليهود استدرجهم الى قبوله في ميثاق لوزان ١٢ مايس ١٩٤٩ حتى اذا ما قضاوا لباتهم منه نكثوا به وظل العرب مدموغين به ؛ ولم يفد العرب شيئاً بل اضر بقضيتهم ابلغ الضرر حيث انزلها من مستواها القومي العام كقضية وجود عربي قومي شامل الى مستوى حدود ولاجئيين وفتح على العرب باب المساومة في نطاق ذلك المستوى المحلي الضيق الذي يسلم به بقيام دولة يهودية في فلسطين .

جاء فيه فيما جاء « إن الحكومات الثلاث تعارض معارضة صارمة اي استخدام للقوة او اي تهديد بالالتجاء الى القوة بين اي من دول الشرق الاردني ، وانما اذا تبينت ان اي دولة منها تستعد لانتهاك حرمة الحدود أو خطوط الهدنة لن تتردد - تنفيذاً لالتزاماتها بصفتها أعضاء في هيئة الأمم المتحدة - ان تتدخل باسم هيئة الأمم وخارج نطاقها » فجاء هذا دعامة جديدة مكشوفة من هذه الدول للكيان اليهودي الذي قام في بلاد العرب ظلماً وبغياً وإعلاناً جديداً لتصميمها على تمكينه وحمايته بالقوة رغم أنوف العرب أجمعين وفي حالته الراهنة الذي يشتمل على نحو ثلث المناطق المخصصة للعرب في قرار التقسيم ! ونقول استطراداً ان الدول المتآمرة قد اتخذت اهتمام العرب واليهود للتسلح ذريعة إلى إصدار هذا البيان لأن كلا الطرفين يبدي خوفاً من عدوان الطرف الآخر ويطلب المزيد من السلاح للدفاع ، وقد اعتبرت البيان ضماناً لكل منهما ، غير انه لم يكن في حقيقة أمره وباعثه إلا ضماناً لليهود الذين قامت دولتهم بالبغي على أنقاض العرب ووطنهم ومقدساتهم لا العكس بدليل ان اليهود اعتدوا بعد صدور هذا البيان على خطوط الهدنة وخرقوا نصوصها مراراً وتكراراً فلم يتحرك من هذه الدول ساكن بجد وصدق ، وبدليل اغداق السلاح والقروض على اليهود بمقادير كبيرة وأساليب شتى لتقويتهم وتوظيفهم ، ومقابلة مطالب العرب في هذه المواضيع بالاهمال والتسوية والرفض والتعطيل .

ولقد أدرك العرب هذا لأول وهلة فثارت ثارتهم الكلامية في الصحف والبرلمانات واللجنة السياسية وانتهى الأمر باصدار بيان فيه رد وتحفظ على البيان المذكور لم يكونا ليغنيا فتيلاً في مجال العمل والواقع^(١)

حالة الامة العربية الاليمة

والحق ان الحالة التي ترتكس فيها الامة العربية في هذه المرحلة من مراحل تاريخها لمن اشد ما يؤلم .

فسوادها الاعظم في فقر وجهل مريعين . وهي في نظر رؤسائها ليست أكثر من مزرعة خاصة لهم حق التصرف فيها تصرف المالك بملكه ، وكثرتها الساحقة تحيا حياة كلها بؤس وشقاء وحرمان بل وعبودية بمعنى من المعاني ، وأكبر هم

(١) البيان والرد العربي في الملحق رقم (١٨)

البارزين فيها استغلالها لصالحهم الخاص ثم الاستمتاع بالحياة المترفة التي كثيراً ما تصل إلى السفه .

ومع ان فيها طبقة كبيرة العدد تحمل الشهادات العالية ومنهم من لا يقصر في ثقافته عن كبار الغربيين فان مدركاتهم في الاجمال لم تصبح بعد جزءاً من كيانهم الخلقي والروحي بدليل انهم فيما يباشرون من اعمال خاصة وعامة ورسمية ووطنية لا يصدر أكثرهم عن روح منسجمة مع ثقافتهم وواجباتهم ونتائجها انسجاماً صادقاً . وهذا بارز بنوع خاص في جهاز الدولة الذي يشغله المثقفون حيث يبدو فيه الشلل والقوضى والارتجال وعدم الانتاج بارزاً .

ومع ما يبديه شبابها من التملل من أساليب الشيوخ ومع ما وصل اليه عدد المتخرجين من الجامعات منهم من الآلاف الكثيرة فانهم قل ان استطاعوا التكتل في منظمات ذات مبادئ واهداف قومية واصلاحية وانقلابية تتناسب مع دم الشباب ومطامحه ، وقل ان استطاعوا فرض أنفسهم في أي مجال من مجالات العمل القومي كفتة جماعية ، وهم يحذون في خطتهم وأساليبهم ومنافساتهم حذو الشيوخ الذين ينتقدونهم مع فارق عظيم هو ان الشيوخ استطاعوا في بعض الظروف ان يفعلوا شيئاً واستطاعوا في إبان شبابهم ان يفرضوا انفسهم . . . هذا فضلاً عن ميوعة أكثرتهم وانهما كهما في الترف ووسائله والرغبة في الدعة والبعد عن المشاكل واقتحام المخاطر .

ورجال الامة الذين يمارسون الحكم او الذين هم اعضاء في البرلمانات أو الذين يشغلون حيزاً في مراكز الرئاسات والزعامات الوطنية والسياسية والحزبية قد اتقنوا فن الكلام ووقفوا عند هذا الحد . فهم في كل موقف وفرصة ومناسبة رسمية وغير رسمية يخطبون الخطب البليغة ويلقون التصريحات الداوية التي كثيراً ما تكون مملوءة بالمبالغات والدعاوى العريضة الجوفاء .

وما يصدر عنهم من اقوال وخطب وتصاريح ومقالات دال مع ذلك أبغ الدلالة على انهم مدركون للحالة ومقتضياتها ادراكاً لا يبقي في النفس حاجة لمستزيد وما تقرره مجالس الجامعة ولجانها وما تضعه الحكومات العربية وما تقرره البرلمانات من قرارات ومذكرات وما يضعه الخبراء من تقارير وما يقفه مندوبوهم في هيئة الامم ولجانها من مواقف في صدد القضايا العربية وخاصة قضية فلسطين ومشاكلها مستوف لكل شيء وغاية ما يمكن ان يقرر ويكتب ويقال .

وليس من عربي رسمي او غير رسمي في أي دولة من دول العرب إلا ويشعر بالجرح العميق الذي جرحت به كرامة العرب والعار الشديد الذي لحق بهم والخطر العظيم العاجل والآجل الذي يهدد كياناتهم وحريرتهم وحياتهم وبلادهم .

وليس من عربي رسمي او غير رسمي في اي دولة من دول العرب إلا ويعرف ان العلاج الوحيد هو الجهد والعمل والتخلي عن هذه الميوعة السياسية التي يرتكس فيها بعض رؤساء العرب ورجالهم في مختلف المواقف وعن الانانية والمآرب والاعتبارات الخاصة التي تسيطر عليهم، ثم القوة المتضامنة المتحدة التي بها وجدها تواسي الكرامة الجريحة ويغسل العار ويسترد الحق السليب ويدفع الخطر الشديد ويجعل اليهود وغير اليهود من اعداء العرب يرعون عن غيهم واستهتارهم ويجعل للعرب وزناً في العالم الشرقي والغربي معاً .

ولكن كل هذه الخطب والتصاريح والدعاوى والاقوال والمذكرات والقرارات والتقارير والمعرفة والشعور والادراك يقف مفلوجاً حسيراً اذا ما جاء دور العمل والتنفيذ والاقدام والتنظيم، لأن الاعتبارات الخاصة والشخصية والاقليمية الضيقة والنفسية والمنافسات والمكاييدات والتناقض والفوضى والارتجال والسطحية وضعف الهمة وخور العزيمة تقف سدوداً خفية وعلنية في طريق العمل والتنفيذ والاقدام والجهد والتنظيم .

وكما يستنفد الكلام قوى العرب وجهودهم يستنفدها اهتمامهم العظيم للمراسم والمظاهر والحفلات والولائم .

ومع ان شيئاً من التقدم يلحظ في الشؤون الاجتماعية والثقافية والاقتصادية فانه غير متناسب قط مع امكانيات الامة والبلاد وحاجاتها ورغباتها ولا مع سير العالم الكهربائي والذري . .

ومع ان بعض الحكومات العربية اهتمت خلال السنتين الاخيرتين لتقوية جيوشها عدداً وتجهيزاً وسارت في ذلك بعض الأشراط غير ان هذا كان وما زال دون الحاجة العاجلة الضرورية ثم دون الامكانيات بدرجات كبيرة من جهة وظل في نطاق الانفراد من جهة اخرى مما لا يمكن ان تتحقق معه اي غاية من الغايات القومية والوطنية محلية كانت او مشتركة .

ولقد كان من اثر الكارثة الحاطمة ان اخذت الاصوات ترتفع داعية الى اتحاد الدول العربية كرد فعل لهذه الكارثة التي أفقدت الامة العربية ثقمتها في نفسها وسحقت

روحها ومعنوياتها؛ ثم انبثق في ربيع سنة ١٩٤٩ اتجاها الى اتحاد عسكري وسياسي واقتصادي بين دول الهلال العربي الخصب الذي يكون بطبيعته وحدة جغرافية فحورب هذا الاتجاه حرباً شديدة بدافع من الاجتهاد من البعض وبدافع من الاعتبارات الشخصية والاقليمية والتوازنية العربية من البعض الآخر حتى حبط ، وكان مما ساعد على حيوطه فكرة الضمان الجماعي التي تقدمت بها مصر في خريف السنة نفسها وقيل ان فيها العوض الأوسع والأشمل والأقوى ؛ واستقبل الناس الفكرة بالارتياح والاغباط لانهم متشوقون الى حركة ما ترد لفتهم وتعيد اليهم ثقتهم في أنفسهم وترد اليهم المعنوية المسحوقة وتبعث فيهم شيئاً من الأمل الذي فقدوه . ومع ان السير في الموضوع كان كالعادة على اسلوب الصحافة حيث استغرقت مرحلة الدرس والتدوين شهوراً عديدة مع شدة الحاجة الى السرعة فقد أمكن كالعادة ايضاً في وصولنا الى غاية ما في حدود الكلام والكتابة ان يصل الأمر الى غاية حسنة حيث انتهى الكلام الى الاتفاق على نصوص لا بأس فيها بالمعاهدة سميت بمعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي ، ووقعتها دول سورية ومصر ولبنان والسعودية واليمنية في جزيران ١٩٥٠ (١) ، وجعل لها ملحق عسكري يهدف الى توحيد التنظيم والاعداد والسلاح والدراسة الخ (٢) ، وقد اشترط لنفاذها مصادقة البرلمان عليهما . وهنا ادرك المشروع ما يدرك كل مشاريعنا حينما ينتهي دور الكلام والكتابة ويأتي دور التنفيذ والعمل فلم تتم تلك المصادقة التي هي اولي خطوات التنفيذ الى الآن وقد مضى على توقيعها نحو عشرة اشهر ومن تحصيل الحاصل ان نقول انه لم تخط اي خطوة في سبيل تنفيذ أحكامها وملحقها . . . ولقد اعتدى اليهود خلال هذه المدة على حدود الهدنة وشروطها مراراً وهدموا القرى وطردوا آلاف السكان واحتلوا مواقع لا تخولهم اتفاقات الهدنة احتلالها وما يزالون يواصلون بغيتهم فلم يحفز كل هذا رجال الحكومات العربية الى خطوة تنفيذية تجعلهم قادرين على مواجهة التحدي والبغي والعدوان ، مع ان كل انسان عربي وغير عربي يعرف ان هذه القدرة وحدها وحتى بدون استخدامها قد تكفي لحل اليهود على الارعواء ولحل مدلي اليهود وحاضنيهم على الاهتمام بحل القضايا المتعلقة حلافية شيء من الحق

(١) وقع المعاهدة في شباط ١٩٥١ بعد الاتفاق على بروتوكول اضافي اقترحه .

(٢) الحقنا النص والملحق في الملحق رقم (١٥)

والانصاف وايقاف اليهود عند حدهم خشية الاصطدام والاضطراب . وقصارى ما يكون منهم أن يشتكوا الى لجان الهدنة المشتركة التي لم تكن لتستطيع أن تحل مشكلة مهمة أو تنفذ قراراً ضد اليهود أو تحملهم على الكف عن عدوانهم وتلافى نتائجهم ، ومن ثم يشتكون الى مجلس الأمن الذي تسيطر عليه الدولتان المتآمרותان والذي لم يكن منه بسبب هذه السيطرة الا التسوية والتمطيط ، وحتى اذا قرر المجلس قراراً فيه استجابة ومماشاة لشكايات العرب وحققهم ظل حبراً على ورق لا يرضخ له اليهود او لا يتورعون عن الاحتيال عليه وجعله حبراً على ورق ويقف الامر عند هذا الحد . ومع أن العرب قابلوا اليهود بالمثل في بعض ظروف هذه الاعتداءات فان هذه المقابلة كانت تقع في نطاق الانفراد والدفاع السليبي الوقائي وقل ان ادت الى وقف اليهود واحباط ما زعموه من حركاتهم وحملهم على التراجع عما يكونون فعلوه ..

وهتف بعض العرب بوجود الاستعاضة عن كيان الجامعة العربية الفضيافس بوحدة أو اتحاد فكان نصيبه السخرية وهز الاكتاف والغمز بالرغم من الشعور العام بأن هذا هو العلاج الشافي الوحيد . وكلما دار بحث في مثل هذا الموضوع أو حول ما يمكن ان يؤدي الى وحدة أو اتحاد بين الدول العربية او بعضها برزت المطامع والمآرب الشخصية ونشطت الأحقاد والأناية والاقليمية فخنقت الفكرة في مهدها متخذة الى ذلك مختلف الذرائع . وقد اصبح انقسام دول الجامعة العربية الى معسكرين شيئاً واضحاً وحاسماً ، دأب كل معسكر على الكيد للآخر والشك في الآخر والوقوف من أي اقتراح أو بحث أو مشروع او دعوة يتقدم به الآخر موقف التحفظ والارتياب والانكماش والاحباط .

ومنذ سنتين بنوع خاص وحالة العالم تتأزم والموازن تنصب لتقدير قيم الدول والشعوب فيها . والمعسكران العالميان المتناحران ينظران الى بلاد العرب نظرة اهتمام عظيم ويقدران خطورتها الكبرى اقتصادياً وعسكرياً ونفطياً .. والعرب انفسهم لا يجهلون هذه الخطورة ولا يفتأون يذكرونها ، ولهم قضايا كثيرة في حجة الى حل ، وجميعها مما يسنده الحق والعدل والمنطق والقانون والقرارات والمواثيق الدولية ، ولكن وزن العرب في حالتهم الحاضرة أخف من أن يجعل لهم قيمة وقوة تصلحان للمساومة وتساعدان على حل قضاياهم او بعضها . ومع ذلك فلا يحفز

هذا رؤساء العرب الى التجرد عن الأناية والاعتبارات والاغراض الخاصة والاهواء الشخصية والسمو فوقها وتغليب المصلحة القومية العامة برغم ما يتشددون به والاقدام على ما من شأنه ان يثقل وزنهم ويجعل لهم معنى واعتباراً .

وبالرغم من موقف المعسكر الغربي العدائي السافر ضد العرب وقضاياهم المختلفة وبالرغم من استمراره في التآمر ضدهم مع اليهود بمختلف الأساليب وسكوته عن بغيتهم واستهتارهم وتمكينه لهم بالسلاح والمال بمقياس واسع ، وبالرغم من منع هذا المعسكر السلاح والقروض وغير ذلك من التسهيلات والمساعدات التي يمنحها لليهود عن العرب - إلا ما كان من فئات لا يسمن ولا يغني من جوع - فان الحكومات العربية ظلت متقادة بعجلة هذا المعسكر ، تتزلف اليه في مختلف المناسبات وتظهر له كل مظاهر الولاء وتبدي كل تساهل في كل مطلب ورغبة لحكوماته وتعتبر وجودها الى جانبه قضية مسلمة لا يضح فيها كلام ، ولا تتورع عن استكفاف المنح وقبول الفتات منها ، ثم لا تألو جهدها في مسيرته في التجهم للمعسكر الشرقي والانقباض عنه ، بل وانها لا تتورع في الغلو في هذا أكثر من دول المعسكر الغربي نفسه .. وإذا ارتفع صوت بالحياة والتذكير بما مني به العرب وهو يسير في ركاب المعسكر الغربي في الحربين الماضيتين من نكبات وكوارث أو بالدعوة الى عقد ميثاق عدم اعتداء مع المعسكر الشرقي لتسقط حجة المعسكر الغربي في تخويفنا من ذلك المعسكر إشفافاً علينا ورحمة بنا بينما نحن واقعون في برائته يتفنن في أذيتنا في المشرق والمغرب قابلت ذلك الصوت أصوات رسمية وغير رسمية ومأجورة وغير مأجورة بالتنديد والتبكيك واحاطته دعايات المعسكر الغربي بالتهويش حتى يخفت .

وقلما أعار محترفو السياسة والعمل الوطني والحكم مسألة تنظيم الشعب او الاندماج به وجعله يتجاوب ويشارك في الشؤون العامة والمواقف الخطيرة بقوة واندفاع عناية جدية مع ما في ذلك من القوة المادية والمعنوية الهائلة التي يحسب حسابها الشديد في وزن الامم وقيمتها . . . واذا فعلوا شيئاً من هذا فانما يفعلونه ارتجالاً وفي نطاق الظروف الطارئة وحادود الاعتبارات والمآرب الخاصة والحزبية ودون جد واستمرار مع ان الشعوب العربية اثبتت قابليتها للاندفاع والتضحيات العظيمة في مختلف الأحداث والمواقف والأقطار حينما تستثار عاطفتها ويحرك حماسها ويقف الزعماء الوطنيون في صفوفها وأبدت من ضروب البطولات ما سطرت به سجلاً نورانياً

حافلاً ، وما حمل المستعمرين والمسيطرين على التراجع والرضوخ والمسيرة . وإذا كان هذا لم يدم ولم يصل إلى نتائج ايجابية حاسمة فتبعة ذلك على اولئك المحترفين لأنهم لم يجدوا في تنظيم الشعب والتشارك معه ودججه بقوة واستمرار ...

وقد تعددت الأحزاب في البلاد العربية واشتد بينها التنافس ، غير ان الباعث الأقوى فيها هو الاعتبارات الشخصية والوصول الى الحكم لأجل الحكم نفسه ، فترى الحزب المعارض يرفع صوته ويبدل جهده في النقد والتجريح وتسقط الهفوات والعيوب ونشرها ، وقد يكون على حق فيما ينبه عليه حتى إذا ساعدته الريح واستلم الحكم لم يأل جهداً في السير في نفس الطريق التي سار فيها من قبله ان لم يزد عليه . ويكاد يكون هدف الجميع التمتع والترفة والابهة والاثراء والجاه ، وقد كان كثير ممن برزوا ووصلوا القمة فقراء فغدوا اغنياء ، وشعبيين فترفعوا عن هذه المرتبة ، ومكافحين فونى عزمهم ، وأشداء فاعوا ...

ولقد جرت محاولات عديدة في سبيل التجديد والتكتيل الصالح في بلاد الشام ومصر والعراق قام بهافئات عديدة متنوعة منها من جعل محاولته حركة دينية إصلاحية ومنها من جعلها حركة قومية ومنها من جعلها حركة اجتماعية ، وقد بدا على بعضها شيء من الجد والجدوة حتماً سواء في اسلوب الدعوة والتنظيم او في المبادئ والاهداف غير ان منها ما وقف عند حدود الكلام ، ومنها ما انقطع عن السير في غايته ، ومنها ما خبا نجمه ومنها ما لا يزال في نطاق المحاولة ، ومنها ما بقي في نطاق ضيق محدود . ومن اشد ما يؤسف انه لم يظهر في الامة العربية في مرحلتها التاريخية الحاضرة زعامات قوية رشيدة عبقرية صاحبة دعوة مؤمنة بها تسمو على الشهوات والمطامع الانانية والاعتبارات الخاصة وتفنى في الصالح العام فتفرض نفسها وتنفخ الروح والايمان والتجرد والتضحية ، وتستغل امكانيات امتها وبلادها الهائلة وتختصر بحزمها وعزمها وتنظيمها وجرأتها الزمن كما قبض مثل هذا لتركية والهند والباكستان والصين واندونيسيا واخيراً لايران في مراحل تاريخها الحاضر فصنع زعماءها المعجزات والعجائب وضربو الأمثلة الرائعة على التجرد والاقدام والتضحية والفاء في الصالح العام ، ولعل هذا من اقوى العوامل في هذه الحالة الأليمة لأن الزعامة القوية الرشيدة العبقرية المؤمنة مسألة جوهرية جداً في حياة الأمم وخاصة الناشئة لا يمكن أن يعوض عنها بشيء ، وثبقى الامة تتسكع وتتعثر الى ان يقوم فيها مثل هذه الزعامة ..

وقد استولى من جراء هذا كله على الناس شعور شديد بالضعف واليأس وانفقاد الثقة والأمل ، ولا سيما انهم يرون رجالات العرب الرسميين لا يتورعون عن الاستخذاء للذين يلطمون العرب في مختلف المواقف دون كلل ولا توان ، والتزلف اليهم وتملقهم إلى الدرجة التي يزداد بها احتقار هؤلاء لهم واستهتارهم بهم . ولا يعني هذا اننا يائسون من رحمة الله ، فمهما يكن من أمر هذا الشرق العربي اليوم فما لا شك فيه انه في اضطراب وتملل سواء من جراء أوضاعه الداخلية أو مواقف المستعمرين والمستغلين منه ، وهذا يعني وجود الشعور والوعي ، وسوف يزداد مع الزمن حتى يبلغ ذروته في يوم قريب أو بعيد ، وسوف يقبض الله له من يقوده مجرداً من الشهوات والمآرب ومزوداً بالايان العميق النافذ ، وحينئذ يغدو ساحقاً كاسحاً فيحطم الأصنام ويدك الحصون ويدمر العوائق ويذل أعناق الطغاة والجبابرة ويتبوأ مكانه الكريم . وأيس للسنين المعدودة حساب في عمر الدهر والأيام دول بين الناس ، ولن يظل القوي قوياً ، ولن يبقى الضعيف ضعيفاً ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . .

حول مساعي عاهل الاردن في سبيل مصالحة اليهود و ضم القسم العربي في فلسطين الى مملكته



بعد أن توطدت قدم اليهود في الأقسام التي اغتصبوها وأعلنوا رفضهم تنفيذ قرارات هيئة الأمم المتعلقة بالحدود والتدويل واللاجئين بدت من عاهل الأردن حركات ومساع في سبيل عقد صلح مع اليهود وضم القسم العربي في فلسطين إلى مملكته .

حركة الصالح مع اليهود



وفي صيف عام ١٩٤٩ قام الملك عبد الله برحلة إلى انكلترا ثم اسبانيا فلما عاد إلى عمان اقامت له بلديتها حفلة في شهر أيلول خطب فيها خطبة تعد براعة استهلال لفكرة الصلح مع اليهود التي جاء بها من رحلته على ما هو المتبادر . وقد جاء في خطبة فيما جاء « انه عازم على السعي لايجاد الحالة السامية المقتضية للحياولة دون

احداث اعمال تسبب تكرار الشكوى والخصام واتباع الخطة التي تبعث على احترام هذه المملكة المحبة للسلام المدافعة عنه الراغبة في أن تحيا حياة لا عدوان فيها مع كل من جاورها .. » مما لمس فيه ان الملك قد عاد مقتنعاً بسياسة متفاهم عليها مع الانكليز بصدد تسوية ما مع اليهود .

وقد استمرت الاتصالات بضعة أشهر بين أخذ ورد وأخذت الصحف العربية منذ أوائل عام ١٩٥٠ تردد أخبارها ورافق ذلك حملات على شرق الاردن . ونشرت أخبار اليوم المصرية وثائق بالزينكوغراف تدل على ما كان يجري بين عمان واليهود من اتصالات مشبعة بالمجاملات مما كان يثير الهياج والسخط في الرأي العام العربي والامتصاص والتبرم في عمان .

ولقد اطلعنا على وثيقة خطيرة وبتعبير آخر على كتاب مرسل من الملك عبدالله إلى صديق يتبرم فيه من الحالة الراهنة التي لا هي سلم ولا هي حرب وإشارة إلى عزيمته على الخروج منها إلى السلم الذي يمكن تأمين بعض المكاسب للعرب مما فيه توكيد حاسم لهذه الاتصالات .

ولقد فهم من مجرى ما نشر ونقل ان الملك كان يتفاوض أولاً فيما سماه ميثاق عدم اعتداء وتعديل للهدنة يمتد حكمه خمس سنوات وفي نطاق مواد الهدنة بدلا من تسمية ذلك مفاوضات صالح نهائي وان الملك حاول أن ينال كسباً ما من اليهود مثل استرجاع اللد والرملة والمجدل مع طريق حر اليه ، وما أخذه اليهود من قرى المثلث العربي وأراضيه فلم يمكن ذلك . وكل ما أمكن أن يسلم اليهود به رد نحو مئة الف دونم مع بعض القرى من المثلث وفتح طريق القدس - بيت لحم القصيرة التي يسيطرون عليها ، واعادة بعض الأقسام العربية خارج السور في القدس ، والسماح لأصحاب الأملاك من اللاجئين بالعودة إلى مناطقهم مؤقتاً لأجل تصفيتها أو توكيل من يصفونها لهم وتعيين لجنة مختلطة للإشراف على عمليات التصفية وتيسيرها وحل الخلاف فيها ، واعطاء الأردن منطقة حرة في ميناء حيفا ، وذلك مقابل سماح الأردن لليهود بالعودة إلى حيهم في المدينة القديمة وبحرية زيارة حائط المبكى من قبل جميع اليهود ، وفتح طريق الجامعة العبرية ومستشفى هداسا في جبل الطور المعروف بجبل سكوبس الحصين المشرف على غور اريحا ، وفتح طريق القدس - اللطرون القصيرة التي يسيطر على بعض نقاطها الأردن ثم عقد اتفاقية تجارية

بين الدولتين بحيث تصبح شرق الأردن وبطريقها بلاد العرب مفتوحة الآفاق
للتغلغل الاقتصادي اليهودي ، ويظهر ان الأردن لم ير بأساً في الاتفاق على ذلك
مفتياً نفسه بأنه ليس صلحاً وإنما هو تعديل للهدنة وفيه خروج من الحالة المائعة
القائمة التي ليست سلباً ولا حرباً - حسب التعبير الذي جاء في الكتاب المرسل من
الملك عبد الله إلى أحد أصدقائنا في دمشق الذي أشرنا إليه سابقاً - والتي تثير القلق
والخوف من عدوان يهودي لا يمكن رده . وكانت المفاوضات تجري سرية وعلى
غير يد الوزارة في بدء الأمر فلما وصلت إلى نهايتها طلب إلى الوزارة التي كان
يرأسها توفيق أبو الهدى تبنيها رسمياً فأبى واستقالت فعهد إلى سمي الرفاعي الذي
قبل انه كان يتولى المفاوضات السرية أو يشترك فيها بتشكيل وزارة تضطلع
بمسؤولية العملية رسمياً فلم يتمكن ، وكانت الضجة على عمان قد اشتدت واتسعت
فحمل ذلك عمان على التوقف والتراجع ، ولا سيما ان اليهود لم يعطوا شيئاً ذا بال
يصح ان يكون مبرراً بشكل ما ، وطلب إلى توفيق أبي الهدى استرداد استقالته
والاستمرار في عمله وقبل هذا ذلك بعد أن تم الاتفاق على أن لا يجري شيء من
مثل ماجرى إلى أن تنتهي الانتخابات النيابية التي كان مزعماً على إجرائها في النصف
الأول من شهر نيسان .

ولقد نشرت التايمس مقالا أثناء اشتداد الضجة لخصته الأهرام في عددها ٢٩
مارس ١٩٥٠ اشادت فيه بسياسة الملك عبد الله ودافعت عن اتفائه مع اسرائيل
وقالت فيما قالته ان الملك لا يسمح بأن يداعبه حلم الجولة الثانية الذي لا تزال
البلاد العربية تتعلق بأهدابه لأنه يعلم ان مركز اسرائيل الدولي موطن الأركان ،
وانه ليس لمصر إذا كانت تريد حمل لواء زعامة العرب إلا ان تنبذ خلافها معه
وتكف عن إذكاء جذوة النضال مع اسرائيل ، وانه ليس أمامها إذا أرادت أن
تنهج سبيلا فيه الخير لها وللشرق الأوسط قاطبة إلا طريق واحد وهو قيام
العلاقات بين العرب واسرائيل على أساس الواقع الطبيعي فتستقر الحالة في العالم
العربي في وضعها الصحيح ... مما جعل الناس يتأكدون من الشائعات ويرون في
واديها أثر الثعلب الانكليزي الذي كان البلاء بلاءه من أوله إلى آخره فبزداد
سخطهم وهياجهم وتشدت الحملة على الأردن وترتفع الأصوات بضرب الحصار
عليه ...

موقف الجامعة العربية وقاراتها



ودعي مجلس الجامعة إلى دورته في هذا الجو العاصف . وبعد أن عين الأردن وفده عدل عن إرساله بسبب هذا الجو واكتفى بوزيره المفوض في مصر . وكان الموضوع من أهم ما شغل المجلس ولجنته السياسية . وكان النحاس الذي استلم مقاليد الحكم في أوائل سنة ١٩٥٠ قوياً شديداً في الأمر ، ودعيت حكومة عموم فلسطين لتمثيل فلسطين مع ما كان من اهمالها في الدورة السابقة كمظهر من مظاهر السخط والتحدي . وقد استدعى توفيق ابو الهدى القائم بأعمال المفوضية المصرية في عمان وسلمه بياناً طلب أن يرسله برقياً إلى وزارة الخارجية المصرية لتهدئة الجو والضجة فقدم الوزير البرقية إلى المجلس حيث تليت فيه قبل اتخاذ اي قرار بالموضوع وهذا نصها :

« طلب مني رئيس الوزراء إرسال هذا البيان إلى معالي وزير الخارجية . وفخامته عبر لي عن ثقته الخاصة بمعاليه : أرجو أن تؤكدوا بأسرع ما يمكن لمجلس جامعة الدول العربية وللجنة السياسية ان الحكومة الأردنية لم تعقد أي معاهدة أو اتفاق أو أي شيء آخر من اجل الصلح أو عدم الاعتداء أو اجراء تسوية أو إعادة التعامل الاقتصادي والتجاري أو أي أمر جوهرى آخر وان النية كانت متجهة في أواخر شهر فبراير الى اجراء تعديلات في اتفاقية الهدنة الدائمة بشرط ان لا تؤثر في صفتها وروحها قد صرف النظر عن التفكير فيها أيضاً عندما سحبت هذه الحكومة استقلالها في بداية شهر مارس وانها تصرح بأنها لن تعمل أي شيء الى أن تستقبل بعد الانتهاء من الانتخابات النيابية في منتصف شهر ابريل » .

وقال وزير الأردن المفوض الذي كان يمثل بلده في مجلس الجامعة انه تلقى مثل هذا البيان ليقدمه الى المجلس واللجنة السياسية .

وجرى أخذ ورد في الأمر وخاصة بسبب الجملة الأخيرة من البيان التي ذكرت ان الحكومة لن تعمل شيئاً الى ان تستقبل في منتصف ابريل حيث جعلت التوكيد الوارد في البيان موقت الحكم والنفاد وحيث لم يسد الباب بالمرّة امام احتمال محاولات مماثلة بعد ذلك . وقد كانت اللجنة السياسية درست الموضوع ووضعت

مشروع قرار فيه يحظر أي مفاوضة أو اتفاق أو تسوية منفردة مهما كان نوعها تحت طائلة الفصل والعقوبات ، ولم يكن مندوب الأردن شاهداً جلستها فأجل اقرار المشروع في المجلس وطلب من هذا المندوب الوقوف على رأي حكومته فيه وقد سافر هذا المندوب الى عمان ثم عاد يحمل موافقة حكومته على المشروع ؛ فعاد المجلس وبحث الأمر في جلسة ١ نيسان ١٩٥٠ وتمت الموافقة بالاجماع على الصيغة التالية :

استناداً للفقرة الأولى من المادة الثانية من ميثاق الجامعة العربية وبناء على الملحق الخاص بفلسطين وبالنظر لما للقضية الفلسطينية من الأهمية الحيوية لجميع دول الجامعة العربية ، ولما كانت هذه الدول قد عمات مجتمعة في تطورات هذه القضية ونظراً للخطر المشترك الذي تتعرض له دول الجامعة دفاعاً عن فلسطين وعن نفسها قرر مجلس الجامعة باجماع الآراء ما يلي :

١ - انه لا يجوز لأي دولة من دول الجامعة العربية ان تتفاوض في عقد صلح منفرد او أي اتفاق سياسي أو عسكري أو اقتصادي منفرد مع اسرائيل أو أن تعقد فعلاً مثل هذا الصلح أو الاتفاق معها . وان الدولة التي تقدم على ذلك تعتبر مفصولة عن الجامعة طبقاً للمادة الثامنة عشرة من ميثاق الجامعة العربية .

٢ - تكليف اللجنة السياسية باقتراح التدابير التي يجب ان تتخذ بشأن الدولة التي ترتكب مثل هذه المخالفة .

وقد وضعت اللجنة السياسية بناء على هذا القرار مشروعاً بالتدابير التي يجب اتخاذها بشأن الدولة التي ترتكب مثل تلك المخالفات وتفصل بسببها بحته مجلس الجامعة في جلسة ١٣ نيسان وأقره بالصيغة التالية :

أولاً - على كل دولة من الدول الأعضاء بمجرد علمها بوقوع مخالفة لقرار مجلس الجامعة الصادر في اول ابريل ١٩٥٠ ان تبادر بإبلاغ الأمر مباشرة إلى الأمانة العامة . ويجب على الأمانة العامة في هذه الحالة وفي حالة علمها بوقوع هذه المخالفة ان تبادر الى اللجنة السياسية للاجتماع للفصل في الموضوع على ضوء ما يتوفر لديها من البيانات .

ثانياً - تطنب اللجنة السياسية الى الدولة المنسوب اليها الاخلال بقرار مجلس الجامعة المشار اليه ان تجيب على ما نسب اليها . فاذا تخلفت عن الحضور في الميعاد

الذي حدد لها أو امتنعت عن إيضاح موقفها وفي جميع الأحوال تمضي اللجنة السياسية في تحقيق الأمر وإصدار قرارها بالاستناد إلى ما لديها من الأسباب . ويكون قرار اللجنة السياسية صحيحاً وناظراً إذا وافقت عليه أربع من الدول الأعضاء ولا يكون للدولة المنسوبة إليها الاخلال صوت محدود . ويترتب على صدور قرار اللجنة السياسية بثبوت مخالفة اعتبار الدولة المخالفة منفصلة عن جامعة الدول العربية واتخاذ التدابير الآتي بيانها :

١ - (أ) قطع العلاقات السياسية والفصلية مع الدولة المنفصلة . (ب) إغلاق الحدود المشتركة معها ووقف العلاقات الاقتصادية والتجارية معها . (ت) منع كل اتصال مالي أو تعامل تجاري مباشرة أو بالواسطة مع رعاياها .

٢ - تبليغ كل دولة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية الاجراءات التي اتخذتها في هذا الشأن .

٣ - تتضافر الدول الأعضاء على المعونة المتبادلة لتنفيذ التدابير المشار إليها . وقد وافق مندوب الأردن على هذا القرار الذي صدر بالاجماع أيضاً مما ينطوي فيه عدول الأردن بالمرّة عن محاولتها . وهكذا انخس الأمر بقوة وحزم نرجو أن يكون كذلك في التنفيذ إذا قدر لمحاولة ما من قبل دولة ما أن تجري مرة ثانية .

ولقد مر على هذا القرار أكثر من سنة دون أن يبدو شيء مريب من أي طرف . ويبدو ان الأردن الذي كانت المحاولة من جانبه قد رأى في ضم الجزء العربي من فلسطين الذي تم بعد أيام قليلة من هذا القرار على ما سوف نذكره بعد عوضاً وأمناً من خوف العدوان اليهودي وخاصة بعد أن اعترفت بريطانيا بالضم وأعلنت شمول معاهدة التحالف بينها وبين الأردن للاقسام المنضمة حيث كان هذا الخوف من الأسباب القوية التي كانت تساق لتبرير تلك الاتصالات والمفاوضات وقد ذكر هذا بصراحة في الوثيقة الخطيرة الخاصة على ما ذكرناه قبل . وقد نشرت الأهرام ٧ مايس ١٩٥٠ رسالة طويلة لمندوبها في عمان أتى فيها على ذكر صفحات هذه الاتصالات والمفاوضات ، ثم قال ان مصدراً أردنياً مسؤولاً قال له اننا الآن لسنا متحمسين لأي اتفاق بعد ما ضمنت انكلترا الدفاع عن حدود الضفة الغربية بتشميلها معاهدة التحالف لها ، إذ كنا نخشى دائماً عدوانهم عليها ولا سيما اننا كنا نلمس نشاطاً ملحوظاً من جانبهم على هذه الحدود .

مدى هذا القرار



ومما لا ريب فيه ان هذه القرارات قد درأت عن العرب ثمالة كأس العار في مصلحة اليهود الذين كان منهم ما كان من بغى وقسوة واستهتار انفرادياً . ويبدو ان سياسة العرب قد استقرت الآن على الأقل عند حد « اعتبار الهدنة قائمة ودائمة وعدم التصالح أو التعاون أو الاعتراف باسرائيل مع اتخاذ جميع الوسائل التي تجعل وجودها أمراً عسيراً » وعلى ان هذا هو أضعف الايمان فانه خير على كل حال ليس فقط من ناحية شفاء الحقد القومي والكرامة الجريحة بل من ناحية كون عدم مصلحة اليهود والاعتراف بهم والتعاون معهم عملاً وقائياً تقضي به مصلحة جميع العرب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقومية أيضاً عاجلاً وآجلاً ، لأن مصالحتهم تقضي إلى التعامل معهم وانفتاح آفاق البلاد العربية أمامهم وغدوها مجالاً حيويًا اقتصادياً واستعماريًا لهم أراد العرب أو لم يريدوا لأن بنيتهم أضعف من أن تتمتع عن البراعة واليد الطولى اليهودية التي لم تستطع ألمانيا الجسبارة قبل الحركة الهتلرية أن تمنع عنها والتي نرى من آثارها في انكلترا وخاصة في اميركا ما يكاد يجعلهم ذوي التأثير الأقوى في نشاطها الاقتصادي والسياسي ...

حقن اليهود منه



ولقد حقن اليهود أشد الحقن من قرار الجامعة الذي حظر أي محاولة أو مفاوضة منفردة في سبيل أي اتفاق بين الدول العربية وبينهم ، لأنهم كانوا يعولون على هذا تعويلاً كبيراً ويعملون له كل فرصة وينشرون الاشاعات ويدسون الدسائس في سبيله . فهم يدركون ان صلحهم الاجماعي مع العرب يكاد يكون مستحيلاً أو على الأقل يكاد يكون مستحيلاً بدون ثمن مرض في حين انهم يريدونه بدون ثمن مع شدة حاجتهم اليه - وفي هذا منتهى القحمة والطمع والاستهتار - وهم يعتقدون أن

صالحا أو اتفاقا سلميا منفردا مع دولة ما من شأنه أن يفتك سلسلة الحصار الشديد المضروب عليهم والذي يكاد أن يخنقهم بالرغم من عدم احكامه ، وان حصن العرب سينهار بذلك فيتابع بعضهم بعضا كما فعلوا في مأساة المفاوضات المنفردة في الهدنة الدائمة .

حق الإنكليز والأميركان منه

ولم يكن اليهود منفردين في حقهم هذا ، فقد شاركهم فيه الإنكليز والأميركان على ما رددته الصحف العربية والاجنبية . لأنهم رأوا في القرار عقبة في سبيل توطيد كيان الدولة اليهودية الذي هم حريصون عليه كل الحرص وتفريخ كرب اليهود ، وسببا في بقاء حالة الاضطراب والحقد والغليان في نفوس العرب ، ومبعداً للاستقرار الذي تنشده الدولتان في الشرق الأوسط والذي تريده عن طريق حمل العرب على شرب الكأس المسمومة الكريهة التي ملأوها حتى التامة مع تبنيهم نظرية اليهود في إيجاب الصلح بدون ثمن والاعتراف بالحالة الراهنة والتخلي عن قرارات هيئة الامم في صدد اللاجئين والحدود والتدويل مهما كان في ذلك من الظلم القاسي الذي يريد أصحابه إيقاعه استغلالا لضعف العرب وتفريق شملهم وخفة وزنهم . . . وقد بذل ممثلو الدولتين في القاهرة جهودهم العظيمة للحيلولة دون صدور هذا القرار ولحمل العرب على الصلح مع اليهود حتى ردد بعض اعضاء مجلس الجامعة ما كان من إلحاحهم وضغطهم في هذا الصدد في تصريحات صحفية وقالوا فيما قالوه انهم اوقفوا من نومهم في منتصف الليل ليتبلغوا ما أبلغه سفير اميركا من تعليقات حكومته فيه . . . وهذا فضلا عن ماسبق لهاتين الدولتين وما يزال مستمرا من جهود ومساع متنوعة في هذا الصدد ممتزجة بالاغراء والاعواء تارة والانذار والتهديد تارة والحرمان والمنع تارة مما لا يكاد يخلو منه اسبوع منذ سنتين .

حق لجنة التوفيق منه

وقد حققت لجنة التوفيق أيضا منه لأنه أياسها من النجاح في مهمتها على الوجه

المرغوب من وجهة نظر الدول التي تمثلها وهي أميركا وفرنسا وتركيا . وقد كانت اللجنة وما زالت حريصة كل الحرص على السير وفق هذه الوجهة ضاربة بواجب الشرف والنزاهة والحق الذي توجبه عليها طبيعة مهمتها ...

ومن المؤسف أن نسجل ان المسئل التركي قد اندمج قلبا وقالبا في هذا الحرص اتساقا مع ما بدا من دولته من الاندماج في كل ما أراده الانكليز والاميركان في صدد القضية اليهودية واجدة في ذلك على ما يبدو توافقاً مع السياسة التي ترسمها لزاء العرب ...

تعليق في صدد موقف الانكليز



ولقد يخطر بالبال ان تهمة الانكليز بتشجيع الاردن على مصالحة اليهود في غير محلها ما داموا قد أسرعوا إلى الاعتراف بالضم وتشميل احكام المعاهدة للقسم المضموم وبثوا بذلك الأمن والطمأنينة في قلب أولي الشأن في الاردن وجعلوهم يرون في خطوة الضم والاعتراف عوضاً وأمناً . والمعتقد ان الاردن لا يمكن ان يسير في اتصالاته ومفاوضاته لو لم يكن متفاهما على ذلك مع الانكليز ، وان لم يكونوا يظنون ان العرب سيغضبون هذه الغضبة الشديدة الاجماعية ويصلون فيها الى حد فصل الاردن عن الجامعة . فلما رأوا هذا رأي العين سايروا الموقف وأمروا بمساييرته . انتظاراً لفرصة ملائمة اخرى . فقد حرصوا وظلوا وما يزالون يحرصون أشد الحرص على مصالحة العرب لليهود واعترفهم بهم وتوسلوا وما يزالون يتوسلون بكل وسيلة من اغراء ورجاء واغواء وتهديد وضغط وإلحاح وحرمان الخ إلى تحقيق ذلك لأن فيه توطيداً للخنجر المسموم الذي ترسموا ان يغرزه منذ البدء في قلب العرب ونجحوا اخيراً فيما ترسموه . والشواهد على ذلك كثيرة جداً سواء فيما تنشره الصحف او فيما هو ملموس محسوس مما يبذله الساسة الرسميون سفراء ووزراء في شتى المناسبات والمواقف من مساع في هذا الصدد على انفراد أحياناً وبالاشتراك مع الولايات المتحدة شريكهم في الجريمة احياناً . اما بعثهم الطمأنينة في قلب الاردن بما كان من اعترافهم بالضم وتشميلهم المخالفة للقسم المنضم على ما سوف نذكره فليس

من شأنه أن يكون متناقضاً مع ذلك الحرص . فقد تكون سياستهم الآن أن يقف اليهود عند الحد الذي وصلوا اليه ، ولا سيما أن هدف هذه السياسة هو تخويف العرب باليهود وازعاجهم به ليظلوا تحت جناح هيمنتهم وليس تقوية اليهود تقوية شديدة يخرجون بها عن الطرق تجاههم . . .

خطوة ضم القسم العربي من فلسطين

اما خطوة الضم المذكورة فقد بدأت هي الاخرى عقب عودة الملك من رحلته التي اشرنا اليها ، وكانت على ما ظهر من الواقع نتيجة كذلك لتفاهمه مع الحكومة الانكليزية عليها وأخذها منها وعداً بالاعتراف بها وتشميل حكم معاهدة التحالف القائمة بينها وبينه للاقسام المضمومة .

تشجيع الانكليز

وقد تأكد هذا بما كانت تنشره الصحف الانكليزية حيناً بعد حين طيلة اجراءات الخطوة معزواً الى الدوائر السياسية من ان هذه الدوائر ترى الضم طبيعياً وليس من حل غيره للاقسام الباقية من فلسطين ومن أن من المتوقع ان تعترف الحكومة الانكليزية به ، ثم بما كان من مسارعة هذه الحكومة الى الاعتراف به رسمياً بعد اعلانه بيومين .

خطوات الضم

وكان من اجراءات هذه الخطوة ان الغيت في كانون الأول ١٩٤٩ الجمارك والجوازات بين الضفتين ، ومنح الفلسطينيين جوازات اردنية ، كما ألغيت ادارة فلسطين الخاصة ووحدت الادارة والمرجع على الضفتين وسوي في المركز والحقوق بين سكانها ، واعلن حل البرلمان واجراء انتخابات جديدة تشملها ، وخصص عشرون مقعداً في المجلس النيابي وستة في مجلس الشيوخ لكل منهما بالتساوي (١) .

(١) خصص للقدس واريحا مقعدان للمسلمين وواحد للتصاري ولبيت لحم مقعدان للتصاري وواحد للمسلمين ورام الله مقعد للمسلمين ومقعد للتصاري وللخليل اربعة مقاعد للمسلمين ولجنين مقعدان للمسلمين ولنابلس اربعة مقاعد للمسلمين .

وفي ١١ نيسان ١٩٥٠ جرت الانتخابات واشترك فيها سكان الضفة الغربية - حسب التعبير الجديد - الاصليون منهم واللاجئون وعين ستة من الفلسطينيين اعضاء في مجلس الأعيان واجتمع مجلسا البرلمان برئاسة توفيق ابي الهدى يوم الاثنين ٧ رجب ١٣٦٩ - ٢٤ نيسان ١٩٥٠ حيث استمعوا الى خطاب العرش الذي صيغ باسلوب الايحاء القوي بالضم وتدبيره^(١) فاقر القرار التالي :

قرار الضم



تأكيداً لثقة الأمة واعترافاً بما لحضرة صاحب الجلالة عبد الله بن الحسين ملك المملكة الاردنية الهاشمية من فضل الجهاد في سبيل تحقيق الاماني القومية واستناداً الى حق تقرير المصير والى واقع ضفتي الأردن الشرقية والغربية ووحدتها القومية والطبيعية والجغرافية وضرورات مصالحهما المشتركة ومجالها الحيوي يقرر مجلس

(١) هذا هو الجزء المتصل بالضم والتوحيد من خطاب العرش الذي القاه سعيد المفتي الذي خلف توفيق ابا الهدى في رئاسة الوزارة :

يبعث السرور الى قلبي ان افتتح اليوم لأول مرة في الحياة الدستورية للمملكة الاردنية هذا البرلمان الذي يضم نواباً عن الاراضي التي تمتد على جانبي نهر الاردن . وهو برلمان من رغبة شعب واحد ودولة واحدة تجتمعهم آمال واحدة فليبارك الله هذه الخطوة التي خطاها الشعب على جانبي الاردن نحو الوحدة القومية ورفعته رأسه ودعمه مصالحه المشتركة .
تقف الدولة الاردنية كالصخرة باسطة جناحيها الى الشرق والغرب ! وهي بموقفها هذا لها حق طبيعي لا ينكره عليها احد في توحيد شعوبها .

ووحدة جانبي الاردن حق من الناحية القومية والواقعية . اما ان وحدتها القومية حق فتتمثل في تشابه المصالح الحيوية للشعب على ضفتي النهر تشابهاً دقيقاً متصلاً . ووحدتها الواقعية حق لوجود علاقات وثيقة قديمة تمتد جذورها الى الاعماق وترجع الى عام ١٩٢٢ وتلك علاقات قوية تقوم على وحدة الثقافة والنظم القضائية والعملة والدفاع المشترك واستخدام الموايز والدفاع عن الحدود ونظم الجمارك والسفر . فكل هذه الاسباب دعت الى الجمع بين شطري البلاد داخل حدود واحدة .
لما نزلت بريطانيا العظمى عن انتدابها في فلسطين وبدا النزاع بين العرب والصهيونية بدأ ضرورياً توكيد حقوق العرب ومقاتلة العدوان بالتعاون المنسق بين الدول العربية . ولكن الخلاف في الرأي بعد عقد الهدنة الدائمة ادى الى تجاهل الامر الواقع بين الاردن وفلسطين . ومنشأ هذا التجاهل دعابة منظمة تحاول حكومتي اجباطها متذرة بالصبر والحكمة وبروح من الود والصدانة والثقة والصراحة والاخلاص العميق . وقد بذلت المحاولات في مجلس الجامعة العربية وبالاتصالات الفردية مع الدول العربية الشقيقة . وقد سلكت حكومتي هذا السبيل معتقدة على بصيرة العرب وبعين نظرهم وحيثهم . وتلك صفات تكفي للقضاء على كل خطأ ووضع الامور في موضعها الصحيح ...

الامة الأردنية الممثل للضفتين في هذا اليوم الواقع في ٧ رجب ١٣٦٩ الموافق ٢٤ نيسان ١٩٥٠ ويعلن ما يأتي :

أولاً - تأييد الوحدة النامة بين ضفتي الأردن الشرقية والغربية واجتماعهما في دولة واحدة في المملكة الأردنية الهاشمية وعلى رأسها حضرة صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله بن الحسين المعظم . وذلك على أساس الحكم النيابي الدستوري والتساوي في الحقوق والواجبات بين المواطنين جميعاً .

ثانياً - تأكيد المحافظة على كامل الحقوق العربية في فلسطين والدفاع عن تلك الحقوق بكل الوسائل المشروعة وبملاء الحق وعدم المساس بالتسوية النهائية لقضيتها العادلة في نطاق الأماني القومية العربية والتعاون العربي والعدالة الدوائية .

ثالثاً - رفع هذا القرار الصادر عن مجلس الأمة بهيئته الأعيان والنواب الممثل لضفتي الأردن إلى حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم واعتباره نافذاً حال اقترائه بالتصديق الملكي السامي .

رابعاً - إعلان وتنفيذ هذا القرار مسن قبل حكومة المملكة الأردنية الهاشمية حال اقترائه بالتصديق الملكي السامي وتبليغه إلى الدول العربية الشقيقة والدول الاجنبية الصديقة بالطرق الدبلوماسية المرعية .

اجازة القرار وتنفيذه



وقد رفع القرار إلى الملك فوراً فقال للوفد الذي رفعه إليه « أشكر مجلس الأمة ثقته . اما وقد صدر هذا القرار فلا يسعني إلا قبول إرادة الأمة ! » ثم صادق على القرار رسمياً وأطلقت المدافع ايذاناً بالانحد ، وأبلغ القرار رسمياً إلى الدول العربية والاجنبية فكان في هذا خاتمة أخرى من خواتم القضية الفلسطينية لم يكن الانكليز بمعزل عنها أيضاً .

اعتراف الانكليز بالضم وشمول المعاهدة للاقسام المنضمة



وفي ٢٧ نيسان ١٩٥٠ أعلنت الحكومة الانكليزية اعترافها بالضم بلسان وزير الدولة في مجلس العموم حيث قال « ان الحكومة تلقت تبليغاً رسمياً من المملكة

الاردنية الهاشمية بانحد هذه المملكة مع ذلك الجزء الذي تحتله الأردن وتشرف عليه ، وانها قررت الاعتراف رسمياً بهذا الاتحاد ، وانها تنتهز هذه الفرصة لتعلن انها تعد احكام معاهدة التحالف المعقودة بين بريطانيا والاردن سنة ١٩٤٨ سارية على جميع الاراضي التي يضمها الاتحاد ، غير ان الأمر يستدعي إيضاحاً في نقطتين أولاهما تتعلق بالحدود الممتدة بين هذه الاراضي واسرائيل التي لم يتقرر مصيرها بعد بصورة نهائية . لأنها حدود هدنة دائمة موافق على ان يدخل عليها ما قد تنفق عليه الدولتان من تعديل أو ما قد يحل محله من أي تسوية نهائية . والنقطة الثانية تنصل بالقدس وذلك الجزء من فلسطين المتحد الآن مع المملكة الاردنية ويشمل جزءاً من المنطقة الداخلية في مشروع تدويل القدس الذي أقرته الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة في ٩ ديسمبر ١٩٤٨ وتود حكومة جلالته ان تقرر انه لا يسعها ما دام مصير هذه المنطقة لم يتقرر الاعتراف بسيادة الاردن على أي جزء منها وان كانت تعترف بأن الاردن تباشر سلطة فعلية في الجزء الذي تحتله ، ولذلك ترى ان معاهدة التحالف الاردنية البريطانية تسري احكامها على هذا الجزء ريثما تباشر هيئة الامم سلطة فعلية فيه . والتزامات حكومة جلالته التي ترتبها هذه المعاهدة تخضع بطبيعة الحال لالتزاماتها بموجب ميثاق هيئة الامم . وتود حكومة جلالته أن تضيف إلى ما سبق انها لا تنوي انشاء قواعد عسكرية في وقت السلم في منطقة فلسطين المتحدة مع مملكة الاردن « فكان هذا الاعلان توطيداً لتلك الخاتمة .

الخطوات الاولى سارت بدون ضجة



هذا ، ومن الجدير بالذكر ان ضجة المفاوضات والانصالات الصلحية بين الاردن واليهود كانت طاغية فلم تعر الحكومات والصحافة العربية اجراءات خطوة الضم على رغم ترديد الصحافة لها اهتماماً أو تثير حولها ضجة ، وظلت تسير في طريقها الى أن قاربت النهاية ، وأخذت الهيئة العربية العليا وحكومة عموم فلسطين تلفتان النظر اليها بمذكراتهما واحتجاجاتهما ، وحينئذ وكان ذلك في أوائل شهر نيسان وأثناء انعقاد دورة مجلس الجامعة - اخذ الانكار والاعتراض يقوى ويشند واحيل الامر الى اللجنة السياسية فوضعت مشروع قرار بحثه المجلس في جلسته ١٣ نيسان ١٩٥٠ فأقره بالاجماع عدا مندوب المملكة الاردنية الذي سجل مخالفته له

كما اعلن انه سجلها في اللجنة السياسية وهذا نصه :
نظر المجلس في موقف الدول العربية من المسألة الفلسطينية في وضعها الراهن
وقرر ما يأتي :

أولاً - تأكيد القرار الذي اتخذته اللجنة السياسية باجماع الدول الاعضاء في
١٢ ابريل سنة ١٩٤٨ وهو القرار الذي ينص على ان دخول الجيوش العربية
لفلسطين لانقاذها يجب أن ينظر اليه كتدبير مؤقت خال من كل صفة من صفات
الاحتلال أو التجزئة لفلسطين وانه بعد اتمام تحريرها تسلم إلى أصحابها ليحكموها
كما يريدون .

ثانياً - اعتبار هذا القرار نافذاً أو معبراً عن السياسة الحالية للدول العربية في
هذا الشأن .

ثالثاً - اذا اخلت اية دولة من الدول العربية بهذا القرار تعتبر ناقضة لتعهداتها
ولأحكام ميثاق جامعة الدول العربية وذلك وفقاً للفقرة الاولى من المادة الثانية
من الميثاق وللملحق الخاص بفلسطين .

رابعاً - عند وقوع هذا الاخلال تدعى اللجنة السياسية للاجتماع واتخاذ مايلزم
من اجراء وفقاً لاحكام الميثاق » .

وقد ذكر في سياق اقرار هذا القرار وبمناسبة اعلان مندوب الاردن ان المملكة
الاردنية قد وافقت مع سائر الدول على قرار اللجنة السياسية في ١٢ ابريل الذي
استند اليه هذا القرار .

على ان الاردن تابع اجراءاته ولم يعبأ بهذا القرار وظل سائراً في طريقه التي
ترسمها واعتقد بصحتها وضرورتها رغم اعماخذيشتد من الضجة وحملات الاستنكار
والانذارات التي كانت تتردد من هنا وهناك وبوجوب فصل الاردن من الجامعة إذا
اصر على فكرته ونفذها . وتجول الملك عبد الله في فلسطين قبيل اجتماع البرلمان
٢٢-٢٣ نيسان ١٩٥٠ وخطب في الخليل مؤكداً ان الضم سيعلى ، وتندد بالجامعة
العربية لاعتراضها عليه وتجاهلها وقائع الامور وقال انه لن يبالي واذا كانوا يتوعدون
الاردن بالفصل فرجباً به في سبيل توحيد البلاد . وقال فيما قاله ان القرار الذي
تتمسك به الجامعة قد اصبح لغواً بعد توقيع الهدنة الدائمة وقبول الجامعة قرار
التقسيم لان هذا وذاك ايضاً مخالف لذلك القرار ، مما ينطوي فيه قوة وجاهة كما

هو المتبادر .

ثم اجتمع البرلمان في ٢٤ نيسان واصدر قرار التوحيد وصادق الملك عليه على النحو الذي ذكرناه فأصبح الامر واقعا .

ولم يأت القرار مفاجئا للدول العربية وغيرها لأن جميع الظواهر كانت تدل على ان الخطوة سائرة الى نهايتها حتما . ومع ذلك فقد اجابت عليه حينما بلغته انها ما زالت تعتبر قرار اللجنة السياسية قائما والضم غير شرعي ، وشذ العراق عن هذا فاعترف بالضم فوراً وقرر البرلمان العراقي تهينة الاردن بالانحد فجاء قراره تأييداً لقرار الحكومة .

السخط والحنق من قرار الضم



واشتد الحنق والغضب على قرار الضم فأذاعت الهيئة العربية العليا بيانا اعتبرت فيه الخطوة فصلا من فصول المأساة الاستعمارية التي هدفت الى محو اسم فلسطين العربية من الوجود واسفت على ان يوجد من العرب من يقبل بتمثيل هذا الفصل واستنكرت العمل استنكاراً شديداً وطالبت اللجنة السياسية بالاجتماع واتخاذ الاجراءات اللازمة ، واخذت الصحف وخاصة المصرية تشتد في الحملة ، وسارعت الحكومة المصرية التي بدت الاشد حنقا وغضبا فدعت اللجنة السياسية الى الاجتماع وفقا للقرار السابق .

اللجنة السياسية والجهود في سبيل التهدئة والاقناع

وعدم فصل الاردن



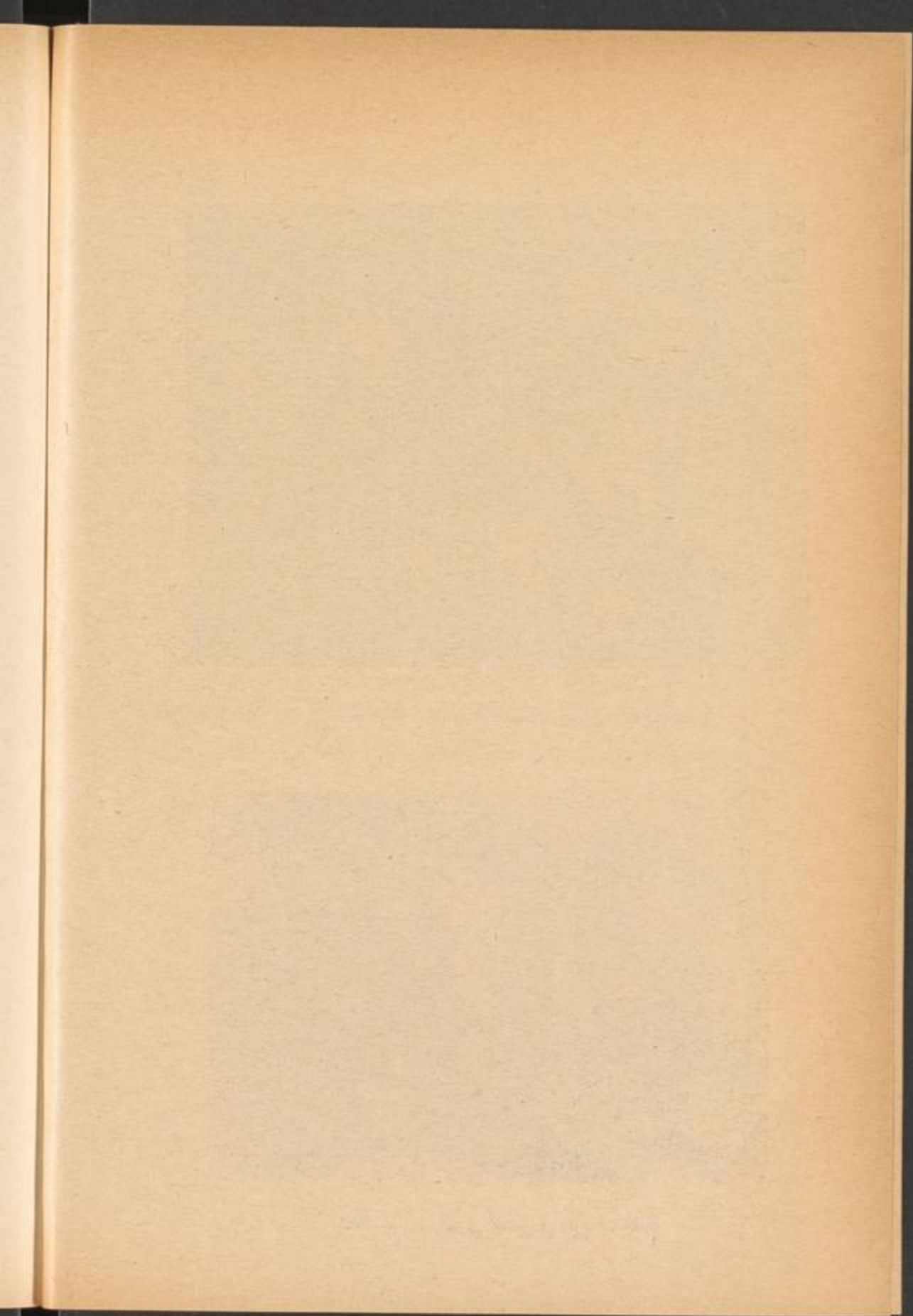
واجتمعت اللجنة في ١١ مايس ١٩٥٠ وأرسل الاردن وفده برئاسة الشريفي ومعه توجيهات للاقناع والتبرير والتهدئة . وبذل جهده بصورة رسمية وخصوصية وساعده على ذلك وفد العراق الذي كان يرأسه توفيق السويدي ، وارسل الملك عبد الله برقية قال فيها « ان الضم لا يؤثر على التسوية النهائية لقضية فلسطين وانه حريص على بقاء الاردن عضواً في الجامعة وانه مستعد للدخول في حرب مع اسرائيل مرة اخرى اذا رأت الجامعة ذلك » ، وقال السويدي ان المصلحة تقضي



الملك عبد الله في فلسطين في ظروف الضم



الملك عبد الله في القدس في ظروف القمم



بتفادي انهيار الجامعة باقصاء الاردن عنها وانه طلب من بغداد التوسط لدى الملك ليصدر توكيداً بأن الضم ليس نهائياً وانه بمثابة وضع الجزء العربي تحت وصايته وانه قد استلم جواباً من بغداد يؤيد البرقية التي جاءت من الملك عبد الله .

قرار اللجنة السياسية

غير ان النحاس ظل صلباً متشدداً وتابعته أكثرية اللجنة فقررت في تاريخ ١٥ مايس ١٩٥٠ :

بناء على القرار الذي أصدره مجلس جامعة الدول العربية في ١٣ نيسان ١٩٥٠ وبناء على طلب الحكومة المصرية اجتمعت اللجنة السياسية للنظر في الموقف المترتب على ما أقدمت عليه حكومة المملكة الأردنية الهاشمية من ضم شرق فلسطين إلى أرضها . وبعد مناقشة الموضوع من جميع نواحيه سجلت اللجنة باجماع الآراء ما عدا المندوب الاردني ان ما وقع من حكومة المملكة الأردنية الهاشمية هو إخلال بقرار مجلس الجامعة المؤرخ في ١٤ ابريل سنة ١٩٥٠ السابقة الاشارة اليه .

ثم نظرت اللجنة في الاجراء الذي يتخذ مع حكومة المملكة الأردنية الهاشمية وفقاً لأحكام ميثاق الجامعة . فوافق مندوبو الجمهورية السورية والمملكة السعودية والجمهورية اللبنانية والمملكة المصرية على توصية مجلس الجامعة بفصل المملكة الاردنية من عضوية مجلس الجامعة تطبيقاً للفقرة الثانية من المادة (١٨) من ميثاق الجامعة . أما مندوبو المملكة العراقية والمملكة المتوكلية اليمنية فقد طلبا تأجيل الاجتماع حتى يتمكنوا من الرجوع إلى حكومتيهما في هذا الشأن . وبناء عليه تقرر دعوة مجلس جامعة الدول العربية للاجتماع في أجل أقصاه يوم الاثنين ١٢ يونيه (حزيران) سنة ١٩٥٠ لعرض الامر عليه .

وقد أذاع الشريفي عقب هذا القرار بياناً صحفياً دافع فيه عن موقف الأردن وأكد انه ليس هناك مخالفة لميثاق الجامعة وان الاردن لم يوافق على قرار اللجنة السياسية ١٢ نيسان ١٩٤٨ فهي غير مقيدة به حتى تعد مخالفة له وطلب إحالة الامر على محكمة عدل عربية حتى تثبت فيما إذا كان في العمل مخالفة تنطبق عليها مواد الفصل .

ولم يكن الاردن ليفكر في الرجوع عن خطته التي أقدم عليها عن بينة و يقين

وتوطدت باعتراف الحكومة الانكليزية . وقد اجتمع مجلسا البرلمان الاردني فاستمع إلى ما دار في اللجنة السياسية وتلي عليه قرارها فقابل ذلك باعلان تمسكه بقراره في نطاق التحفظات التي انطوت فيه والتي طالب فيها بالمحافظة على جميع حقوق العرب في فلسطين .

وقد بذلت مع ذلك الجهود من قبل العراق ولبنان مع الاردن في سبيل التهدئة وحل المشكلة ، وعرض العراق صيغة ولبنان صيغة على الاردن ، وأبدى هذا موافقته عليهما . وكانت صيغة العراق بالنص التالي :

« ان ما قامت به الحكومة الاردنية من توحيد ضفتي الأردن كان لضرورة الدفاع عن المنطقة بأجمعها ولأسباب اقتصادية وسياسية وقومية تتصل به مباشرة . ومع ذلك فالحكومة الاردنية تعلن بأن هذا التوحيد سوف لا يؤثر بوجه من الوجوه في التسوية النهائية للقضية الفلسطينية » .

وكانت صيغة لبنان بالنص التالي :

« لما كانت الدول العربية قد أعلنت استمساكها بعروبة فلسطين واستقلالها وسلامة إقليمها تحقيقاً لرغائب سكانها الشرعيين ورفضت كل حل يقوم على اساس تجزئتها فانها تعتبر ان الجزء الذي ضم إلى المملكة الاردنية الهاشمية ما زال تابعاً للتسوية النهائية ، ينظر في مصيره مع مصير الجزء الآخر من فلسطين عند تحريره وبذلك تكون قد تحققت الاهداف التي سعت اليها الدول العربية في مقرراتها السابقة الرامية إلى حفظ كيان فلسطين في حدودها قبل العدوان » .

غير ان مصر لم تعتبر الصيغتين كافيتين .

وقد اجتمع مجلس الجامعة في ١٢ حزيران ١٩٥١ حسب ما تقرر للنظر في الامر وحسمه ، ولم يرسل الاردن وفداً ولكن وزير خارجيته ابرق للسكرتير العام البرقية التالية :

برقية الاردن



« ارجو أن تتكرموا باعلام مجلس جامعة الدول العربية الموقر انه بالنظر لما اكده مجلس الامة الاردني بالاجماع بعد احاطته بمناقشات اللجنة السياسية من أمر تمسكه المطلق بوحدة البلاد الاردنية وبالنظر لاعتبار الحكومة الاردنية قضية الوحدة الشاملة لضفتي الاردن أمراً منتهياً في نطاق البند الثاني من قرار مجلس الامة الاردني

المتضمن تأكيد المحافظة على كامل الحقوق العربية بفلسطين والدفاع عن تلك الحقوق بكل الوسائل المشروعة وبملاء الحق وعدم المساس بالتسوية النهائية لقضيتها العادلة في نطاق الاماني القومية والتعاون العربي والعدالة الدولية وبالنظر لأن مقتضيات هذه توجب عدم اشتراك المملكة الاردنية في مناقشة القضية لما توجب من ابقاء جو المجلس الموقر بعيداً عن أي تأثير اردني في تقدير ما اختاره اهل الضفتين مفيداً لأنفسهم والتزمت بتنفيذه الحكومة الاردنية الهاشمية فاني أتشرف باعلامكم بأن المملكة الاردنية الهاشمية رأت ألا تشترك في اجتماع ١٢ حزيران سنة ١٩٥٠ مع تأكيد استعدادها للنظر فيما يقرره المجلس الموقر من قرارات أخرى بروح التعاون كما لو كانت قد اشتركت فعلاً في الاجتماع المذكور .

وبحث المجلس في الامر في غيبة الاردن بطبيعة الحال ، وتلي فيه قرار اللجنة السياسية الذي قرره في ١٥ ايار ١٩٥١ والذي ذكرناه آنفاً ، وذكر ما كان من أمر الوساطة وموافقة الاردن على الصيغتين العراقية واللبنانية ، وعدم قنائة مصر بهما ، ثم عرضت اللجنة السياسية صيغة جديدة اعتبرت مقبولة من الجميع وهذا نصها :

« لما كانت الدول العربية قد أعلنت استمساكها بعروبة فلسطين واستقلالها وسلامة اقليمها تحقيقاً لرغبات سكانها الشرعيين ورفضت كل حل يقوم على اساس تجزئتها فان المملكة الاردنية الهاشمية تعلن ان ضم الجزء الفلسطيني اليها انما هو اجراء اقتضته الضرورات العملية وانها تحتفظ بهذا الجزء وديعة تحت يدها على ان يكون تابعاً للتسوية النهائية لقضية فلسطين عند تحرير اجزائها الاخرى بكيانها الذي كانت عليه قبل العدوان ، وعلى أن تقبل في شأنه ما تقرره بالاجماع دول الجامعة الاخرى وبذلك تكون قد تحققت الاهداف التي سعت اليها الدول العربية في قراراتها السابقة الرامية الى حفظ كيان فلسطين قبل العدوان . »

وقبل بعد تلاوتها ان اللجنة السياسية ترتئي ان لا يتخذ المجلس قراراً ما في الامر وان يؤجل ذلك الى اجتماعه القادم حتى تتاح الفرصة لعرض الصيغة الجديدة على الاردن وبذل الجهد في الحصول على موافقته بحيث اذا وافق عليها يكون الاشكال قد انتهى .

ولاحظ بعض اعضاء المجلس ان الصيغ هي لحل الاشكال ظاهرياً أو مراسمياً ،

وانها ليس من شأنها ان تؤثر قليلا أو كثيراً فيما تم من جانب الاردن لأنها تعلق الأمر على ما يشبه المستحيل ، فقليل ان القصد هو عدم اعتراف الجامعة بتجزئة فلسطين وليس منع الحكومة الاردنية من ادارة المنطقة المضمومة ، وان ما رمى اليه قرار اللجنة السياسية في ١٢ ابريل يظل معتبراً حينما يتم تحرير فلسطين ..

ومهما يكن من أمر فقد تم الاتفاق على تعاليق الأمر على اجتماع المجلس القادم واكتفي بتسجيل ما كان والعلم به ، على ان يكون مفهوما ان المشكلة تعتبر محاولة إذا ما وافق الاردن على الصيغة الجديدة .

ولم يعرف إذا ما كان الاردن وافق على هذه الصيغة أم لم يوافق ، ولم ينعقد مجلس الجامعة في دورة خريف عام ١٩٥٠ العادية . وقد عقد في أواخر كانون الثاني ١٩٥١ وانقرط في أوائل شباط ، ولا ندري هل يثار فيما بعد او يكتفى بما كان من موافقة الأردن على الصيغتين العراقية واللبنانية اللتين لا تبعدان كثيراً من حيث النتيجة عن الصيغة الجديدة ، ولا سيما بعد ان اخذت الأيام تمر وواقعية الضم تتوطد والأعصاب تهدأ والمعد تهضم الواقعية وطبيعتها وآثارها ووجاهة باعائها في ذاته من الوجهة العملية .

والذي نراه ان الموضوع لن يثار ولا يستحق ان يثار ما دام مجلس جامعة الدول العربية قد اندمج في الواقعية وغدا قصارى مطلبه صيغة دون صيغة إنفاذاً للمظاهر والمراسم .

بلاغات وبيانات اردنية حول الضم ومواقف سوريا ولبنان ومصر منه



ومن الجدير بالذكر ان عمان اصدرت في ٢٨ مارس ١٩٥٠ بلاغا قالت فيه انها تجاه سياسة جديدة للجامعة في شأن القسمين اللذين تحتلها مصر والاردن تتنافي مع الاتفاق الذي تم بين مصر والأردن قبل والذي تضمن الموافقة على دمج القسم العربي الشرقي بالأردن وانتفاع المملكة الأردنية من ميناء غزة التي تحتلها مصر ، وان سوريا ولبنان قد وافقتا على ذلك في ايلول سنة ١٩٤٩ ولم يعترض عليه العراق وان مناقشة امور سبقت تسويتها لا تؤدي الى نتيجة ما ولا يترتب عليها سوى ازدياد سوء التفاهم ويجاد موقف غير مرغوب فيه .. وقد أدلى توفيق أبو الهدى الذي كان رئيساً للوزارة الأردنية خلال السنتين السابقتين ببيانات في البرلمان الذي

كان برئاسته حول الضجة التي ثارت ضد عملية الضم جاء فيها فيما جاء ان سورية ولبنان وافقتا على ان الاتحاد الاردني هو الحل الوحيد وان مصر أبدت رغبتها في الاتفاق على منطقتي غزة وشرق فلسطين ، وان الوزير البريطاني في عمان أبلغه ان الفريق محمد حيدر باشا وزير الدفاع المصري في ذلك الوقت اتصل بالوزير البريطاني في القاهرة ونقل رغبة مصر في الاتفاق مع الاردن على ضم منطقة غزة الى مصر بما في ذلك المراكز الاستراتيجية الممتدة الى جبال الخليل وضم القسم الذي تشرف عليه القوات الأردنية بما فيه بيت لحم وبيت جالا واخليل عقب توقيع الهدنة الدائمة بين اليهود ومصر - حيث كان لمصر بعض القوات والمشاركة الادارية فيها - إنما كان نتيجة ذلك العرض وتمهيداً للسير في الاتفاق عليه إلى النهاية ، وانه أخذ موافقة رئيس الوزارة المصرية ابراهيم عبد الهادي على ان تجري المساعي والخطوات في هذا النطاق ، وانه اجتمع في بيروت مع بشاره الخوري رئيس الجمهورية في أوائل عام ١٩٤٩ بحضور رياض الصلح وتم الاتفاق بينهم على انه لا يمكن قيام دولة مستقلة في الجزء العربي من فلسطين وانه يتعين ضمه إلى الاردن ، وان اتفاقاً كهذا تم مع سورية في اجتماع شهدته مع هاشم الأتاسي رئيس الوزارة حينئذ والدكتور ناظم القدسي وزير الخارجية .

ومع ان رئيس الوزارة المصرية السابق ابراهيم عبد الهادي علق على أقوال توفيق ابي الهدى ونفى ما قاله وقال ان ما كان من حديث واتفاق هو بسبيل استبدال السلطات والقوات في بيت لحم وبيت جالا واخليل كعمل إداري وفي بحث لا صلة له بمصير الأقسام العربية النهائي ، وان روتر أبرق من دمشق يقول أن ناظماً القدسي أنكر ما قاله توفيق ابو الهدى عن الاتفاق بينه وبين سورية فأننا نرجح أن توفيق ابا الهدى لم يقل ما قاله جزافاً وانه جرى حديث بينه وبين ابراهيم عبد الهادي حول مصير القسمين العربيين وان هذا الحديث قد جرى في نطاق وجاهة ومعقولية ضم الأقسام الشرقية الى الاردن والاقسام الجنوبية الى مصر وعدم امكان حل ومصير آخر لها ، وان مثل هذا الحديث قد جرى بين توفيق ابي الهدى والشيخ بشاره الخوري ورياض الصلح في بيروت وهاشم الأتاسي والدكتور ناظم القدسي في سورية في مثل هذا النطاق ، وان كل ما في الأمر أن هذه الأحاديث والتطابق على وجاهة ومعقولية وعدم امكان مصير وحل آخر لم يوثق في وثائق وبصطبع بصيغة رسمية .

مواقف مشجعة اخرى



ومما يصح أن يضاف الى هذا (٢١) ان الاردن سارع بعد توقيع الهدنة الدائمة الى تعديل الوزارة وأدخل فيها ثلاثة وزراء فلسطينيين مما يدل دلالة صريحة على نية الضم والدمج فلم يبد أي تعليق أو اعتراض من جانب أي حكومة عربية (٢) أن الملك عبد الله أرسل وزير خارجيته محمد الشريقي إلى سورية ولبنان بعد عودته من رحلته واستمزع رجال حكوميتها في الخطوة وذكرت الصحف ذلك ولم يبد ما يدل على اعتراض ورفض قويين من جانب اولئك الرجال أو استنكار وانتقاد من جانب الصحافة (٣) أن مجلس الجامعة قد عقد دورته في تشرين الأول ١٩٤٩ وكان ذلك بعد عودة الملك عبد الله من رحلته وبعد ظهور بوادر الدمج والضم، واشترك وفد الأردن فيها فلم يثر مندوب حكومة ما بحثاً ولا تعليماً حول هذه البوادر بل بدا ما يشجع عليها حيث أهملت دعوة حكومة فلسطين بناء على اعتراض هذا الوفد ولم يؤبه لاحتجاج هذه الحكومة ، بل وأهمل تمثيل فلسطين لأول مرة وبالرغم من صراحة ميثاق الجامعة ولو من قبل أشخاص مستقلين ليس بينهم وبين عمان جفاء بناء على اعتراض الملك ورفضه البات وانذاره بالانسحاب (٤) ان الوفد الاردني في هذه الدورة استمزع حكومة مصر وكان يرأسها حسين سري في هذه الخطوة وذكرت الصحف ذلك في حينه ولم يبد ما يدل على اعتراض ورفض كما لم يبد من الصحافة المصرية ما يدل على الاستنكار والانتقاد (٥) ان لجنة باسم لجنة خبراء فلسطين الدائمة قد شكلت في الجامعة في هذه الدورة وكان من أوليات مباحثها مصير القسم العربي ، ومع انها لم تصل الى قرار حاسم في الموضوع لأن البت في ذلك عد سابقاً للحوادث وليس من مصلحة القضية إلا انه كان على ما ذكرته جريدة الأهرام شبه إجماع على ان القسم العربي لا يستطيع الوقوف على قدميه ، بل لقد ذكرت الأهرام في ١ تشرين الثاني ١٩٤٩ ان لجنة الخبراء قالت في تقريرها ، « ان اتجاه الدول العربية قد وضع عندما اهمل ممثلوها دعوة حكومة عموم فلسطين » وهو اتجاه له دلالاته الخاصة في صدد تعذر وعدم وجهة قيام حكومة فلسطينية في القسم العربي ؛ ثم علقت الأهرام قائلة « وفي هذا رد على مساعي الداعين إلى انشاء حكومة عربية في أي بقعة من فلسطين يحقق لهم بعض الاهداف الخاصة ... »

ومما لا ريب فيه ان من حق الاردن أن يعتبر كل هذا غضاً عن الإجراءات التي
سار فيها وتشجيعاً عليها. وهكذا يبدو التناقض والارتجال والاعتبارات الشخصية
والعواطف العابرة في سياسة ومواقف الحكومات العربية ورجالها في هذه القضية
كما هو شأنها في القضايا الأخرى. . . ويزداد هذا المعنى قوة إذا ما لوحظ ان الموقف
الشديد السلبي قد كان تبعاً لموقف وزارة الوفد التي استلمت المقاليد بعد وزارة حسين
سري مع أن اشخاص رجال الحكم في سورية ولبنان لم يكذبوا عليهم تبديلاً .
ولقد حق اليهود من عملية الضم واعتراف الانكليز به وتشميل معاهدة التحالف
للقسم المنضم أشد الحق بالرغم من أن الانكليز حاولوا في سياق اعترافهم هذا بمعاملة
اليهود ورشوتهم فاعلنوا اعترافهم بدولتهم قانونياً في نفس الوقت والموقف الذي
اعلنوا فيه اعترافهم ، لأنهم - اي اليهود - رأوا فيه عقبة ما في طريق مآربهم
ومطامعهم وخاصة في زوال خوف الاردن الذي كان يخفزه الى مصالحتهم وبحث
برلمانهم الموضوع واعلنت حكومتهم فيه انها لا تعترف بالضم ولا بامتداد المعاهدة
وانها تعتبره عملاً من اعمال الكيد والعداء ؛ وانها كانت مستعدة لقبول خطوط
الهدنة الحالية اساساً للتسوية الاقليمية مع الاردن . ولكن هذا لم يتم ولذلك فهي
لا يمكنها ان تهمل مصير منطقة مرتبطة بالدولة اليهودية من الواجهة العسكرية
والتاريخية ، ووافق البرلمان على سياسة الحكومة هذه ، التي ينطوي فيها كما هو
ظاهر مناورة من مناورات الصلح التي تكررت من اليهود منذ ان وضعت حرب
فلسطين اوزارها . . .

احداث ما بعد سنة ١٩٥٠

ومستقبل القضية الفلسطينية

ان هذا الكتاب طبع في أوائل سنة ١٩٥١ م وقد حدثت أحداث كثيرة خلال السنوات التسع التي مرت على طبعه متصلة بقضية فلسطين والحركة العربية الحديثة فيها المكدر وفيها المؤمل والمبشر . فصار من المفيد والضروري إضافة فصل في ذلك إلى طبعة الكتاب الجديدة هذه مع ما يترأى لنا من مستقبل قضية فلسطين وواجب العرب في ذلك .

النشاط اليهودي

فن ناحية النشاط اليهودي أصبح عدد اليهود في فلسطين نحو مليون وثمانمئة الف منهم ٩٠٠ الف مهاجر جديد بعد قيام الدولة اليهودية . ومعظمهم وبكلمة ثانية ثلاثة أرباعهم جاؤوا خلال السنوات الخمس التي أعقبت قيام دولتهم في الأرض المغتصبة . وقسمهم الأكبر جاء من البلاد الشرقية العربية وغير العربية وبكلمة أخرى من آسيا وأفريقيا . والباقي جاء من أوروبا وأميركا . وأكثروا من نازحي ألمانيا وبولونيا ورومانيا الخ . وقد استطاعت سلطات اليهود ان تؤوي معظمهم بفضل المساعدات العظيمة التي تلقتها من حكومة الولايات المتحدة بصفة قروض ومنح ومن يهود الولايات المتحدة وغيرهم، ثم من التعويضات التي استطاع اليهود بمساعدة الولايات المتحدة الأميركية أن يحملوا حكومة ألمانيا الغربية على تقرير دفعها لاسرائيل عن ما سفكه العهد الهتلري من دماء اليهود وصادره من أموالهم واملاكهم . وقد كان مقدارها نحو (٨٠٠) مليون دولار مقسطة على عشر سنين . اما المنح والقروض التي حصل اليهود عليها من حكومة الولايات المتحدة والمصارف التي تتفرع عنها فبلغت ما قيمته ٨٠٠ مليون دولار . وبلغت حصيلة المساعدات

والهبات من يهود أميركا وغيرها مثل ذلك .

ولقد استطاع اليهود ان يقوموا بنشاط اقتصادي كبير خلال هذه المدة حيث انشأوا مصانع عديدة منها ما هو ضخيم قوي للورق والسكر والأدوية والسماد والصلب والمخربات والأدوات الكهربائية والزراعية والمنزلية والنسيج والجلد والاسمنت ولوازم البناء والمطاط والملابس والزجاج والبلاستيك والمعلبات المتنوعة حتي تجاوز عددها الألف بين كبير ومتوسط وصغير . وسارت السلطات اليهودية في التعدين شوطاً غير يسير فكشفت واستغلت معادن متنوعة في النقب وغيرها كالمنغنيز والنحاس والميكا والفلسبار والكاولين والحديد والرمل الزجاجي ، ووسعت نطاق استغلال الفوسفات من البحر الميت ، وسارت في الزراعة كذلك شوطاً كبيراً فتضاعفت نتيجة لذلك المساحات التي كانت تزرع كما تضاعفت مساحة ما كان يروى منها بالري ، وسارت طاقتها الكهربائية متوازية مع ذلك كله لسد حاجة هذا النشاط .

وفي سبيل مشاريع الري قامت السلطات اليهودية بعملية تجفيف بحيرة الحولة في سنة ١٩٥٠ ، وكان بعض حدود هذه العملية يمتد إلى المنطقة المجردة من السلاح على الحدود السورية المحظور عليها النشاط الاقتصادي والعسكري والمدني فيها فلم تبال بذلك واعتدت عليها وعلى أهلها محاولة إرغامهم على التنازل عن اراضيهم لاتمام العملية . وكان ذلك في اوائل سنة ١٩٥١ فأثار توتراً شديداً بين اليهود وسوريا التي انبرت للدفاع عن حدودها وحقوق العرب القاطنين في المنطقة المجردة ووصل الأمر إلى التحشيد العسكري وتبادل النار . وبالرغم من ان المراقبين الدوليين وصفوا العمل اليهودي بالعدوان والخرق فان لجنة الهدنة لم تستطع ان تبت في شيء وتنفذه فرفع الأمر إلى مجلس الأمن وقدم كبير المراقبين تقريراً وصف العمل اليهودي فيه بالمخالفة والعدوان وطلب من المجلس ان يأمر بوقفه إلى ان يتم اتفاق الطرفين عليه . وقد بدا من العرب شيء من الجدل في هذه المناسبة حيث اجتمع مجلس الجامعة في دمشق وأعلن تأييده لموقف سوريا واستعداد الحكومات التي يمثلها لمؤازرتها عسكرياً وأرسلت العراق بعض الطائرات والمدافع فجعل ذلك الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا بصفتهم أصحاب البيان الثلاثي الذي مرت الاشارة اليه في مناسبة سابقة يؤيدون شكوى سوريا وتقرير كبير المراقبين خشية من احتمالات تطور الموقف ومضاعفاته فقرر مجلس الأمن في ١٨ مايس ١٩٥١

تسجيل صفة الاعتداء على اليهود والأمر بوقف عملية التجفيف في المنطقة المجردة واناقتها بانفاق الطرفين واعادة اهل المنطقة العرب الذين شردتهم السلطات اليهودية الى بيوتهم . وكان القرار ضربة شديدة على اليهود والأول من نوعه ضدهم حتى ان مندوبهم وقع مغشياً عليه من شدة تأثره به . ومع ذلك فانهم اركاناً منهم على حماهم البغاة لم يتوقفوا عن العمل إلا اياماً معدودة ثم عادوا اليه مؤولين القرار وفق هواهم وأتموا مشروعهم بشيء طفيف من التعديل .

وفي سبيل مشاريع الري والكهرباء ايضاً اقدمت سلطات اليهود في سنة ١٩٥٣ على عملية تحويل نهر الأردن الذي تأتي مياهه من نهر بانياس في سوريا ونهر الحاصباني في لبنان . وكان من اهداف العملية تخزين مياه الأردن التي تمر في الأرض المغتصبة ثم اسالتها من الخزانات الى صحراء النقب لتحويل الأرض المقفرة الجذباء إلى أرض معمورة ولقد نشب نزاع بينهم وبين سوريا ايضاً بسبب هذه العملية ورفع الأمر إلى مجلس الأمن وساعدت بريطانيا والولايات المتحدة اليهود في مطلبهم فوافقت عليه اكثرية اعضاء المجلس ولم يحبطه إلا الفيتو الروسي الذي استخدم لأول مرة لصالح العرب . ومع ذلك فان اليهود اعتبروا حبوط المشروع بمثابة اطلاق يدهم في العمل فاضوا فيه بالنسبة الى الارض التي يحتلونها من مياه النهر بشيء طفيف من التعديل .

ولقد سنت السلطات اليهودية منذ عهد مبكر قوانين تحولها التصرف بأمالك ومخلفات العرب النازحين العظيمة بيعاً واجارة واستملاكاً وسارت في سبيل تنفيذ ذلك خطوات واسعة حتى غدت هذه الأملاك والمخلفات يهودية او كادت . وسنت كذلك قوانين استثنائية للعرب المقيمين في الأرض المغتصبة الذين يبلغ عددهم اليوم نحو (١٨٠٠٠٠) جعلت حياتهم جحيماً لا يطاق حيث جعلت مناطق اقامتهم مناطق عسكرية تطبق عليهم فيها الاحكام العرفية وتسلب بها حريتهم في الحركة والتنقل والنشاط وينتزع ما في حوزتهم من ارض واملاك وينقلون من مناطقهم إلى مناطق نائية عنها الخ ... دون ان يهتموا بما في هذه القوانين وتلك من منافاة لأي معنى من معاني الحق والعدل والمواثيق الدولية والعرف القانوني العام . وقد قصدوا من ذلك فيما قصدوه قطع خط الرجعة على عودة اللاجئين الذين يرتفع هتافهم في كل مناسبة انهم لا يريدون من وطنهم المقدس بديلاً ، وتخويلهم وارغام الموجودين من العرب على تصفية املاكهم والنزوح عن فلسطين ليشغل مهاجروهم فراغهم .

هذا بالإضافة إلى قصد السلب واللصوصية في وضع اليد على ما تبلغ قيمته المليارين من الجنيهات من املاك ومخلفات العرب واضاعة معالمها وتسجيلها بأجنس الأتمان اذا جاء وقت الحساب والتعويض ...

ومنذ قيام دولتهم وزعماءهم الرسميون وغير الرسميين يرسلون التصريحات الصريحة بما يبيتونه من اطماع واسعة في بلاد العرب وبكون ما استولوا عليه انما هو نقطة ارتكاز وقفز (١). وقد رسموا خريطة لاسرائيل الكبرى تشتمل على فلسطين والاردن وسوريا ولبنان والعراق ومصر وبعض شمال الحجاز بزعم ان كل هذه المناطق مما امتد اليه السلطان الاسرائيلي القديم ونقشوا هذه الخريطة على باب مجلسهم النيابي وابواب وجدران وقاعات مؤسساتهم وانديتهم المتنوعة.

وتعنى السلطات اليهودية بتنمية القوة الحربية البرية والجوية والبحرية عنابة كبرى حتى ان ذلك ينال ما يقرب من نصف ميزانيتها لصد الكرة العربية إذا ما فكر العرب في ذلك يوماً من الايام وللقفزات التوسعية حين سنوح الفرصة لاستكمال رقعة وطنهم التاريخي المزعوم حتى لقد وصف شرشل في خطاب له في مجلس العموم

(١) من الامثلة على ذلك قول احد زعماء احزابهم في البرلمان سنة ١٩٥١ « ان يكون سلام لشعب اسرائيل ولا لأرض اسرائيل حتى ولا للعرب ما دمنا لم نحرز وطننا جميعه حتى ولو وقمنا بمعاهدة صلح ». وقول زعيم آخر في البرلمان ايضاً في سنة ١٩٥٢ « ان اسرائيل العظمى الممتدة من العراق الى السويس هي الدولة القوية التي تستطيع تأمين الاستقرار في الشرق الاوسط في الداخل والخارج » وقول وزير الاديان في مؤتمر الكارن كايث في سنة ١٩٥٢ باسم الحكومة « ما يزال امام الكارن كايث - ومعنى هذا الاسم الصندوق القومي ومهمته شراء الاراضي لتكون ملكاً للشعب اليهودي وليس للافراد وهو مؤسس من عام ١٩٠١ م - اعمال عظيمة فان اسرائيل كلها امامها بعد. لان حدود دولتنا هي من النيل الى الفرات » وقول ابن غوريون في كتاب له صدر عام ١٩٥١ « ان حرب التحرير التي جرت ليست هي الفصل الاخير في تاريخ الهاجانا - قوة الدفاع الرسمية اليهودية قبل قيام الدولة اليهودية - وانما هي الفصل الاول في المرحلة الجديدة لتاريخ الوطن والامة اليهودية ». وقول احد زعمائهم في البرلمان سنة ١٩٥٠ « ان جمع الشتات معناه حشد خمسة ملايين يهودي على الاقل في دولة اسرائيل خلال السنوات العشر القادمة وهذا شيء لا يمكن اتمامه في الحدود الحالية ويتطلب سياسة خارجية ترمي الى تحرير جميع ارض اسرائيل التاريخية » وقول قائد الجيش اليهودي في سنة ١٩٥٣ « ان حدود اسرائيل غير طبيعية يجب تغييرها وان جيشنا لقادر على السير في الحرب الى داخل بلاد الاعداء » وقول مناحيم بيغن احد زعماء الثورة اليهودية الاقوياء في سنة ١٩٥٤ في حفلة لمنظمة الشباب العسكرية شهدها خمسون الفاً وهو يهيب بهم ليوم النداء والقداء القريب « ان الشعب اليهودي لن يبدأ ويستقر الا بعد ان يسترجع وطنه التاريخي »

في مايس عام ١٩٥٣ جيشهم بقوله انه أقوى جيش في الشرق الأدنى . ويقدر عدد الذين هم في الخدمة النظامية بين أربعين وخمسين ألفاً وعدد الاحتياطيين المدربين المستعدين للانضمام للجيش خلال اسبوع واحد بمئتي الف . والتجنيد عندهم اجباري وشامل للرجال والنساء معاً . وإلى هذا فالفتيان والفتيات الذين هم دون سن الجندية معسكرات تدريب فعالة . والتدريب الاجباري عام في جميع المدارس وعندهم اسراب عديدة من الطائرات المتنوعة وفرق عديدة من الدبابات والمصفحات والآليات والمدافع بالإضافة الى قوة بحرية غير صغيرة تشتمل على غواصات ومدمرات وزوارق طوربيد الخ . وعندهم مصانع سلاح متنوعة تسد كثيراً من حاجاتهم وخاصة الصغيرة بل ويبيعون منها للخارج (١) وقد حصنوا جدودهم ومستعمراتهم تحصيناً قوياً . وهم معتدون بقوتهم الحربية اعتداداً كبيراً على ما تدل عليه تصريحات عديدة صدرت من قواتهم حتى أنهم يعتقدون انهم قادرون ليس على صد أي حركة عربية هجومية فقط بل والانتقال بنجاح ونصر الى الأراضي العربية واكتساحها حين سنوح الفرصة . وقد نشرت خطط عسكرية سرية أمكن لبعض الصحفيين الهنود الحصول عليها تدل على اعتقادهم بقدرتهم على اكتساح أجزاء عديدة بجولات خاطفة من سورية ولبنان والاردن وقطاع غزة وسيناء . .

واركاناً على ذلك لم يكادوا يفوتون في السنوات السبع التي اعقبت قيام دولتهم عن العدوان على الحدود العربية والاشتباك مع قوات هذه الحدود في الشمال والشرق والجنوب لانه الاسباب والاعذار حتى لقد بلغت شكاوى الاردن وحده خلال هذه السنوات ٤٥٠٠ وبعض حركاتهم كبيرة اشبه ما تكون عمليات حربية باعدادها وتنظيمها واجهزتها مما جعل المراقبين يرون انهم يهدفون بذلك الى هدفين أما استفزاز العرب وجعلهم يقابلونهم بعمليات حربية مماثلة يتخذونها وسيلة بتنفيذ خطة هجومية توسعية يستولون بها على ما يستطيعون من اراضي الدول العربية المجاورة بحركة خاطفة يرون انهم قادرون عليها ، وان العرب عاجزون عن صدها ،

(١) باعوا ونحن نكتب هذا الفصل في اواسط عام ١٩٥٩ نصف مليون جهاز قابل لالمانيا

الغربية .

ولا يقدمون عليها مغبة الرأى العام الدولي واثارة الولايات المتحدة وبريطانية خاصة اللتين كانتا خلال هذه المدة تداوران العرب لادخالهم في نطاق خططهم الدفاعية المشتركة ولا توافقان على اثارتهن^(١). وأما اضطرار العرب إلى مصالحتهم أو جعل الولايات المتحدة وبريطانية تساعدان على فرض الصلح بينهم وبين العرب ليحصلوا على الاستقرار والطمأنينة وينجّل عنهم نطاق الحصر الاقتصادي الشديد الذي ضربه عليهم العرب وسبب لهم مشاكل ومصاعب عظيمة على ما سوف نشرحه بعد ويفتح بعد ذلك أمامهم آفاق بلاد العرب اقتصادياً وسياسياً واستعمارياً .

ولقد اعتدوا في تشرين الثاني عام ١٩٥٣ ثم في شباط عام ١٩٥٤ على قرى قريته وبنحالين من قرى فلسطين بحجة نشاط الفدائيين العرب من ناحيتها ضد اسرائيل وكان اعتداؤهم في المرتين شديداً وبقوة حربية كبيرة وقتلوا وجرحوا من اهلها نحو مئتين ونسفوا معظم مساكنها وشككتهم الاردن الى مجلس الأمن فكانت الشكوى وسيلة إلى ترديد تحديث الصلح وابرار ضرورة المفاوضات المباشرة بين الاردن واسرائيل لازالة أسباب الصدام الدائم وكانت بريطانيا والولايات المتحدة مؤيدة لذلك حتى لقد ضغطت بريطانيا في سبيله على الاردن الى درجة جعلت وزارته تستقيل تفادياً من تحقيق ما يهدف اليه اليهود ويرونه مسألة حياة ومات لهم .

(١) خطب شاريت رئيس الوزارة اليهودية في نيسان ١٩٥٤ في البرلمان في ظرف اشتد التوتر بين الاردن واليهود بسبب عدوان شديد من هؤلاء على حدود الاردن وارتفعت اصوات اليهود مطالبة باحتلال القدس وبقية فلسطين وشرق الاردن وفرض الصلح على العرب فقال « ان اميركا وبريطانية لا تريد ان تغير الوضع الراهن رغم عيوبه وتعارضان بشدة وبتدخل فوري لكل محاولة لتغييره بالقوة . وصدافة الدولتين لا بد منها لاسرائيل وهي حجر الزاوية في سياستها . ونحن نسمى جهداً في تقديم البراهين الساطعة على ان البلاد العربية ليست الا دعامة واهية لا يمكن الاعتماد عليها . ومع ان اصدقائنا يعرفون ذلك فهم لا يفعلون ما يترتب عليه بل يظلون يسمعون لكذب ود العرب مع انهم لم يكونوا حلفاء مخلصين لهم وكلما فلت امكانية الاعتماد عليهم ازدادت محاولات الغرب لكسب ودكم . وكلما ازداد توترهم وهياجهم ازدادت رغبة الغرب في عدم اغضابهم اعتقاداً منه ان وضعه لا يسمح بالاعتماد على اسرائيل وحدها اذا ما وقع الاعتداء المحتمل من الشمال وان الحاجة الى التعاون مع الحكومات والشعوب العربية امر لا مناص منه برغم ادعاءاتنا الصادقة المخلصة » .

ولقد كان لهم اعتداءات كبيرة مماثلة على اراضي الاردن وعلى حدود مصر
الموالية لغزة ورفح وسيناء كان يستشهد ويجرح فيها العشرات . ولقد كان مجلس
الأمن في كل الشكاوى العربية التي ترفع اليه أو جلها يتبين عدوان اليهود بناء على
شهادات المراقبين الدوليين ويقر رادانتهم وانذارهم . غير أنهم لم يكونوا يعبأون
بذلك ولا يلبثون أن يقوموا باعمال عدوانية اركاناً منهم على ان الولايات المتحدة
وبريطانية لن تقسوا عليهم في النهاية لأنهم ربيبتهم وطلعتهم ورأس جسهم في
البلاد العربية وأقنعوها أنهم العنصر القوي الذي يستطيعون الاعتماد عليه في الشرق
الاوسط اذا ما اعوزتهم مآربهم الى ضرب العرب وارغامهم . ولقد اثار تأميم
مصر لقناة السويس نائرة الانكليز والافرنسيين بنوع خاص فببتوا نيتهم على ضربها
فدعوا اليهود الى الاندماج في حركتهم فسارعوا الى التلبية بعد أن زدوهم بالضباط
والجنود والطائرات والدبابات والمدفعية بل والأساطيل وقاموا بالدور الذي
نيط بهم وهو مهاجمة مصر من نقاط عديدة من سيناء وقطاع غزة والاتجاه نحو
السويس لتتخذ بريطانيا وفرنسة ذلك ذريعة الى احتلال القناة بحجة حمايتها ؛
ولقد سحبت مصر جيشها من جهة سيناء احباطاً لمكيدة عسكرية دبرها المعتدون
الآثمون فتسنى لليهود احتلال هذه المنطقة الواسعة مع قطاع غزة الذي ظل تحت
ادارة مصر بموجب شروط الهدنة ثم الساحل المصري من خليج العقبة وجيشئذ
أعلن رئيس وزرائهم أن جميع هذه المنطقة العظيمة أصبحت في سلطانهم وجزءاً
من دولتهم فكان في ذلك الدليل اليقيني على ما يبيتونه من اطماع في بلاد العرب
وأخذوا يمعنون في اهل هذه البلاد قتلا وارهاباً وسلباً بقسوة لم يسجل التاريخ
أشد وافظع منها - باستثناء ما فعله بنو اسرائيل في فلسطين حينما غزوها في القرن
الثاني عشر قبل الميلاد - ليقتضوا على مناوأة ومقاومة ضدهم فيها . ولم يخرجوا
منها حينما قررت جمعية الأمم شجب العدوان وأمرت بانسحاب القوات المعتدية
الا بعد كثير من الدلال والعناد والتحدي الوقح الذي اثار العالم وأغاظه وجعل
الولايات المتحدة تنذرهم بقطع المساعدات المالية التي هي قوامهم وعماد دولتهم .
ومع شدة حاجتهم الى مصالحة العرب واعتبارهم ذلك مسألة حياة أو موت
فانهم من الوقاحة والعناد والاعتداد ما يجعلهم يطلبون الصلح بدون ثمن حيث
يصرون دائماً على انقول انهم لن يرفعوا يدهم عن شبر من الأرض التي استولوا

عليها ولن يقبلوا بعودة اللاجئين وستبقى القدس عاصمة لهم ؛ وكل ما هناك انهم مستعدون لدفع تعويضات عن املاك النازحين قدرها بالثمن البخس الزهيد واناطوها بالصالح من جهة وإقراض الدول لهم من جهة اخرى لأنهم ليس عندهم فضل يدفعون منه .

وتصدر من حين لآخر تصريحات انكليزية وأميركية رسمية بان اسرائيل وجدت لتبقى كدولة من دول الشرق الاوسط وبات من الواجب ان ينزع العرب من اذهانهم قلعتها واحتمال تخلي دول الغرب عنها وان يقتنعوا بان بقاء الحالة القائمة الى ما شاء الله امر لا جدوى منه وان من صالحهم تبديلها بحالة سلم واستقرار . ومع أن المنطق يقضي على الولايات المتحدة وبريطانية ان ترغما اليهود على التراجع عن موقفهم المستهتر الباغي وجعلهم ينفذون مقررات جمعية الامم في صدد الحدود واللاجئين والقدس وهما قادران على ذلك لأن حياتهم بيديهما فانها يندجان في فكرة اليهود وتطلبان من العرب ان يصالحوهم على أساس الواقع الراهن . وكل ما هنالك استعداد للتعويض على اللاجئين والمساعدة على حل مشكلتهم خارج وطنهم . وتعرض الولايات المتحدة على العرب مشاريع ومقترحات مزوقة تبدو فيها أصابع اليهود بارزة بسبيل حل مشكلة اللاجئين التي هي أشد عناصر القضية الفلسطينية حساسية واثارة وتوطنهم في البلاد العربية . ومما عرضته مشروع تنظيم مياه حوض الاردن بين العرب واليهود وقد حمل هذا المشروع للعرب شخص اسمه جونسون في سنة ١٩٥٤ عرف بصلاته القوية بالمنظمات اليهودية وقد جاء كمنسوب فوق العادة للرئيس ايزنهاور يحمل لرؤساء الدول العربية كتاباً منه يقول « انه ارسل هذا المنسوب لبحث مشاريع يعتقد انها ستؤدي الى حلول مرضية للمشاكل القائمة في الشرق الادنى وانه على يقين بانهم سيساهمون بجميع الطرق الممكنة لانجاح مهمته . وأدرك العرب ما في المشروع من مكر وكيد فوقوا منه موقف المستريب ووضعوا مشروعاً مقابلاً يحفظ حق العرب ومصالحهم فلم يوافق عليه جونسون فادى ذلك الى تجميد المسألة بعد أخذ ورد ونقاش ورحلات استغرقت عاماً ونيقياً لان الفكرة التي كانت تحركه مساعدة اليهود على مشاريعهم وتفريغ ازمة المياه عندهم وتخفيف حدة مسألة اللاجئين عنهم !

وللصهيونية تنظيم قوي متغلغل في الولايات المتحدة الى درجة عظيمة جداً

أكسبها نفوذاً كبيراً في دوائرها السياسية والاقتصادية والصحافية ، وجعل كل حزب من حزبها يحسب حسابها ويسعى لخطب ودها . وبهذا استطاعوا ان يملأوا دوائر الحكومة الاميركية والكونغرس والبيت الابيض ودوائر هيئة الامم برجالهم وأنصارهم ، وان يجلبوا من الاميركيين اليهود مئات الملايين ويهبواهم الضرائب وان يجدوا في كل آن من كل ناحية استجابة وتجاوبا واندماجا ، وان يجعلوا قضية اسرائيل ملء السمع والبصر حتى ان الاهتمام لها ومساعدتها يفوقان اضعافا مضاعفة ما كان يمكن ان تناله من ذلك لو كانت ولاية من الولايات المتحدة . وبهذا استطاعوا ان يجعلوا كثيراً من رجال السياسة والمال والصحافة يرهبون جانبهم ويتلفون اليهم مهما كان قانعا في قرارة نفسه بانه يغالط الحقائق ويجانب الشرف والعدل والحق والضمير .

ومن الجدير بالذكر ان في الولايات المتحدة عدداً كبيراً من اليهود غير الصهيونيين الذين يعتقدون بخطأ اهداف الصهيونية وضررها لليهود قبل غيرهم ويقولون انه ليس هناك قومية يهودية حتى يمكن ان يكون لها اهداف سياسية ويقوم لها دولة وانما هناك جماعات تدين باليهودية كدين وانه كما يجب ان تخلص الجماعات المسيحية ولاعها في البلد الذي تأوي اليه وتعيش فيه فيجب على الجماعات اليهودية ان تفعل ذلك وإلا عدت جاحدة خائنة وان قيام دولة اسرائيل اضر باليهود وسوف يزيد ضررهم حتى يصبح خطراً عظيماً عليهم لان اهل الولايات المتحدة وغيرها سوف يكتشفون عاجلاً او آجلاً جحود اليهود وخيانتهم للوطن الذي آواهم واغدق عليهم الرزق والامان لأنهم يسخرون مصالحه لصالح دولة اجنبية . غير ان التنظيم الصهيوني القوي يبذل جهوده لاختفات صوت هذا الفريق وغيره من اصوات الاميركيين الذين اخذوا يستبينون جحود اليهود وخيانتهم فعلاً ولقد كتب بعض كتاب هذا الفريق بعض الكتب مثل « ثمن اسرائيل لليهودي الاميركي الفرد ليلينثال » شرحوا فيها قوة تنظيم الصهيونية وتغلغلها وما لها من سلطان عظيم في دوائر الصحافة والاذاعة والتلفزيون والسينا والمصارف ومجالس البلديات والاقاليم والكونغرس والشركات الكبرى ودوائر هيئة الامم وفي ظروف الانتخابات الخاصة والعامة وسردوا حوادث كثيرة في مصادر كل من يرفع صوته في جريدة او مجلة او اذاعة او تلفزيون او كتاب او منبر او مجال سياسي ضد الصهيونية واسرائيل وخنق صوته وقتله اقتصادياً وسياسياً وتهديده بالقتل

وقتله احيانا في حين تفتح - الصهيونية - ابواب الثراء والجاه والمناصب الكبرى لكل من يناصر اسرائيل والصهيونية ويعملون اصحاب المناصب والمراكز الحكومية والانتخابية من الاميركيين يتزلفون اليهم وينفذون كل طلب ويعضدون كل مشروع لاسرائيل سياسيا واقتصاديا .

ولقد استطاع التنظيم الصهيوني ان يسخر آلاف القسيسين ويحملونهم على القاء الخطب في الكنائس والحفلات الدينية لتدعيم اهداف الصهيونية واسرائيل . ويبدل هذا التنظيم جهوده العظمى في تشويه قضايا العرب وتاريخهم وحاضرهم ارفع تشويه في اذهان الاميركان وتعطيل كل جهد لهم في سبيل قضاياهم ومصالحهم وخلق كل صوت يرتفع معهم حتى لقد وصل امرهم في هذا ان يطبعوا نشرات ويوزعوها على قارة الطريق بعنوان « ادفع دولاراً تقتل عربياً » ثم يجدون إقبالاً عجيبياً على الدفع كأنما يدفع الدافع ليساعد على قتل وحش مفترس !

والتنظيم الصهيوني ليس قاصراً على الولايات المتحدة ، وإن كان يبدو فيها أقوى منه في غيرها لأن عدد اليهود فيها أكبر منه في أي مكان آخر فضلاً عن ما رآه الصهيونيون من فوائد تكثيف جهودهم وقوتهم فيها بسبب غدوها أغنى وأقوى دول المعسكر الغربي حيث يقوم للصهيونيين منظمات قوية متغلغلة في أوروبا وأميركا الجنوبية والوسطى أيضاً كانت وما تزال آثارها تبدو في مختلف المناسبات بسبيل تعضيد وتدعيم إسرائيل ...

ويبدو من كل هذا عظم خطورة الطارئ اليهودي الخبيث الذي وجدنا ونما وقوي في ظل الاستعمار الانكليزي ثم شاركتهم الولايات المتحدة ثم فرنسا في تنميته وتقويته وتأييده ، وهو لا يقاس بالاستعمار الأجنبي لأن هذا قائم على القوة الحربية والسياسية فقط وهي عرضة للتطور والضعف في حين ان هذا الطارئ الخبيث إذا تمكن ورسخ صار إقليمياً ليس من السهل اقتلاعه فضلاً عما يكون له من تطورات توسعية جديدة وخطيرة . وتشبيهه بالغزوة الصليبية غير دقيق فهو أشد نكاية وأقوى خطراً منها . فمعظم الذين جاؤوا من الصليبيين إلى فلسطين كانوا يأتون بفكرة الجهاد والثواب والاقامة الموقنة ثم العودة نتيجة للدعاية الدينية التي كانت تبث فيهم ، وكان لهم في أوروبا أوطان وبيوت وأراض ومزارع وعقارات وأهل وأولاد ظلت الصلات بينهم وبينها قائمة ولم يستقر منهم إلا القليلون الذين

لم يلبثوا أن اندمجوا في حياة البلاد بعد تطهير البلاد من حكمهم . هذا في حين ان اليهود يأتون بفكرة الاستقرار الدائم في وطنهم القومي المزعوم بقوة العقيدة . وهم حينما يأتون يقطعون كل صلة لهم بالبلد الذي كانوا فيه ويتقلع من ذهنهم كل أثر عنه في الاعم الأغلب وبكلمة أخرى يجرقون كل السفن التي يمكن أن تعيدهم إلى مكان آخر فيغدون ولا مقام لهم مستقر إلا فلسطين ويجعلهم هذا يدافعون عن كيانهم ووجودهم أشد دفاع حتى الموت . والجيل الناشئ خلال الأربعين عاماً بنوع خاص في فلسطين متحمس فوق هذا لقضية الوطن القومي التاريخي الكبير الشامل من الفرات إلى النيل كل الحماس ومؤمن بها كل الايمان ومستعد للتضحية في سبيلها بأعظم التضحيات كما أثبت ذلك بكل قوة في الثورة التي قام بها اثناء الحرب العالمية الثانية والتي مر ذكرها قبل . فاذا ما رسخت قدمهم ونما عددهم صار متعزداً جداً ان يقتلهم العرب بسهولة كما فعلوا بالصليبيين ولا سيما انهم قد اقنعوا المعسكر الغربي ان اسرائيل جزيرة غربية في البحر العربي في كيانها وثقافتها ونظمها واساليبها وانها المركز الاستراتيجي الطبيعي المأمون له في هذا البحر وان العرب اعداء طبيعيون له وان ما يمكن ان يهتوه من قوى تعادل بقيمتها التنظيمية والروحية والحربية ما يمكن ان يقدمه العرب جميعهم بسبب روحهم العدائية وفوضاهم وجعلوهم نتيجة لذلك يواصلون حمايتهم ورعايتهم وتقويتهم والدفاع عنهم والاستجابة لكل مطلب ومقترح يقيدانهم مادياً وسياسياً ، هذا فضلاً عما تدفعهم إلى ذلك مآربهم التي جعلتهم يوجدون هذه الجرثومة الخبيثة في سررة الوطن العربي منذ البسده . وتشبيه فلسطين بالأندلس غير دقيق بل خطأ كبير . فهما عظمت مصيبة العرب بالأندلس التي استوطنوها ثمانية قرون وفرضوا عليها طابعهم وروحهم ولغتهم وشعت منها حضارتهم فأضاءت أوروبا فانها لم تكن على كل حال ووطناً من مواطنهم الاصلية . وهي كمثل اقطار عديدة فتحها العرب ثم تخلوا عنها دون ان تتأثر بذلك مواطنهم الاصلية اي جزيرة العرب والهلال الخصيب ووادي النيل والمغرب العربي التي غدت موطناً عربياً خالصاً منذ الف وثلاثمئة سنة ممتدة إلى ما قبلها من ألوف السنين هذا في حين ان فلسطين من هذه المواطن الاصلية بل وفي صميمها وهي الى ذلك عقدة الصلة بين شمال وشرق هذه المواطن وجنوبها وغربها ولسوف يبذل اليهود من الجهود اضعاف ما يبذله المستعمرون في عرقلة كل نمو وكل قوة وكل ازدهار وكل توائق وكل وحدة او اتحاد يحاول العرب ان يحققوه

لأمتهم وبلادهم ، وفي اثاره الفتن ودمس الدسائس وتحريك الالهواء والتآمر مع كل عدو للعرب لأن في ذلك حياتهم وبقاءهم . وكانهم عيون وأرصاد على كل حركة وكل نشاط عربي سياسي وغير سياسي وعلى كل ارتباك عربي داخلي وخارجي ليبادروا إلى الوقوف . - منه الموقف المقتضى إيجاباً وسلباً بأنفسهم ووسائلهم وتنظيماتهم ثم بالاستعانة بمخاتم وانصارهم وما لهم وعندهم من معتمدين من صميمهم .

ولقد حدثت احداث كثيرة خلال هذه السنين تؤيد ذلك بكل قوة . ففي ظروف مفاوضات الجلاء بين مصر وبريطانيا في اواخر سنة ١٩٥٣ نشطوا أعظم نشاط لعرقلة وصول المفاوضات إلى نتيجة وحركوا انصارهم في حزبي المحافظين والعمال مطالبين بالحصول مسبقاً على ضمانات قوية من مصر لأمتهم وسلامتهم . وكان يبدو من الولايات المتحدة جنوح إلى مد الحكومات العربية بالسلاح نتيجة لالحاح هذه الحكومات وتفادياً من اتجاهها نحو المعسكر الشرقي فتقوم قيامتهم ويحملون الحملات الشديدة وينادون بالويل والثبور ويحركون انصارهم ويطلبون . - من حكومة الولايات المتحدة ان تجعل ذلك رهناً بالصالح بينهم وبين العرب ، ويتمكنون بالنتيجة من احباط الحركة . وبذت في سنة ١٩٥٠ ثم في سنة ١٩٥١ حركات في سبيل وحدة سوريا مع العراق ووحدة الاردن مع العراق فقامت قيامتهم واخذوا ينددون ويهددون ويعملون مع المناوئين لهذه الحركات إلى أن حبطت . ولقد قام الجيش العراقي الباسل في ١٤ تموز من عام ١٩٥٨ بحركة ثورية انقلابية مباركة اطاح بها بعهد الطغيان والفساد وصنائع الاستعمار . فلما انحرفت حركة الثورة عن اهدافها انبرت الاذاعة والصحافة اليهودية لمدح الانحراف وتأييده والثناء على المنحرفين ونشط الحزب الشيوعي اليهودي في فلسطين للاندماج في حركة الانحراف وتأييدها وتدعيمها .

وناهيك بالدور اللئيم الذي قاموا به في حركة العدوان الثلاثي على مصر في آخر تشرين الثاني عام ١٩٥٦ الذي مرت الاشارة اليه كدليل قوي رهيب على ما يمكن ان يفعله اليهود بالعرب وبلادهم إذا ما ساعدتهم الظروف وسنحت لهم الفرص . والذي ذكرناه من قبيل الامثلة التي لها اشباه كثيرة بدا فيها نشاط اليهود ضد كل حركة ونشاط عربي وكل قضية عربية في الاوساط الدولية .

وقائع واحداث وظروف

فيها الامل والبشرى للعرب



على ان هناك ما يكدر على اليهود امورهم ويعثر خطواتهم من الداخل والخارج
ايضاً كما ان هناك في حالة العرب واحداثهم ما يبشر ويؤمل في التغلب على الخطر
اليهودي والخلاص منه .

فالدولة اليهودية المسخ تقوم في رقعة ضيقة جداً وفقيرة في مقوماتها الاقتصادية
ثم في وسط خضم عربي عظيم العدد والسعة والامكانيات والمقومات بما لا يمكن ان
يتعقد بينه وبينها أي قياس بل ولا بينه وبين جميع اليهود . وهو عدو لليهود كأشد
ما يكون العداة ومحدد بدولتهم من كل جانب كأشد ما يكون الاحداق . وحياة
المسخ اليهودي منوط الى درجة كبيرة بالمدد الخارجي المادي والسياسي والحربي بل
بهذا المدد فحسب . ففي اي ظرف من الظروف العالمية الاقتصادية والسياسية
والحربية يتغلق في طريق هذا المدد ينهار المسخ فوراً بطبيعة الحال .

وتبدل بريطانيا والولايات المتحدة جهودها كما قلنا قبل في سبيل مصالحة
العرب مع اليهود بالاغراء حيناً والتهديد حيناً ولكن العرب يقفون موقفاً صلباً
عنداً وجماعياً كأشد ما يكون صلابة وعناداً ضد هذه الجهود . ويعضد هذا الموقف
هتاف اللاجئيين برفض كل حل دون وطنهم واصرارهم على ذلك اقوى اصرار
وأعجبه ، لأن مشاريع الصلح تبرز مترافقة مع مشاريع حل مشكلة اللاجئيين في
توطينهم في البلاد العربية على اعتبار ان هذه المشكلة هي المشكلة التي تبدو قوية
حية في نظر اليهود وحمائتهم برغم ما في ذلك من ضلال لأن قضية فلسطين قضية
وجود عربي عام وليست قضية لاجئيين وحدود .

ولقد جرحت كارثة فلسطين وهولها قاب كل عربي من رؤساء وساسة وحكام
وشعوب جرحاً أليماً . وجعلت كل عربي يعتقد انه لا امان ولا حياة ولا كرامة
لأتمه وبلاده إلا يزوال هذا المسخ وانه لا يمكن ان يزول إلا بالقوة العربية وان
من واجب العرب ان يستعدوا لهذا كل الاستعداد وان يجعلوا من مهزلة الحرب
الفلسطينية عبرة لهم ليتجنبوا ما كان منهم من احمال وتقصير وارتجال واعتبارات
شخصية واقليمية وانصباغ للايحاء الاستعماري وان يغسلوا العار الذي لحق بهم

ويستردوا الوطن المقدس الذي سلب منهم .

وهذا سر ما يبدو من تهافت شديد من اليهود وحماتهم على قيام حالة الصلح بينهم وبين العرب لأنها تضمن بقاء المسخ اليهودي وتفتح امامه آفاق البلاد العربية فتساعده على النمو والازدهار . ولكن هذا هو كذلك سر ما يبدو من العرب من تصميم واصرار على رفض الصلح . وقد قرر هذا مجلس الجامعة العربية بالاجماع بصيغة قوية حاسمة في نيسان عام ١٩٥٠ م وما تزال الدول العربية تعتبر هذا القرار الذي أوردنا نصه في نبذة سابقة عمود سياستها وثمار نجاحها .

وكل عربي من حكام وساسة ورؤساء وشعوب يعرفون هذا السر المزدوج . وسوف يحرصون اشد الحرص على الوقوف عنده الى ان تأتي الفرصة المناسبة لاقتلاع الجرثومة من اساسها . وإذا وجد من يجرأ على مخالفته فسيكون مصيره الهلاك الرهيب مما قدم فدائيو العرب المثل عليه فضلا عن ان مثل ذلك لن يكون له أي أثر ايجابي .

ولقد ازداد موقف الدول العربية والشعب العربي قوة وصلابة وتصميمها وعداء لاسرائيل ان كان هناك متسع لزيادة بعد العدوان الثلاثي الفاجر على مصر الذي قامت اسرائيل بالدور الاول والذي ثبت به للعرب والعالم معاً بصورة فعلية حاسمة انها كانت وستظل اداة شر واستعمار وسبب توتر دائم لا يزول إلا بزوالها . وقد أخذ غير العرب ايضا يدركون هذه الحقيقة ويجهرون بها في المناسبات .

وإذا كان بعض المصادر الغربية وخاصة الاميركية والصهيونية تنشر من آن لآخر انباء وتلميحات تفيد ان بعض ساسة العرب ممن يسرون في ركاب الغرب اليوم يتحدثون او يندمجون في مؤامرات لتصفية قضية اللاجئين والصلح مع اليهود فالارجح فيما نعتقد ان ذلك من قبيل حرب الاعصاب الرامية الى اثارة البلبلة في صفوف العرب . ولا سيما ان الحكومات العربية بأجمعها بما فيها السائرة في ركاب الغرب تبادر كلما نشر شيء من ذلك إلى النفي والتكذيب وتوكيد الرفض التام لكل تسوية يكون من نتيجتها بقاء اسرائيل وتمكينها في الأرض . وفي كل مرة تنشر فيها انباء من ذلك تلتهب عواطف العرب وخاصة اللاجئين فيقومون بالمظاهرات الصاخبة ويرسلون الانذارات الداوية فتردها الحكومات وتخفت نتيجة لذلك تلك الاصوات النكراء . وفي كل تصريح وبيان يصدر من رجال الحكم في كل دولة عربية في أي مناسبة عامة او خاصة او صحافية تذكر قضية

فلسطين بوصفها قضية العرب ويؤكد بأسلوب قوي عزم العرب على استرداد وطنهم السليب وبأن اسرائيل في نظرهم غير قائمة وليست الاجماعه من اللصوص والعصابات قامت بقوة تعضيد الغرب وغفلة العرب وبأن هذا لن يدوم . ولسوف يبقى هذا شعار العرب وموقفهم الى ان يتحقق ان شاء الله .

ومعظم المهاجرين القادمين كما قلنا قبل من البلاد الشرقية أو الكتلة الشيوعية . ولم تكد نسبة القادمين من بلاد المعسكر الغربي تتجاوز ١٠٪ وهذا الانكماش من هؤلاء بهذه النسبة كان ملموحاً في عهد الانتداب الانكليزي أيضاً . ومعظم القادمين لم يأتوا بدافع الحماس والعقيدة الصهيونية وإنما جاؤوا بدافع الفرار من الاضطهاد أو الارتزاق .

ولقد نشأ للدولة اليهودية من كيفية الهجرة هذه مشكلة عويصة سيكون لها آثار خطيرة المدى في حياتها، حيث قامت هوة سحيقة بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين نتيجة للتفاوت الثقافي والاجتماعي والفني الذي جعل الغربيين ينظرون إلى الشرقيين نظرة استعلاء وترفع وينقبضون عن الاندماج بهم أو دمجهم معهم وجعل الشرقيين يشعرون بعقدة الاضطهاد والدونية . وتبذل السلطات اليهودية جهوداً عظيمة في سبيل الدمج والمزج غير ان البوادر تدل على انها ستظل عاجزة عن تحقيق هدفها (١) .

وفي بواعث هجرة معظم الذين هاجروا إلى فلسطين التي ذكرناها - وهي الخوف من الاضطهاد وطلب الرزق والأمان - وانكماش اليهود الغربيين عنها برغم ما يظهرونه من تحمس للصهيونية يبدو ان حافز العقيدة الصهيونية الذي كان الباعث على الحركة قد ضعف أو جمد وان حياة الدولة اليهودية غدت مستندة إلى الحكومات الاستعمارية - أميركا وبريطانيا وفرنسا - ومستمدة منها ثم من جهود المنظمات الصهيونية التي غدت منظمة موظفين تدر على القائمين بها الرزق وصاروا يواصلون جهودهم التي تقوم على التهويش والتضليل بقوة ذلك أكثر من قوة العقيدة . وفي هذا يكمن خطر على حياة المسخ اليهودي لأن ذلك ليس طبيعي

(١) في صيف عام ١٩٥٩ ونحن نكتب هذا الفصل حدثت اشتباكات بين اليهود الشرقيين والغربيين وقام الاولون بمظاهرات واشتبكوا مع البوليس وكان ذلك بسبب التمييز والحماية التي يلقاها الغربيون مما افاضت به الصحف .

الاستمرار .

ولقد كانت السلطات اليهودية والمنظمة الصهيونية تأملان أن يأتي إلى فلسطين بعد قيام الدولة اليهودية عدد كبير من اليهود الغربيين ذوي المستوى العالي في الفنون والعلوم والخبرة الواسعة في المجالات الاقتصادية ومعهم عدد كبير من ذوي الأموال فتنهض هذه الدولة على أيديهم نهوضاً قوياً وتغدو فعلاً كما كانوا يتصورون دولة غربية قوية في بحر شرقي تستطيع ان تستكفي بذاتها اقتصادياً وحربياً إذا ما جاء الوقت الذي يمكن ان تنكمش عنها فيعيد الولايات المتحدة التي يعتقد اليهود في قرارة أنفسهم معجيبه عاجلاً أو آجلاً وان تصبح الى ذلك مركزاً صناعياً وتجارياً عظيماً في الشرق الاوسط يسيطر بنشاطه على هذا الشرق ويمدها بقوة واعتماد ومكانة سياسية واقتصادية ممتازة في الشرق والغرب معاً فخابت آمالهم رغم ما عمدوا اليه من دعايات مضللة^(١) وما جاء في بدء قيام الدولة من فنيين و ممولين وأقاموا ما أقاموه من منشآت . وكمن في خبيثتها عامل ضعف للمسح اليهودي وتغلغه سينضم إلى العوامل الأخرى .

ولقد أثار انكماش الغربيين مرارة شديدة في اسرائيل وجعل حكامها وهبثاتها يكثرون من التنديد بنفاقهم واخذت الاوساط السياسية والبرلمانية والصحفية في الأرض المغتصبة ترى في هذا الانكماش نذير أفول نجم الحركة الصهيونية التي كانت تستهدف جمع شتات اليهود في فلسطين بدافع قومي ديني ثم تنمو حتى تشمل ما بين النيل والفرات باسم دولة اسرائيل الكبرى . . . وكان هذا الأمر من أهم المواضيع التي اثيرت في مؤتمر اليهود العالمي في جنيف في سنة ١٩٥٣ والمؤتمرات التي عقدت بعده . وقد وجه غولدمان رئيس المؤتمر تنديداً شديداً الى يهود الغرب ودعاهم الى دعم اسرائيل بالاتجاه اليها والاستيطان فيها وهتف متحسراً انه لا يوجد دولة في العالم يعيش ٩٠٪ من اهلها خارجها . . .

(١) نقلت جريدة النصر في عددها ٢٩٧٥ وتاريخ ٢١-١١-١٩٥٤ عن جريدة هاآرتس اليهودية نبذة جاء فيها « ان حكومة اسرائيل تمدح يهود اميركا في دعايتها . فقد اصدرت في الايام الاخيرة كتاباً مملوئاً بالمشايخ والاعمال الانشائية الكبرى التي تزعم حكومة تل ابيب انها تقوم بها في حين ان هذه المشاريع خيالية لا وجود لها . والقصد من ذكرها هو خداع يهود اميركا ليرسلوا اموالهم الى فلسطين وهذه الخدعة عجيبة ولا شك . وليست هي الاولى من نوعها »

ونتيجة لهذا الانكماش ثم نتيجة لقلّة من بقي في بلاد الشرق من يهود تخفّضهم الحوافز المادية والاجتماعية على الهجرة فان المراقبين يرون ان نمو الدولة اليهودية بالمهجرة قد وقف او كاد . فبعد ان كان معدل الهجرة في السنوات الاربع الاولى من قيام الدولة اليهودية مئتي الف سنوياً نزل في سنة ١٩٥٢ وما بعدها الى معدل يتراوح بين ١٠٠٠٠ و ٣٠٠٠٠ . وفي بلاد الكتلة الشيوعية وخاصة في الاتحاد السوفياتي عدد عظيم من اليهود ربما يقرب من ثلاثة ملايين . غير انهم ظلوا منكشدين عن الهجرة الى فلسطين بقطع النظر عما اذا كان هذا الانكماش تلقائياً من حيث انهم مندمجون في النظام الذي يقوم في هذه البلاد وليس ما يخفّضهم على الهجرة أم كان بسبب ممانعة سلطاتها .

ولقد بذلت سلطات اليهود ومنظماتهم جهوداً عظيمة في سنتي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ لاثارة حركة هجرة من بعض هذه البلاد ونجحوا في ذلك بعض النجاح وخاصة في رومانيا غير ان الحركة لم تكن في النطاق الذي طنطن به اليهود وجعلوه وسيلة لجباية واسعة من حيث انه يتناول مئات الآلاف أو الملايين ، ولم تسفر الحركة إلا عن هجرة لا تزيد عن خمسين الفاً خلال سنتين . وليس من شأن ذلك ان يغير من حالة وقوف الدولة اليهودية . وقد بذلت الحكومات العربية جهودها مع دول الكتلة الشيوعية في هذا الصدد لتنبهها الى ما في السماح بالمهجرة اليهودية الى فلسطين من اجحاف بحقوق الشعب العربي الفلسطيني لأن اسرائيل تقوم على ارضه المغتصبة وامواله ومخلفاته واملاكه المنهوبة فصدرت تصريحات من حكومات الاتحاد السوفيتي ورومانيا وبولونيا وبلغاريا تؤكد انه ليس هناك حركة هجرة واسعة، وان اليهود في بلادهم يتمتعون بالأمن والرزق الكافيين، وان كل ما هناك فئات لهم اقارب في فلسطين تسمح لهم بالتجمع . على ان السلطات اليهودية والمنظمات الصهيونية عاجزة عن اثاره حركة هجرة واسعة حتى لو تيسر ذلك من الوجهة المادية . فعظم اليهود في بلاد الكتلة الشيوعية ومعظم من بقي في بلاد الشرق الأخرى فقراء لا بد من الانفاق على تهجيرهم وتوطينهم . ونفقات الأسرة الواحدة تبلغ ٥٠٠٠ دولار للسفر ثم للتوطين . واليهود يبولون فيتحدثون بالملايين . ونفقة سفر وتوطين ثلاثمئة أسرة تعداد افرادها مليون تبلغ الفاً وخمسمئة مليون دولار . ونفقة مليونين كما يترسمون تبلغ ثلاثة مليارات من الدولارات . ولم يكذب يبلغ جميع ما حصلوا عليه الى الآن والظروف احسن ظروفهم

لأنهم حققوا شيئاً من حلمهم بقيام الدولة وجعلوها وسيلتهم الناجمة للدعائية
والجباية والهجرة نصف هذا المبلغ . وتعويضات ألمانيا أو شكت أن تنتهي .

ولم يقف الأمر عند انكماش الهجرة إلى درجة التوقف أو ما في معناه . فتمد
قامت حركة نزوح عن اسرائيل منذ عهد مبكر واستمرت وما تزال مستمرة
بسبب ما ألم ويلم بدولة اليهود من مصاعب ومشاكل اجتماعية واقتصادية جعلت
كثيراً من القادمين يشعرون بمرارة الندم والحسرة ويرون أنهم قد خدعوا وضللوا
وفقدوا مراكز رزق وأمن أفضل في البلاد التي جاؤوا منها ، ويبدلون جهودهم
في سبيل العودة ؛ ويعود من استطاع إلى ذلك سبيلاً؛ وقد بلغ معدل العائدين سنوياً
نحو ١٢٠٠٠ ومن هذا العدد الذي بلغ مجموعه ١٠٥٠٠٠ ستة آلاف يهودي أميركي
على قلة عدد الذين هاجروا إلى فلسطين من أميركا^(١) . وهذا العدد لا يمثل كل من
أراد العودة بل لا يمثل النصف حيث تحمل طلبات الآلاف وتوضع العقبات الشديدة
امام الراغبين في النزوح من القادرين عليه وبطالون بالنفقات الباهظة التي أنفقت على
إحضارهم وتوطينهم وبالضرائب المتنوعة قبل أو أنها وإذا كانوا في سن الجندي
النظامية أو الاحتياطية أي بين عمر العشرين إلى الخامسة والأربعين حاجر عليهم
من أجلها . وهناك عشرات الآلاف الراغبين في النزوح وغير القادرين عليه على
ما تذكره التقارير الصحفية . وينشر من آن لآخر أنباء عن المظاهرات وحركات
الشغب والتدمير التي يقوم بها الذين لا يزالون يعيشون في المعسكرات من القادمين لما
يلقونه من حياة الشظف والحرمان ، ورسائل ونداءات من كثير من المهاجرين
تقطر بالأسى والندم وتستجد للخلاص والعودة . وقد جازف غير واحد منهم
ففر إلى أرض الاردن أو أرض سوريا هرباً من الجحيم ولو للسجن والموت .
ولا شك عند المراقبين انه لو تيسرت أسباب العودة والنزوح لكان عدد النازحين
أضعاف الرقم المذكور آنفاً .

وحياة الدولة اليهودية كما قلنا قبل رهن إلى درجة كبيرة بل في الدرجة الاولى
بالمهات والقروض والجبايات المتنوعة . ويبلغ الرقم الذي يقدر وروده من هذا

(١) مقتبس من مقال نشرته جريدة صوت العرب الدمشقية في عددها حزيران ١٩٥٩ نقلاً

عن تقرير نشرته جريدة جيزوزالم بوسد اليهودية الانكليزية اللغة .

الباب ٤٠٪ من ميزانيتها . وكثيراً ما لا يتحقق إلا جزء منه . وتستفد الضرائب في داخل إسرائيل ٦٨٪ من الدخل الفائض عن الحد الأدنى مما يثير كثيراً من الأزمات والشكايات . وقد صار من المعتاد أن تكشف حسابات كل سنة عن حيز كبير بسبب نقص المقدر من المساعدات الخارجية والموارد الداخلية .

ففي سنة ٥٦|٥٥ كانت ميزانية الدولة ٧٤٩ مليون ليرة اسرائيلية وكان العجز في نهاية السنة ٣٠٠ مليون وفي سنة ٥٧/٥٦ كانت الميزانية ٧٦٩ مليون وكان العجز في نهاية السنة مثل هذا المبلغ . ونتيجة لذلك فإن ديون اسرائيل في تزايد مستمر سنة بعد سنة لأنها مضطرة إلى تسديد عجزها المتوالي بالقروض الطويلة والقصيرة من الخارج والداخل . وقد نشرت الاحرام في عددها ١٧ كانون الاول عام ١٩٥٧ ان امانة الجامعة العربية نشرت تقريراً يفيد ان عجز ميزانية اسرائيل خلال السنوات التسع الماضية بلغ مليارين و ٧٠٠ الف دولار . ونتيجة لذلك أيضاً صار في الدولة اليهودية تضخم نقدي فظيع نزل به سعر الليرة اليهودية إلى أقل من ربع قيمته . فهو رسمياً بقيمة الجنيه الاسترليني أو ما يعادل ٢,٨٠ دولار في حين كانت قيمته في سنة ١٩٥٥ م ٦٥٪ ثم صارت في سنة ١٩٥٧ م ٤٠٪ من الدولار . . .

وتعاني دولة اليهود من جراء المقاطعة العربية التي سوف نذكر كيفية إنشائها بعد مصاعب ومشاكل جمة يزداد بها ضيقها ضيقاً .

فهي في ازمة غذائية مستمرة تضطرهم الى تقنين كثير من المواد لأن الأراضي المحتلة لا تسد إلا جزءاً يسيراً من الحاجة ، ويبلغ ما تستورده من المواد الغذائية نحو ٦٠٪ من حاجتها أو أكثر . وهي مضطرة الى دفع العملة الصعبة لذلك . وتتدارك حاجاتها من انحاء بعيدة . وكثير من البواخر التي تنقل لهم مواد الغذاء تضطر الى سلوك طريق رأس الرجاء الصالح الطويلة جداً لأنها لا تستطيع عبور قناة السويس مما يجعل الاسعار تزداد في السوق الرسمية التي لا تسمح للمستهلك الا بنصيب مقنن ضعفين أو ثلاثة أضعاف بالنسبة للاسعار المائلة في البلاد العربية وأربعة أو خمسة أضعاف في السوق السوداء . فقد كان كيلو اللحم مثلاً في مايس عام ١٩٥٤ بالسعر الرسمي بنصف جنيه مصري وفي السوق السوداء يبيعه ونصف وكيло الدقيق بالسعر الرسمي ربع جنيه مصري وفي السوق السوداء بثلاثة أرباع وكيло الزيت بالسعر الرسمي بثلاثمئة مليم مصرية وفي السوق السوداء بثانمئة نخ . . ويقال هذا بالنسبة لمواد الخام التي تحتاج اليها الصناعات اليهودية والتي لا يكاد يوجد في فلسطين

شيء مهم فيه غناء منها ثم بالنسبة للنقط الذي هو من الحاجات الرئيسية . وهــأنا ما يجعل مزاحمة الصناعة اليهودية في الأسواق الخارجية ضئيلة . وقد أدى هذا الى عجز كبير في ميزانها التجاري الخارجي يرتفع سنة بعد أخرى . ولقد بلغت قيمة الانتاج الصناعي في اسرائيل في سنة ١٩٥٦ ملياراً ومئتي مليون ليرة لم يصدر منه الى الخارج إلا بما قيمته ٦١ مليون دولار أي نحو الخمس أو أقل . وكانت أرقام الاستيراد في سني ١٩٥٦ و١٩٥٥ و١٩٥٤ م على التوالي ٦٦٧ و٥٣٤ و٥٧٨ مليون ليرة وأرقام التصديرات ١٠٣ و٨٦ و٨٨ مليون ليرة حيث يبدو من هذا ان عجز الميزان التجاري الخارجي في السنوات الثلاث فقط نحو مليار ونصف مليار ليرة .

ودولة اليهود بعد مضطرة الى انفاق جزء كبير من ميزانيتها يقرب للنصف على جهازها الحربي مع شدة حاجتها الى الانفاق على التنمية الاقتصادية وهذا مما سوف يستمر لأن بواعثه مستمرة ومما يزيد في شدة الازمة المالية التي تعانيها . ولقد شعر العرب بعد الكارثة انهم قد لبسوا عار الابد وذلك في تغلب أذل أمة في الأرض عليهم وغدا بالاضافة الى ذلك أمام خطر عظيم وانه لا يغسل عارهم وذلم ولا يدرأ الخطر المدهم الذي يواجهونه الا بالوحدة فتنادوا اليها . وعطلت الاعتبارات الاسرورية والاقليمية هذا النداء ولكن ذلك الشعور ساقهم الى ايجاد بديل منه فيما سمي بالضمان الجماعي الذي رأوه كفيلاً بتحقيق هذا الهدف فانبثق عن ذلك معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي التي اشترك فيها دول الجامعة العربية السبع والتي وقع عليها بالحروف الاولى في نيسان عام ١٩٥٠ وأبرمت في حزيران نفس السنة واحتوت من النصوص ما يضمن قيام وحدة عسكرية واقتصادية قوية وشاملة (١) .

ومع ان الاعتبارات الاقليمية والاسرورية والايحاءات الاستعمارية أضعفت قوة هذه الخطوة فقد كانت عدة من عدد الدفاع والشعور بالامن في ظروف توقيعها بحيث يصح ان تعتبر حركة من الحركات الايجابية التي بدرت من العرب بسبيل درء الخطر الذي دامهم وغسل العار الذي لبسهم . وقد ظلت ومازالت تذكر بهذه الصفة كلما بدا في الجو العربي علائم الكدر والخطر . ولقد انعقد مجلس الجامعة في دمشق في شهر مايس ١٩٥١ بمناسبة حركة تجفيف الحولة من قبل اليهود

(١) جعلنا نصوص المعاهدة ملحقاً برقم (٢٠)

وغدوانهم على الحدود السورية لتأييد سوريا في موقفها الذي وقفته وأدى الى تبادل اطلاق النار بين القوات العربية واليهودية على ما ذكرناه قبل فكانت المعاهدة عدة قوية في مباحثاتهم حيث قرروا وجوب اجتماع رؤساء اركان الحرب لوضع الخطط اللازمة والاسراع في ارسال ما يمكن ارساله من قوات جوية ومدفعية الى سوريا من العراق ونفذ هذا وذاك وصدرت البيانات والتصريحات القوية خلال ذلك مما أثار في العرب تفاعلاً واعتباطاً وجعل اليهود وأنصارهم يلمحون الجدل ومجلس الأمن يقرر تسجيل صفة الاعتداء على اليهود ويأمر بوقف أعمال التجفيف في المنطقة المجردة من السلاح (١).

وفي اجتماع مجلس الجامعة هذا تقرر انشاء جهاز المقاطعة التي اشرفنا عليها قبل بناء على توصية من اللجنة السياسية في آب ١٩٥٠ والتي كانت غايتها ضرب حصار اقتصادي قوي على اسرائيل لمنع تسرب أي مواد غذائية واساسية عربية الى اسرائيل وأي مواد اسرائيلية الى البلاد العربية وتضييق الخناق على مجال النشاط الاقتصادي الاسرائيلي بوجه عام .

ومن القواعد التي تقرر لهذا الحصار ووافق عليها مجلس الجامعة :

- ١ - اخضاع الاستيراد لنظم الاجازة لمنع تسرب أي مادة يهودية للبلاد العربية .
- ٢ - اخضاع التصدير لنظم الاجازة لمنع تسرب اي مادة عربية الى اسرائيل .
- ٣ - تشديد المراقبة على البضائع الواردة الى المناطق الجمركية العربية الحرة والصادرة لمنع التسرب .
- ٤ - تشديد المراقبة على المصارف والبيوتات المالية والحوالات البريدية .
- ٥ - تشديد المراقبة على وسائل النقل البحرية والجوية التي لها نشاط في البلاد العربية .
- ٦ - مقاطعة منتجات الشركات الاجنبية التي لها في اسرائيل مصانع فرعية أو

(١) التي رئيس الوزارة السورية في مجلس النواب في ٢٨ نيسان ١٩٥١ بياناً حول اجتماعات مجلس الجامعة وحوادث الحدود والقرارات والتواصي التي اتخذت جملها من ملاحق الكتاب رقم (٢١) لان فيه تسجيلاً مسبباً وقويماً للوقائع والموقف العربي التضامني ازامها

مصانع تجميع أو وكلاء عامون أو مكاتب رئيسية للشرق الأوسط أو التي تمنح امتيازاً لشركات اسرائيلية بحق استعمال اسمها أو تساهم في شركات أو مصانع اسرائيلية أو تمولها أموال يهودية مع منعها من مزاوله العمل في البلاد العربية .

٧ - حظر مرور الطائرات التي تطير من اسرائيل واليهما بالبلاد العربية وحظر رسو البواخر التي تمر إلى اسرائيل ومنها في الموانئ العربية . ومصادرة المواد الغذائية والاستراتيجية التي تخص اسرائيل من البواخر التي ترسو في الموانئ العربية أو تمر في مياهها الاقليمية . ومن الطائرات التي تهبط في المطارات العربية .

وقد أنشئ للمقاطعة جهاز قوامه مديرية عامة مركزها دمشق ومكاتب اقليمية في كل دولة عربية وتكامل بالتدريب حتى غدا قوياً شاملاً وحتى صار في امكانه تتبع نشاط اسرائيل الاقتصادي في الأراضي المحتلة وخارجها وتببع الشركات والمؤسسات الأجنبية واستقصاء صلاتها باسرائيل لاتخاذ ما يقتضي اتخاذه ومن خطط سلبية وإيجابية .

ويجتمع مدراء المكاتب الاقليمية في مؤتمرات دورية لاستعراض ما لديهم من معلومات واتخاذ ما تقتضيه من توصيات وقرارات . وتلقى التوصيات التي ترفع إلى مجلس الجامعة عناية واهتماماً كما تلقى القرارات التي يقررها مجلس الجامعة ومجلس المديرين عناية تنفيذية في كل دولة بدون أن يكون للاعتبارات الاقليمية أي تأثير لأن هذا العمل مستمد من الشعور القومي العام الذي لا يعكزه أي اعتبار خاص . وقد سنت قوانين صارمة الأحكام لمكافحة كل شذوذ عن غاية هذا العمل القومي المبارك .

ولقد آتت جهود هذا الجهاز الذي يعد بحق أبرك أعمال الجامعة العربية ثماراً جنية فحال الى درجة كبيرة دون تسرب المصنوعات اليهودية التي تصنع في اسرائيل وخارجها إلى بلاد العرب ودون تسرب المواد الغذائية والاستراتيجية اليها من البلاد العربية . وضرب رقابة شديدة على وسائل النقل الجوية والبحرية التي تصل من اسرائيل واليهما فأمكن بذلك مصادرة كل ما تحمله هذه الوسائل وتحاول المرور به من الأجواء والمياه العربية . وأعلن جرياً شعواء على الشركات الاجنبية التي تتعامل مع اسرائيل على اختلاف أنواعها أو تنشئ فروعاً فيها وحظرت عليها الأسواق العربية مما جعل عدداً كبيراً منها يصفى أعماله في اسرائيل ويقطع صلاته بها ويتقدم إلى جهاز المقاطعة العربية معلناً توبته . وقد بلغ عدد هذه

الشركات نحو الف منها ١٠٥ مؤسسة عالمية صفت أعمالها في اسرائيل و ٨٩٣ شركة قطعت صلتها بها على ما يؤخذ من تصريح ادلى به مدير المكتب الاقليمي في القاهرة للاهرام ونشر في عدد ٢٠ حزيران عام ١٩٥٩ .

وقد أدت جهود هذا الجهاز المبارك الى ازدياد ضائقة اليهود الاقتصادية والغذائية ومشاكلها واشتداد الخناق عليها وجعلها تجار بالشكوى وتصف هذه الجهود بالسياسة القاسية المهلكة وتستنجد بانصارها . ولم يستطع هؤلاء ان يفعلوا لها شيئاً . وقد شكت مصر الى مجلس الامن في عام ١٩٥١ ثم في عام ١٩٥٤ بسبب ممانعتها لمرور السفن والبضائع اليهودية من قناة السويس ومصادرتها لها اذا جاءت تطرق باب القناة من الجنوب والشمال . وأصدر المجلس توصية الى مصر بالسماح فلم تأخذ مصر بها لأنها تعتبر نفسها في حالة حرب معها وهذه تخولها موقفها الذي تفقه وفقاً لمعاهدة القناة المعقودة في القسطنطينية عام ١٨٨٩ م

والعرب يقاطعون اليهود في المجال الدولي مقاطعة عنيدة قوية موازية للمقاطعة الاقتصادية حيث يرفضون شهود اي اجتماع دولي اقليمي يدعى اليه او يشهده مندوبون من دولة اليهود ، حتى لقد تعطلت اجتماعات اللجنة الصحية لمنطقة البحر الابيض المتوسط أربع سنوات ١٩٥١ - ١٩٥٤ بسبب رفض العرب ان يجلسوا مع اليهود مما جعل القائمين على اللجنة يقسمونها قسمين قسماً لشرق البحر المتوسط وقسماً لغربه ويدخلون دولة اليهود في القسم الغربي . وصار هذا هو المعتاد حيث يدخل القائمون على التشكيلات للاقليمية التي تشكل في نطاق هيئة الامم المتحدة لختلف وجوه النشاط دولة اليهود في الاقسام الاقليمية الاوروبية الغربية كما فعلوا في لجنة الزراعة والاعذية برغم احتجاج اليهود ولقد دعي اليهود الى دورة اولمبية في موسكو مع العرب فرفض العرب المباراة معهم ودعي اتحاد الطلبة العرب الى مؤتمر دولي لاتحاد الطلبة في استانبول فقررت الدول العربية الامتناع عنه وإذا ما اجتمع مندوبو العرب ومندوبو اليهود في اجتماع دولي عام يرفض العرب الاشتراك في أي لجنة من لجانه مع اليهود ويقف جميع مندوبيهم جبهة واحدة عنيدة تجاه اليهود ويجبطون كل حركة من حركاتهم وكل مطلب من مطالبهم .

ولقد دعت دول الهند واندونيسيا والباكستان وسيلان وبورما الدول الآسيوية

والافريقية الى المؤتمر المشهور بمؤتمر بانديونغ الذي عقد سنة ١٩٥٥ فجعلت الدول العربية عدم دعوة اسرائيل شرطاً لاشتراكها فنزل الداعون عند شرطهم رغم احتجاج اسرائيل وصخبها وجهودها . وتكرر هذا في مؤتمر التضامن الافريقي الذي عقد في اكرام عام ١٩٥٦ وفي المؤتمرات والاجتماعات التي تفرغت عنه . . . وفي كل هذا مظهر قوي لتصميم العرب على تجاهل دولة اليهود وعدم اعتبارها شرعية . وسيظل هذا مستمراً الى ان يزول هذا المسخ .

ومن الجدير بالذكر أن كارثة فلسطين أو سرها كان من أهم أسباب وحوافز حركة أحرار الضباط المصريين في تموز ١٩٥٢ التي نجحت في نسف النظام الملكي والقضاء على الفساد في اكبر دول العرب ثم التي كان من آثارها ما نراه اليوم بعين قريرة وما أشعرنا بشعور الكرامة والقوة والعزة من خلاص مصر والسودان من نير الاحتلال الانكليزي وتبوأ مصر مكانها الطبيعي في قيادة الحركة العربية القومية واستكمال اسباب القوة الحربية على اختلاف أنواعها والنشاط المثمر في المجالات الاقتصادية والعمرانية والثقافية والوحدة المباركة التي تمت بين مصر وسورية التي انبثق عنها الجمهورية العربية المتحدة والتي ازدادت بعدها مكانة العرب السياسية ومظاهر عزتهم وكرامتهم . فقد شهد معظم هؤلاء الضباط الابرار حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وما جرى فيها من مهازل عربية عليا ألست العرب الذل والعار فجرحهم ذلك أشد جرح وجعلهم يصممون على حركتهم ليقتضوا على أسباب الفساد والطغيان ويستعدوا للجولة الثانية التي يغسلون بها العار ويستردون بها الوطن السليب .

ولقد كانت كارثة فلسطين وسرها كذلك من أسباب وحوافز حركة الجيش العراقي المباركة في تموز عام ١٩٥٨ أيضاً التي حطمت اعظم حصون الاستعمار والطغيان برغم ما ألم بهذه الحركة من نكسة أليمة نرجو أن تزول ليجني العرب والعراق ثمرة حركته المباركة كما كان شأن حركة مصر . فقد كان معظم قادة هذه الحركة ممن شاهدوا حرب فلسطين ومهازلها كذلك .

ولقد كان اهم ما يقض مضاجع العرب تجاه الخطر اليهودي نقص السلاح الذي اعتادت حكوماتهم ان تشحذه من دول الغرب والذي ضنت هذه الدول عليهم به قبل قيام دولة اليهود لئلا يقويهم ضدها ويخلصوا بلادهم من نيرها ،

ثم الذي استمرت هذه الدول على الضن به بعد قيام دولة اليهود التي اقاموها لتكون رأس جسر ومركز استناد لهم وجعلته رهناً بمصالحتهم لليهود واندماجهم في خططها العسكرية العدائية ضد كتلة الدول الشيوعية ؛ وهو ما رفضه العرب كل الرفض - باستثناء حكام العراق البائدين الذين قبلوا الاندماج في تلك الخطط العسكرية - بقيادة مصر الثورة التي اصر رجالها الابرار على ان يضطلع العرب وحدهم بعبء الدفاع عن بلادهم ضد أي عدوان يأتي من الشرق والغرب . غير أن الحركة البارعة التي قام بها رجال مصر الابرار بشراء السلاح من الكتلة الشيوعية احبطت هذا المكر ، وحذت سورية بزعامه رئيسها المجاهد حذوهم فكان في ذلك الفرح العظيم للعرب الذي جعلهم يشعرون بارتفاع كابوس الخطر اليهودي عنهم ، واستمرت الدولتان قبيل الوحدة على استكمال وسائل القوة والتنظيم العسكري وبلغ هذا شأوه الاعظم بعد ان تمت الوحدة بينهما وغدت اسرائيل بين شقي الرحي من الشمال والجنوب تواجه دولة واحدة وقيادة واحدة ولديها من القوة الحربية ما يكفي لسحقها عند اول بادرة او فرصة (١) ولقد اعتدى اليهود جريا على عاداتهم في سنة ١٩٥٦ على قطاع غزة وقصفوه بمدافعهم واستشهد وجرح عدد من اللاجئين فاطلقت الادارة المصرية فيه ثلاثمائة فدائي على الارض المغتصبة فانتشروا في انحاء هذه الأرض واثاروا في اليهود ودولتهم اشد الذعر والرعب بما قاموا به من أعمال التدمير والتخريب والفتك الجريئة وجعلوهم يملأون الدنيا عويلا واستغاثة . وقد ظل الفدائيون نحو اسبوعين في الارض المغتصبة ووصل بعضهم الى جوار تل ابيب ثم انسحبوا بامر مصر لانها رأت فيما كان الشفاء .

(١) قال المشير عبد الحكيم عامر القائد العام لقوات الجمهورية العربية المتحدة بين يدي الاستعراض العظيم الرهيب الذي جرى في ٢٣ تموز ١٩٥٩ بمناسبة عيد الثورة المصرية : لقد اصبحت القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة قوة منيعة ضخمة بحسب حسابها في هذه المنطقة التي تعيش فيها امتنا العربية وانها قادرة على كل القدرة على رد اي عدوان وانها لا تمتاز بقوة دفاعية ضخمة فقط بل انها تمتاز بمقدرة هجومية فائقة كذلك ، وانه كان لتوحيد قواتنا نتيجة للوحدة اثر حاسم رادع ازاء عدو العرب التقليدي الذي اغتصب قطعة غالية من ارض الوطن العربي حيث فقد بذلك ميزة الحركة السريعة وضرب كل بلد على حدة واصبح الان يواجه قوة واحدة تنقف له بالمرصاد في الشمال والجنوب وتعرضه لحرب شاملة في الجبهتين في وقت واحد اذا ما بدرت منه اي بادرة .

اهرام ٢٤ تموز ١٩٥٩

وكانت هذه الحركة من بوادر انقلاب ميزان القوى بعد تلك الحركة البارعة التي استطاعت مصر ثم سورية بها ان تخرقا الحصار الذي فرضته دول الغرب عليها وان تنالا ما تريدانه من سلاح .

ولا عبء بما كان من هجوم اليهود على سيناء في آخر تشرين الاول من عام ١٩٥٦ واستيلائهم عليها في ظروف العدوان الثلاثي الفاجر . فاليهود لم يجرؤا على ذلك إلا بمساعدة عسكرية ضخمة افرنسية وبريطانية . ولقد قابلهم المصريون اقوى مقابلة وصدوهم وضربوهم ضربات شديدة في اليوم الاول والثاني من الهجوم وكبدوهم خسائر فادحة ولو لم يقع العدوان الانكليزي الافرنسي المباشر على ارض مصر من جهة ثانية وتضطر مصر إلى سحب قواتها من جهة ثانية لوقايتها من الخطة الغادرة المبيتة لها لكان من المحتمل كثيراً أن يتطور الموقف الى هجوم مضاد من جانب مصر مؤيد من سورية والاردن يكون فيه القضاء على الحشرة القذرة ولوحارب الى جانبها قوات افرنسية وانكليزية بل لما كانت جرات على هجومها لانها تعرف بعد ان نالت مصر وسورية ما ارادته من سلاح غدت مصر وحدها فضلا عن سورية معها قادرة على سحقها على ما يقرره الخبراء العسكريون ولقد كانت محاولة بريطانية وفرنسية هذه آخر محاولة من نوعها ولن تتكرر بعد الآن كما نعتقد .

ولعل من مؤيدات ما نقول ما جرى في كانون الاول من عام ١٩٥٨ على حدود سورية حيث تبودلت النار بين القوات العربية والقوات اليهودية لسبب من اسباب الحدود فضربت القوات العربية مستعمرات اليهود ومخافرهم في هذه الحدود ضربة شديدة كبدتهم خسائر فادحة في الارواح والاملاك في سبع مستعمرات مجاورة فزلزلوا أشد زلزال ولم يجرؤوا على المقابلة بالمثل كما هي عادتهم لانهم يعرفون ما ينتظرهم في الشمال والجنوب بل لجأوا الى مجلس الأمن والانصار يشكون ويندبون ويصفون ضرب القوات العربية بالشدة غير المألوفة ؛ وكانوا اعتادوا ان يعتدوا ويضربوا ويجعلوا العرب هم الذين يبكون ويشكون مما جعل المراقبين يرون في هذا الحادث بادرة عظيمة الدلالة والمغزى في صدد تغير الموقف العربي واليهودي معاً لصالح العرب ومما فيه بوادر الهدف المنشود اذا ما سنحت الفرصة .

وقد يقال ان الدول الغربية لن تسمح للدول العربية بالزحف على هذا المسخ
وازالته بالقوة وانها سوف تتصدى لصد الزحف بالقوة كذلك . وقد يكون هذا
صحيحاً . غير ان هناك احتمالاً بأن يستفز اليهود العرب بمحادث من حوادثهم بما
جبلوا عليه من الشر والشره والحق والغرور فتسرح الفرصة لرد العدوان ويتطور
الموقف الى الغاية المنشودة .

ولقد أدلى موسى ديان قائد جيش اسرائيل السابق الذي قاد حملة سيناء في اواخر
تشرين الاول من عام ١٩٥٦ بتصريح في ٢٤ تموز ١٩٥٩ بمناسبة اصرار الجمهورية
العربية على منع أي باخرة اسرائيلية او اي باخرة غير اسرائيلية تحمل من اسرائيل
أو اليها سلعاً من المرور من قناة السويس جاء فيه ان من واجب اسرائيل وامكانها
ان تقوم بعمليات حربية تحتل بها سيناء والضفة الشرقية من القناة فتصبح شريكة
فيها وحينئذ تحل هذه المشكلة . فاغتنم الرئيس جمال عبد الناصر فرصة استعراض
القوات البحرية العربية في ٢٧ تموز في الاسكندرية فخطب خطاباً فيه رد قاصم
وتحد صارخ وفضح لاسطورة جيش اسرائيل وقصة هجوم هذا الجيش على سيناء
وقد جاء فيه فيما جاء ان موسى ديان هاجم مركز ابي عجيلة الذي لم يكن فيه إلا
كثيبتان من المشاة بست كتائب مشاة ومئة دبابة فرد على أعقابيه في ٢٩ تشرين
الأول ١٩٥٦ ثم كر الهجوم في ٣٠ ثم في ٣١ فرد على اعقابيه ايضاً ولم يستطع ان
يتقدم ويمثل دور الطعم القدر إلا بعد أن انسحبت الكثيبتان وغيرها من الجيش
المصري من سيناء لوقايته من المكيدة التي نصبها له الانكليز والافرنسيون حينما
هاجما مصر من الجو والبحر ذلك الهجوم الغادر الفاجر ، وبذلك تمكن من السير
نحو القناة دون اي اشتباك ولا معركة مما لا يتحمل أي فخر ولا غرور ومما فيه
الدليل الحاسم على ان جيش اسرائيل وقوة اسرائيل لا تتعدى الكتابات والدعايات
المأجورة ، وان موسى ديان حينما يقول ما يقوله عن العمليات الحربية لاحتلال
سيناء وضفة القناة الشرقية يخرف ويسير في الاوهام ويخدع اسرائيل واليهود فقط ،
وانه في انتظار عملياته الموعودة بكل شوق لتكون فرصة المعركة الفاصلة التي يحلم
بها العرب وانه يتحداه ويتحدى اسرائيل باسم الجمهورية العربية بل باسم الشعب
العربي جميعه لهذه المعركة وهو على يقين بأنها ستكون وسيلة لتصحيح جريمة قيام
اسرائيل عام ١٩٤٨^(١)

(١) الاهرام ٢٧ تموز ١٩٥٩

وحتى لو لم يقع استفزاز يهودي يغتم العرب وخاصة الجمهورية العربية المتحدة
فرصته لازالة دولة الشربالقوة فان الفرصة ستتاح لهم لاملء مطالبهم بدون قتال
إذا ما ازدادت قوتهم الحربية عدة وعدداً وتحسنت حالتهم الاقتصادية وثقل وزنهم
في المجال الدولي وغدوا هم الذين يملأون فراغ بلادهم ، وكل هذا في حيز التحقيق
حيث يصبح وجود اسرائيل من وجهة نظر المعسكر الغربي وخاصة الولايات
المتحدة زعيمته غير ضروري وغير مفيد ويغدو هذا المعسكر وخاصة زعيمته امام
الخيار بين العرب اصحاب البلادالعظيمة السعة والامكانيات والنفط والمركز الممتاز
الذين يعدون أكثر من ثمانين مليوناً في آسيا وافريقيا ويؤثرون على خمسة أضعافهم
فيها وبين اليهود . ولا نشك في انهم سيختارون طائعين أو كارهين وعاجلاً أو
آجلاً العرب حتى يأمنوا على مصالحهم بعد أن رأواها تنتزل نتيجة لتمرد العرب
واشتداد سخطهم عليهم وتوثيق صلاتهم مع المعسكر الشرقي . وحينئذ لا
يحتاج الأمر إلا الى قبض اليد عن دولة الشر وتركها فتنهار للحال دون حرب وقتال
لأن كيانها مصطنع لا يحتوي في ذاته مقومات الحياة . وعلى أقل تقدير سوف
يعمد المعسكر الغربي الى مرأضة العرب ويضغط على اليهود ويرغمهم على التراجع
عن الموقف الوقح الذي يقفونه حينما يقولون انهم لن يتخلوا عن شبر من الأرض
ولن يقبلوا بعودة لاجيء ولن يتركوا القدس كعاصمة لهم ثم حينما يتصرفون بكونز
العرب وأملاكهم وثوراتهم الهائلة تصرف اللص الأثيم الفاجر . ولن يكون لهم
مناص من التراجع لانقاذ ما يمكن انقاذه رغم ما يتظاهرون به من عناد وغلظ
رقبة . ولن يقبل العرب الرسميون تسوية موقته أقل من رفع يد اليهود عن النقب
لتأمين الصلة الطبيعية بين آسيا العربية وافريقيا العربية ثم عن القدس وما دخل في
أيديهم مما خصص للعرب في قرار التقسيم ثم عن ممتلكات العرب التي توجد في
القسم المخصص لهم في ذلك القرار وإعادة اصحابها اليها ، ثم عن ما استولوا عليه
من اموالهم وريع تلك الممتلكات طيلة السنين التي استغلوها فيها . وبذلك تزداد
رقعة دولة اليهود ضيقاً وتشتد ضائقتها ويغدو نسفها في الفرصة المناسبة
أكثر يسراً .

بل لقد اخذت بوادر ذلك تبدو فيما اخذ يؤثر عن ساسة الولايات المتحدة
وبريطانيا المسؤولين منذ سنة ١٩٥٥ من بيانات وتعليقات تشير الى كون حدود
اسرائيل الحاضرة موقته لا بد من تعديلها والى وجوب عودة فريق من اللاجئيين

والتعويض على الباقيين واعادة النظر في قضية القدس .

وليس من ريب في ان هذه البوادر من الدولتين اللتين أنشأتا المسخ اليهودي وعملتا على توطيده لمآربهما بعد ان كانتا إلى عهد قريب تحاولان نسف قرارات هيئة الأمم وتمكران بالعرب لجعلهم يرضخون للواقع ويقبلون التعويض المالي عن وطنهم ومقدساتهم وعارهم ويرضون ببقاء الجرثومة الخبيثة تنمو في صميم بلادهم هي ناشئة عن رفض العرب القوي الشديد وتمردهم على المعسكر الغربي وتغير ميزان القوى لصالحهم مما جعله يرى في ذلك أخطاراً عظيمة تهدد مصالحه .

ولقد أخذ كثير من المنظمات والصحف والشخصيات الأميركية تسهم في هذا الصدد . فمنظمة أصدقاء الشرق لا تفتأ تدعو حكومة الولايات المتحدة الى الارعواء والابقاء على كرامة بلادها ومصالحها بالكف عما تمد به اسرائيل وتيسره لها من مدد ومساعدات وتأييد . وسفراء الولايات المتحدة الذين يعيشون قليلاً أو كثيراً في بلاد العرب والمراسلون الصحفيون ورجال الكونغرس والاعمال الاميركيون الذين يزورون بلاد العرب ويلمسون قوة تيار القومية العربية وشدة السخط والكرهية التي يضمها العرب للولايات المتحدة والدول الاستعمارية الاخرى وازدياد كفة رجحان القوى لجانب العرب وما تشغله الجمهورية العربية المتحدة من مكانة ممتازة في آسيا وافريقيا جعلتها بمثابة زعيمة لها وجعلت عاصمتها كعبة لرجال حركاتها ومناضليها . ويدركون في الوقت نفسه ما في قضية العرب في فلسطين من عدل وما وقع على العرب فيها من اجحاف يعودون ليرفعوا اصواتهم بقوة بوجوب الارعواء والكف عن الاستهتار بالعرب ومد اسرائيل وتأييدها وما في ذلك من أخطار عظيمة على مركز بلادهم ومصالحها وكرامتها .

واحدث ما كان من ذلك ما نشرته جريدة الأخبار المصرية في عددها ٢١٧٤ وتاريخ ٢٢ ذي الحجة ١٣٧٨ - ٢٨ حزيران ١٩٥٩ من أنباء مؤيدة حيث ذكرت ان عدداً من الدبلوماسيين الأميركيين الذين كانوا يعملون في العالم العربي أدلوا أمام لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس بأرائهم في صدد مسلك الولايات المتحدة مع العرب واليهود وانهم شجبوا بعنف تأييد مصالح الصهيونية واسرائيل اكثر من مصالح الأمن الدولي لأمر كانت تحت تأثير الاعتبارات السياسية الداخلية - يقصدون بهذا الاعتبارات الانتخابية التي اعتاد اليهود ان يلعبوا فيها أدواراً عجيبة - وان ذلك أدى لاي القضاء على النفوذ الطيب للولايات المتحدة في العالم العربي والاسلامي

فحسب بل وإلى خلق نزاع بين اسرائيل والعالم الغربي كجبهة والعالم العربي والاسلامي كجبهة ، وان من الواجب تحرير السياسة الخارجية الأميركية من بواعث التحيز وإقامتها على أساس مصالح اميركا أكثر من مصالح أي حزب أو أقلية من سكانها .

ونعتقد ان هذا سيشتد كلما اشتد التعبير في ميزان القوى لصالح العرب وقوي اهتمام العرب للتسلح وللتنمية الاقتصادية واشتد توائفهم مع الدول الآسيوية والافريقية مما تدل البوادر على انه في حيز التحقيق .

ولقد ذكرنا قبل ان في الولايات المتحدة جماعة كبيرة من اليهود غير الصهيونيين الذين يرون في الحركة الصهيونية شذوذاً من ناحية وخطراً على اليهود من ناحية أخرى . ونقول هنا ان هذه الجماعة منظمة فيما يسمى المجلس الأميركي للديانة اليهودية ولها ٨٧ فرعاً في ٨٠ مدينة . وتعتقد مؤتمرات دورية واجتماعات متنوعة وتصدر كتباً ونشرات لتنبه اليهود إلى ما في الانسياق مع الدعاية الصهيونية والولاء لاسرائيل من خطر عليهم وجحود منهم لوطنهم الذي آواهم وآمنهم من خوف وأطمعهم من جوع وإلى ما في الفكرة الصهيونية من شذوذ وانحراف . والمتبادر ان هذه الحركة ستشتد وتقوى مع تلك وتتعاون الحركتان على تحقيق غايتها .

وننبه على أمر مهم في صدد التسوية الموقته التي يمكن أن تتم بارغام اليهود عليها والتي شرحناها قبل انها لا تقتضي أن تكون صلحاً بين الدول العربية ودولة الشر لأنها تسوية في نطاق قرارات هيئة الأمم وحسب . وليس لأحد ولا للقانون الدولي ان يفرض على الدول العربية أن تعترف بدولة اليهود أو تتعامل معها سياسياً واقتصادياً . ولن يفوت العرب حكوماتهم وشعوبهم ما في ذلك من خطر كبير وشر مستطير عليهم وعلى بلادهم . وهذا ما يردده لحسن الحظ رجال العرب الرسميون والشعبيون معاً حتى لقد غدت جملة « لاصالح مع اليهود بأي شكل ونطاق ولا قرار للعرب ولا هدوء ولا سلامة إلا بزوال دولتهم » شعارهم الذي لا يشذ عنه أحد . فخطر قيام هذه الدولة في صميم بلادهم وعاره وحقد العرب وجرحهم وشعورهم بالذل تجاه أذل أمة في الأرض أشد من أن يسبق كلمة صلح واقوى من ان يسمح لأحد من ساسة العرب بالجرأة على ذلك . ولسوف يظل هذا الذي يتكرر اليوم على لسان كل عربي شعار العرب الدائم المؤيد بالقلوب مهما طال الزمن وسيظل حافزاً لهم على الاستعداد والدأب في الجهاد ورفض واحباط أي محاولة

وسعي لاقرار وجود هذا المسخ إلى ان يتحقق الهدف المنشود فتجثت الجرثومة الخبيثة ويزول المسخ وتعود فلسطين جميعها عربية خالصة ويهدأ بال العرب على بلادهم ان شاء الله .

ولقد كان شعار الحكومات العربية بعد الكارثة المطالبة بتنفيذ قرارات هيئة الامم كلما طلب منهم انتهاء حالة الحرب بينهم وبين اسرائيل ناسين أو متناسين مافي ذلك من انحراف خطير وخطر عظيم على ما شرحناه في ذيل صفحة سابقة . فلما اخذ ميزان القوة يرجح لجانب العرب اخذ هذا الشعار ينقت . وكان رئيس الجمهورية العربية المتحدة العظيم الملهم أول من غيره بشعار قوي في سنة ١٩٥٨ في أحد تصريحاته الصحفية وهو « لا حل لقضية فلسطين ولا زوال للتوتر في الشرق الأدنى إلا بتحقيق حقوق الشعب العربي كاملة في فلسطين » واننا لنامل وكثيراً ما ألهم الله هذا الرئيس ما نامله ان يصبح الشعار أكثر قوة وصراحة فيقال « انه لا زوال للتوتر في الشرق الأدنى إلا بزوال دولة اليهود منه » .

هذا ، وفي اعتقادنا ان من واجب الحكومات العربية وخاصة الجمهورية العربية المتحدة ان تفسح المجال للفلسطينيين وتتيح لهم الاستعداد للقيام بدور الطليعة الذي هم على أتم الاستعداد للقيام به واولى الناس بالقيام به في الوقت نفسه . فهم اصحاب الدار العارفين بمخارجها ومدخلها وطرقها واحراشها ووعرها وسهلها وجبلها وهم الذين وقع عليهم بلاء كارثتها على اشد الحالات وأوجعها . وهم الذين يقاسون ما يقاسون من ذل وهوان وجرمان وبؤس ويريقون الدماء بدل الدموع على وطنهم الشهيد وعرضهم المهتك وثوراتهم المغصوبة ومقدساتهم المداسة ويتحرقون اشد تحرق الى اخذ ثأرهم وغسل عارهم بكل قوة وحرارة وإيمان .

وافضل وسيلة الى ذلك فيما نراه انشاء كيان حكومي فلسطيني يقوم بالدور العظيم الذي تقوم به حكومة الجزائر التي قامت بتشجيع الحكومات العربية ومساعدتها .

ولقد كان شيء من هذا الهدف منظوياً في حكومة عموم فلسطين التي نشأت في تشرين الأول من عام ١٩٤٨ بتشجيع الجسامة العربية ونتيجة للوثمر الفلسطيني الذي انعقد في غزة على ما شرحناه في مكان سابق ، حيث اريد ان تكون هذه الحكومة هي الناطقة باسم فلسطين في مختلف المواقف والمطالبة بحقوق العرب كاملة فيها والمتولية مهمة تحقيق هذه الحقوق بكل وسيلة ممكنة ولا سيما ان اليهود ووحاتهم

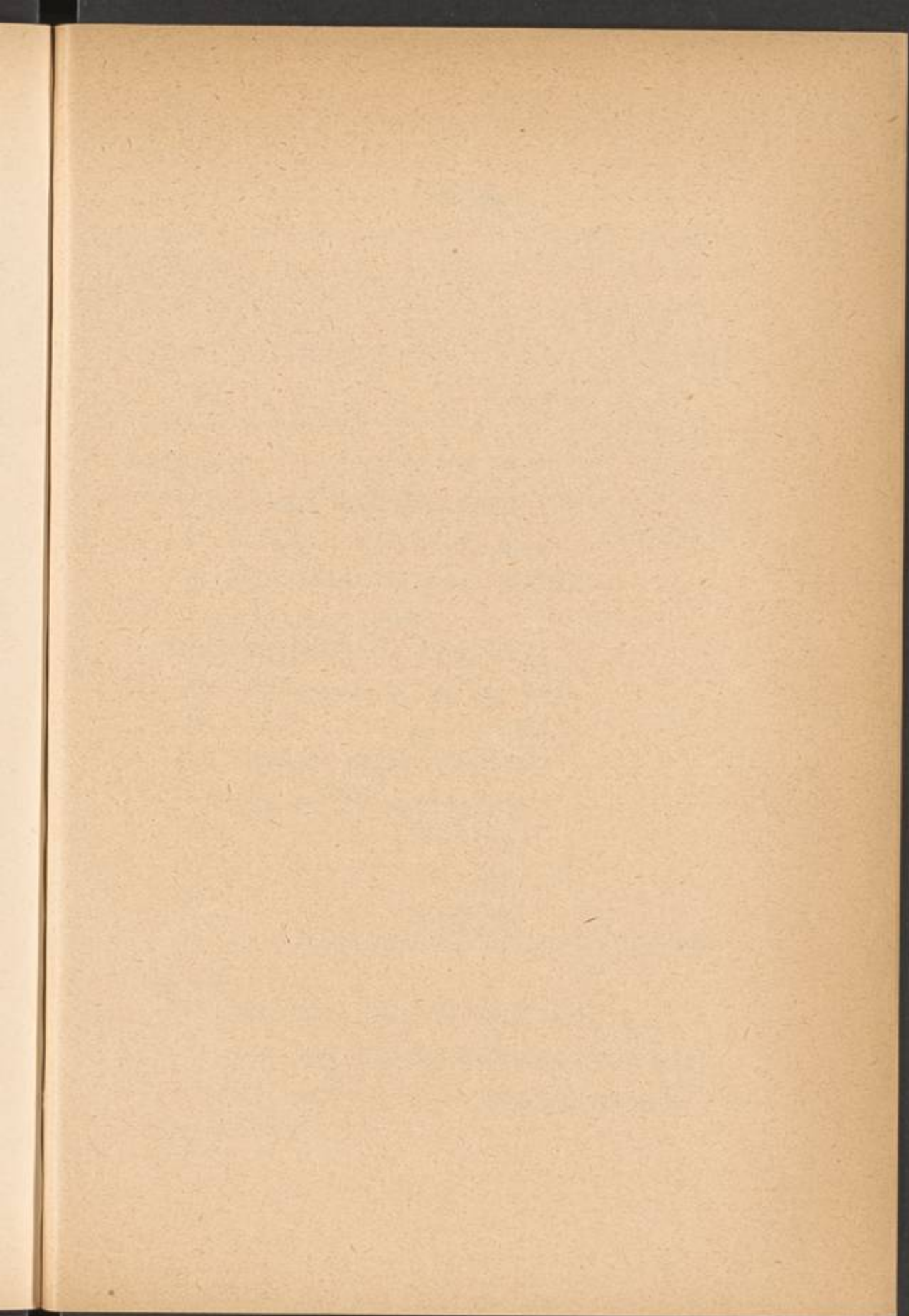
كانوا يتمحلون فينكرون على الدول العربية التدخل في قضية فلسطين واعتبارها اجنبية عنها ، وقد طرأ من الأحداث والاعتبارات ما ذهب بقيمة هذه الحكومة وجعلها اسماً من دون مسمى . ونعتقد ان تلك الاعتبارات قد غدت غير ذات وجود وموضوع وان الجمهورية العربية المتحدة تستطيع ان تبعث الحياة في هذه الحكومة إذا شاءت فتسلمها قطاع غزة لتمارس مهمتها في أرض فلسطينية . ومن الممكن بعد ذلك اجراء انتخابات ليشارك فيها الفلسطينيون في الجمهورية العربية وغيرها بقدر ما يمكن لمجلس تمثيلي ينتخب حكومة جديدة ومجلس سيادة جديداً وينظر في الدستور الذي وضعه مؤتمر غزة فيدخل عليه ما يراه من تعديلات . وحينما تستلم حكومة عموم فلسطين القديمة او الجديدة ادارة قطاع غزة تجدد الجمهورية العربية والدول العربية الاخرى اعترافها بها وتعقد معها معاهدة دفاع مشترك ليكون لها من ذلك حماية عاجلة وتسعى لحمل الدول الصديقة على الاعتراف بها ولا يراها في المجالات الدولية، وتؤيدها فيما سوف تطالب به من حقوق الشعب العربي الفلسطيني الأساسية والفرعية وتسد عجز ميزانيتها ويكون من جملة مهامها رعاية النازحين وتحسين شؤونهم المعاشية والثقافية والاجتماعية واشعارهم بانسانيتهم وكرامتهم . وتشجع بنوع خاص على انشاء جيش على اساس التجنيد الاجباري تكون مدة الخدمة فيه سنة او سنة ونصفاً لغاية التدريب في الدرجة الأولى بحيث يتسنى لها في بضع سنين تدريب اكبر عدد ممكن من الشباب الفلسطيني ليكونوا مستعدين لمهمة استرداد وطنهم الشهيد في اول فرصة ممكنة ، بل وانه لمن الممكن ان يبدأ فريق المغاوير منهم حال ما يتم تدريبهم بأعمال فدايية على نمط ما فعله الفدائيون الثلاثمائة الذين اطلقتهم الادارة المصرية في ١٩٥٦ على ما ذكرناه قبل وبمقياس اوسع عدداً وتجهيزاً ومدة وخطة ، وان ذلك كفيل فيما نعتقد بتعجيل تراجع اليهود عن موقفهم الوقح وارغامهم على قبول ما يمليه العرب من تسوية موقفة في نطاق ما شرحناه قبل الى ان تسنح الفرصة بنسف دولتهم نهائياً . ونؤمن اعمق الايمان ان هذا سوف يتم مهما طال الزمن وتطورت الاحوال بل اننا لئراه قريباً مهما رأوه بعيداً وان فلسطين سوف تتطهر من رجس اليهود وتعود كما كانت عربية خالصة . فدولة اليهود في فلسطين عوامة - ولا اقول

جزيرة - في خضم عربي صميم . وهذا الخضم يزداد قوة وهولاً وهياجاً واضطراباً حولها ولسوف يحطمها ولن تستطيع ان تصمد امامه الى ما شاء الله . وهو متفق مع تاريخ العرب واليهود معاً . ولقد كتب الله عليهم هذا مرة بعد مرة وسيكتبه عليهم هذه المرة ايضاً . ولقد كانوا يظنون وهم في يثرب مدينة الرسول انهم اقوى من ان يغلّبوا وكان العرب يظنون انهم اضعف من ان يغلّبوهم فأناهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب واخرجهم وسجل ذلك في تنزيله الحكيم ليكون عبرة لأولي الألباب حيث يقول :

هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فأناهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الألباب « صدق الله العظيم »

الملاحق

- ١ - موثيق جامعة الدول العربية .
 - ٢ - نقد الجامعة العربية لتقرير لجنة التحقيق الانكليزية الاميركية .
 - ٣ - مذكرة الجامعة العربية إلى الحكومة الاميركية في حزيران ١٩٤٦ .
 - ٤ - » » » » » الانكليزية » » » » »
 - ٥ - في كانون الاول ١٩٤٦ » » » » »
- وجوابها .
- ٦ - بيان استنكار الحكومات العربية للتقسيم .
 - ٧ - بيان الحكومات العربية ليلة زحف جيوشها .
 - ٨ - مذكرات الحكومات العربية بقبول الهدنة الاولى .
 - ٩ - مذكرة ومشروع برنادوت .
 - ١٠ - مذكرة الحكومات العربية برفض المشروع .
 - ١١ - مذكرة الجامعة العربية برفض تمديد الهدنة .
 - ١٢ - مذكرة » » بقبول الهدنة الثانية .
 - ١٣ - خلاصة تقرير ومقترحات برنادوت الثانية .
 - ١٤ - اتفاقية الهدنة الدائمة بين مصر واليهود .
 - ١٥ - » » » » الاردن واليهود .
 - ١٦ - » » » » لبنان واليهود .
 - ١٧ - » » » » سوريا واليهود .
 - ١٨ - بيان بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا المعروف بالبيان الثلاثي ورد العرب عليه .
 - ١٩ - مذكرة الحكومات العربية بشأن اللاجئين واموالهم المجمدة .
 - ٢٠ - معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين الدول العربية .
 - ٢١ - بيان رئيس الحكومة السورية في المجلس النيابي حول حوادث الحدود واجتماع مجلس الجامعة .



ملحق رقم (١)

موثيق جامعة الدول العربية

١ - ميثاق (بروتوكول الاسكندرية) اللجنة التحضيرية للجامعة العربية
المعلن في ٧ تشرين الأول ١٩٤٤

جامعة الدول العربية

تؤلف جامعة للدول العربية من الدول العربية المستقلة التي تقبل الانضمام اليها .
ويكون لهذه الجامعة مجلس يسمى مجلس جامعة الدول العربية تمثل فيه الدول
المشاركة في الجامعة على قدم المساواة . . وتكون مهمته رعاية تنفيذ ما تبرمه هذه
الدول فيما بينها من الاتفاقات وعقد اجتماعات دورية لتوثيق الصلات بينها وتنسيق
خططها السياسية تحقيقاً للتعاون فيها وصيانة لاستقلالها وسيادتها من كل اعتداء
بالوسائل الممكنة ، وللنظر بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها وتكون
قرارات هذا المجلس ملزمة لمن يقبلها فيما عدا الأحوال التي يقع فيها خلاف بين
دولتين من أعضاء الجامعة ويلجأ فيها الطرفان إلى المجلس لفض هذا الخلاف ففي
هذه الأحوال تكون قرارات مجلس الجامعة نافذة ملزمة . ولا يجوز على كل حال
الالتجاء الى القوة لفض المنازعات بين دولتين من دول الجامعة . ولكل دولة أن
تعقد مع دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها اتفاقات خاصة لا تتعارض مع
نفوذ هذه الاحكام وروحها . ولا يجوز في أية حال اتباع سياسة خارجية تضر
بسياسة جامعة الدول العربية أو أية دولة منها . ويتوسط المجلس في الخلاف الذي
يخشى منه وقوع حرب بين دولة من دول الجامعة وبين أية دولة أخرى من دول
الجامعة أو غيرها للتوفيق بينها . وتؤلف منذ الآن لجنة فرعية من أعضاء اللجنة
التحضيرية لاعداد مشروع النظام لمجلس الجامعة ولبحث المسائل السياسية التي يمكن
لإبرام اتفاقات فيها بين الدول العربية .

التعاون

في الشؤون الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وغيرها تتعاون الدول العربية الممثلة في اللجنة تعاوناً وثيقاً في الشؤون الآتية :

١ - الشؤون الاقتصادية والمالية بما في ذلك التبادل التجاري والجمارك والعملية وامور الزراعة والصناعة .

٢ - شؤون المواصلات بما في ذلك السكك الحديدية والطرق والطيران والملاحة والبرق والبريد .

٣ - شؤون الثقافة .

٤ - شؤون الجنسية والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الاحكام وتسليم المجرمين وما إلى ذلك .

٥ - الشؤون الاجتماعية .

٦ - الشؤون الصحية .

وتؤلف لجنة فرعية من الخبراء لكل طائفة من هذه الشؤون تمثل فيها الحكومات المشتركة في اللجنة التحضيرية وتكون مهمتها اعداد مشروع بقواعد التعاون في الشؤون المذكورة ومداه وأداته . وتؤلف لجنة للتنسيق والتحرير تكون مهمتها مراقبة عمل اللجان الفرعية الاخرى وتنسيق ما يتم من اعمالها اولاً فأولاً وصياغته في شكل مشروعات اتفاقات وعرضه على الحكومات المختلفة . وعندما تنتهي جميع اللجان الفرعية من اعمالها تجتمع اللجنة التحضيرية لتعرض عليها نتائج بحث هذه اللجان تمهيداً لعقد المؤتمر العربي العام .

تدعيم هذه الروابط في المستقبل

مع الاعتباط بهذه الخطوة المباركة ترجو اللجنة ان توفق البلاد العربية في المستقبل ان تدعمها بخطوات اخرى وبخاصة إذا اسفرت الاوضاع العالمية بعد الحرب القائمة عن نظم تربط بين الدول بروابط امن واثق .

قرار خاص بلبنان

تؤيد الدول العربية الممثلة في اللجنة التحضيرية مجتمعة احترامها لاستقلال لبنان

وسيادته بحدوده الحاضرة وهو ما سبق لحكومات هذه الدول أن اعترفت به بعد أن انتهج سياسة استقلالية أعلنتها حكومته في بيانها الوزاري الذي نالت عليه موافقة المجلس النيابي بالاجماع في أكتوبر ١٩٤٣ .

قرار خاص بفلسطين

ترى اللجنة أن فلسطين ركن مهم من أركان البلاد العربية وان حقوق العرب لا يمكن المساس بها من غير إضرار بالسلم والاستقرار في العالم العربي . كما ترى اللجنة أن التعهدات التي ارتبطت بها الدولة البريطانية والتي تقضي بوقف الهجرة اليهودية والمحافظة على الأراضي العربية والوصول إلى استقلال فلسطين هي من حقوق العرب الثابتة التي تكون المبادرة إلى تنفيذها خطوة نحو الهدف المطلوب ونحو استتباب السلم وتحقيق الاستقرار . وتعلن اللجنة بأنها ليست أقل تألماً من أحد لما أصاب اليهود في أوروبا من الويلات والآلام على يد بعض الدول الأوروبية الديكتاتورية ولكن يجب أن لا يخلط بين مسألة هؤلاء اليهود وبين الصهيونية . إذ ليس أشد ظلماً وعدواناً من أن تحل مسألة يهود أوروبا بظلم آخر يقع على عرب فلسطين على اختلاف أديانهم ومذاهبهم . ويحال الاقتراح الخاص بمساهمة الحكومات والشعوب العربية في صندوق الأمة العربية لانقاذ الأراضي العربية في فلسطين إلى لجنة الشؤون الاقتصادية والمالية لبحثه من جميع وجوهه وعرض نتيجة البحث على اللجنة التحضيرية في اجتماعها المقبل .

٢ - دستور الجامعة العربية الموقع في ٢٢ آذار ١٩٤٥

١ - تتألف جامعة الدول العربية من الدول المستقلة الموقعة على هذا الميثاق . ولكل دولة عربية مستقلة الحق في أن تنضم إلى الجامعة . فاذا رغبت في الانضمام قدمت طلباً بذلك يودع لدى الأمانة العامة ويعرض على المجلس في أول اجتماع يعقد بعد تقديم الطلب .

٢ - الغرض من الجامعة توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها السياسية تحقيقاً للتعاون بينها وصيانة لاستقلالها وسيادتها والنظر بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها . كذلك من أغراضها تعاون الدول المشتركة فيها تعاوناً وثيقاً بحسب نظم كل دولة منها وأحوالها في الشؤون الآتية :

أ - الشؤون الاقتصادية والمالية ويدخل في ذلك التبادل التجاري والجمارك والعملية وأمور الزراعة والصناعة .

ب - شؤون المواصلات ويدخل في ذلك السكك الحديدية والطرق والطيران والملاحة والبرق والبريد
ت - شؤون الثقافة

ث - شؤون الجنسية والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الاحكام وتسليم المجرمين .

ج - الشؤون الاجتماعية

ح - الشؤون الصحية .

٣ - يكون للجامعة مجلس يتألف من ممثلي الدول المشتركة في الجامعة ويكون لكل منها صوت واحد مهما يكن عدد ممثليها . وتكون مهمته القيام على تحقيق أغراض الجامعة ومراعاة تنفيذ ما تبرمه الدول المشتركة فيها من اتفاقات في الشؤون المشار إليها في المادة السابقة وفي غيرها . ويدخل في مهمة المجلس كذلك تقرير وسائل التعاون الدولية التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الأمن والسلام وتنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية .

٤ - تؤلف لكل من الشؤون المبينة في المادة الثانية لجنة خاصة تمثل فيها الدول المشتركة في الجامعة وتولى هذه اللجان وضع قواعد التعاون ومداه وصياغتها في شكل مشروعات اتفاقات تعرض على المجلس للنظر فيها تمهيداً لعرضها على الدول المذكورة .

ويجوز أن يشترك في اللجان المتقدم ذكرها أعضاء يمثلون البلاد العربية الاخرى ويحدد المجلس الاحوال التي يجوز فيها اشتراك أولئك الممثلين وقواعد التمثيل

٥ - لا يجوز الالتجاء إلى القوة لفض المنازعات بين دولتين أو أكثر من دول الجامعة . فاذا نشب بينهم خلاف لا يتعلق باستقلال الدولة أو سيادتها أو سلامة أراضيها ولجأ المتنازعون إلى المجلس لفض هذا الخلاف كان قراره عندئذ نافذاً وملزماً .

وفي هذه الحالة لا يكون للدول التي وقع بينها الخلاف الاشتراك في مداوات المجلس وقراراته .

ويتوسط المجلس في الخلاف الذي يخشى منه وقوع حرب بين دولة من دول

الجامعة وبين أية دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها للتوفيق بينهما وتصدر قرارات التحكيم والقرارات الخاصة بالتوسط بأغلبية الآراء .

٦ - إذا وقع اعتداء من دولة على دولة من أعضاء الجامعة أو خشي وقوعه فللدولة المعتدى عليها أو المهتدة بالاعتداء أن تطلب دعوة المجلس للانعقاد فوراً ويقرر المجلس التدابير اللازمة لدفع هذا الاعتداء ويصدر القرار بالاجماع فإذا كان الاعتداء من إحدى دول الجامعة لا يدخل في حساب الاجماع رأي الدولة المعتدية وإذا وقع الاعتداء بحيث يجعل حكومة الدولة المعتدى عليها عاجزة عن الاتصال بالمجلس فلممثل تلك الدولة فيه أن يطلب انعقاده للغاية المبينة في الفقرة السابقة . وإذا تعذر على الممثل الاتصال بمجلس الجامعة حتى لأية دولة من أعضائها أن تطلب انعقاده .

٧ - ما يقرره المجلس بالاجماع يكون ملزماً لجميع الدول المشتركة في المجلس . وما يقرره المجلس بالاكثرية يكون ملزماً لمن يقبله وفي الحالتين تنفذ قرارات المجلس في كل دولة وفقاً لنظمها الأساسية .

٨ - تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الاخرى وتعتبره حقاً من حقوق تلك الدول وتتعهد بأن لا تقوم بعمل يرمي إلى تغيير ذلك النظام فيها

٩ - لدول الجامعة العربية الرغبة فيما بينها في تعاون أوثق وروابط أقوى مما نص عليه في الميثاق أن تعقد بينها من الاتفاقات ما تشاء لتحقيق هذه الأغراض .

والمعاهدات والاتفاقات التي سبق أن عقدها أو التي تعقدتها فيما بعد دولة من دول الجامعة مع أية دولة أخرى لا تلزم ولا تقيد الأعضاء الآخرين .

١٠ - تكون القاهرة المقر الدائم لجامعة الدول العربية وللمجلس الجامعة ان يجتمع في أي مكان آخر يعينه .

١١ - ينعقد مجلس الجامعة انعقاداً عادياً مرتين في العام في كل من شهري مارس واكتوبر وينعقد بصفة غير عادية كلما دعت الحاجة إلى ذلك بناء على طلب دولتين من دول الجامعة .

١٢ - يكون للجامعة أمانة عامة دائمة تتألف من أمين عام وأمناء مساعدين

وعدد كاف من الموظفين .

ويعين مجلس الجامعة بأكثرية ثلثي دول الجامعة الأمين العام . ويعين الأمين العام بموافقة المجلس الأمراء المساعدين والموظفين الرئيسيين في الجامعة . ويضع مجلس الجامعة نظاماً داخلياً لأعمال الامانة وشؤون الموظفين . ويكون الأمين العام في درجة سفير والامناء المساعدون في درجة وزراء مفوضين . ويعين في ملحق لهذا الميثاق اول امين عام للجامعة .

١٣ - يعد الأمين العام مشروع ميزانية الجامعة ويعرضه على المجلس للموافقة عليه قبل بدء كل سنة مالية .
ويحدد المجلس نصيب كل دولة من دول الجامعة في النفقات ويجوز ان يعيد النظر فيه عند الاقتضاء .

١٤ - يتمتع أعضاء مجلس الجامعة وأعضاء لجانها وموظفوها الذين ينص عليهم في النظام الداخلي بالامتيازات وبالحصانة الدبلوماسية أثناء قيامهم بعملهم وتكون مصنونة حرمة المباني التي تشغلها هيئات الجامعة .

١٥ - يعقد المجلس للمرة الاولى بدعوة من رئيس الحكومة المصرية وبعد ذلك بدعوة من الأمين العام .
ويتناوب ممثلوا دول الجامعة رئاسة المجلس في كل انعقاد عادي .

١٦ - فيما عدا الاحوال المنصوص عليها في هذا الميثاق يكتفى بأغلبية الآراء لانتخاذ المجلس قرارات نافذة في الشؤون الآتية :
(ا) شؤون الموظفين (ب) لإقرار ميزانية الجامعة (ج) وضع نظام داخلي لكل من المجلس واللجان والامانة العامة (د) تقرير فض أدوار الاجتماع .

١٧ - تودع الدول المشتركة في الجامعة الامانة العامة نسخاً من جميع المعاهدات والاتفاقات التي عقدها أو تعقدتها مع اية دولة اخرى من دول الجامعة او غيرها .

١٨ - إذا رأت إحدى دول الجامعة ان تنسحب منها اب لغت المجلس عزمها على الانسحاب قبل تنفيذه بسنة وللمجلس الجامعة ان يعتبر اية دولة لا تقوم بواجبات هذا الميثاق منفصلة عن الجامعة وذلك بقرار يصدر باجماع الدول عدا

الدولة المشار اليها

١٩ - يجوز بموافقة ثائي دول الجامعة تعديل هذا الميثاق وعلى الخصوص لجعل الروابط بينها امن واثق ولانشاء محكمة عدل عربية ولتنظيم صلات الجامعة بالهيئات الدولية التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الامن العام والسلام ولا بيت في التعديل إلا في دور الانعقاد التالي للدور الذي يقدم فيه الطلب وللدولة التي لاتقبل التعديل ان تنسحب عند تنفيذه دون التقييد بأحكام المادة السابقة .

٢٠ - يصدق على هذا الميثاق وملاحقه وفقاً للنظم الاساسية المرعية في كل من الدول المتعاقدة . وتودع وثائق التصديق لدى الأمانة العامة ويصبح الميثاق نافذاً بعد انقضاء خمسة عشر يوماً من تاريخ استلام الامين العام وثائق التصديق من اربع دول .

حرر هذا الميثاق باللغة العربية في القاهرة بتاريخ ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٦٤ (٢٢ مارس سنة ١٩٤٥) من نسخة واحدة تحفظ في الامانة العامة وتسلم صورة مطابقة للاصل لكل دولة من دول الجامعة .

ملحق خاص بفلسطين

منذ نهاية الحرب العظمى الماضية سقطت عن البلاد العربية المسلحة من الدولة العثمانية ومنها فلسطين ولاية تلك الدولة واصبحت مستقلة بنفسها غير تابعة لأية دولة أخرى . واعلنت معاهدة لوزان ان امرها لأصحاب الشأن فيها . وإذا لم تكن قد مكنت من تولي امورها فان ميثاق العصبة في سنة ١٩١٩ لم يقرر النظام الذي وضعه لها إلا على اساس الاعتراف باستقلالها . فوجودها واستقلالها الدولي من الناحية الشرعية امر لاشك فيه كما انه لاشك في استقلال البلاد العربية الاخرى وإذا كانت المظاهر الخارجية لذلك الاستقلال ظلت محجوبة لأسباب قاهرة فلا يسوغ ان يكون ذلك حائلاً دون اشتراكها في اعمال مجلس الجامعة ولذلك ترى الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية انه نظراً لظروف فلسطين الخاصة والى ان يتمتع هذا القطر بممارسة استقلاله فعلا يتولى مجلس الجامعة امر اختيار مندوب عربي من فلسطين للاشتراك في اعماله .

ملحق خاص

بالتعاون مع البلاد غير المشتركة في مجلس الجامعة

نظراً لأن الدول المشتركة في الجامعة ستباشر في مجلسها وفي لجانها شؤوناً يعود خيرها على العالم العربي كله ولأن أمانى البلاد العربية غير المشتركة في المجلس ينبغي له أن يراعها وأن يعمل على تحقيقها فإن الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية يعينها بوجه خاص أن توصي مجلس الجامعة عند النظر في اشراك تلك البلاد في اللجان المشار إليها في الميثاق بأن يذهب في التعاون معها إلى أبعد مدى مستطاع وفيما عدا ذلك بالألا يدخر جهداً لتعرف حاجاتها وتفهم أمانيتها وآمالها وبأن يعمل بعد ذلك على صلاح أحوالها وتأمين مستقبلها بكل ما تهيئه له الوسائل السياسية من أسباب .

ملحق رقم (٢)

صورة نقد الجامعة العربية

لتقرير لجنة التحقيق الانكليزية الأميركية الذي قرر إرساله

مجلس الجامعة المنعقد في بلودان في حزيران ١٩٤٦

- ١ - لقد اتضح بعد تعيين أعضاء اللجنة تميز عدد منهم للجانب الصهيوني .
فان بعضهم كان من غلاة دعاة الصهيونية فعلا قبل تعيينهم في اللجنة .
- ٢ - لقد اتضح ان اللجنة جـاءت (أو على الاقل بعض أعضائها) لاقرار سياسة مرسومة سلفاً مثل اقرارها هجرة مئة الف هذه السنة بدون زيادة أو نقصان وهو الرقم الذي كان اقترحه المستر ترومان رئيس الولايات المتحدة الأميركية .
وقد ثبت هذا بصورة خاصة في عدم وجود ارتباط منطقي بين ما ذكرته اللجنة من حقائق وما أوصت به .
- ٣ - لقد اتضح ان اللجنة بسبب دراستها السريعة لم تنفذ إلى بعض النقاط الاساسية في الموقف الراهن في فلسطين ولم تعره الاهتمام الكافي فانها لم تعر نشوء القومية العربية وحققها في الحياة والازدهار الاهتمام الكافي ؛ كما انها لم تعر الجامعة العربية حققها في تنظيم العلاقات والمصالح الاقليمية العناية اللازمة . وإلا فكيف توصي لفلسطين بهذه التوصيات وهي تعلم حق العلم انها تتنافى ومصالحة كل دولة من دول الجامعة العربية .
- ٤ - لقد اتضح ان اللجنة لم تكن عملية في توصياتها بل انجرت بتيارات عاطفية قبل ان تدرس المشاكل الاقتصادية والعسكرية والادارية التي تجم عن توصياتها .
وقد بنت توصياتها على مشاريع اقتصادية تستند على أسس من التعاون بين العرب والصهيونيين لا يمكن أن تتحقق كما أنها أوصت بالهجرة قبل أن تحقق إمكان تنفيذ ذلك أو أثره على حياة العرب وحقوقهم الطبيعية الشرعية .
- ٥ - لقد ثبت ان اللجنة تناقض نفسها بنفسها في مواضع عدة ولاسيما في المبادئ والأسس . وإلا فكيف تدعي اللجنة تمسكها بمبادئ الديموقراطية الحديثة ومبادئ

ميثاق الأمم المتحدة وهي في الوقت نفسه تريد فرض سياسة معينة بالقوة على شعب له حقه في أن يتمتع في هذا العصر الذي اندحرت فيه النازية والفاشية في أن يعيش عيشة ديمقراطية وان يقرر مصيره السياسي بذاته .

تعليقات على التوصيات

التوصية الاولى - من دواعي الدهشة والاستغراب أن يأتي مطلع التوصية الاولى من انه لا يرجى اسداء أي معونة جوهرية في بلد غير فلسطين لايجاد موطن لليهود الراغبين في مغادرة أوروبا بناء على ما وصلت اليه اللجنة من معلومات . ذلك لأنه يوجد في مختلف بلدان العالم وخاصة الامبراطورية البريطانية وفي الولايات المتحدة مساحات شاسعة ووسائل وافرة لايواء أي يهودي يرغب في ترك مقره الحاضر . ففرض هذه البلدان تيسير إيواء هؤلاء اليهود والقيام بما تسميه واجباً إنسانياً وتظاهرها بالاهتمام به مع استطاعتها عمل ذلك ليس معناه سوى تضحية فلسطين على مذبح الشهوة الصهيونية السياسية . وهذا مناقض للحق والانصاف ولما تتظاهر به الدولتان من عطف على ضحايا النازية والفاشية .

التوصية الثانية - ومن غريب تناقضات اللجنة انها بينما تقترح منح مئة الف شهادة هجرة لليهود تعترف بصراحة انه سيكون عبئاً ثقيلاً على فلسطين، وتعترف ان كثافة السكان فيها على نسبة عالية جداً حيث بلغت في الميل الواحد ٣٣٦ . باستثناء صحراء بئر سبع المجذبة، وحيث اثبت رأي الخبراء بأن هذه النسبة سترتفع بعد أربع عشرة سنة بدون هجرة يهودية إلى نحو (٤٥٠) للميل الواحد . وإذا لوحظ ان القسم الأعظم من أراضي فلسطين جبلية وصحراوية وانها فقيرة في صناعاتها وموادها الابتدائية يبدو استحالة تحمل فلسطين لأي هجرة يهودية جديدة .

التوصية الثالثة - ان توصية اللجنة باصدار تصريح بأن لا تكون فلسطين دولة يهودية ولا عربية ولا يسود العرب اليهود ولا اليهود العرب فيها وان يعطل أي نظام دستوري يعطي الاغلبية سلطة الحكم ، وان قولها ان فلسطين ليست ولا يمكن ان تكون في يوم ما أرضاً يستطيع أي شعب أن يدعي بأنها ملك له مستنكر كل الاستنكار . لأن فيه تسوية ظالمة في المركز والحق بين العرب الذين تعترف

اللجنة ان حقهم في فلسطين مستند إلى حق الاستقرار الممتد إلى أكثر من ألف سنة والذي ما يزال حقيقة واقعة وبين اليهود الذين كل ما يستندون اليه صلة تاريخية واهية انقطعت عملياً منذ ألفي سنة ، وكذلك فان هذه التواصي والاقوال متناقضة مع كل ما تعارف عليه البشر وقامت عليه ، حقوق الدول ودساتيرها . والتحيز فيها ضد العرب ظاهر ظهوراً واضحاً لأنه يرمي إلى حرمان عرب فلسطين أصحاب البلاد الشرعيين من حق طبيعي لهم قد ناله اخوانهم في البلاد العربية الاخرى .

التوصية الرابعة - ان توصية اللجنة باستمرار الحكم في فلسطين على ما هو عليه ريثما يتلاشى العداء بين العرب واليهود هو هدم للاسس التي قام عليها نظام الانتداب . فاليهود مسوقون بفكرة الحصول على أكثرية ودولة يهودية واستمرار الهجرة حسب توصية اللجنة لن يخفف من غلواتهم ، والعرب مسوقون بفكرة الدفاع عن الذات والكيان لن يستسلموا لتحقيق خيال اليهود الباغي .

التوصية الخامسة - ان مستوى العرب في فلسطين في مقدمة مستوى العرب في مصر وسوريا ولبنان عيشاً وثقافة واقتصاداً وصناعة وزراعة . وفي كل من هذه البلاد طوائف يهودية لها مستوى عال من العيش ومع ذلك لم يقع احتكاك بينها وبين مواطنيها العرب بسبب الفروق في مستوى المعيشة . وإنما أساس الخلاف هو فرض جماعات يهودية مختلفة الثقافة والاصول إلى بلد عربي بقوة الحديد والنار . هذا إلى أن نظام الانتداب كان سبباً رئيسياً لما يرى من ثغرات في مستوى العرب بالنسبة لليهود الغربيين الطارئين . لأن الدولة المنتدبة لا تخصص من ميزانية البلاد إلا جزءاً ضئيلاً جداً لا يتجاوز ٥٪ للتعليم ومثله للصحة وأقل منه جداً للخدمات الاجتماعية بينما تفوق نحو ٣٠٪ على الامن العام وحده ومثل ذلك على جيش الموظفين الاجانب والترجمة والتشكيلات الاخرى .

التوصية السادسة - ان اللجنة في اقتراحها باستمرار واجب الادارة المنتدبة في تسهيل هجرة اليهود وفقاً لقواعد الانتداب التي تنص على مراعاة حقوق باقي السكان وعدم الاضرار بهم قد تجاوزت ان هذا الشرط لا يمكن تحقيقه في حالة دوام الهجرة لأن الأضرار قد وقعت فعلاً بتحول مركز العرب من نسبة ٨٧٪ سنة ١٩٢٢ الى

٦٩٪ سنة ١٩٤٤ على ما جاء في تقريرها فضلاً عن تبديل النسبة بعد هذه السنة بالهجرة اليهودية المستمرة حيث صار من المحتمل أن تكون قد نزلت إلى ٦٥٪ وقد تجاهلت أيضاً أن الحكومة البريطانية حينما قررت وقف الهجرة في كتابها الأبيض سنة ١٩٣٩ إنما كانت مسوقة بقناعة قطعية مستندة إلى دراسات مديدة بأن الهجرة اليهودية قد أضرت بمركز وحقوق العرب .

التوصية السابعة - ان اللجنة في اقتراحها الغاء قانون الأراضي لسنة ١٩٤٠ بتوانين قائمة على الحرية في بيع وايجار واستثمار الارض دون التفتت إلى الجنس والطائفة والعقيدة مع توصيتها بحماية صغار الفلاحين قد تجاهلت بأن ما قامت به الحكومة البريطانية من محاولات عديدة لحماية هذه الطبقة باءت كلها بالاختفاق وانها حينما قررت وضع القيود التي وضعتها في سنة ١٩٤٠ على عدم كفايتها كانت مسوقة بقناعة قطعية مستندة إلى دراسات مديدة بأن الخطر قد أحرق بالعرب في حاضرهم ومستقبلهم من جراء استمرار اباحة انتقال الأراضي العربية الى اليهود وان من واجبه ان توقف الخطر عند الحد الذي وصلت اليه .

ملحق رقم « ٣ »

صورة المذكرة المرسلة من الجامعة العربية الى الحكومة الاميركية

بناء على قرار مجلس الجامعة في حزيران ١٩٤٦ في بلودان

تشرفت باستلام مذكرة تكم المؤرخة في ٢٠ مايس ١٩٤٦ وعرضها على مجلس جامعة الدول العربية المنعقد في ٨ يونيو سنة ١٩٤٦ في بلودان سوريا . وقد سر مجلس جامعة الدول العربية ان حكومة الولايات المتحدة قد أبدت في مذكرتها أن التوصيات التي تقدمت بها اللجنة الانكليزية الاميركية هي ذات صفة استشارية غير ملزمة . ولقد سبق لجامعة الدول العربية أن بينت عند تشكيل هذه اللجنة انها لا تعترف بقانونيتها ولا اختصاصها . وكان لديها من المعلومات بعد تشكيلها ما يجعلها تشك في حيدة بعض أعضائها . ورغم ذلك ومجاملة لحكومة الولايات المتحدة ورغبة في تمكينها من الاطلاع على رأي العرب ملوكاً ورؤساء حكومات وشعوباً قررت عدم مقاطعتها فتقدمت إلى هذه اللجنة بشتى البيانات والمعلومات وجل مقصدها هو ظهور الحقيقة كاملة لحكومة الولايات المتحدة وشعبها تفاعياً للتصادم بين حقوق العرب ومصالحهم وسياسة دولة صديقة يعقد عليها العرب الآمال وخشية أن تتأثر هذه السياسة بدعاوى لثة صاخبة من اليهود في الولايات المتحدة لهم من الوسائل ما ليس للعرب لتوجيه الرأي العام الاميركي وجهة ضارة بالعرب ، وهي في الحقيقة بعيدة كل البعد عن مصالح الاميركيين في الشرق العربي والاسلامي ومعرضة للخطر ما بين الولايات المتحدة والشعوب العربية من الثقة والمودة .

عامل العرب هذه اللجنة بكل انواع المجاملة للأسباب التي ذكرت مع علمهم بأن حكومة الولايات المتحدة ليس لها شأن خاص في فلسطين اكثر مما توجيه رغبتها في السلم وبث روح الاخاء بين العناصر والطوائف وكثيراً ما يججب من هذه الحقيقة نشاط اليهود في الولايات المتحدة الذين يجمعون الاموال لانفاقها في فلسطين لأغراض سياسية تهدف لاقامة وطن قومي ودولة يهودية رغم حقوق

سكان البلاد الاصليين . ومن ثم فتدخل طائفة من رعايا الحكومة الاميركية في شؤون أمة أخرى بما يعارض حقوق تلك الامة ويجر الولايات المتحدة إلى النزاع مع ملايين البشر الذين يضعون في شعب الولايات المتحدة وحكومتها ثقهم وآمالهم الكبيرة ، تلك الحكومة التي ضحّت أكبر التضحيات لسيادة مبادئ ميثاق الاطلنطي والتي أعلنت الحريات الاربع والتي وضّح في خطوطها الرئيسية لسياستها العالمية رغبتها الاكيدة في اقامة عالم جديد غايته العدل والرخاء هذا التدخل وبسبب الاموال من طائفة من مواطني الدولة الاميركية لا يصح أن يكون سبباً للعطف عليهم من دولتهم وحماية دعواهم . بل في الحقيقة أدعى إلى غضبها . ولو كانت المسألة الفلسطينية وليدة الاضطهاد النازي والمظالم التي اصابته اليهود لكان هناك مجال للقول ولكنها كما يعلم الناس جميعاً وليدة سياسة بريطانيا خائفة منذ الحرب العالمية الاولى وابتدأت بوعد بلفور قبل ظهور النازية والفاشية التي اتخذت اضطهادها لليهود في اوربا ذريعة لتحقيق أغراض السياسة الصهيونية العالمية ؛ وفضلاً عن انه لن يكون في فلسطين حل المشكلة اليهودية فإنه قد نتج عن هذه الدعوة السياسية التي تحاط بسياج من العاطفة والرحمة اضطهاد جديد لقوم آخرين من العرب في وطنهم . ولو اقتصر عمل الولايات المتحدة على حماية اليهود المضطهدين في اوربا لكان عملاً مرضياً إنسانياً ولكن الخلط بين مشكلة اليهود العالمية وبين آمال الصهيونية السياسية في اقامة وطن قومي لهم ودولة في بلاد الغير ضد ارادة العرب قد زاد الأمور تعقيداً ولم يتقدم بها في اتجاه الصواب . فلو ان الولايات المتحدة عمدت الى حل مشكلة الاضطهاد العنصري على اساس عالمي وانساني لكان خير أعوانها في ذلك هم العرب .

وقد ترتب مع شديداً الاسف على المعاونات التي ترد من الولايات المتحدة على الصهيونيين سواء كانت مادية او اديبية ان تفاقم الامر وظن الصهيونيون انهم يستطيعون الاعتماد على اكبر دول العالم لاملأ ارادتهم على شعب فلسطين الاعزل فنظموا قوات مسلحة هي نواة الجيش اليهودي الجديد وجمعيات ارامية هي اداة القتل والتدمير لتحقيق اغراضهم بالقوة . وليس مما يساعد على التهدئة هذا العطف الذي تبديه جماعة مواطني الولايات المتحدة على اغراض الصهيونية السياسية . ومع انه ليس من شأننا ان نتعرض لما يقال من ضغط اليهودية الصاخبة في أميركا وأثره على سياسة الولايات

المتحدة تلك الدولة المحبة للسلام والعاملة على إقامة نظام الأمم المتحدة على أحسن مبادئ العدل فاننا نشعر بان السياسة الصهيونية توسك ان تتجسج في احداث صدام عنيف بين مصالح شعوب الشرق العربي وسياسة الولايات المتحدة ومصالحهم .

واذا استمر التسليح الصهيوني والارهاب واتخاذ القوة وسيلة لاملأه ارادتهم في فلسطين فاننا نخشى الا يقف العرب وهم قوم فخورون بتاريخهم مكتوفي الايدي امام تحدي القوة ، وهم الذين قبلوا في كل زمن من الازمان النضال عن حقهم بقطع النظر عن عدة خصومهم أو عددهم . وأشد ما نخشاه الا تستطيع الحكومات العربية حصر النزاع في نطاق ضيق وقد اخذ يتجسم في نظر الشعوب العربية خطر التسليح الصهيوني وعجز الحكومة المنتدبة عجزاً ظاهراً عن رد الصيونييين الى الحياة المدنية العادية وحل الجيش اليهودي واذا استمر عجز الحكومة البريطانية المسؤولة واستمر كذلك تدخل اليهود الاميركان وانصارهم في شؤون فلسطين ووجد التأييد الكافي في الولايات المتحدة فان الامور ستتطور قطعاً في اتجاه مخالف تماماً لما نعلمه عن سياسة الولايات المتحدة الى خطر ابغض الينا من التسليح الصهيوني . ذلك ان الدعوة القائمة في فلسطين والمؤيدة بفريق من مواطني الولايات المتحدة قد اخذت تسمم افكار اهل الشرق ضد اليهود فتعلمهم عدااء اليهود « اللاسامية » التي لا عهد لهم بها وذلك مصدر انزعاج كبير للحكومات العربية التي تحرص كل الحرص على دوام الاخاء بين رعاياها مساهين ومسيحيين ويهوداً ، ويؤسفنا ان يكون صخب اليهود المتعالي في الولايات المتحدة له في ذلك آثاره البعيدة السيئة . ولو ان هذا الصخب والنشاط والاموال والمجهودات وجهت في الطريق الصواب لانهو تغيير الوضع الطبيعي في فلسطين بل نحو حل المشكلة اليهودية باسكان اليهود في اوطانهم الاصلية آمنين متساوين مع اخوانهم ومواطنيهم لوجدت تأييداً عاماً ولا نتجت أحسن الثمار لخير اليهود وخير الانسانية .

وأنتا نود أن نؤكد لحكومة الولايات المتحدة رغبة البلاد العربية الصادقة في الاتعكر هذه الدعوة السياسية الصهيونية صفو العلاقات الطيبة المتينة بين بلادنا سواء أكانت في ميدان السياسة والاقتصاد او الثقافة التي تحرص عليها كل الحرص والتي تفضلت الحكومة الاميركية فأشارت في مذكرتها الى رغبتها في تنشيطها ودوامها ونرجو كل الرجاء ان تتجنب جميعاً الوقوع رغم ارادتنا في حالة ليس للشعوب العربية اية مصلحة فيها وتجرحها اليها ضرورة الدفاع عن الكيان العربي في فلسطين .

اما ما ورد في تقرير اللجنة من توصيات مغرزة بعيدة كل البعد عن ان تأتي
بالسلام لفلسطين او الشرق فقد ارسلنا عنها بياناً مسهباً للدولة البريطانية المسؤولة عن
الحكم في فلسطين والتي يجب ان تعلم تمام العلم انها لا بالجيش اليهودي ولا بقواها
المادية تستطيع ان تتخلص من تعهداتها السابقة او السياسة الانشائية التي رسمتها
لحل وسط في الكتاب الابيض الصادر في سنة ١٩٣٩ الذي ارتبط شرفها به . وها
نحن ننشر بايداع نسخة من ذلك البيان مع المذكرة .

واخيراً فمع علمنا بان تحقيق اللجنة ليس الاستشارة الموعود بها فاننا نؤكد
ان هذه المذكرة ليست رداً يخلي الحكومة الاميركية من تعهداتها باستشارة العرب .
فان ذلك يقضي بتعادل الرأي بطريقة ضمن للمحاجة والتفاهم كما نود ان نذكرها
بوعدرئيسها السابق المرحوم روزفلت في خطابه المؤرخ في ٥ نيسان ١٩٤٥ جلالة
الملك عبد العزيز والذي يقول فيه : « تتذكرون جلالتم ان في مناسبات سابقة
ابلفتكم موقف الحكومة الاميركية تجاه فلسطين وارضعت رغبتنا بالا يتخذ قرار
فيما يختص بالوضع الاسامي في تلك البلاد بدون استشارة تامة مع كلا العرب
واليهود ولا شك ان جلالتم تذكرون ايضاً خلال محادثتنا الاخيرة اني اكدت
لكم اني سوف لا اتخذ اي عمل بصفتي رئيساً للفرع التنفيذي لهذه الحكومة يبرهن انه
عدائي للشعب العربي » وهنا يشير الى تأكيدات السابقة بأنه ان يعمل شيئاً يساعد
به اليهود على العرب ...

ملحق رقم (٤)

صورة المذكرة المرسلة من الجامعة العربية الى الحكومة الانكليزية

بناء على قرار مجلس الجامعة العربية في حزيران ١٩٤٦ في بلودات

لقد قامت دول الجامعة العربية بدرس تقرير اللجنة الانكليزية الاميركية للتحقيق في قضية يهود اوروبا وفلسطين . وهي اذ تشرف فترفق بهذا ملاحظاتها على تقرير اللجنة وتوصياتها تبدي النقاط التالية :

١ - انها لم تبرراً لتشكيل لجنة انكليزية اميركية لدرس قضية فلسطين ولا سيما ان قضية هذا البلد قد درست درساً وافياً من قبل لجان عديدة تكاد تجمع تقاريرها على ان عرب فلسطين محقون في مخاوفهم من الخطر الصهيوني الداهم . ويقضي الحق ان يكون تقرير مصير فلسطين بيد سكانها الشرعيين دون غيرهم .

٢ - انها لم تعترف بشرعية لجنة التحقيق بالوضع الذي تشكلت به دون موافقة الامم المتحدة ودون ان تمثل فيها الدول العربية ذات المصلحة المباشرة ولذلك فان هذه الدول ترفض جميع ما انطوى عليه تقرير اللجنة بما هو مجحف بحقوق العرب في بلادهم .

٣ - انها تعتبر الحكومة البريطانية بوصفها واقعياً الدولة المنتدبة على فلسطين هي المسؤولة فعلاً عما يقع من اهدار لحقوق عرب فلسطين السياسية والمدنية . وانه ليس ثمة مسوغ قانوني يبيح لحكومة الولايات المتحدة الاميركية ان تتدخل للتأثير على الوضع القائم في فلسطين ما لم تطرح قضية فلسطين على هيئة الامم المتحدة التي هي عضو فيها ؛ وتعتبر الحكومات العربية الاخذ بتوصيات هذه اللجنة تحدياً صريحاً لحقوق العرب السياسية والمدنية في بلادهم .

٤ - ان عمل اللجنة ومقرراتها بما يساعدان على تغذية الفروق العنصرية

واستمرارها خلافاً للمبادئ الديمقراطية وللمبادئ ميثاق الأمم المتحدة . وقد يؤدي هذا التفريق إلى حالة لم تكن موجودة في البلاد العربية ألا وهي التفريق بين اليهود واخوانهم الآخرين الذين لهم في بلادنا ما للعرب من حقوق وعليهم ما عليهم من الواجبات .

٥ - ان الحكومات العربية مع علمها بأن الانتداب على فلسطين هو باطل من أساسه فان تصريح بلفور الذي تضمنه صك الانتداب وما نجم عنه من حرمان عرب فلسطين من التمتع بحقوقهم السياسية والمدنية جاء مناقضاً للفقرة ٤ من المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم التي تعترف برشد البلاد العربية المسلحة عن الدولة العثمانية وأهليتها للاستقلال .

أما تقرير لجنة التحقيق فانه يرمي إلى إنكار حق عرب فلسطين في الاستقلال ذلك الحق المنصوص عليه في الفقرة المشار اليها والتي اعتبرت مؤتمر سان فرانسيسكو من الوثائق الدولية الواجبة الرعاية بموجب المادة ٨٠ من ميثاق الأمم المتحدة .

٦ - ان الحكومة البريطانية المسؤولة عن تصريح بلفور وعن تفسير معنى الوطن القومي قد فسرت في مناسبات مختلفة آخرها الكتاب الأبيض لسنة ١٩٣٩ معنى الوطن القومي وتحديد مده . وهي بذاتها قد توصلت إلى أن الوطن القومي اليهودي قد أنجز انشاؤه فعلا على الرغم من سبق احتجاج العرب عليه ومقاومتهم له وان الحكومات العربية تعتبر كل تراجع من بريطانيا عن عهدها في الكتاب الأبيض أو غيره مما ارتبط به شرفها تحديداً جديداً لحقوق العرب الطبيعية الشرعية في بلادهم .

٧ - ان الحكومات العربية تعتبر الاخذ بتوصيات لجنة التحقيق عملاً غير ودي موجهاً اليها يقصد به القضاء على كيان الشعب العربي الفلسطيني ويعرض البلاد إلى مشاكل لا حد لتناجها .

٨ - إن ما ينشأ من قلاقل في فلسطين وفي الشرق العربي وما ينعجم عن ذلك من اخلال بالسلم والأمن نفع مسؤوليته على من يؤيد تقرير اللجنة ويعمل على تنفيذه .

٩ - ان الحكومات العربية الحريضة على دوام الصداقة والعلاقات الطيبة بين بريطانيا والدول العربية تطالب بعدم الاخذ بما ورد في التقرير وان تقف الحكومة البريطانية عند حد السياسة المرسومة في الكتاب الأبيض ريثما تقام حكومة وطنية مستقلة في فلسطين ولا بد لذلك من إيقاف الهجرة اليهودية فوراً إيقافاً تاماً واقصاء كل المهاجرين الذين دخلوا البلاد عنوة ومن دون مسوغ قانوني والى ان يتم ذلك فلا يجوز ان يتمتعوا بالحقوق السياسية التي للرعايا الفلسطينيين . ولا شك في ان بريطانيا العظمى الحريضة على دوام السلم والاستقرار في هذا القسم من العالم تقدر أحسن التقدير ان رسم اي خطة او اتخاذ اي اجراء لا يضمن حقوق عرب فلسطين الطبيعية المشروعة في بلادهم لا يمكن إلا ان يؤدي الى اضطرابات تعكر صفو السلم والعلاقات الطيبة بينها وبين البلاد العربية الأمر الذي يجب ان نعمل على اجتنابه جميعاً . ومرفق بهذا نقد التوصيات العشرة للجنة التحقيق والرد عليها ...



ملحق رقم (٥)

صورة المذكرة المرسلة الى الحكومة الاميركية من الجامعة العربية

بناء على قرار مجلس الجامعة في القاهرة في كانون الاول ١٩٤٦

وصورة جواب هذه الحكومة العجيب عليها

١ - مذكرة الجامعة

لقد انتهز مجلس الجامعة فرصة اجتماعه في دورته الحاضرة وتداول فيما بدا في خلال الشهور المنصرمة من تدخل اميركا في شؤون فلسطين وما يحدثه ما يصدر عن فخامة رئيس جمهورية الولايات المتحدة من تصريحات وبيديه لدى الحكومة البريطانية من مساع وقرر لفت نظر حكومة الولايات المتحدة إلى ما يحدثه هذه التصريحات والمساعي من انزعاج كبير في البلاد العربية والعالم الاسلامي والى ما يترتب عليها من اساءة لطيب العلاقات التي ترغب حكومات دول الجامعة ان تظل دائماً بينها وبين الحكومة الاميركية . كذلك تناول المجلس موضوع ما يبذل في مناطق الاحتلال الاميركية في اوروبا من تشجيع وتسهيل للهجرة الصهيونية إلى فلسطين . وهو يرجو ان تعمل حكومة الجمهورية على وضع حد لهذه التصرفات التي لا يمكن ان تفسر إلا بالتحيز لأحد طرفي النزاع في القضية القائمة بين العرب واليهود والتي لا تزال موضوع البحث والدرس أملا في الوصول الى حل عادل يزيل ما تراكم في النفوس كنتيجة للموقف الحالي البالغ الصعوبة ويوطد أركان السلام وهو ما تنشده جميع الأمم وتحمل علم زعامته الحكومة الاميركية في كل ما تناصره من مبادئ سامية ..

٤ ديسمبر ١٩٤٦

٢ - صورة الجواب العجيب

« طلبت الي حكومتني رداً على المذكرة التي أرسلت من جانب الجامعة العربية ان اعرب عن بالغ ارتياحها لروابط الصداقة المتينة التي تربط الولايات المتحدة بجميع الدول العربية وعن امالها في ان تزداد عرى هذه الصداقة ثوباً .

وقد احيطت حكومتي علماً بقرار المجلس ان اهتمام حكومة الولايات المتحدة
بمقضية فلسطين والتصريحات الاخيرة التي ادلى بها رئيس الولايات المتحدة بخصوص
فلسطين قد سببت قلقاً شديداً في سائر الدول العربية والعالم الاسلامي .
فمنذ نهاية الحرب العالمية الاولى عاضدت الولايات المتحدة حكومة وشعباً
الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، واذن فحكومتي انما تنصرف طبقاً لسياسة
الولايات المتحدة التقليدية عندما تدعو الى اتخاذ التدابير التي ترمي الى تعزيز ابراز
هذه الفكرة الى حيز الوجود .

واحيطت حكومتي علماً كذلك بطلب المجلس منها اتخاذ الاجراءات الكفيلة
بوضع حد للحيلولة المبذولة لتشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين من مناطق الاحتلال
الاميركية في اوروبا . ولعلكم تذكرون ان العالم لم يدرك حقيقة المأساة المؤلمة
التي حلت بالبقية الباقية من ضحايا الاضطهاد النازي ومعظمهم من اليهود إلا بعد
هزيمة دول المحور في اوروبا . ولم يدل رئيس الولايات المتحدة بما أدلى به من
صريحات مؤداها وجوب اشتراك جميع الشعوب في مسؤولية ايجاد حل يساعد
اولئك الذين وجدوا أنفسهم مضطرين لترك اوروبا على ايجاد اوطان لهم يستقروا
فيها بأمان وسلام الا في تلك الآونة وما تلاها من فترات . وكثير من هؤلاء
اليهود يتطلعون اثر ما اصابهم من اضطهادات الى فلسطين كملجأ . وانسه ليبدا
مخالفاً للمبادئ الانسانية لجميع الشعوب انكار حق الباقين الآن في مراكز المرشدين
في اوروبا في البحث عن مأوى لهم في بلاد اخرى ومنها فلسطين وان حكومتي
لتشاطر مجلس الجامعة ما صرح به من الأمل في الوصول الى حل شريف عادل
لهذه المشكلة مما يساعد على استتباب الامن والسلام في انحاء العالم . . .

١٧ يناير ١٩٤٧

ملحق رقم «٦»

خلاصة تقرير اللجنة الدولية التي عينتها هيئة الأمم المتحدة^(١)

ملاحظة : ان هذا التقرير احتوى (١) توصيات عامة وافق عليها جميع اعضاء اللجنة (٢) مشروع تقسيم فلسطين الى دولتين مستقلةتين مع اتحاد اقتصادي بينهما وجعل القدس منطقة دولية خاصة وهو ما وافقت عليه اكثرية اللجنة والذي وافقت عليه الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧^(٢) .
(٣) مشروع الدولة الاتحادية الذي قالت به اقلية اللجنة والذي سقط حين التصويت .

(١) هذه الخلاصة نقلناها من كتاب الدول العربية في الامم المتحدة لشاكر الدبس .
(٢) اجريت التعديلات التالية حين التصويت على «حدود الدولتين : ١ - ضم يافا وبعض اقسام منطقة النقب الى الدولة العربية ٢ - صححت الحدود لمصلحة اليهود على شواطئ البحر الميت وفي منطقة صفد من ناحية الجليل الغربي ٣ - منحت لجنة فلسطين الدولية صلاحية تعديل حدود القرية بحيث لا تقسم قرية ما بين الدولتين الا في الحالات الاضطرارية جداً .

التوصيات العامة

- ١ - ينتهي الانتداب على فلسطين في أقرب وقت ممكن من الوجهة العملية .
- ٢ - يمنح الاستقلال لفلسطين في أقرب وقت ممكن من الوجهة العملية .
- ٣ - تتقدم مرحلة انتقالية منح الاستقلال ، وتكون هذه المرحلة قصيرة بقدر ما يسمح به اتمام الشروط الضرورية للاستقلال .
- ٤ - تكون السلطة المكلفة بإدارة فلسطين أثناء مرحلة الانتقال مسؤولة تجاه منظمة الامم المتحدة .
- ٥ - فيما يتعلق بالأماكن المقدسة : ؟ - مهنا يمكن الحل الذي يتم قبوله ، فان الطابع المقدس لهذه الأماكن يظل محتفظاً به ؛ والدخول اليها يصبح مضموناً وفاقاً للقوانين المكتسبة . ب - لا يمكن شجب أو تغيير القوانين الحالية لمختلف الطوائف الدينية . ج - توضع نصوص خاصة فيما يتعلق بهذه المسائل في دستور كل دولة من الدولتين الاثنتين اللتين يتم انشاؤهما .
- ٦ - يتوجب على الجمعية العامة تحضير اتفاق دولي بصورة عاجلة لتسوية قضية اليهود الأوروبيين الموجودين في حالة يأس وألم وبينهم ٢٥٠ الف شخص تقريباً يقيمون في معسكرات اللاجئين ، فهذه القضية تعتبر خطيرة جداً ، ومن الضروري الاسراع بها لتخفيف آلام هؤلاء اليهود وتسوية القضية الفلسطينية
- ٧ - إن الشرط الأولي لمنح الاستقلال يقوم على أن يبنى النظام السياسي للدولة أو للدولتين الجديدتين ودستورها أو دستورها وسائر القوانين الاساسية على أساس ديمقراطي ؛ أي على أساس ذي طابع تمثيلي ، ويجب أن يتضمن الدستور ضماناً لحقوق المرء الاساسية والمحافظة على حقوق الاقليات ومصالحها .
- ٨ - وهناك شرط أولي آخر لمنح الاستقلال يقوم على ان تسجل في الدستور المبادئ الاساسية لميثاق الأمم المتحدة ، بما فيها واجب تسوية الخلافات الدولية بواسطة الوسائل السلمية والامتناع في العلاقات الدولية عن اللجوء إلى التهديد

أو استخدام القوة ، سواء أكان ذلك ضد السيادة الإقليمية أو الاستقلال السياسي لكل دولة بأي طريقة أخرى لا تتفق وأهداف الأمم المتحدة .

٩ - يجب قبول مبدأ المحافظة على الوحدة الاقتصادية في فلسطين كبناء أساسي وضروري لحياة وازدهار البلاد وسكانها .

١٠ - يجب على الأمم المتحدة دعوة رعايا الدول الذين كانوا يتمتعون في الماضي بامتيازات أجنبية في فلسطين ، بما فيها التشريع القنصلي أو التشريع المعمول به أثناء حكم الامبراطورية العثمانية ، للتخلي عما يبقى لهم من حقوق فيما يتعلق بإعادة توطين مثل هذه الامتيازات في فلسطين المستقلة .

١١ - تدعو الجمعية العامة شعوب فلسطين للتعاون التام مع الأمم المتحدة في الجهود المبذولة لتحضير واستخدام جميع الوسائل العادية والعملية لمعالجة الموقف الصعب الموجود في هذه البلاد ، وبذل جميع قواها لوضع حد لأعمال العنف السائدة في البلاد منذ وقت طويل وذلك في صالح السلم والنظام والقانون .

١٢ - في تقدير القضية الفلسطينية يجب الاعتراف بدون جدال أو مناقشة بأن الحق المتعلق بفلسطين لا يمكن اعتباره كحل للمشكلة اليهودية بوجه عام .

وثانيا

مشروع الاكثريّة

١ - تتألف الدولة العربية من الجليل الغربي والسامرة الجبلية والسهل الساحلي الممتد من أسدود إلى الحدود المصرية (١)

٢ - تتألف الدولة اليهودية من الجليل الشرقي وسهل اسرائيلون والقسم الأكبر من السهل الساحلي ومنطقة بئر السبع التي تضم النقب . وتلتقي الاقاليم الثلاثة للدولة العربية والأقاليم الثلاثة للدولة اليهودية في نقطتي تقاطع احدهما واقعة على الجهة الجنوبية الشرقية من العفولة في منطقة الناصرة ، والثانية من الجهة الشمالية الشرقية من المجدل في مقاطعة غزة .

(١) يدخل ضمن هذا التحديد مناطق الخليل والقدس الجبلية مع غور الاردن ايضاً .

٣ - تصبح الدولتان مستمليتين بعد مرحلة انتقال تدوم سنتين وتبدأ من أول أيلول سنة ١٩٤٧ ويجب عليهما الموافقة على دستور لكل منهما والتقدم بتصريح من هيئة الأمم المتحدة ، وتوقيع معاهدة توطيد نظر تعاون الاقتصادي ، واحداث اتحاد اقتصادي في فلسطين .

٤ - تتابع بريطانيا العظمى ، أثناء مرحلة الانتقال ، إدارة الحكم في فلسطين تحت اشراف الامم المتحدة ، ويمكن ان يتعاون في هذه الادارة عضو واحد أو عدة أعضاء من قبل الأمم المتحدة إذا ما أصبح مرغوباً في ذلك .

٥ - يجب على بريطانيا العظمى ان تتخذ أثناء مرحلة الانتقال التدابير المرغوب فيها لتحقيق المشروع ، وبنوع خاص :

أ - قبول ١٥٠ الف مهاجر في الدولة اليهودية المقترح انشاؤها ، بمعدل ٥ آلاف كل شهر ، من بينهم ٣٠ ألفاً ينتخبون لدخول فلسطين لأسباب انسانية ، وإذا أصبح من الواجب أن تدوم المرحلة الانتقالية أكثر من سنتين ، يتحدد عدد المهاجرين بـ ٦٠ ألفاً في السنة الواحدة ، وتكون الوكالة اليهودية مسؤولة عن انتقاء المهاجرين .

ب - يقوم سكان الدولتين بانتخاب مجلسين تأسيسيين ، ويحق الاشتراك في الانتخابات للأشخاص الذين تبلغ اعمارهم ٢١ سنة فما فوق . ويجب ان يكون هؤلاء اما مواطنين فلسطينيين يقيمون في الدولة ، واما عرباً ويهوداً يقيمون في البلاد وهم ليسوا بفلسطينيين ولكنهم يكونون قد أعلنوا رغبتهم في ان يصبحوا مواطنين ، واما عرباً أو يهوداً يقيمون في منطقة القدس ويكون للنساء حق التصويت والتمثيل .

ت - يعمل المجلسان التأسيسيان على تحضير الدستور ، ويجب ان ينص دستور كل دولة من هاتين الدولتين على انشاء هيئة تشريعية في كل دولة تنتخب بواسطة الاقتراع العام والتصويت السري والتمثيل النسبي ، ويجب ان يتضمن دستور الدولتين تدابير لحماية الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية .

ث - يعين المجلس التأسيسي في كل دولة حكومة مؤقتة تمنح حق توقيع معاهدة الاتحاد الاقتصادي وتوقيع بيان يحتوي على نصوص حماية الأماكن المقدسة والحقوق الدينية وحقوق الأقليات . ولا يمكن أن يكون هنالك تمييز أو تفريق بسبب

العرق أو الدين أو اللغة . ويتوجب على الدولة تقديم التعليم الابتدائي والثانوي للعرب واليهود بلغتهم الخاصة وبموجب تقاليدهم .
أما أهداف الاتحاد الاقتصادي في فلسطين فتقوم على استثمار المرافق العمامة ضمن نطاق الصالح المشترك . وأما منطقة القدس فتوضع تحت نظام الوصاية الدولية ولا تكون محصنة أو منطقة عسكرية . ويعين مجلس الوصاية لهيئة الأمم المتحدة حاكم القدس العام ، ولا يمكن أن يكون هذا الحاكم عربياً أو يهودياً .

وثائقاً

مشروع الاقليمية

- ١ - تتألف دولة اتحادية مستقلة من حكومتين احدهما عربية والاخرى يهودية . وتكون القدس عاصمة لها .
- ٢ - تتمتع كل من الحكومتين بسلطات الحكومة المحلية .
- ٣ - تكون القدس عاصمة للدولة .
- ٤ - ينتخب مجلس تأسيسي للدولة بالتصويت العام .
- ٥ - سلطة الحكومة الاتحادية تناول قضايا الدفاع الوطني والعلاقات الخارجية والمصالح المشتركة .
- ٦ - رئيس الدولة ينتخب من قبل مجلس الاتحاد .
- ٧ - يحظر كل تمييز بين الشعبين العربي واليهودي .
- ٨ - يتمتع جميع المواطنين الفلسطينيين بحقوق سياسية ومدنية ودينية متساوية . ويضمن الدستور حرية المرور إلى الأماكن المقدسة ويحمي مختلف المصالح الدينية
- ٩ - لا يسمح في خلال المرحلة الانتقالية ومدتها ثلاث سنوات بهجرة يهودية إلا بمقدار امكانية المنطقة اليهودية من الاستيعاب الذي تحدده لجنة مختلطة مؤلفة من ثلاثة مندوبين عرب وثلاثة مندوبين يهود وثلاثة يمثلون الأمم المتحدة .

ملحق رقم «٦»

نص البيان الذي اذاعته الحكومات العربية

باستنكار التقسيم في تاريخ ١٧ كانون الاول ١٩٤٧



منذ تلاقى اغراض الاستعمار وأطاع الصهيونية على انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وعرب هذه البلاد في محنة ، تفرض القوة عليهم جماعات اجنبية عنهم تأتيمهم من الغرب والشرق بلغاتها وعاداتها ومذاهبها الاجتماعية ولا تلبث هذه الجماعات ان تنتزع من العرب بشتى الوسائل اراضيهم وموارد رزقهم وهي اليوم تسلبهم اوطانهم . وقد مدت الدولة المنتدبة هؤلاء للدخلاء بالمعونة فكنتهم من انشاء جيش مدرب مسلح انقلب في السنين الأخيرة إلى أداة اراهاب وأداة شر على البلاد جميعاً بما عاثوا فيها من فساد . وقد بصرت حكومات الدول العربية الدولة المنتدبة وغيرها في مناسبات كثيرة وبطرق شتى وفي مؤتمرات متعددة بسوء المنقلب في فلسطين وكاشفتها العاقبة الوخيمة لعمليها وعمل الصهيونيين وما يؤذي اليه من حروب وقتل بين المسلمين والمسيحيين من ناحية واليهود من ناحية اخرى نعم الشرق بأسره وقد تمتد احقاباً طويله . ولما تفاقمت الحالة في فلسطين وعجزت الدولة المنتدبة عن حفظ الامن والنظام وعرضت امر الانتداب على هيئة الامم المتحدة فأدت وفود الدول العربية في دورتي الجمعية العامة واجبها كاملاً واطهرت حسق العرب وبغي الصهيونية ، وانذرت بالعواقب الوخيمة إذا ما تجاهلت الجمعية مبادئ الحق والديموقراطية ولكن لشديد الامسف تنكرت الجمعية لذات المبادئ التي تضمنها ميثاقها فأوصت بتقسيم فلسطين وإقامة دولة يهودية فيها ، وهي بذلك قد هدرت حق كل شعب في اختيار مصيره وتقريره ، وأخلت بمبادئ الحق والعدالة جميعاً ، وهي قد رسمت للتقسيم حدوداً تجعله غير قابل للتنفيذ وتجعله ايضاً مصدر الاضطراب والفتنة ، فأدخلت فيما اسمته بالدولة اليهودية اجود اراضي العرب واوسعها رقعة واكبر موارد الثروة الاقتصادية في البلاد واخطرها شأناً ووضعت نصف مليون من العرب مسيحيين ومسلمين تحت نير الصهيونيين وسيف اراهابهم وهم انفسهم لا

يتجاوزون عدد العرب الذين يراد وضعهم تحت سلطان الصهيونية الدخيلة وذلك بعد ان نزعت الدولة المنتدبة من العرب سلاحهم ومكنت الصهيونية من رقابهم . وقد استفز هذا الوضع الظالم الشرق بأسره بل كثرة سكان العالم اجمع فهبت الشعوب العربية والاسلامية جميعاً مندعة لازهاق الباطل واحقاق الحق وانقاذ عرب فلسطين المستضعفين في اراضيهم وديارهم . وحكومات دول الجامعة العربية تقف صفاً واحداً في جانب شعوبها في نضالها لدفع الظلم عن اخوانهم العرب وتمكينهم من الدفاع عن انفسهم ولتحقيق استقلال فلسطين ووحدتها . وقد قرر رؤساء وممثلو هذه الحكومات في اجتماعهم بالقاهرة ان التقسيم باطل من أساسه ، وقرروا كذلك عملاً بارادة شعوبهم ان يتخذوا من التدابير الحاسمة ما هو كفيل بعون الله باحباط مشروع التقسيم الظالم ونصرة حق العرب . وسيرى العالم استحالة أخذ العرب بالعنف وإخضاعهم للقوة أياً كان مصدرها . وسيرى العالم ان العرب حين دعوا إلى التمسك بقواعد الحق والعدل وحين انذروا بعواقب المعامرة الصهيونية انما كانوا طلاب حق وعدل بين الناس جميعاً راغبين في استبعاد اسباب الفتن والاضطراب في الشرق الاوسط حريصين على اقرار السلام في ربوعه . وسيرى العالم كذلك ان الذين عملوا على تقسيم فلسطين دون تدبير العواقب يتحملون وحدهم مسؤولية الفتن والاضطرابات التي اثاروها والتي لا يعلم مداها . اما وقد تغلبت الشهوات والاغراض حتى في ساحة الامم المتحدة واغلقت ابواب الحق والعدل في وجوه العرب فانهم قد وطدوا العزم على خوض المعركة التي حملوا عليها وعلى السير حتى نهايتها الظافرة باذن الله فتستقر مبادئ الامم المتحدة في نصابها السليم وتسود في الاراضي المقدسة مبادئ العدالة والمساواة بين الناس اجمعين .

ملحق رقم «٧»

بيان الحكومات العربية

بين يدي زحف الجيوش العربية على فلسطين

بتاريخ ١٥ مايس ١٩٤٨

١ - كانت فلسطين جزءاً من الامبراطورية العثمانية السابقة خاضعا لنظامها وممثلا في برلمانها ، وكانت الاغلبية الساحقة لسكان فلسطين من العرب ؛ وفيها قلة يهودية ضئيلة تتمتع بما يتمتع به بقية السكان من حقوق وتتحمل ما يتحملونه من اعباء ، ولم تكن محل اي معاملة مجحفة بسبب عقيدتها الدينية ، وكانت الاماكن المقدسة مصونة وحرية الوصول اليها مكفولة .

٢ - ولقد كان العرب يطالبون دائماً بحريتهم واستقلالهم ، ولما نشبت الحرب العالمية الاولى وأعلن الحلفاء انهم يحاربون لتحرير الشعوب انضم العرب اليهم وحاربوا في صفوفهم لتحقيق امانهم القومية ونيل استقلالهم ، وقطعت انكلترا عهداً بالاعتراف باستقلال البلاد العربية في آسيا ومنها فلسطين فكان للعرب اثر ملحوظ اعترف به الحلفاء في احراز النصر النهائي .

٣ - ولقد اصدرت انكلترا في عام ١٩١٧ تصريحاً ابدت فيه عطفها على انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين . ولما علم العرب به احتجوا عليه ، فطمأنتهم انكلترا مؤكدة لهم انه لا يمس حق بلادهم في الحرية والاستقلال ولا يؤثر في الوضع السياسي للعرب في فلسطين . ورغم بطلان هذا التصريح من الناحية القانونية فقد فسرتة انكلترا بأنه لا يرمي الى اكثر من انشاء مركز روحي لليهود في فلسطين وانه لا يخفي وراءه مقاصد سياسية كانشاء دولة يهودية . وبهذا أيضاً صرح زعماء اليهود .

٤ - ولما انتهت الحرب لم تف انكلترا بوعداتها بل وضع الحلفاء فلسطين تحت نظام الانتداب وعهدوا به الى انكلترا بمقتضى صك نص على إدارة البلاد لمصلحة أهلها وتهيئتها للاستقلال الذي اعترف ميثاق عصبة الأمم ان فلسطين أهل له .

٥ - ولقد سارت انكلترا بفلسطين سيراً مكن اليهود من اغراقها بسيول

المهاجرين وساعدتهم على الاستقرار في البلاد ، رغم انه ثبت ان كثافة السكان في فلسطين تجاوزت مقدرة البلاد الاقتصادية على استيعاب المزيد من المهاجرين ، ولم ترع للسكان العرب مصالح ولا حقوقاً وهم أصحاب البلاد الشرعيون ، فكانوا يتبعون مختلف الوسائل للاعراب عن قلقهم وغضبهم من هذه الحالة الضارة بكيانهم ومصيرهم ولكنهم كانوا يقابلون بالاعراض والسجن والتشريد .

٦ - ولما كانت فلسطين قطراً عربياً واقعاً في قلب البلاد العربية تربطه بالعالم العربي روابط عديدة روحية وتاريخية وسترراتيجية فقد اهتمت البلاد العربية بل والشرقية بحكومات وشعوباً بأمر فلسطين وأثارت قضيتها في المحافل الدولية ولدى انكلترا مطالبة بجلها وفق العهود المقطوعة والمبادئ الديمقراطية . ولقد عقد بلندن عام ١٩٣٩ مؤتمر المائدة المستديرة لبحث قضية فلسطين واستنباط الحل العادل لها واشتركت حكومات الدول العربية فيه وطالبت بالمحافظة على عروبة فلسطين واعلان استقلالها . وقد انتهى هذا المؤتمر باصدار كتاب أبيض حددت فيه انكلترا سياستها تجاه فلسطين واعترفت فيه باستقلالها وتعهدت بوضع النظم المفضية إلى ممارسة خصائصه وأعلنت ان التزاماتها الخاصة بانشاء الوطن القومي اليهودي قد استنفدت لأن هذا الوطن قد أنشئ بالفعل . ولكن السياسة التي رسمها هذا الكتاب لم تنفذ مما أدى إلى ازدياد الحالة سوءاً وإلى تفاقم الامر ضد مصلحة العرب .

٧ - وفي الوقت الذي كانت الحرب العالمية الثانية دائرة الرحى فيه أخذت حكومات الدول العربية تتشاور في توثيق تعاونها وزيادة أسباب تضامنها وضم صفوفها تأميناً لحاضرها ومستقبلها ، ومساهمة منها في إقامة صرح العالم الجديد على أسس ثابتة ، وكان لفلسطين في هذه المباحثات مكانها من الاهتمام والعناية . وقد انتجت هذه المباحثات انشاء جامعة الدول العربية اداة لتعاون الدول العربية على ما فيه أمنها وسلمها وخيرها ، وأعلن ميثاق جامعة الدول العربية ان فلسطين بلد مستقل منذ انسلخ عن الامبراطورية العثمانية ولكن مظاهر استقلاله ظلت محجوبة لأسباب خارجة عن ارادة أهله . وكان من المصادفات التي علقت عليها الدول العربية أكبر الآمال ان انشئت الامم المتحدة بعد قليل وقد ساهمت في انشائها وفي عضويتها إيماناً بالمثل العليا القائمة عليها هذه المنظمة .

٨ - ومنذ ذلك الحين لم تدخر الجامعة العربية وحكوماتها وسعاً في ولوج كل سبيل سواء مع الدولة المنتدبة او مع الامم المتحدة لاستنباط حل عادل لقضية فلسطين قائم على الأسس الديمقراطية الصحيحة ومتفق مع ميثاق عصبة الأمم والأمم المتحدة ، ويكتب له البقاء ويكفل الأمن والسلم في البلاد ويفتح أمامها سبيل التقدم والرخاء. ولكن الوصول الى مثل هذا الحل كان يرتطم دائماً بمطالب الصهيونيين الذين جاهدوا بانشاء دولة يهودية بعد أن استعدوا بالقوات المسلحة وبالحصون والاستحكامات لمقاولة كل من يقف في سبيلهم بالقوة .

٩ - ولما أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ توصيتها الخاصة بحل قضية فلسطين على اساس انشاء دولة عربية واخرى يهودية فيها مع وضع مدينة القدس تحت وصاية الأمم المتحدة نبهت الدول العربية الى ما ينطوي عليه هذا الحل من مفاجأة لحق شعب فلسطين في الاستقلال الناجز وللمبادئ الديمقراطية ولأحكام ميثاق عصبة الأمم والأمم المتحدة وأعلنت رفض العرب له وانه لا يمكن تنفيذه بالوسائل السلمية وان فرضه بالقوة يهدد السلم والأمن في هذه الساحة. ولقد صح ما توقعته الدول العربية وأندرت به . فان الاضطرابات ما لبثت ان عمت فلسطين فاصطدم العرب واليهود وأخذوا في التناحور والتقاتل وسالت دماؤهم وعندئذ أخذت الأمم المتحدة تنبه الى خطأ التوصية بالتقسيم وهي لا تزال تبحث عن مخرج من هذه الحالة .

١٠ - والآن وقد انتهت الانتداب البريطاني على فلسطين من غير ان تنشأ في البلاد سلطة دستورية شرعية تكفل صون الأمن واحترام القانون وتؤمن السكان على أرواحهم وأموالهم فان حكومات الدول العربية تعلن ما يأتي :

أولاً : ان حكم فلسطين يعود الى سكانها طبقاً لأحكام ميثاق عصبة الأمم والأمم المتحدة ولهم وحدهم حق تقرير مصيرهم .

ثانياً : لقد اضطرب حبل الأمن واختل النظام في فلسطين وأدى العدوان الصهيوني الى نزوح ما ينيف على ربع مليون من سكانها العرب عن ديارهم والتجائهم الى البلاد العربية المجاورة وكشفت الأحداث الواقعة في فلسطين عن نوايا الصهيونيين العدوانية وآمرهم الاستعمارية مما ارتكبوا من فظائع ضد السكان العرب

الامين لاسيا في قرية دير ياسين وطبريا وغيرهما كما انهم لم يراعوا حرمة القناصل فقد اعتدوا على قنصليات الدول العربية في القدس وبعسد ان انتهى الانتداب البريطاني لم تعد السلطات البريطانية مسؤولة عن أمن البلاد إلا بالقدر الذي يمس قواتها المنسحبة وفي الجهات التي تكون فيها هذه القوات وقعت الانسحاب كما أعلنت ذلك . وهذا الوضع يجعل فلسطين خالية من كل جهاز حكومي قادر على إعادة النظام وحكم القانون الى البلاد وتأمين السكان على ارواحهم واموالهم .

ثالثاً : تهدد هذه الحالة بالانتشار الى البلاد العربية المجاورة حيث الشعور نائر بسبب الأحداث الواقعة في فلسطين . وحكومات الدول الأعضاء في الجامعة وفي الأمم المتحدة يساورها شديد القلق وبالغ الاهتمام بهذه الحالة .

رابعاً : كانت هذه الحكومات ترجو لو ان الامم المتحدة وفقت في استنباط الحل السلمي العادل لقضية فلسطين وفق المبادئ الديمقراطية وميثاق عصبة الأمم والأمم المتحدة فيسود هذا الجزء من العالم الامن والسلم والرخاء .

خامساً : ان حكومات الدول العربية مسؤولة عن حفظ الأمن والسلم في ساحتها بوصفها اعضاء في الجامعة العربية وهي منظمة اقليمية بالمعنى الوارد في احكام الفصل الثامن من ميثاق الامم المتحدة . وهذه الحكومات ترى في الاحداث الواقعة في فلسطين تهديداً للسلم والأمن في ساحتها عموماً وبالنسبة لكل منها بالذات .

سادساً : لذلك ونظراً لأن أمن فلسطين وديعة مقدسة في عتق الدول العربية ، ورغبة في وضع حد لهذه الحالة وفي منعها من ان تتفاقم وتتحول الى فوضى لا يعلم مداها أحد ، ورغبة في منع امتداد الاضطراب والفوضى في فلسطين الى البلاد العربية المجاورة وفي سد الفراغ الحادث في الجهاز الحكومي بفلسطين نتيجة لزوال الانتداب وعدم قيام سلطة شرعية تخلفه رأيت حكومات الدول العربية نفسها مضطرة الى التدخل في فلسطين لمجرد مساعدة سكانها على إعادة السلم والامن وحكم العدل والقانون الى بلادهم وحقناً للدماء .

سابعاً : تعترف حكومات الدول العربية ان استقلال فلسطين الذي حجبته الى الآن الانتداب البريطاني قد اصبح حقيقة واقعة لسكان فلسطين الشرعيين ، وهم

وحدهم أصحاب الحق في تزويد بلادهم بالنظم والمؤسسات الحكومية بمطلق سيادتهم وسلطانهم ، وهم الذين يمارسون خصائص استقلالهم بوسائلهم الخاصة دون أي تدخل خارجي من أي نوع كان بمجرد أن يعود إلى البلاد الأمن والسلم وحكم القانون . وعندئذ يقف تدخل الدول العربية وتتعاون دولة فلسطين المستقلة مع دول الجامعة العربية على كل ما فيه أمن وسلم ورخاء هذا الجزء من العالم .
وتؤكد حكومات الدول العربية في هذه المناسبة ما سبق لها ان أعلنته أمام مؤتمر لندن والأمم المتحدة من ان الحل الوحيد العادل لقضية فلسطين هو إنشاء دولة فلسطينية موحدة وفق المبادئ الديمقراطية يتمتع سكانها بالمساواة التامة أمام القانون وتكفل للأقليات فيها جميع الضمانات المقررة في البلاد الديمقراطية الدستورية وتضامن الأماكن المقدسة وتكفل حرية الوصول إليها .

ثامناً : تعلن الدول العربية بما لا يقبل مزيداً من التأكيدات ان هذه الاعتبارات والاهداف هي وحدها التي اقتضتها التدخل في فلسطين وانها لا يحدوها إلا مجرد وضع حد للاحوال السائدة فيها . ولهذا فهي وطيدة الثقة في أن يلقي عملها هذا تأييد الأمم المتحدة باعتباره رامياً إلى تحقيق أهدافها واعلاء مبادئها كما نص عليه ميثاقها .

ملحق رقم (٨)

نص رد الدول العربية

على اقتراح مجلس الأمن بقبول الهدنة في ٢ حزيران ١٩٤٦

أولاً - لقد أعلنت حكومات الدول العربية في ردها على الدعوة الأولى الموجهة إليها من مجلس الأمن بنفس الغرض في ٢٢ مايس الماضي ان احب شيء اليها هو أن يعود السلام إلى ربوع فلسطين وان ترى اليوم الذي يعيش فيه أهالي فلسطين جميعاً من عرب ويهود جنباً إلى جنب في وئام وتفاهم تام . كما وضحت الأسباب التي من أجلها رفضت قبول تلك الدعوة ولفتت النظر إلى الضمانات التي بدونها لن يكون وقف القتال الدائم في فلسطين الا استراحة مؤقتة تمهد لاضطرابات أوسع مدى وارهاب أشد وطأة وأكثر مرارة .

ثانياً - انه لمن دواعي الارتياح ان كانت ملاحظتنا محل عناية مجلس الأمن وتقديره . وما وقف القتال إلا وسيلة تمكن من إيجاد حل عادل طال انتظاره لقضية فلسطين . ولذلك يسر الدول العربية أن تسجل ما جاء في قرار مجلس الأمن من تكليف الوسيط المعين من قبل الأمم المتحدة أن يتصل بمجرد وقف القتال بجميع الأطراف للاضطلاع بمهامه التي عهدت اليه بها الجمعية للعامة بقرارها الصادر في ١٤ مايس الماضي .

ثالثاً - من بين هذه المهام بل وفي مقدمتها الوصول إلى حل سلمي عادل لهذه القضية . وان حكومات الدول العربية لعل يقين من ان الوسيط المعين من قبل هيئة الأمم المتحدة واعضاء لجنة الهدنة التي عينها مجلس الأمن في ٢٢ ابريل سنة ١٩٤٨ سوف يرون بأنفسهم ان كل حل لا يحفظ لفلسطين وحدتها السياسية ولا يراعى فيه ارادة غالبية أهالي فلسطين لن يكون له أي حظ من النجاح .

رابعاً - ولا شك انه مما يتعارض مع الغرض الذي من أجله طلب وقف القتال ان تفتح منافذ فلسطين التي بيد الصهيونيين الآن على مصراعها لتتلقى سيل المهاجرين من اليهود الذين هم في سن حمل السلاح والذين يرقبون أول فرصة لدخول فلسطين

أفواجاً قادمين من مختلف الموانئ في أوروبا وإفريقيا . ولقد درب معظمهم أقوى تدريب على أعمال القتال ولاغرض لهم من دخول فلسطين إلا الانضمام إلى العصابات الارهابية الصهيونية . وفي ذلك أكبر تهديد لكيان عرب فلسطين ولاستقرار الأمن في البلاد العربية والشرق الأوسط .

خامساً - ولا يمكن ان يكون قصد مجلس الأمن قد اتجه الى السماح للصهيونيين بالاستفادة من فترة وقف القتال للاستزادة من الرجال الذين وان وفدوا الى فلسطين بشكل مهاجرين إلا انهم في واقع الأمر محاربون مدربون تنطبق عليهم بطبيعة الحال الفقرة الثانية من قرار مجلس الأمن الخاصة بعدم السماح للأفراد المحاربين بدخول فلسطين أثناء فترة وقف القتال .

سادساً - واخيراً بهم حكومات الدول العربية ان تكون هنالك هيئة موفورة الضمانات تتولى الاشراف على تنفيذ احكام قرار مجلس الأمن الخاصة بوقف القتال وشروطه بكل دقة وعناية وان تكون قادرة على الاضطلاع بتلك المهمة الخطيرة .

سابعاً - ولا ترى حكومات الدول العربية ان قرار مجلس الامن في هذه الناحية يطمئنهما على احترام الطرف الآخر لأحكام وقف القتال وشروطه . ومن أجل ذلك فانه يهيمها بوصفها أعضاء في منظمة اقليمية مسؤولة عن حفظ الامن في ساحتها أن تتعاون مع الوسيط المعين من قبل هيئة الامم المتحدة ومع اعضاء هيئة الهدنة لفلسطين تعاوناً صادقاً في الاشراف على تنفيذ تلك الاحكام والشروط .

ثامناً - وعلى ضوء هذه الايضاحات توافق الدول العربية الحريصة على أن يستقر السلام في ربوع فلسطين تمكيناً من الوصول إلى الحل العادل للقضية الفلسطينية على ان تلبى دعوة مجلس الامن الى وقف القتال لمدة أربعة أسابيع ابتداء من الوقت الذي يتقرر بذلك .

تاسعاً - وان في تلبية الدول العربية لهذه الدعوة مع اخفاق جميع المحاولات التي بذلت حتى الآن لحل قضية فلسطين جلا عادلا بسبب تعنت الصهيونيين لاكبر دليل على صادق رغبتها في التعاون مع الامم المتحدة للوصول الى هذا الحل بالرغم من تمكن جيوشها من ناصية الامر .

ملحق رقم « ٩ »

مذكرة برنادوت ومقترحاته الاولى

في حل قضية فلسطين في ٢٧ حزيران ١٩٤٨

- ١ - يقضي القرار الصادر في الجمعية العامة لهيئة الأمم في ١٤ مايس ١٩٤٨ من بين ما يقضي به بأن يبذل وسيط هيئة الامم المتحدة مساعيه لوضع تسوية عادلة للحالة التي ستكون عليها فلسطين في المستقبل .
- ٢ - وعلى ذلك فهذهي الاول هو ان اقرر بعد استطلاع الآراء على الوجه الاكمل هل من الممكن التوفيق بوسائل سلمية بين شتى الآراء المتضاربة وبين موقفي الطرفين .
- ٣ - وقد تسنى بفضل ما أبداه كل من الطرفين من تعاون عقد هدنة بدأت في ١١ حزيران وهيأت جواً اكثر هدوءاً من ذي قبل وأكثر صلاحية لمهمة الوساطة التي عهدت لي بها الجمعية العامة . وفي هذا الجو الصالح تحدثت مع ممثلي الطرفين ووقفت على آراء في منتهى الوضوح عن موقف كل منهما ازاء مستقبل فلسطين كما أفدت من المعلومات التي زودني بها المستشارون الفنيون وهم الذين ندبهم كل طرف تلبية لطلبي .
- ٤ - أما المشكلات الاساسية الناجمة عن موقف الطرفين المتنازعين فانها تنصل بالتقسيم وانشاء دولة يهودية والمجرة اليهودية .
- ٥ - وقد محصت آراء الطرفين ووازنت بينها وأنا أرى أن مهمتي كوسيط لا يدخل فيها وضع قرارات بشأن مستقبل فلسطين بل تنحصر في عرض مقترحات يجري على اساسها البحث وربما تقدم مقترحات مضادة أملا في وضع تسوية سلمية لهذه المشكلة الصعبة . ويجب أن تكون هذه المقترحات على نحو يهيء أساساً معقولاً يتسنى للطرفين بمقتضاها الاستمرار في مشاوراتها معي أملا في الوصول إلى تسوية سلمية
- ٦ - ولم يفتني ان الاحظ ما يدعيه كل من الطرفين من حقوق وما يجيش في صدره من امان وما يساوره من مخاوف وما يحفره من اهداف ؛ ووضعت نصب عيني ايضاً الواقع في فلسطين . وقد اقتنعت على ضوء اعتبارات عملية واخرى تفتضيها

العدالة انه يستحيل علي كوسيط ان ادعو ايا من الطرفين للتنازل عن موقفه تنازلاً تاماً . وعلى هدى هذا التحليل ارى بارقة امل تبشر بتسوية تكفل لكل من الطرفين ضمناً كافياً فيما يتعلق بالعوامل الحيوية التي تؤثر في موقف كل منهما . ولكن تحقيق هذا الامل يتوقف على رغبة الطرفين في سلوك جميع السبل المؤدية الى تسوية سلمية واستعدادهما لنبذ النضال كوسيلة لفض ما بينهما من خلاف .

٧ - ورغم النزاع الحالي فهناك عامل مشترك في فلسطين من حسن الحظ ان كلا من الطرفين قبله واكده ، ونعني به الاعتراف بالحاجة الى وجود علاقات سلمية بين العرب واليهود في فلسطين ثم مبدأ الوحدة الاقتصادية .

٨ - وعلى ضوء هذا العامل المشترك اقدم المقترحات لتكون أساساً للبحث . وأرى لزماً علي أن أؤكد ان هذه المقترحات لا تقدم على اساس انها الحل الامثل او النهائي ، بل ان الغرض منها أولاً وقبل كل شيء الوقوف على القواعد التي يمكن ان يقوم على اساسها البحث وتبذل الوساطة ، ثم معرفة صدى هذه المقترحات عند الطرفين . ومع ذلك فان كل مشروع تتمخض عنه المقترحات لا يكون عملياً الا اذا قبله الطرفان طوعاً فلا إكراه في أي مشروع .

٩ - وينبغي لي ان اوضح ما انوي القيام به بصدد الاجراءات التي ستتخذ في المستقبل . فاذا حدث وقبلت هذه المقترحات او غيرها مما يؤدي اليه استيضاح الآراء لتكون اساساً للبحث فأمضي في المباحثات ما دامت لازمة ومثمرة . اما اذا رفضت هي او غيرها مما قد يتمخض عنها ولم تقبل اساساً للبحث ، وانا شديد الرجاء في ألا يحدث هذا ، فأبسط لمجلس الامن الظروف على الوجه الاكمل وسأكون في حل من ان اعرض على المجلس النتائج التي ارى انها مناسبة .
أما المقترحات فهذا نصها :

١ - ينشأ في فلسطين بحدودها التي كانت قائمة ايام الانتداب البريطاني الاصل في عام ١٩٢٢ اي بما فيها شرق الاردن اتحاد من عضوين احدهما عربي والآخر يهودي وذلك بعد موافقة الطرفين اللذين يعنيهما الامر على دراسة هذا الاقتراح .

٢ - تجري مفاوضات يساهم فيها الوسيط لتمخيط الحدود بين العضوين على اساس ما يعرضه الوسيط من مقترحات . وعندما يتم الاتفاق على النقط الرئيسية تتولى لجنة خاصة تخطيط الحدود نهائياً .

٣ - يعمل الاتحاد على تدعيم المصالح الاقتصادية المشتركة وادارة المنشآت

المشتركة وصيانتها بما في ذلك الجمارك والضرائب ، والاشراف على المشروعات
الانشائية ، وتنسيق السياسة الخارجية وتدابير الدفاع المشترك .

٤ - يؤدي الاتحاد وظيفته عن طريق مجلس مركزي وغيره من الهيئات
الاخري التي يتفق عضو الاتحاد على انشائها .

٥ - لكل عضو سلطة الاشراف على شؤونه الخاصة بما فيه السياسة الخارجية
وفقا لشروط الاتفاقية العامة للاتحاد .

٦ - تكون الهجرة الى اراضي كل عضو محدودة بطاقة ذلك العضو على
استيعاب المهاجرين ولاي عضو بعد عامين من انشاء الاتحاد الحق في ان يطلب الى
مجلس الاتحاد اعادة النظر في سياسة الهجرة التي يسير عليها العضو الآخر ووضع
نظام يتمشى والمصالح المشتركة للاتحاد . وفي حالة عدم مقدرة المجلس على اتخاذ
قرار في هذا الشأن يستطيع اي عضو احالة المشكلة الى المجلس الاقتصادي والاجتماعي
التابع لهيئة الامم المتحدة، ويجب ان يكون قراره مستنداً الى مبدأ الطاقة الاستيعابية،
ويجب ان يكون قرار المجلس الاقتصادي والاجتماعي ملزماً للعضو الذي اثرت
مشكلته .

٧ - كل عضو مسؤول عن حماية الحقوق الدينية وحقوق الاقليات على ان
تضمن هيئة الامم هذه الحقوق .

٨ - تقع على كاهل كل عضو التبعة لحماية الاماكن المقدسة والابنية والمراكز
الدينية وضمان الحقوق القائمة في هذا الصدد .

٩ - لسكان فلسطين الذين غادروها بسبب الظروف المترتبة على النزاع القائم
الحق في العودة الى بلادهم دون قيد واسترجاع ممتلكاتهم .

وقدارد فبرنادوت هذه المقترحات بملحق جاء فيه: بالاشارة الى الفقرة الثانية من
المقترحات يبدو انه من الأوفق عرض مقترحات تكون أساساً لتخطيط الحدود
بين العضوين .

١ - ضم منطقة النقب بأكملها الى الاراضي العربية .

٢ - ضم منطقة الجليل الغربي بأكملها او جزء منها الى الاراضي اليهودية .

٣ - ضم مدينة القدس الى الأراضي العربية ومنح الطائفة اليهودية فيها استقلالاً
ذاتياً لأدارة شؤونها واتخاذ التدابير اللازمة لحماية الأماكن المقدسة .

٤ - بحث مركز يافا .

ملحق رقم (١٠)

نص مذكرة الدول العربية

التي أرسلها امين عام الجامعة العربية الى الكونت برنادوت
برفض مقترحاته

« في الشرف ان ابلغ سعادتكم ان اللجنة السياسية للجامعة العربية قد تلقت رسالتكم المؤرخة في ٢٧ حزيران من عام ١٩٤٨ فدرست بعناية المقترحات التي تفضلتم بوضعها بوصفكم وسيطاً لهيئة الامم المتحدة بقصد الوصول الى تسوية سلمية للحالة المقبلة في فلسطين. وقد طلب مني ان احيطكم علماً بما يلي رداً على رسائلكم التي تحمل التاريخ نفسه والموجهة الى وزراء الدول العربية :

١ - يسر اللجنة ان تلاحظ ما سجلتموه في بيانكم الافتتاحي الذي جاء مع مقترحاتكم بأن الاتفاق على وقف القتال قد هياً جواً هادئاً اكثر ملاءمة للمهمة التي عهدت بها اليكم الامم المتحدة . وتحب اللجنة كذلك قبل ان تباشر تحليل مقترحاتكم التي قدمتموها تحليلاً دقيقاً وتبدي آراءها بشأنها ان تؤكد لسعادتكم ان الدول العربية لا رغبة لها إلا في التعاون معكم في سبيل وضع تسوية سلمية لمشكلة فلسطين وخلق اصلح جو ملائم لكم للقيام بمهمة الوساطة كما انها ترغب شديدة في اظهار نواحيها السلمية للعالم مما حملها على وقف القتال وفقاً للشروط التي اقترحتموها .

٢ - واتفق الطرفان على ان تراعى هذه الشروط بدقة كما تقرر ذلك حتى لا يمكن أن يحدث في هذه الفترة تغييرات ما على مواقع الفريقين اللذين يهمنها الامر وهي المواقع التي احتلها الفريقان عند وقف القتال في ١١ حزيران - قد يستفيد منها احد الفريقين على حساب الفريق الآخر . واحترمت الدول العربية هذه الشروط باخلاص وعناية فائقة، وقد فعلت ذلك عن رغبة منها في ضمان تحقيق الغرض المنشود . ومع ذلك فقد اصر الفريق الآخر على عدم احترام هذه الشروط ومخالفتها

وارتكب مخالفات متكررة . وقد لفتت الدول العربية حين وقوعها نظر سعادتكم اليها ، كما واصل اعماله الاستفزازية والاعتدائية في اجزاء مختلفة من البلاد .

ولا ريب في أن مراقبيكم لا بد قد سجلوا جميع هذه الاعمال التي عادت بفائدة كبيرة على الفريق الآخر حتى ان مئآت من المهاجرين في سن الخدمة قد دخلوا البلاد فضلا عن الكميات الكبيرة من الاسلحة والذخائر والمواد الحربية الأخرى التي تسربت اليها . وفي الوقت نفسه بدأ هذا الفريق في تعزيز مواقعه وتحصينها واستولى فعلا على عدد من المواقع الاستراتيجية كما نجح في تأمين بعض قواته المحاصرة ، وفضلا عن ذلك فقد عمدت القوات الصهيونية إلى منع السكان العرب في المناطق التي تحتلها الآن من جمع محصولاتهم واستخدمت هؤلاء السكان في إقامة التحصينات الجديدة . وتعارض جميع هذه الاعمال مع شروط وقف القتال كما تغير من مركز العرب في البلاد . وان اللجنة لتنتهز هذه الفرصة لتسجل مرة اخرى هذه المخالفات لشروط وقف القتال وانتهاك حرمتها .

٣ - اشرتم الى ان المسائل الأساسية التي تتعلق بمشكلة فلسطين تنصل بالتقسيم وانشاء دولة يهودية وهجرة اليهود كما صرحتم بأنكم درستم بدقة المواقف التي وقفها الفريقان وقدرتموها واستحسنتموها ، وفسرتم سعادتكم مهمة الوسيط بأنها مهمة تتضمن تقديم المقترحات التي تتخذ أساساً للمحادثات المقبلة وان من الممكن وضع مقترحات مقابلة بغية الوصول الى تسوية سلمية للمشكلة . كذلك اعلنتم انكم توخيتم في تحليلكم للمسألة العدالة وحسبتم حساب امانى ومخاوف وأهداف الفريقين والحقائق المتعلقة بالموقف . وقد وصلتكم إلى نتيجة تعارض مع مبادئ العدل ولا تتفق مع الأسس العملية وهي دعوة أحد الفريقين الى التنازل عن مطالبه تنازلا تاماً ، وانكم على ضوء هذا التحليل رأيتم أن تعطوا الفريقين ضمانات فيما يتعلق بالعوامل الحيوية التي تؤثر في مواقفها وختتمتم هذا التصريح بقولكم ان هناك عاملا مشتركا يقبله الفريقان هو الاعتراف بضرورة انشاء علاقات سلمية بين العرب واليهود في فلسطين ومراعاة مبدأ الوحدة الاقتصادية وا كدتم انكم وضعتم هذه الاعتبارات نصب أعينكم عندما قدمتم مقترحاتكم .

٤ - وتذكر سعادتكم انكم صرحتم للجنة السياسية عند اجتماعها بالقاهرة في ١٥ حزيران بأنكم قبلتم مهمة الوسيط دون ان تنقيدوا بأي قرارات سابقة كما

تذكرون بياناً بهذا المعنى أدلّيتم به أمام اللجنة الفرعية الخاصة حينما قلتُم في نهاية جلسة بعد الظهر ان الاقتراحات التي ترون وضعها لا تقوم بأي حال على اساس الحالة الراهنة في فلسطين .

وقد أدهشت المقترحات التي قدمتموها اللجنة السياسية لأنها ليست إلا صورة للقاعدة التي قام عليها مشروع التقسيم الذي أدى الى النزاع المسلح الحالي والذي يهدف إلى تحقيق أماني فريق واحد بينما يتجاهل أماني العرب وحقوقهم وهم اصحاب البلاد الأصليون .

٥ - وفقاً لرغبة سعادتكم عمدت اللجنة السياسية إلى دراسة هذه المقترحات بعناية فائقة . وقد دهشت حقاً أن تجد في مقدمة المسائل مسألة اعتبار اراضي مملكة شرق الاردن الهاشمية كجزء من فلسطين الامر الذي يقوم على اساس كاذب .

والواقع أن ربط هذه المملكة بمشكلة فلسطين لا يتجاوز حدود الوساطة فحسب بل يعد تأكيذاً كذلك لزعم الصهيونيين الكاذب بأن فلسطين تتضمن اراضي هذه المملكة ، وهو زعم لا يمكن قبوله على الاطلاق . ولا تستطيع اللجنة السياسية حقاً ان تفهم الباعث على التورط ولا الأسباب التي دفعتكم إلى اعتبار هذه المقترحات تسوية ممكنة لمشكلة فلسطين ، ولا سيما أن مملكة شرق الاردن الهاشمية دولة مستقلة ذات سيادة ، معترف دولياً بسيادتها ، وفضلاً عن ذلك فانها عضواً أصلياً في جامعة الدول العربية . يضاف إلى ذلك ان هذه المملكة كانت قبل الانتداب بمدة طويلة دولة تتمتع بالحكم الذاتي وحكومة مؤلفة من شعبها بينما كانت فلسطين تحكمها في تلك الفترة الدولة المنتدبة .

ان مملكة شرق الاردن الهاشمية تعارض في تقسيم فلسطين وانشاء دولة يهودية فيها . وقد دخلت جيوشها مع جيوش الدول العربية الاخرى لكي تنفذ البلاد من الاعتداء الصهيوني وتعيد الأمن والسلام والنظام الى الاراضي المقدسة .

وقد أعلن دولة رئيس وزراء شرق الاردن الذي حضر اجتماعات اللجنة السياسية هذه الحقائق في التصريح التالي :

« اعتقد أن من واجبي أن أقول كلمة عن مقترحات برنادوت لأنه تجاوز الحدود وربط مملكة شرق الاردن الهاشمية بمشكلة فلسطين بحجة انها تقع داخل حدود

الانتداب كما حددت عام ١٩٢٢ وهو زعم كاذب يتمسك به الصهيونيون وينادون به على الملأ بكل مناسبة بالرغم من ان بلادنا اصبحت دولة مستقلة ذات سيادة اعترفت دول عديدة بها كما انها عضو أصلي في جامعة الدول العربية . ومشكلة فلسطين هي المعلقة الآن فلا يجوز أن يزج بمملكة شرق الاردن في هذه المشكلة أو أن تكره على الاتحاد مع الدولة اليهودية . وموقفنا واضح اعلنا عنه في كل مناسبة ولا يمكن ان نسمح باقامة دولة يهودية في فلسطين كما يجب استبعاد فكرة التقسيم . وهدفنا هو التعاون مع البلاد العربية الأخرى في سبيل تحريرها ، ومتى تحقق هذا الهدف فان تقرير نظام الحكم فيها في المستقبل سوف يكون من حق شعبها وان الكلمة الاخيرة ستكون لهذا الشعب . وليس لدينا أي هدف غير ذلك . وهذا هو موقفنا الذي يمثل رأي جلالة الملك الهاشمي وحكومته وشعبه .

واللجنة السياسية تؤيد بقوة هذه الحقائق التي ادلى بها دولة رئيس وزراء شرق الاردن في بيانه كما ان الجميع متفقون عليها . واللجنة إذ تضع بين ايديكم هذه الحقائق تعرب عن املها في ان لا يخامر سعادتكم اي شك في دقتها .

٦ - ويمكن تلخيص المقترحات التي وضعتها فيما يلي :

أ - تأليف اتحاد في فلسطين يشتمل على عضوين احدهما عربي والآخر يهودي مع موافقة الفريقين اللذين يهمهما الامر مباشرة ، وتعين حدود الدولتين العضوين في هذا الاتحاد بمساعدة الوسيط وان تكون اهداف هذا الاتحاد ومهمته تحسين المصالح الاقتصادية المشتركة مثل الرسوم الجمركية الخ والاشراف على تدبير المشروعات وتنسيق السياسة الخارجية والتدابير الخاصة بشؤون الدفاع المشترك .

ب - تكون الهجرة الى اراضي عضوي الاتحاد في السنتين الاوليين من اختصاص كل عضو ومن ثم يحق لأحد الطرفين ان يطلب الى مجلس الاتحاد ان ينظر في سياسة الهجرة بالنسبة للعضو الآخر، ثم يضع لائحة تتفق مع المصالح المشتركة للاتحاد، وفي حالة ما إذا ما عجز المجلس عن الوصول الى قرار في هذه المسألة فتجب إحالتها على المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع لهيئة الامم المتحدة الذي يكون قراره نهائياً طبقاً لمبدأ قدرة المنطقة الاقتصادية على استيعاب المهاجرين .

ج - حماية الأديان وحقوق الاقلية ووصون الأماكن المقدسة والضمان التام لحرية الوصول اليها طبقاً للوضع الراهن .

٥ - بعض الاتفاقات الاقليمية التي قد تستحق الاهتمام .

٧ - والواضح ان هذه الاقتراحات بأسرها تذهب الى تحقيق أماني الصهيونيين بشأن تقسيم فلسطين وانشاء دولة يهودية فيها فضلا عن المنافع التي تعود عليهم من الوحدة الاقتصادية التي اقترحت ان تربطوا بها العضوين .

اما فيما يتعلق بالمهجرة وهي موضوع النزاع الاساسي بين الفريقين فان اقتراح سعادتك لم يضمن تحقيق المشروعات الصهيونية كلها فحسب بل يتجاوز شروط مشروع التقسيم الذي أوصت به الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة في اجتماعها الذي عقدته في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧

فيينا يقصر مشروع التقسيم المهجرة على جزء من فلسطين وهو المنطقة التي عينت للدولة اليهودية المقترحة فان اقتراح الاتحاد يفسح المجال على نطاق اوسع للمهجرة في جميع انحاء فلسطين بل وفي مملكة شرق الاردن الهاشمية . وبهذا فان الاقتراح يعد ميزة لليهود وينطوي على التحيز ضد مصلحة العرب . واقترحتم سعادتك عدا ذلك ان المسائل المتعلقة بين عضوي الاتحاد بشأن سياسة المهجرة تحال الى المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع لهيئة الامم المتحدة لاتخاذ قرار نهائي وعلى هذا المجلس عند اتخاذ قراره ان يحسب حساب مبدأ قدرة المنطقة الاقتصادية على الاستيعاب . ونظراً لان المهجرة هي محور الخلاف بين الفريقين فان الصهيونيين يستخدمونها كأداة فعالة لتحقيق مشروعاتهم السياسية وغيرها من البلاد العربية طبقاً لمشروعهم المعروف ببرنامج بلتيسور، فلا ريب ان تؤدي فكرة الاخذ بالاقتراح الى استمرار هذا النزاع .

بقي اقتراح الوحدة الاقتصادية بين عضوي الاتحاد . وهذا دليل حقيقي على ان تقسيم فلسطين سياسياً هو حركة مصطنعة وان الغرض من الوحدة الاقتصادية هو معالجة عيوب التقسيم السياسي ونقائصه . والحقيقة المعروفة هي ان الصهيونيين لا يستطيعون ان يحيوا حياة اقتصادية مستقلة عن العرب فالوحدة الاقتصادية اذن ترمي الى حماية مصالح الصهيونيين واستغلال العرب وهي حالة تختلف عن حالة عرب فلسطين الذين هم في موقف يستطيعون معه ان يحيوا حياة اقتصادية بفضل التعاون مع البلاد العربية . وتذكر سعادتك ان مشروع التقسيم الذي اوصت به اللجنة

التابعة لهيئة الأمم المتحدة قد نص على انشاء وحدة اقتصادية بين الدولتين العربية واليهودية لسبب بسيط هو ان البلاد لا يمكن ان تزدهر اقتصادياً بدون هذه الوحدة وهذا معناه بوضوح ان البلاد غير قابلة للتقسيم اقتصادياً فكيف يمكن اذن تقسيمها سياسياً .

اما فيما يتعلق بحماية حقوق الاقلية وصون الاماكن المقدسة فان العرب مازالوا يعلنون ذلك وعملوا فعلا على تحقيقه بل انهم اعربوا للدولة المنتدبة ثم هيئة الأمم عن استعدادهم لقبول جميع الضمانات اللازمة لتأكيد هذه الحماية .

وتقوم كذلك الاتفاقات الاقليمية المتعلقة بالاقترحات على التقسيم وانشاء دولة يهودية من شأنها ان تؤدي الى العيوب نفسها التي انطوى عليها مشروع التقسيم الذي عين لليهود منطقة نصف سكانها من العرب الذين يملكون فيها معظم الاراضي متجاهلا حقوق العرب وامانهم الطبيعية وتذكر سعادتك ان مشروع التقسيم الذي اوصت به الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة في العام الماضي قد رفض رفضاً باتاً من قبل العرب كما انه كان سبباً للاضطرابات الخطيرة التي أدت الى سفك الدماء والدمار في فلسطين كما حملت بعض مؤيدي التقسيم على التخلي عنه . وقد فشل مجلس الامن نفسه بعد محاولات دامت شهوراً في إيجاد وسائل سلمية لتطبيق مشروع التقسيم واقترح حل لجنة التقسيم ودعوة الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة الى جلسته خاصة لاعادة بحث المسألة .

٨ - توخت اللجنة السياسية العناية الفائقة في بحث المقترحات التي قدمتها املا في إيجاد علاج للامور الحالية وقد قارنت اللجنة بين هذه المقترحات والمبادئ والمثل التي توخيتها كما سبق ان اشرتم في وضعها . وكذلك قابلت اللجنة بينها وبين التصريح الذي ادليت به فيما يتعلق بانكم تظلمون بمهمة الوسيط دون تقيد بأي قرارات سابقة وان المقترحات لن تقوم على الحالة الراهنة في فلسطين . ولسوء الحظ فان المقترحات جاءت مخيبة لآمال العرب لانها ترمي الى تحقيق اماني الصهيونيين وتميل الى منحهم اكثر مما منحهم مشروع التقسيم الذي باء بالفشل . وفضلا عن ذلك فان هذه المقترحات لا تضمن للعرب تحقيق مطالبهم وبذلك دلت على انها لم تكن بأسباب النزاع الحالي وانه لم تبذل محاولة لازالة تلك الاسباب ، بل على التقيص

من ذلك فأنما زادت الأمور سوءاً على سوء بخلق أسباب أخرى من شأنها ان تزيد في خطورة الموقف ولا تقربنا من التسوية السلمية التي تضع حداً للاعتداء ولا تحمي الحقوق المشروعة ولا تضمن عودة القانون والنظام واعادة الامن والسلام والرخاء الى هذه المنطقة .

ولهذه الاسباب فان اللجنة السياسية يؤسفها اشد الاسف ان تصرح بأنها لن تستطيع قبول هذه المقترحات كأساس مناسب للمحادثة . واللجنة اذ ترعى رغبة الدول العربية الشديدة في التعاون الوثيق مع سعادتكم لمحاولة الوصول الى تسوية تكون خير ضمان لاعادة الامن والسلام الى فلسطين تقترح الاخذ بالاقتراح المرفق بهذا كأساس للمفاوضات . وفضلاً عن ان الاقتراح يقوم على مبادئ العدل والديمقراطية فانه يتفق لحسن الحظ الى حد كبير مع كثير من المبادئ والآراء التي تضمنها بيان سعادتكم الافتتاحي ... »

ملحق رقم « ١١ »

المذكرتان المرسلتان من اللجنة السياسية الى برنادوت ومجلس الامن

برفض تمديد الهدنة بتاريخ ٨ و ٩ و ١٠ تموز ١٩٤٨

١ - المذكرة الأولى بتاريخ ٨ تموز ١٩٤٨

اجتمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية للنظر في الاقتراح الذي قدمه لها الكونت برنادوت وسيط هيئة الأمم المتحدة لتمديد أجل الهدنة في فلسطين . وقد درست اللجنة هذا الاقتراح كما علمت بالأسباب التي بنى عليها الوسيط اقتراحه . وتود اللجنة أن تذكر الكونت ان الدول العربية لم تتدخل عسكرياً في فلسطين إلا مضطرة ، واستجابة للدعاءات المتكررة التي كان يوجهها اليها السكان العرب الذين يكونون الكثرة الساحقة في فلسطين ، وذلك لوضع حد للمذابح التي ارتكبتها العصابات الصهيونية المحرمة وللعمل على اعادة الأمن والسلامة اللذين عكرت صفوهما تلك العصابات . وبالفعل تمكنت الجيوش العربية المحتلة من إنقاذ الكثير من السكان العرب واعداد الأمن والنظام والطمأنينة إلى المناطق التي احتلتها . وعلى الرغم من تمكن الجيوش العربية من زمام الأمور في فلسطين فقد استجاب لدعوة الوسيط لها بوقف القتال ليتمكن من القيام بالمهام التي أنيطت به وإظهاراً لحسن نيتها في التعاون مع منظمة الأمم المتحدة لايجاد حل سلمي عادل لقضية فلسطين .

غير ان ما كانت تخشاه الدول العربية من وراء الهدنة قد وقع فاستمر اليهود في اعتداءاتهم المتكررة على السكان العرب الآمنين ومضوا في تهريب الأسلحة والعتاد والرجال القادرين على حمل السلاح كما شاهد ذلك أعضاء لجنة مراقبة الهدنة كما استمر اليهود كذلك في إمعانهم في اعتدائهم على السكان العرب ونهب أمتعتهم وتشريدهم من بيوتهم واضطرارهم إلى القيام بأعمال جبرية كبناء الاستحكامات وحفر الخنادق . وكانت الدول العربية قد أبلغت ذلك إلى الكونت برنادوت كما أبلغته أيضاً ان تلك الاعمال المشينة خرق لقرار ١٩ مابيس ١٩٤٨ الذي اتخذته هيئة الأمم بشأن الهدنة .

وقد كانت حوادث خرق الهدنة التي ارتكبتها أفراد العصابات الصهيونية كافية
لحمل الجيوش العربية على مقابلة التقص بالانقض والعودة الى استئناف القتال ، غير
انها صبرت على جميع تلك الأعمال حرصاً منها على ان تفسح المجال للوسيط كي يقوم
بالأعمال التي القيت على عاتقه .

ولكن الدول العربية عادت فنيبت بخيبة الأمل عندما تسلمت مقترحات الكونت
التي بناها على التقسيم وعلى إنشاء دولة يهودية في فلسطين وعلى الاعتراف بما سمي
الأمر الواقع الذي خلقته العصابات الصهيونية . واننا لا نظن ان الوسيط لا يعلم
ان النضال الحالي قائم ضد فكرة التقسيم وضد إقامة دولة يهودية ولكنه ما لبث ان
اتخذ من هذا أساساً لمقترحاته ، متجاهلاً حقوق العرب .

ان الصهيونيين ماضون في إقامة دولتهم الموهومة . وليس في هذا ما يشجع
على استمرار وقف القتال وإيجاد حل سلمي . وان الوسيط نفسه مقتنع تماماً كما
ذكر في احدى المناسبات ان لا أمل في اقناع اليهود بالتنازل عن دولتهم . وهذا
يعني ان وقف القتال لن يمكننا من إيجاد حل سلمي ، وانما هو سيزيد العصابات
الصهيونية إمعاناً في اعتداءاتهم التي كان من جرائها ان اضطرا أكثر من ربع مليون
عربي عزل من السلاح الى ترك بيوتهم التي احتلها اليهود وأملاكهم التي نهبواها الى
الالتجاء الى البلاد العربية وهم لا يملكون شيئاً .

يضاف الى ذلك ان وقف القتال في فلسطين فتح باب فلسطين على مصراعيه
أمام العصابات الصهيونية كي تستورد الاعتدة والسلاح والقادرين على حمل السلاح ،
وان تتهاذى في عدوانها بالاستيلاء على الأبنية والأموال والأديرة التي هي ملك
العرب .

وليس أحب الى العرب من حقن الدماء والوصول الى حل سلمي للقضية ولكن
استحالة تخلي القلة اليهودية عن قبول تلك الاطماع واستغلال العصابات الصهيونية
فترة الهدنة للمضي في تشريد السكان العرب واجبارهم على العمل ونهبهم لأموالهم ،
كل ذلك يحتم عليهم أن يستأنفوا القتال وان يتخذوا التدابير الكفيلة بوقف هذا
العدوان ، غير ان هذا لن يعني إقفال الباب في وجه الوسيط ومحاولاته الوصول
الى حل سلمي للقضية الفلسطينية »

٢ - المذكرة الثانية بتاريخ ١٠/٩ تموز ١٩٤٨

« يبدو من الأنباء الصحفية التي تداع في ليك سكسس ان موقف العرب فيما

يتعلق بمسألة وقف اطلاق النار غير واضح . لقد قبل العرب شروط الوسيط لعقد هدنة مدتها أربعة أسابيع وهم يعلمون كيف سيكون من الصعب عليه ان يضمن احترام هذه الشروط في المناطق اليهودية .

وعلى الرغم من ان العرب كانوا واثقين من هذه الحقيقة وعلى الرغم من حوادث الاستفزاز المستمرة من جانب اليهود خلال فترة الهدنة فقد حافظوا على عهدهم وصبروا على تنفيذ شروط الهدنة إلى النهاية . ولقد قدمنا الى الوسيط شكوا وانا التي عددنا فيها حوادث انتهاك شروط الهدنة الى النهاية من جانب اليهود ونحن نؤمن كل الايمان بأن استمرار الهدنة في الظروف القائمة يكلفنا غالياً .

وانه لما يصيب قضيتنا ويصيب هدفنا النهائي وهو استقرار السلام في الشرق الأوسط ببالغ الضرر أن نمنح خصمنا الفرصة الكاملة لتقوية جنوده وتنظيمهم ليواصل تحديه الدموي للشعوب العربية . ولقد أثبتت لنا تجاربنا الأخيرة انه بينما كانت سيول المهاجرين اليهود تندفق على فلسطين خلال الهدنة بصورة واسعة النطاق لم يسبق لها مثيل كان اللاجئون العرب يخرجون جماعات من فلسطين هاربين من اضطهاد الارهاب اليهودي وتعسف السلطات اليهودية . ويزيد عدد اللاجئين العرب في أراضي الدول العربية على ربع مليون شخص ، وهناك عشرات الألوف منهم في المناطق التي تحتلها الجيوش العربية في فلسطين ، تركوا ممتلكاتهم جميعاً لتسلبها العصابات الصهيونية .

لقد أثبتت لنا تجاربنا ان هذا النوع من وقف اطلاق النار ليس نوعاً من الهدنة التي يتمتع فيها الطرفان بفوائد ومضار متساوية . ان الهدنة بوضعها الراهن ليست عملية ، وهي في صالح جانب دون الآخر . وعلى الرغم من كل ذلك فان العرب قد احترموا الى آخر دقيقة هدنة الاربعة الاسابيع التي طالب مجلس الأمن بعقدها والتي وضع شروطها الوسيط . وتحديدنا لهذه الهدنة انما يصيبنا نحن بأبلغ الضرر دون ان تكون لدينا الضمانات الكافية بأن الهدنة ستمتشي باقرار السلام في الأراضي المقدسة او في الدول المحيطة بها .

وعلى كل حال فان في استطاعة الكونت برنادوت ان يواصل عمله محاولاً إيجاد حل عادل دائم للمشكلة الفلسطينية . وقد أعربت الدول العربية وشعب فلسطين

عن استعدادهم الكامل للتعاون الى اقصى حد وبمنتهى حسن النية مع وسيط هيئة الامم المتحدة في سبيل ايجاد هذا الحل . ولقد اظهروا اعتدالهم وتسامحهم في استعدادهم حتى للتضحية ببعض امانهم القومية .

ان على الكونت برنادوت ان يجد هذا الحل وعلى الصهيونيين ان يظهروا اعتدالاً وتسامحاً مماثلين حتى يصبح في الامكان التغلب على هذه الحالة المؤسفة في فلسطين .

ان العرب وهم اصحاب البلاد الاصليون الذين يكونون الاكثرية الساحقة في كل بقعة من فلسطين باستثناء مدينة واحدة هي تل ابيب هم اول من يتحمل المشاق من استمرار حالة الحرب في فلسطين . ولهذا السبب فانهم يتلهفون الى السلام اكثر من اي شعب آخر في العالم . انهم يتطلعون الى العدالة من اي ناحية اتتهم ويأملون ان يعثروا عليها . وهم ما زالوا يأملون ان يحققوا هذه العدالة عن طريق التطبيق العادل لميثاق الامم المتحدة » .

ملحق رقم (١٢)

نص مذكرة الجامعة العربية بالورد على قرار مجلس الامن

بوقف النار ثانية والمرسلة في ١٨ تموز ١٩٤٨ بعد الدباجة

١ - ان الحكومات العربية لفي عجب من موقف مجلس الامن ونزوغه الى اعتبار الحالة في فلسطين مهددة للسلام الدولي وواقعة تحت احكام الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة وتهديده بفرض العقوبات على الدول العربية اذا هي لم تقبل من جديد وقف القتال في فلسطين ، هذا الموقف الذي لم يقفه مجلس الأمن حتى الآن بصدد أي مشكلة من المشاكل التي عرضت .

٢ - ولا يخفى انه عند انتهاء الانتداب البريطاني في فلسطين ١٥ مايس لم تكن حكومة شرعية قائمة في البلاد ، ولم يكن مجلس الأمن والجمعية العامة أو أيهما قد اتخذ خطوة ايجابية لسد الفراغ الناشئ كنتيجة لتخلي بريطانيا عن الانتداب . ولو لم تتدخل الدول العربية عسكرياً في تلك اللحظة بناء على دعوة عرب فلسطين وهم الغالبية الساحقة من السكان لوضع حد للفوضى السائدة بفعل العصابات الارهابية ضد هؤلاء السكان لازدادت الحالة تفاقماً وخيف ان يختل الأمن في الشرق الأوسط كله حيث الشعور ثائر في البلاد العربية المجاورة لفلسطين بسبب الأحداث الواقعة هناك .

٣ - ولقد عاد الأمن والنظام فعلاً إلى كل منطقة دخلتها الجيوش العربية في فلسطين وبدأت الحياة ترتد إليها وأخذ الأهالي ينصرفون إلى أعمالهم وشؤونهم آمنين مطمئنين .

٤ - وانه لقلب للاوضاع الطبيعية أن يسمى المقصد معتدياً وان يوصف ماحققته الدول العربية من اعادة الأمن وحكم القانون إلى ربوع فلسطين بأنه تكدير للسلام العالمي وخرق للميثاق . والحكومات العربية لا ترى تعليلاً لموقف مجلس الأمن إلا في رغبة بعض الدول الكبرى في تمكين اليهود من فلسطين على حساب العرب والانسانية تحقيقاً لمآربها الخاصة . ونود أن نشير بهذه المناسبة إلى ان الكسب الحقيقي للامم المتحدة انما يكون بوقوفها الى جانب الحق والعدل لا الى جانب

غصبات اريائية اعلنت نفسها دولة في فلسطين وعملت وما زالت تعمل على فرض نفسها على البلاد بالقوة والبطش مرتكبة في ذلك أشنع الجرائم من تقتيل وتعذيب وتشريد وتدمير ونهب وحرق وتسخير العرب في الأعمال الشاقة واعتماد على الأطفال والنساء والرجال بلا تمييز ولا رحمة، تلك الجرائم التي تحاكي جرائم النازي في أوروبا والتي من أجلها اقام الحلفاء المحاكم لينال مرتكبوها القصاص العادل . وكان من نتائج الارهاب الصهيوني ان اخرج مئات الالوف من عرب فلسطين من ديارهم وهاموا على وجوههم مشردين يطلبون النجاة في البلاد العربية المجاورة هذا بينما تفتح منافذ فلسطين للمهاجرين الأجانب من اليهود الذين أخذوا يحلون محل من شردوا من العرب .

٥ - ومن الظلم المبين ان تمنع بعض الدول في تجاهل هذه الحقائق لكي تنهم الدول العربية بالعدوان والخروج على احكام ميثاق الامم المتحدة . والدول العربية التي انضمت مغتبطة إلى هذه الهيئة على أنها اداة لصيانة الحق وبث العدالة في العالم لتشعر الآن بالكثير من خيبة الأمل . ولقد أثبتت الدول العربية حسن نياتها ومقاصدها وحبها الصادق للسلام بقبول قرار مجلس الأمن الصادر في ٢٩ مايس القاضي بوقف القتال في فلسطين لمدة اربع أسابيع كما بينت في مذكرتها المشتركة المبلغة الى وسيط الامم المتحدة في ٧ تموز الجاري الأسباب التي ادت بها على كره منها الى رفض تمديد تلك الهدنة الاولى التي انتهت في صباح ٧ تموز .

٦ - وواضح من هذه الأسباب - والعرب على استعداد تام لقبول أي تحقيق دولي في هذا الشأن - ان الصهيونيين لم يراعوا الهدنة اطلاقاً فتقضوها منذ الساعة الأولى واستمروا على نقضها يوماً بعد يوم مستفيدين في ذلك من انعدام الرقابة تارة ومن عدم إحكامها تارة اخرى . فهاجموا أثناء وقف القتال أما كن وقرى عربية عديدة في مختلف الساحات واستولوا عليها لتحقيق ميزات عسكرية واستراتيجية لقواتهم اذا ما استؤنف القتال ولزعزعة مرا كز الجيوش العربية . وبالرغم من هذا العدوان وما صاحبه من أعمال بربرية تستفز الشعور استطاعت الدول العربية ضبط شعورها وأعصابها احتراماً لما اعلنته من قبول الهدنة . وقد أدى ذلك بالجيوش العربية الى بذل جهود جديدة وتحمل تضحيات اخرى في الأرواح لاسترداد تلك الأما كن والقرى نفسها التي استولت عليها القوات الصهيونية بطريق الغدر مما يؤكد ان المخالفات المذكورة لم تكن تافهة كما قيل تصغيراً لشأنها .

٧ - وقد لفتت الحكومات العربية نظر مراقبي الأمم المتحدة مراراً الى تلك المخالفات وبالرغم من الوعد المعطى لها باعادة الاوضاع الى ما كانت عليه عند بداية وقف القتال فانه لم يتم شيء ايجابي في هذا الصدد بل ابلغت هذه الحكومات قبيل نهاية الهدنة وعلى لسان مندوبي الوسيط انه لما كانت هذه المخالفات المشار اليها منسوبة الى الايام الاولى من الهدنة في وقت لم يكن الرقباء تسلموا مراكزهم في الساحات المخصصة لهم فانه لا يمكن التحقق من وقوعها وبالتالي ليس في الامكان اعادة الاوضاع الى ما كانت عليه . ومؤدى ذلك أن على الدول العربية أن تتحمل قصور الرقابة أو عدم إحكامها . اما الطرف الآخر الذي لم يرع عهداً ولا ذمة فهينياً له بما كسب . فهل يمكن تصور حل اظلم من هذا الحل أو تشجيع أنجع من هذا التشجيع على الغدر ونقض العهود .

٨ - ولم يعد خافياً على مجلس الأمن ولا على اعضائه ان الصهيونيين استغلوا الهدنة الماضية كذلك ليدخلوا الى فلسطين خلسة المئات من الشبان والرجال ممن هم في سن الخدمة ، وليزودوا أنفسهم بمختلف الوسائل وبكميات وفيرة من الذخيرة والاسلحة بما في ذلك الاسلحة الكبيرة التي كانت تنقصهم تماماً ، كالمدافع الثقيلة والدبابات والطائرات ، وظهر ذلك واضحاً بمجرد استئناف القتال في صباح ٩ تموز وكانت السفن والمراكب التي استأجروها جلب هذا العتاد متصل إلى موانئ فلسطين لا خفية كما كان الحال في عهد الانتداب بل على مرأى من مراقبي الوسيط احياناً ، ودون أن يكون لدى هؤلاء الوسائل الكافية لمنعها ومن وراء ظهورهم أحياناً اخرى . ولقد اعترف الوسيط نفسه أمام مجلس الأمن ان الصهيونيين انتفعوا من الهدنة من الناحية العسكرية وانه كان من العسير عليه وعلى مساعديه وعددهم محدود ووسائلهم محدودة كذلك بسط رقابة فعالة مجددة في جميع الأوقات وعلى شتى أنحاء فلسطين .

٩ - ولم يكن باستطاعة الدول العربية بعد هذه التجربة القاسية وبعد ان لمست مبلغ الضرر الذي لحق بها وبغرب فلسطين من جراء هدنة الأسابيع الأربعة كنتيجة لنقض الصهيونيين لها يومياً أن تقبل تمديدها بنفس الصورة والاضلاع . وعلى العكس لم يكن اسهل واجدى على الصهيونيين من قبول هذا التمديد . ومع ذلك لم ترد الحكومات العربية بالرغم من اضطرارها الى استئناف القتال ان تقفل الباب في وجه الجهود التي يبذلها الوسيط لايجاد حل سلمي عادل لقضية فلسطين . والمقترحات

التي يرى التقدم بها لهذا الغرض . ولقد ذكرت ذلك صراحة في ردها على طلبه الخاص بتمديد الهدنة . فكيف يمكن اعتبار هذه الدول اذن خارجة على الميثاق أو مكدره لسلم العالم .

١٠ - ويبدو أن مجلس الأمن رغم تحامله الظاهر على العرب وتهديده بتوقيع الجزاءات على الدول العربية إذا هي رفضت وقف القتال من جديد قد أخذ يدرك هو الآخر ان مخاوف هذه الدول من ناحية احترام الصهيونيين للهدنة الجديدة وشكواهم من نقضهم للهدنة الماضية ليست من نسج الخيال اذ نص في قراره على تزويد وسيط الأمم المتحدة بعدد كاف من المراقبين لضمان تنفيذ الهدنة الجديدة تنفيذاً فعالاً صحيحاً لا تكرر معه مآسي الهدنة السابقة كما وافق على ايجاد هيئة للنظر في الشكاوى الخاصة بمخالفة أحكام الهدنة وشروطها . ومن المقرر والمتفق عليه أن وقف اطلاق النار هو مقدمة لهدنة تمهد لاجاد الحل السلمي العادل لقضية فلسطين . ولن يكتب لهذه الهدنة أي نجاح في ادراك هذه الغاية الا اذا روعيت فيها شروط اتفقوا عليها مع وسيط الامم المتحدة . ولذلك ترى الدول العربية لزاماً عليها أن تعلن منذ الآن بما لا يقبل مزيداً من التوكيد ان هذه الشروط يجب ان تعالج الحالة التي كانت سائدة أثناء فترة الأربعة أسابيع التي وقف القتال فيها اخيراً بما يكفل منع تكرار ما وقع فيها من اعمال وانتهكات للشروط التي قبلها الجانبان وفي مقدمتها وقف الهجرة اليهودية وفقاً تاماً أثناء فترة الهدنة . فالمعلوم ان الهجرة هي من أهم أسباب النزاع الحالي ومن شأن استمرارها زيادة الموقف بفلسطين تفاقماً في الوقت الذي أدت اعمال العصابات الصهيونية الارهابية إلى تشريد ما ينيف على ثلاثمائة ألف عربي عن ديارهم . فيجب اعادة هؤلاء المشردين إلى اوطانهم وتأمينهم على ارواحهم وأموالهم أثناء فترة الهدنة . ولقد صرح الوسيط أمام مجلس الامن ان وقف القتال يفيد الجانب الصهيوني وحده ولذلك لا تستطيع الدول العربية قبول هدنة غير محدودة فيتعين تحديدها باجل تبذل فيه محاولة أخيرة للوصول إلى الحل السلمي المنشود .

١١ - وإزاء اصرار مجلس الأمن على اعتبار مواصلة القتال بفلسطين تكديراً للسلم الدولي وتهديده الصريح بتوقيع الجزاءات على الدول العربية إذا هي رفضت وقف هذا القتال لا يسع حكومات الدول العربية حتى لا يسوء الموقف الدولي في الظروف الدقيقة الراهنة التي يجتازها العالم الا ان تنزل على قرار مجلس الأمن

الخاص بوقف القتال مرة اخرى بفلسطين ، وهي تعلن على الملأ ان وقف القتال
بفلسطين لن يعيد السلم الحقيقي إلى تلك الربوع ، بل ستظل النفوس قلقة والشعوب
متحفزة مهما طال الزمن إلى ان يوجد الحل العادل لقضية فلسطين . وهي ما زالت
عند رأيها من اقتطاع جزء من فلسطين لانشاء دولة يهودية فيه بالقوة وبالرغم من
العرب وهم الغالبية الكبرى من سكان فلسطين لا يدنينا من الحل العادل المنشود
ولا يخدم قضية السلام والديمقراطية . ولذلك فهي ترقب بعين الخذر والقلق ما
يبذل من مجهود في هيئة الامم لتثبيت اركان دولة اسرائيل المزعومة .

وفي هذه المناسبة لا تستطيع الدول العربية الا ان تبدي شديد استغرابها لما
جاء في قرار مجلس الأمن من وصف العصابات الصهيونية بالحكومة الموقته . فانه
فضلا عما في هذا الوصف من خروج على الحياد الواجب على مجلس الامن بصدد
التزاع الحالي فهو متناقض مع ما جاء في قرار المجلس السابق الصادر في ٢٩ مايو
حيث نص على عدم الاخلال بحقوق ومطالب ومركز الجانبين ولذلك تبدي
الدول العربية شديدا احتجاجها وتحفظها الصريح إزاء ذلك الوصف . والأمة العربية
في انتظار الحل العادل المنشود لقضية فلسطين على احر من الجمر وحينئذ فقط يعود
السلام الى ارض السلام .

ملحق رقم «١٣»

خلاصة تقرير برنادوت

الذي نشر في باريس في ٢٠ ايلول ١٩٤٨

بين يدي اجتماع الهيئة العامة لهيئة الأمم

استهل الكونت تقريره بقوله : انه قد اخفق في الوصول الى ايجاد الاسس الرئيسية للوصول بقضية فلسطين إلى تسوية سلمية تنسال موافقة الطرفين المعنيين بالأمر وأكد ان حالة فلسطين قد أصبحت من الحرجة بشكل يتطلب عملاً سريعاً حازماً من قبل الأمم المتحدة لفرض التسوية التي ترتبها . ويؤكد ان العرب واليهود لن يقوموا الآن بأي مقاومة مساححة للحل الذي تعينه الامم المتحدة . ثم قال انه ينبغي ان تستبدل الهدنة الحالية فوراً بسلم دائم أو هدنة عملية واسعة الاسس ، تمهد لتجريد الفريقين من السلاح ، وبذلك يتجنب كل امكان للاشتباك المسلح بينهما . ويقسم الكونت اقتراحاته كما يلي :

وقف الاعمال العدوانية

١ - يجب ان يعود السلام العام الشامل إلى ربوع الأرض المقدسة حتى يمكن ايجاد جو من الهدوء تعود فيه العلاقات الطيبة بين العرب واليهود إلى الوجود . وينبغي على منظمة الأمم المتحدة أن تتخذ كل ما من شأنه إيقاف الأعمال العدوانية في فلسطين .

دولة اسرائيل قائمة

٢ - يجب ان يعترف العالم العربي انه قد أصبح هناك في فلسطين دولة يهودية ذات سيادة قائمة قوية تدعى دولة اسرائيل وهي تمارس سلطاتها غير منقوصة في جميع الأراضي التي تحتلها . وليس هنالك مجال للتخرض بأنها لن تعمر طويلاً .

تعديلات لمشروع التقسيم

٣ - يجب تنفيذ حدود هذه الدولة الاسرائيلية بما نص عليه مشروع التقسيم

الذي قرره أقرته الجمعية العمومية بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني مع التعديلات التالية:
أ - تضم منطقة النقب الى الأراضي العربية بما فيها مدينتا المجدل والفالوجة .
ب - يمتد خط من الفالوجة الى الشمال ثم الشمال الشرقي من اللد والرملة اللتين
ينبغي ان تخرجامن أراضي الدولة اليهودية .
ت - تضم منطقة الجليل برمتها الى الدولة اليهودية .

كيف تعين الحدود

٤ - ينبغي ان تعين الحدود على اساس الوحدة الجغرافية والجنسية على ان
تطبق على الطرفين بالتساوي دون تقييد دقيق بالحدود التي عينها قرار ٢٩ تشرين
الثاني .

٥ - تعين الحدود ما بين الدولة اليهودية والمنطقة العربية (إذ انه لم تبدر أي
بادرة لانشاء دولة عربية في الاراضي العربية) بواسطة اتفاق مشترك بين العرب
واليهود أو على يد منظمة الأمم .

مصير الاراضي العربية

٦ - يترك للدول العربية ان تقرر مصير الاراضي العربية بفلسطين بالتشاور
مع سكانها .

٧ - بالنظر للعلاقات الاقتصادية والتاريخية والجغرافية والسياسية بين المنطقة
العربية في فلسطين وشرق الاردن فان هنالك من الاسباب القوية ما يحمل على
ضم هذه الاراضي الى شرق الاردن على ان تعدل الحدود المتاخمة للدول العربية
الاخرى .

حيفا

٨ - تعلن حيفا بما في ذلك منشآت البترول مرفئاً حراً على ان يعطى للدول
العربية ذات الشأن منفذاً إلى البحر وعلى ان تتعهد الدول العربية بضمان استمرار
تدفق البترول العربي اليه .

مطار اللد

٩ - يعلن مطار اللد مطاراً حراً ويعطى للدول العربية ذات الشأن منفذ اليه .

القدس

١٠ - بالنظر لما للقدس من أهمية دينية ودولية ينبغي وضعها تحت اشراف منظمة الامم على ان يعطى للعرب واليهود فيها أكبر مدى من الادارة المحلية وعلى ان تضمن حرية العبادة وزيارة الأماكن المقدسة لمن يرغب في زيارتها .

اللاجئون

١١ - يجب ان تؤكد منظمة الامم حق الناس الابرياء الذين شردوا من بيوتهم بسبب الارهاب الحالي في العودة الى ديارهم كما ينبغي ان تدفع تعويضات عن الممتلكات لمن لا يرغب منهم في العودة .

الاقليات

١٢ - يجب ان يضمن كل من الطرفين حقوق الاقلية الاخرى التي تسكن منطقتهم .

ضمانات دولية

١٣ - ينبغي ان تتعهد منظمة الامم بضمانات فعالة لازالة مخاوف كل من العرب واليهود من الآخر وعلى الاخص فيما يتعلق بالحقوق الانسانية والحرية .

مجلس فيني

١٤ - يجب تعيين مجلس فيني من قبل منظمة الامم المتحدة لتعيين الحدود اولا ثم للعمل على توثيق العلاقات ما بين الدولة اليهودية والعرب .

ويقول الكونت في تقريره انه بالرغم من انه لا معنى لتدخل الدول العربية عسكرياً في المشكلة الفلسطينية إلا انه ينبغي على اليهود ان يظهروا تفهماً لمخاوف العرب فيما يتعلق بالهجرة وطموح اليهود لتوسيع حدود دولتهم . ويجب ان تقدم منظمة الامم المتحدة تعهداتها للعرب إزاء هذه المخاوف التي ساورتهم خصوصاً وان هذه الاراضي كانت عربية منذ اجيال طويلة .

ويختتم الكونت تقريره بقوله انني متأكد من ان الطرفين سيوافقان على قبول اي تسوية معقولة اذا دعمت بقرار سياسي حاسم من قبل الامم المتحدة (١) .

(١) هذه الخلاصة منقولة عن جريدة النصر الدمشقية عدد ١١٧٦ وتاريخ ٢١ ايلول ١٩٤٨ .

ملحق رقم (١٤)

اتفاقية الهدنة الدائمة بين مصر واليهود

وفقاً للمادة ٤٠ من ميثاق هيئة الأمم ونظراً لعدم تنفيذ القرارين الصادرين عن مجلس الأمن بتاريخ ٤ و ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ دخل الفريقان في مفاوضات على عقد هدنة دائمة تنفيذاً لقرار مجلس الأمن وقد اتفقا بنتيجة المفاوضات على البنود التالية :

١ - يتعهد كل من الفريقين المتعاقدين بمقتضى قرارات مجلس الأمن بعدم القيام بأي عدوان في البر أو البحر أو الجو ضد شعب الطرف الآخر وقواته المسلحة . ويتعهد كل من الطرفين باحترام حق الآخر في السلام كما يوافق الطرفان على ضرورة إقامة خطوط للهدنة لانتهاء التصادم المسلح بين قوات الطرفين وإعادة السلام إلى فلسطين .

٢ - عملاً بهذه الاتفاقية وبقراري مجلس الأمن الصادرين بتاريخ ٤ و ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٤٨ فقد أقيمت خطوط للهدنة بين قوات الطرفين منعاً لقيام قواتهما النظامية وغير النظامية بأي عمليات عسكرية احدهما ضد الأخرى ، كما يتعهد الطرفان بعدم السماح لقواتهما باجتياز هذه الخطوط مهما كانت الأسباب أو الاعتداء على قوات الطرف الآخر العسكرية أو المدنيين من الطرف الآخر أو التحرش بها ؛ كما لا يجوز لسفن أحد الطرفين أن تجتاز المياه الإقليمية المخاذبة لشواطئ الطرف الآخر التي تمتد إلى بعد ثلاثة أميال عن الشاطئ ؛ كما لا يجوز أن يعتدي أحد الطرفين على حدود الطرف الآخر المعترف بها دولياً . هذا ولا يسمح لأي من الطرفين بإنشاء مطارات عسكرية في الأراضي التي تشملها الهدنة ولا هبوط أي طائرات عسكرية في المطارات المبنية سابقاً فيها أو الصعود منها إلا في حالات خاصة كما لا يسمح لأي من سفن الطرفين بعبور المياه الإقليمية المواجهة للأراضي التي تحتلها قوات الطرف الآخر .

٣ - تنفيذاً لقرار مجلس الأمن تنسحب الحامية المصرية المحاصرة في مدينة الفالوجة إلى نقطة يشترط ان تقع فيا وراء الحدود المصرية الفلسطينية ويسمح لهذه الحامية بأن تنقل معها أسلحتها الخفيفة . أما أسلحتها الثقيلة فستحفظ في مكان أمين تحت إشراف المراقبين الدوليين حتى توضع هذه الاتفاقية موضع التنفيذ . وسيبدأ انسحاب هذه الحامية يوم السبت الموافق ٢٦ الجاري وسيجري هذا الانسحاب تحت إشراف المراقبين الدوليين وحسب الخطة التي يتضمنها ملحق هذه الاتفاقية .

٤ - ان كل الحقوق والمطالب والمصالح غير العسكرية في المنطقة الفلسطينية المشار إليها في هذا الاتفاق محفوظة ويتفق عليها لاحقاً وان احكام هذا الاتفاق انما هي مستوحاة من الاعتبارات العسكرية فقط ويعمل بها طوال مدة الهدنة . ويتعهد الفريقان بأن لا يحاولا استغلال هذه الهدنة الدائمة لأغراض عسكرية أو سياسية وان لا يلجأ الى القوة مرة أخرى فيما يتعلق بتقرير مصير فلسطين في المستقبل .

٥ - ان الخط الفاصل محدد بموجب هذه الهدنة ويجب ان لا يعتبر حدوداً سياسية أو اقليمية وهو لا يمس الحقوق والمطالب التي تنبع عن تسوية القضية الفلسطينية تسوية نهائية .

٦ - تتضمن هذه المادة وصفاً مسهباً للخط الفاصل بين غزة ورفح ونقول بموجب تحديد المنطقة الداخلية يسمح ببقاء القوات المصرية في المراكز التي تحتلها الآن بما فيها بيت حنون وتنسحب القوات اليهودية الى الشمال على ان يكون بوسع الجيش اليهودي الاحتفاظ بمراكز أمامية لا يتجاوز عددها في كل مركز عدد الفصيل .

٧ - يطبق هذا الاتفاق الراهن على الحدود العربية فقط بانتظار عقد الهدنة مع الأطراف الآخرين ولا يبقى في هذه الجبهة غير القوات الدفاعية . واما الفرق المهاجمة فيجب ان تنسحب كما ان قوات الدفاع اليهودية هي التي ستبقى في هذه الجبهة وتنسحب الوحدات الأخرى الى ما وراء الخط المعين على ان يجري تخفيض القوى المسلحة خلال أربعة اسابيع من توقيع الاتفاقية ، اما القوات الدفاعية فلا يجوز ان تزيد على ثلاث فرق من المشاة التي لا تملك شيئاً من الأسلحة الثقيلة والدبابات .

ويحتفظ المصريون بالسيطرة على الممر الساحلي الممتد من قرية رفح على الحدود المصرية الفلسطينية إلى نقطة تبعد ثمانية أميال إلى الشمال من غزة وتنسحب

القوات اليهودية الموجودة في هذا المر . ويقوم مراقبو الامم المتحدة بتخطيط الحدود التي تفصل المنطقة الغربية من النقب عن المنطقة الشرقية منه على أساس المواقع العسكرية أو النشاط العسكري .

٨ - ينزع السلاح من المنطقة التي تشمل قرية عوجا الحفير ونواحيها وتخرج منها القوات المصرية واليهودية . وهذا التدبير يترتب تنفيذه على رئيس لجنة الهدنة التي أنشئت بمقتضى المادة العاشرة من هذا الاتفاق وعلى مراقبي الامم المتحدة . ويشترط ان لا يكون لمصر مقابل عوجا الحفير مركز عسكري يتقدم على مركز النصيمة أو العجيلة ويعظر على القوافل العسكرية الطريق بين ابي القصيمة وعوجا الحفير . وكل حركة تقوم بها قوات احد الطرفين المتعاقدين او كلاهما في المنطقة المجردة من السلاح تعتبر انتهاكاً فاضحاً للاتفاق الراهن فيما اذا أثبت ممثلو الامم المتحدة ذلك . وتمتد حدود منطقة عوجا الحفير المنوي تجريدها من السلاح من نقطة تقع على بعد سبعة كيلو مترات من ملتقى الحدود المصرية الفلسطينية بطريق عوجا الحفير - رفح الى الجنوب حيث المرتفع رقم ٤٠٥ ثم تنجبه الى الجنوب الغربي على بعد خمسة كيلو مترات من تقاطع الحدود المصرية الفلسطينية بخط السكة الحديدية القديم ثم يعود الى نقطة الابتداء .

٩ - تناول هذه المادة موضوع تبادل أسرى الحرب وتقول ان كل القضايا المتعلقة بالاسرى والتي لا يحلها هذا الاتفاق تجري تسويتها بمقتضى اتفاقية جنيف المعقودة سنة ١٩٢٩ على ان يجري تبادل الاسرى في مدة لا تزيد على واحد وعشرين يوماً من توقيعها ويتعهد الفريقان بتقديم المساعدات للجنة الهدنة للبحث عن الاشخاص المفقودين من أحد الطرفين في مناطق الطرف الآخر .

١٠ - تشكل لجنة مشتركة للهدنة تتألف من سبعة اعضاء يعين كل فريق من المتعاقدين ثلاثة منهم واما السابع فهو رئيس اللجنة ويكون اما رئيس اركان الحرب لجنة الهدنة الدولية او احد كبار ضباط هيئة المراقبة ، ويعين بموافقة الطرفين . وتعد اللجنة اجتماعها الاول في مدة لا تقل عن الاسبوع بعد توقيع الاتفاق وتتخذ قرارات اللجنة بالاجماع على قدر الامكان واذا لم يتوفر الاجماع فبأغلبية الاعضاء

الحاضرين المقترعين. وكل قرار تتخذه اللجنة يعتبر نهائياً إذا لم يستأنفه احد الفريقين في مدة اسبوع من اتخاذه . وتعتبر عوجا الحفمير مقرأ للجنة . ورأي اللجنة هو المرجح اذا اثبتت قضية تفسير التدابير التي تضمنها هذا الاتفاق .

١١ - الاتفاق الراهن لا يطرح على البرلمانين للموافقة عليه . بل سيعمل به فور توقيعه حتى ابرام معاهدة الصلح . على انه يحق لكل من الفريقين ان يطلب ضمن مهلة معينة من الامين العام لهيئة الامم المتحدة عقد اجتماع خاص لتعديل او الغاء بعض احكام الاتفاق . فاذا تعذر حل المشاكل المطروحة على بساط البحث في هذا الاجتماع ترفع القضية الى مجلس الامن .

١٢ - يسري مفعول هذه الاتفاقية لمدة سنة واحدة كما يحول للحكومتين حق اللجوء الى منظمة الامم المتحدة للنظر في محتوياتها .

ملاحق تفسيرية

(١) انسحاب القوات المصرية مع عتادها من منطقة الفالوجة : يبدأ الانسحاب في ٢٦ شباط ١٩٤٩ بالخامسة صباحاً توقيت غرينش باشراف مراقبي هيئة الامم ويتم بمدة خمسة ايام . اما الطريق المتبعة للانسحاب فهي الفالوجة - سويدان - بريب - غزة - رفح . وقبل بدء الانسحاب بثان واربعين ساعة تقدم القيادة المصرية الى رئيس اركان حرب هيئة المراقبين مشروعاً مفصلاً لعملية الانسحاب وتجرب بالترتيب التالي : المرضى والجرحى أولاً ثم المشاة فالعتاد الثقيل كالمدفعية والدبابات اخيراً . ويوضع العتاد الثقيل في نقطة من الحدود المصرية يعينها رئيس اركان حرب الهدنة تحت اشراف هيئة الامم الى ان يقول رئيس المراقبين ان الهدنة دخلت في حيز التنفيذ ويترتب على السلطات اليهودية في منطقة الفالوجة غزة التعاون على تسهيل حركة انكفاء القوات المصرية .

(٢) يفهم من الجبهة الغربية المنطقة الواقعة بين جنوب وغربي الخط الممتد الى الجنوب على محاذاة طريق حسنا - الفالوجة - بئر سبع الى بئر سلوج . ويفهم من الجبهة الشرقية المنطقة الواقعة شرق الخط المشار اليه ابتداء من جنوب فلسطين حتى مسافة باتجاه الحدود الفلسطينية الاردنية .

(٣) يتضمن الملحق الثالث بياناً كاملاً للقوات الدفاعية التي اشير اليها في الاتفاق فيه عدد الرجال ونوع وكمية السلاح وانواع العتاد ، وتقضي احكامه بتخفيض القوات المرابطة في شتى النقاط تخفيضاً كبيراً .

ونفيد الرسائل التي تلي الملحقات الثلاثة انه لن يبقى في قرية عسلوج قوات يهودية وان سكان منطقة الفالوجة يستطيعون اللحاق بالقوات المصرية المنسحبة وان القوات المصرية حرة بالانسحاب من قطاع بيت لحم - الخليل تحت اشراف الامم المتحدة فحسب (١) .

(١) هذه النصوص نقلت عن جريدة النصر عدد ١٢٨٤ وتاريخ ٢٥ شباط ١٩٤٩-٢٧ ربيع الثاني ١٣٦٨ ، وقد اضطررنا الى الاكتفاء بها لاننا لم نجد ما هو اولى وأوثق ، مع ما يلغظ من انها ليست كاملة في النص الحرفي وان فيها بعض ثغرات تركت الجريدة املامها واكتفت بالاشارة اليها . غير ان هذه الثغرات تفصيلات فنية لا تحل بقيمة النصوص المثبتة خلا كبيراً .

ملحق رقم (١٥)

نص اتفاقية الهدنة الدائمة بين الاردن واليهود المقدمة

ان فريقى الاتفاقية الحالية :

تلبية منها لقرار مجلس الأمن المؤرخ في ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ الذي يدعوها الى التفاوض لهدنة باعتبار ذلك اجراءً مؤقتاً ضمن المادة ٤٠ من ميثاق هيئة الامم المتحدة وبغية تسهيل الانتقال من الهدنة الحالية الى سلم دائم في فلسطين . وبعد أن قررا الدخول برئاسة هيئة الامم في مفاوضات تتعلق بتطبيق قرار مجلس الأمن المؤرخ في ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ ، وبعد أن عيننا ممثلين ذوي صلاحية للتفاوض في اتفاقية هدنة و ابرامها .

وبعد أن تبادل الممثلون لحكوماتهم الموقعون ادناه وثائق صلاحياتهم الكاملة وجدوها صحيحة ومطابقة للاصول ، فانفقوا على النصوص الآتية :

المادة الاولى

بغية تسهيل العودة الى سلم دائم في فلسطين واعترافاً بأهمية التأكيدات التي تبادلها الفريقان في هذا الباب والمتعلقة بالعمليات الحربية المستقبلية ، فان المبادئ الآتية ، التي يترتب على الفريقين مراعاتها أثناء الهدنة كل المراعاة تثبت ههنا :

١ - ان امر مجلس الأمن الذي يمنع اللجوء الى استخدام القوة العسكرية في تسوية قضية فلسطين يحترمه كلا الفريقين احتراماً دقيقاً .

٢ - يحظر على القوات المسلحة البرية أو البحرية أو الجوية لأي الفريقين ان تتخذ اجراءً عدوانياً أو تحتطه أو تهدد به ضد أهالي الفريق الآخر أو قواته المسلحة ، مع العلم بأن استعمال التعبير « تحتطه » في هذا السياق لا يعني خطط الاركان العامة التي تمارسها التشكيلات العسكرية في العادة .

٣ - يحترم حق كل من الفريقين في امانة وحرية من الخوف من هجوم القوات المسلحة للفريق الآخر .

٤ - ان اقامة هدنة بين القوات المسلحة للفريقين يقبل باعتباره خطوة لا غنى عنها نحو انتهاء النزاع المسلح واعادة السلم الى فلسطين .

المادة الثانية

من أجل الغاية الخاصة لتطبيق قرار مجلس الأمن المؤرخ في ١٦ نوفمبر ١٩٤٨
تثبتت المبادئ والأهداف الآتية :

١ - يعترف بمبدأ عدم كسب أي نفع عسكري أو سياسي من الهدنة التي امر بها مجلس الأمن .

٢ - ويعترف كذلك بأن ليس من نص في هذه الاتفاقية يححف بأي شكل من الاشكال بحق أي من الطرفين او ادعاءاته أو مراكزه في الحل السلمي النهائي لقضية فلسطين ، فنصوص هذه الاتفاقية إنما أملت اعتبارات عسكرية صرفة .

المادة الثالثة

١ - عملاً بالمبادئ الواردة آنفاً وعملاً بقرار مجلس الأمن المؤرخ في ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ تقام هدنة عامة بين القوات المسلحة للفريقين برية وبحرية وجوية .

٢ - لن يرتكب أي عنصر من القوات العسكرية أو شبه العسكرية بما في ذلك القوات غير النظامية لأي الفريقين برياً أو بحرياً أو جوياً ، أي عمل حربي أو عدائي ضد القوات العسكرية أو شبه العسكرية التابعة للفريق الآخر ، أو ضد المدنيين في أرض يسيطر عليها ذلك الفريق ، أو تتقدم عبر خطوط حدود الهدنة المنصوص عليها في المادتين الخامسة والسادسة أو تتجاوزها لأي غرض مهاك، أو تدخل المجال الجوي للفريق الآخر أو تخترقه .

٣ - لن يوجه عمل شبه عسكري أو عمل عدائي من أرض يسيطر عليها أحد فريقي هذه الاتفاقية ضد الفريق الآخر .

المادة الرابعة

١ - تدعى الحدود الموصوفة في المادتين الخامسة والسادسة من هذه الاتفاقية خطوط حدود الهدنة ، وهي تُنطقت ابقاء بغرض قرار مجلس الأمن المؤرخ في ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ . وقصده .

٢ - ان الغرض الاساسي من خطوط حدود الهدنة هو رسم الخطوط التي لن تتجاوزها القوات المسلحة لكلا الفريقين .

٣ - تظل الانظمة والتعايمت الخاصة بقوات الفريقين المسلحة التي تمنع المدنيين من اجتياز خطوط القتال أو دخول المساحة الواقعة بين الخطوط نافذة المفعول بعد توقيع هذه الاتفاقية ، منطبقاً ذلك على خطوط حدود الهدنة في المادتين الخامسة والسادسة .

المادة الخامسة

١ - تكون خطوط حدود الهدنة لجميع القطاعات ما عدا القطاع الذي تسيطر عليه الآن القوات العراقية كما رسمت على الخرائط في الملحق الأول من هذه الاتفاقية وستحدد بما يلي :

أ - في قطاع خربة دير عرب (ش . خ . ١٥١٠ - ١٥٧٤) إلى الطرف الشمالي لخطوط حدود الهدنة في اتفاق وقف اطلاق النار بتاريخ ٣٠ نوفمبر ١٩٤٨ الخاص بمنطقة القدس ، تكون خطوط حدود الهدنة هي حدود الهدنة التي صادقت عليها منظمة الاشراف على الهدنة التابعة للأمم المتحدة .

ب - في قطاع القدس تنطبق خطوط حدود الهدنة على الحدود المخططة في اتفاق وقف اطلاق النار بتاريخ ٣٠ نوفمبر ١٩٤٨ الخاص بمنطقة القدس .

ج - في قطاع الجليل - البحر الميت تكون حدود خطوط الهدنة كالتالي عينت في الخارطة (١) المشار اليها بحرف (ب) في الملحق الاول من هذه الاتفاقية .

د - في القطاع الممتد من نقطة على البحر الميت (ش . خ . ١٩٢٥ - ٩٥٨) إلى الطرف الجنوبي الأقصى لفلسطين يتقرر خط حد الهدنة بالمراكز العسكرية الحالية كما رسمها في مارت ١٩٤٩ مراقبو الامم المتحدة وتمتد من الشمال الى الجنوب كما رسمت على الخارطة (١) في الملحق الأول لهذه الاتفاقية .

المادة السادسة

من المتفق عليه أن تحل قوات المملكة الاردنية الهاشمية محل قوات العراق في القطاع الذي تسيطر عليه القوات الأخيرة ، وذلك بعد ان ابلغت حكومة العراق

نتيها هذه الى القائم بأعمال الوساطة برسالتها المؤرخة في ٢٠ مارت الواردة من وزير خارجية العراق يفوض فيها وفد المملكة الاردنية الهاشمية بالمفاوضة عن القوات العراقية ويصرح بأن تلك القوات سوف تسحب .

٢ - يكون خط حدود الهدنة في القطاع الذي تسيطر عليه الآن القوات العراقية كما هو مرسوم في الخارطة (١) في الملحق الاول من هذه الاتفاقية المشار اليها بحرف (آ) .

٣ - ينشأ خط حدود الهدنة المنصوص عليه في الفقرة (٢) من هذه المادة على مراحل كما يلي ، كما انه يجوز أثناء ذلك المحافظة على الخطوط العسكرية الراهنة :

آ - في المنطقة الواقعة غربي الطريق الممتد من باقة الى جلجولية ومن هناك الى شرقي كفر قاسم : خلال خمسة اسابيع من التاريخ الذي توقع فيه هذه الاتفاقية .

ب - في منطقة وادي عارة شمالي الخط الممتد من باقة الى زبوبة خلال سبعة اسابيع من التاريخ الذي توقع فيه هذه الاتفاقية .

ح - في جميع المناطق الاخرى من القطاع : خلال خمسة عشر اسبوعاً من التاريخ الذي توقع فيه هذه الاتفاقية .

٤ - ان خط حدود الهدنة في قطاع الخليل - البحر الميت المشار اليه في الفقرة (ح) من المادة الخامسة من هذه الاتفاقية والمشار اليه بحرف (ب) في الخارطة (١) في الملحق الأول والذي يترتب عليه انحراف جوهري عن الخطوط العسكرية - الحاضرة لصالح قوات المملكة الاردنية الهاشمية قد اريد به التعويض عن تعديلات الخطوط العسكرية الحالية في القطاع العراقي المبينة في الفقرة (٣) من هذه المادة .

٥ - وتعويضاً عن الطريق المستولى عليها والممتدة بين طولكرم وقلقيلية توافقت حكومة اسرائيل على ان تدفع لحكومة المملكة الاردنية الهاشمية تكاليف انشاء عشرين كيلومتراً من طريق جديد من الدرجة الاولى .

٦ - يحق كل الحق لسكان القرى التي قد تتأثر بانشاء خط حدود الهدنة المنصوص عليه في الفقرة (٢) من هذه المادة البقاء في مسكنهم مع المحافظة عليهم وصيانة ممتلكاتهم وحريةهم وفي حالة ما يقرر بعض السكان مغادرة قراهم فان لهم الحق في ان يأخذوا معهم ماشيتهم وغيرها من الممتلكات المنقولة وان يتسلموا دون ابطاء

تعويضاً كاملاً عن الأرض التي تركوها ، وتمنع القوات الاسرائيلية من الدخول الى مثل هذه القرى أو المراهطة فيها حيث تنظم شرطة من السكان العرب المحليين ترابط فيها من أجل الأمن الداخلي .

٧ - لن تفسر نصوص هذه الاتفاقية بأي معنى من معانيها تفسيراً يحفف بالتسوية النهائية بين فريقى هذه الاتفاقية .

٨ - ان المملكة الاردنية الهاشمية تقبل المسؤولية عن جميع القوات العراقية في فلسطين .

٩ - ان خطوط حدود الهدنة المعينة في المادتين الخامسة والسادسة من هذه الاتفاقية يتفق عليها بين الفريقين دون اجحاف بالتسويات الاقليمية أو بخطوط الحدود أو بادعاءات أي من الفريقين المتعلقة بها في المستقبل .

١٠ - تنشأ خطوط حدود الهدنة خلال عشرة أيام من التاريخ الذي توقع فيه هذه الاتفاقية ، بما في ذلك انسحاب القوات الذي قد يقتضيه هذا الانشاء لاحقاً نص على خلاف ذلك .

١١ - تخضع خطوط حدود الهدنة المعينة في هذه المادة وفي المادة الخامسة للتصحیحات التي قد يتفق عليها فريقاً هذه الاتفاقية، ويكون لجميع هذه التصحیحات نفس القيمة والتأثيرات كما لو كانت قد ادمجت بنامها في اتفاقية الهدنة العامة هذه .

المادة السابعة

١ - تقصر القوات العسكرية لفريقي هذه الاتفاقية على القوات الدفاعية ، وذلك في المناطق الممتدة مسافة عشرة كيلو مترات من كلا جانبي خطوط حدود الهدنة ، إلا حيث يكون ذلك غير عملي لاعتبارات جغرافية ، مثل الطرف الجنوبي الأقصى لفلسطين والشقة الساحلية . أما القوات الدفاعية المسموح بها في كل قطاع فهي المحددة في الملحق الثاني من هذه الاتفاقية . ويدخل في حساب تخفيض القوات عدد القوات العراقية في القطاع الذي تسيطر عليه هذه القوات الآن .

٢ - يتم تخفيض القوات إلى مستوى الدفاع بحسب الفقرة السابقة خلال عشرة أيام من انشاء خطوط حدود الهدنة المعينة في هذه الاتفاقية ويتم بالطريقة نفسها ازالة الالغام من الطريق الملوغمة والمناطق التي يخليها أي الفريقين ؛ كما يتم خلال

الفترة نفسها تسليم الخرائط التي تشير الى مواقع حقول مثل هذه الألغام من أحد الفريقين إلى الآخر .

٣ - يكون مقدار القوات التي يجوز ان يحتفظ بها الفريقان في كلا جانبي خطوط حدود الهدنة خاضعاً لتعديلات دورية ، ابتغاء المزيد من تخفيض قوات كهذه بالتراضي بين الطرفين .

المادة الثامنة

١ - تؤلف لجنة خاصة مكونة من ممثلين اثنين عن كل فريق تعيينها حكومتاهما ابتغاء وضع خطط وترتيبات يتفق عليها ترمي الى توسيع مدى هذه الاتفاقية وادخال التحسينات على تطبيقها .

٢ - تنظم اللجنة الخاصة فور البدء بتنفيذ هذه الاتفاقية وتوجه عنايتها إلى وضع خطط وترتيبات يتفق عليها للموضوعات التي قد يعرضها عليها احد الفريقين والتي تشمل في كل حال على ما يلي مما تم عليه الاتفاق مبدئياً حتى الآن : حرية التنقل على الطرق الجبوية بما في ذلك طريقا ببت لحم والطورون القدس ، استئناف النشاط المعتاد للمعاهد الانسانية والثقافية على جبل الطور وحرية الوصول اليها ، حرية الوصول الى الأماكن المقدسة والمعاهد الثقافية واستعمال المقبرة الواقعة على جبل الزيتون ، استئناف العمل في محطة مضخة اللطرون ، تزويد المدينة القديمة بالكهرباء ، واستئناف عمل السكة الحديدية الى القدس .

٣ - تفرد اللجنة الخاصة بصلاحيه النظر في المسائل التي قد نحال اليها ، ويمكن ان تنص الخطط والترتيبات التي تضعها على ان تمارس وظيفة الاشراف عليها لجنة الهدنة المشتركة المؤلفة بحسب المادة الحادية عشرة .

المادة التاسعة

ان الاتفاقات التي يتوصل اليها الفريقان بعد توقيع هذه الاتفاقية والتي تتعلق بمثل قضايا المزيد من تخفيض القوات الذي ترمي اليه الفقرة (٣) من المادة السابعة وبالتعديلات القادمة لخطوط حدود الهدنة وبالخطط والترتيبات التي تضعها اللجنة الخاصة المؤلفة بموجب المادة الثامنة ، يكون لها نفس القيمة والتأثير الذي لنصوص هذه الاتفاقية كما يتقيد بها الفريقان القيد نفسه .

المادة العاشرة

بعد ان تم تبادل الأسرى بين الفريقين بترتيب خاص من قبل التوقيع على هذه الاتفاقية لا حاجة الى ترتيبات اضافية في هذا الامر إلا ان لجنة الهدنة المشتركة تتعهد باعادة النظر فيما اذا كان هنالك أسرى حرب تابعون لأحد الفريقين لم تشملهم المبادلة السابقة . وفي حالة ما يكون هنالك أسرى حرب فان لجنة الهدنة المشتركة تنظم مبادلة عاجلة لمثل هؤلاء الأسرى . ويتعهد فريقا هذه الاتفاقية بأن يتعاوننا تعاوناً تاماً مع لجنة الهدنة المشتركة في القيام بهذه المهمة .

المادة الحادية عشرة

١ - باستثناء الأمور التي تنفرد بالصلاحية المطلقة فيها اللجنة الخاصة بموجب المادة الثامنة تشرف على تنفيذ نصوص هذه الاتفاقية لجنة الهدنة المشتركة المؤلفة من خمسة اعضاء يعين كل فريق من فريقى هذه الاتفاقية اثنين منهم ويكون رئيسها رئيس اركان منظمة الاشراف على الهدنة التابعة للامم المتحدة او ضابطاً كبيراً من ضباط الرقابة الملمحين بتلك المنظمة يعينه رئيس الاركان بعد التشاور مع كلا فريقى هذه الاتفاقية .

٢ - تقيم لجنة الهدنة المشتركة مركز رياستها في القدس وتعدّد جلساتها في الاماكن والاوراق التي تراها ضرورية من اجل القيام بعمالها بصورة مجدية .

٣ - يدعو رئيس اركان منظمة الاشراف على الهدنة التابعة للامم المتحدة لجنة الهدنة المشتركة الى عقد اولى جلساتها في وقت لا يتأخر عن اسبوع واحد بعد التوقيع على هذه الاتفاقية .

٤ - تكون قرارات لجنة الهدنة المشتركة قائمة على مبدأ الاجماع ما أمكن وفي حالة عدم الاجماع تتخذ القرارات بأغلبية أصوات أعضاء اللجنة الحاضرين والمصوتين .

٥ - تضع لجنة الهدنة المشتركة انظمة سير العمل الخاصة بها وتعدّد الجلسات فقط بعد ان يشعر الرئيس الاعضاء اشعاراً كافياً . ويتشكل نصاب الاجتماعات من اكثرية أعضائها .

٦ - تخول اللجنة حق استخدام المراقبين الذين يمكن ان يكونوا من المنظمات العسكرية للفريقين او من الضباط العسكريين التابعين لمنظمة الاشراف على الهدنة

التابعة للأمم المتحدة أو من كليهما وذلك بالأعداد التي تعتبر ضرورية للقيام بأعمالها . وفي حالة استخدام مراقبي الأمم المتحدة يظل هؤلاء تحت امرة رئيس أركان منظمة الاشراف على الهدنة التابعة للأمم المتحدة . والأعمال الخاصة أو العامة التي يعهد بها إلى مراقبي الأمم المتحدة الذين يلحقون بلجنة الهدنة المشتركة تخضع لموافقة رئيس أركان الامم المتحدة أو ممثله المعين في اللجنة وذلك بحسب من يكون منها رئيساً لها .

٧ - ان الادعاءات أو الشكاوى ذات العلاقة بتطبيق هذه الاتفاقية التي يقدمها أحد الفريقين تحال فوراً إلى لجنة الهدنة المشتركة عن طريق رئيسها . وتتخذ اللجنة من الاجراءات بشأن جميع الادعاءات أو الشكاوى باستخدام جهاز المراقبة والتحقيق الخاص بها ما تراه مناسباً ابتغاء الوصول إلى تسوية عادلة ومقبولة لدى الفريقين .

٨ - عندما ينشأ خلاف حول معنى نص معين في هذه الاتفاقية ما عدا المقدمة والمادتين الأولى والثانية فإن تفسير اللجنة هو الذي يسود . ويجوز للجنة بحسب ما ترى وكما تقتضي به الحاجة أن توصي الفريقين بين حين وآخر باجراء تعديلات في نصوص هذه الاتفاقية .

٩ - تقدم لجنة الهدنة المشتركة إلى كلا الفريقين تقارير بأعمالها بالقدر الذي تراه ضرورياً . وتقدم نسخة من كل تقرير الى السكرتير العام للأمم المتحدة لايمصاله إلى الهيئة المناسبة أو المرجع المختص في الامم المتحدة .

١٠ - يمنح اعضاء اللجنة ومراقبوها حرية التنقل والمرور في المنطقة التي تشملها هذه الاتفاقية بحسب الضرورة التي تقرها اللجنة بشرط ان تقتصر على استخدام مراقبي الامم المتحدة عندما تتخذ اللجنة قرارات كهذه بأكثرية الأصوات .

١١ - توزع نفقات اللجنة بالتساوي بين فريقي هذه الاتفاقية ما عدا النفقات الخاصة لمراقبي الأمم المتحدة .

المادة الثانية عشرة

١ - لا تخضع الاتفاقية الحالية للإبرام وتصبح نافذة المفعول فور توقيعها .

٢ - ان العمل بهذه الاتفاقية التي تم التفاوض بشأنها وقرارها بناء على قرار مجلس الأمن المؤرخ في ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ والداعي الى اقامة هدنة من اجل استئصال ما يهدد السلم في فلسطين ومن أجل تسهيل الانتقال من الهدنة الحالية الى سلم دائم

ففيها يظل سارياً حتى يبلغ الفريقان تسوية سلمية إلا فيما نص عليه في الفقرة (٣) من هذه المادة .

٣ - يجوز في كل وقت لكلا فريقي هذه الاتفاقية بالتراضي تنقيح هذه الاتفاقية أو أي نص من نصوصها أو إيقاف تنفيذها ما عدا المادتين الأولى والثانية . وفي حالة عدم التراضي وبعد أن تصبح هذه الاتفاقية نافذة المفعول لمدة سنة من تاريخ توقيعها يجوز لأي من الفريقين ان يطلب الى السكرتير العام للأمم المتحدة الدعوة الى مؤتمر من ممثلي كلا الفريقين بغية إعادة النظر في أي نص من نصوص هذه الاتفاقية أو تنقيحها أو إيقاف العمل به ما عدا المادتين الأولى والثانية منها . ويكون الاشتراك في مؤتمر كهذا اجبارياً على الفريقين .

٤ - إذا لم ينتج عن المؤتمر المنصوص عليه في الفقرة (٣) من هذه المادة حل لمسألة قام عليها خلاف يرضى عنه الفريقان فإن أياً من الفريقين يمكن ان يعرض الامر على مجلس الأمن التابع لهيئة الأمم ابتغاء التصفية على اساس ان هذه الاتفاقية قد عقدت ايفاء باجراء مجلس الأمن الذي يستهدف السلم في فلسطين .

٥ - توقع هذه الاتفاقية على خمس نسخ يحتفظ كل فريق بنسخة منها وترسل نسختان الى السكرتير العام للأمم المتحدة لا يصالها إلى مجلس الأمن والى لجنة التوفيق لفلسطين التابعة للأمم المتحدة ونسخة الى القائم بأعمال الوساطة في فلسطين .

وللاتفاقية ملحق بالخرائط التي تبين خطوط حدود الهدنة وملحق بتعريف القوات الدفاعية .

ملحق رقم «١٦»

نص معاهدة الهدنة الدائمة بين لبنان واليهود

ان الفريقين في هذه الاتفاقية تنفيذاً لقرار مجلس الامن المتخذ في ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩٤٨ الذي يدعوها الى التفاوض لاقرار هدنة تكون كتدبير إضافي موقت وفاقاً للادة ٤٠ من ميثاق الامم المتحدة وفي سبيل تسهيل الانتقال من حال المهادنة الى حالة السلم النهائي في فلسطين قررا القيام بمفاوضات تتعلق بتنفيذ قرار مجلس الأمن وذلك برئاسة الامم المتحدة وانتداب ممثلين مزودين بالصلاحيات للمفاوضة ولعقد اتفاقية هدنة . وبعد ان تبادل الممثلون الموقعون أدناه وثائق تفويضهم التي وجد انها مستوفية الشروط اتفقا على الاحكام الآتية :

المادة الاولى - في سبيل تسهيل اعادة السلم الدائم الى فلسطين واعترافاً بأهمية الضمانات المتبادلة بهذا الخصوص والمتعلقة بالاعمال الحربية المقبلة للفريقين أكدت فيما يلي المبادئ التالية التي سيتقيد بها الفريقان تقيداً تاماً في أثناء الهدنة :

١ - يحترم الفريقان بعد الآن احتراماً دقيقاً أمر مجلس الامن القاضي بعدم الالتجاء الى القوة العسكرية في تسوية المسألة الفلسطينية .

٢ - لن تقوم القوات المسلحة في البر والبحر والجو لأي من الفريقين ولن تضع خطة للقيام بأي عمل عدائي ضد المدنيين أو القوات المسلحة التابعين للفريق الآخر كما انها لن تهددهم بمثل هذا العمل . ومن المسلم به ان عبارة « تضع خطة » الواردة في هذا النص لا تطبق على الخطط العادية التي تضعها هيئة أركان الحرب في المنظمات العسكرية .

٣ - يحترم احتراماً كلياً حق كل فريق في أن يكون آمناً وبعيداً عن كل خشية من مهاجمة قوات الفريق الثاني المسلحة .

٤ - تقبل اقامة الهدنة بين القوات المسلحة للفريقين كمرحلة ضرورية في سبيل تسوية النزاع المسلح وإعادة السلم الى فلسطين .

المادة الثانية - أما فيما يتعلق بصورة خاصة بتنفيذ قرار مجلس الأمن بتاريخ ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ فتؤكد الاهداف والمبادئ التالية :

١ - ان المبدأ القاضي بأن لا يكتسب أي امتياز عسكري أو سياسي مدة

الهدنة التي أمر بها مجلس الامن مبدأ معترف به .

٢ - ومن المعترف به من جهة اخرى من احكام الاتفاق الحالي يجب ألا يمس بأية حالة حقوق الفريقين المتعاقدين أو مطالبهما أو مواقفهما في التسوية السلمية والنهائية للمسألة الفلسطينية ، اذ ان الاعتبارات العسكرية وحدها هي التي أملت هذه الاحكام .

المادة الثانية :

١ - تقوم بهذا الاتفاق وفقاً للمبادئ المنصوص عليها آنفاً ولقرار مجلس الامن المذكور هدنة عامة بين قوى الفريقين الحربية في البر والبحر والجو .

٢ - لا يجوز لأي من القوى البرية والبحرية والجوية العسكرية أو شبه العسكرية من الفريقين بما في ذلك القوى غير النظامية ان تقترف أي عمل حربي أو عدائي ضد القوى العسكرية للفريق الآخر أو ضد مدني ارض واقعة تحت سلطانه او ان تتعدى أو أن تجتاز لأي هدف من الأهداف الخط الفاصل للهدنة المعين في المادة الخامسة من هذا الاتفاق او ان تدخل او تتعدى المجال الجوي للفريق الآخر أو مياهه الإقليمية على مسافة ثلاثة أميال من الخط الساحلي .

٣ - لا يوجه أي عمل حربي أو عدائي من الارض الواقعة تحت سلطة أحد الفريقين ضد الفريق الآخر .

المادة الرابعة :

١ - يعتبر الخط المعين في المادة الخامسة من هذا الاتفاق الخط الفاصل للهدنة وهو مخطط تطبيقاً لاهداف وأغراض قرار مجلس الامن بتاريخ ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ .

٢ - ان الهدف الرئيسي من الخط الفاصل للهدنة هو وضع خط لا يجوز للقوى العسكرية للفريقين ان تتجاوزه في تنقلاتها .

٣ - ان أحكام وقوانين القوى العسكرية للفريقين التي تحظر على المدنيين اجتياز خطوط القتال أو خطوط منطقة واقعة بين الخطوط تظل موضوعة موضع التنفيذ بعد توقيع هذا الاتفاق فيما يتعلق بالخط الفاصل للهدنة المعين بالمادة الخامسة

المادة الخامسة :

١ - يتبع الخط الفاصل للهدنة الحدود الدولية بين لبنان وفلسطين .

٢ - لا يكون في منطقة الخط الفاصل للهدنة من القوى العسكرية للفريقين

سوى العناصر الدفاعية كما ينص ملحق الاتفاق .

٣ - يجري سحب القوات للخط الفاصل للهدنة وتخفيضها بعناصر دفاعية وفقاً للفقرة السابقة في خلال عشرة أيام من تاريخ توقيع هذه الاتفاقية ويجري في نفس المهلة تنظيف الطرقات من الألغام وتنظيف المناطق المزروعة بالألغام التي يخلّيها كل من الفريقين وكذلك تبادل تسليم تصاميم حقول الألغام .

المادة السادسة - يجري تبادل أسرى الحرب المعتقلين من قبل أحد الفريقين في هذا الاتفاق والمنتقلين إلى القوى العسكرية النظامية أو غير النظامية للفريق الآخر على الطريقة التالية :

١ - يجري تبادل أسرى الحرب بصورة خاصة تحت اشراف ومراقبة الامم المتحدة ويجري ذلك خلال ٢٤ ساعة التي تلي توقيع الاتفاقية .

٢ - يدخل في هذا التبادل أسرى الحرب الذين يلاحقون قضائياً والذين حكموا لأسباب جنائية أو غيرها .

٣ - كل الاشياء الخاصة كالرسائل والوثائق وأوراق الهوية وغيرها من الاشياء الشخصية ، مهما كان نوعها ترد الى اصحابها من أسرى الحرب المتبادلين وفي حالة الوفاة أو الفرار ترد إلى فريق القوى العسكرية الذي ينتمون اليه .

٤ - كل المسائل التي لم ينص على تسويتها في هذه الاتفاقية تحل وفقاً لمبادئ الاتفاق الدولي المتعلق بحماية أسرى الحرب الموقع في جنيف في ٢٧ تموز ١٩٢٩ .

٥ - تتولى لجنة الهدنة المشتركة المنشأة بموجب المادة (٧) من هذه الاتفاقية مسؤولية العثور على الاشخاص المتوارين عسكريين أو مدنيين في المناطق الواقعة تحت مراقبة أحد الفريقين وذلك لتيسير سرعة تبادلهم . ويتعهد كل فريق بأن يقدم للجنة معاونته التامة والكاملة لتحقيق هذه المهمة .

المادة السابعة :

١ - تشرف على تنفيذ احكام هذا الاتفاق لجنة الهدنة المشتركة المؤلفة من خمسة اعضاء لكل فريق عضوان ورئيس هيئة اركان المراقبة الدولية في فلسطين أو ضابط كبير آخر من المراقبين الدوليين يعينه كبير المراقبين بعد موافقة الطرفين عليه .

٢ - ان نقطتي الحدود اللبنانية في الناقورة وشمالي المطلة تكونان مركزاً للجنة الهدنة المشتركة وتجتمع هذه اللجنة في المكان والزمان اللذين تراهما ضروريين .

٣ - يلتزم الاجتماع الاول للجنة الهدنة المشتركة بناء على دعوة رئيس اركان حرب منظمة الامم المتحدة لمراقبة الهدنة وقبل مضي اسبوع واحد من توقيع هذه الاتفاقية .

٤ - تتخذ قرارات لجنة الهدنة المشتركة على اساس مبدأ الاجماع بقدر المستطاع وان لم يحصل الاجماع فتتخذ القرارات بأكثرية اصوات اعضاء اللجنة الحاضرين والمقترعين .

٥ - تضع لجنة الهدنة المشتركة نظامها الداخلي ولا تلتزم اجتماعاتها الابداعاشعار رسمي من الرئيس للاعضاء وتؤلف اكثرية الاعضاء النصاب القانوني للاجتماع .

٦ - للجنة الحق في استخدام ما تراه ضرورياً من مراقبين للقيام بمهمتها ويمكن لاختيار هؤلاء المراقبين من المنظمات العسكرية للطرفين أو من الهيئة العسكرية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة أو منها معاً . وفي حالة اختيارهم من المراقبين الدوليين يظلون تحت قيادة رئيس أركان حرب منظمة الامم المتحدة لمراقبة الهدنة . ان التغييرات العامة او الفردية التي تتعلق بمراقبي الامم المتحدة الملحقين بلجنة الهدنة المشتركة تبقى خاضعة لموافقته رئيس اركان الحرب او ممثلة في اللجنة اذا كان هذا الاخير يرأسها .

٧ - تحول الاعتراضات أو الشكاوى المتعلقة بتطبيق هذه الاتفاقية والمقدمة من احد الفريقين إلى لجنة الهدنة المشتركة بواسطة رئيسها، وتتخذ اللجنة بشأن هذه الاعتراضات او الشكاوى كل الاجراءات التي تراها مناسبة لحل عادل ومرض لكلا الطرفين مستعملة لهذه الغاية وسائل الملاحظة أو المراقبة التي لديها .

٨ - عندما يشكل تفسير معنى تدبير خاص من هذه الاتفاقية ما عدا المقدمة والمادتين ١ و ٢ فان رأي اللجنة هو الفاصل . ويمكن للجنة من وقت لآخر عندما ترغب او عندما تلح الحاجة ان توصي الفريقين ببعض التمديدات على تدابير هذه الاتفاقية .

٩ - تقدم لجنة الهدنة المشتركة للفريقين تقارير عن نشاطها كلما رأت حاجة إلى ذلك . وترسل نسخة من هذه التقارير الى السكرتير العام للامم المتحدة لايداعها السلطة المختصة في الامم المتحدة .

١٠ - يتمتع أعضاء اللجنة ومراقبوها في المنطقة التي تنطبق عليها هذه الاتفاقية بحرية التنقل والولوج التي تراها اللجنة ضرورية الا فيما عدا الحالات التي تتخذ اللجنة فيها قراراتها بالاكثرية حيث يسمح فقط باستخدام مراقبي الامم المتحدة .

١١ - يتحمل كل من الفريقين الموقعين على هذه الاتفاقية بصورة متساوية نفقات اللجنة باستثناء نفقات مراقبي هيئة الأمم المتحدة .

المادة الثامنة :

١ - لا تخضع هذه الاتفاقية للإبرام^(١) وتوضع موضع التنفيذ منذ توقيعها .
٢ - تبقى هذه الاتفاقية التي جرى التفاوض والتعاقد بشأنها وفقاً لقرار مجلس الأمن بتاريخ ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ الذي يدعو الى عقد هدنة لازالة تهديد السلام في فلسطين وتسهيل الانتقال من حالة المهادنة الى حالة السلم الدائم في فلسطين موضع التنفيذ حتى يتوصل الفريقان الى حل سلمي مع التحفظ الوارد في الفقرة الثالثة من هذه المادة .

٣ - يحق للفريقين في هذه الاتفاقية بالاتفاق المتبادل أن يعيدا النظر فيها أو في أي من أحكامها أو يوقفا تنفيذ أي منها في أي وقت كان ما عدا المادتين ١ و٣ وفي حالة عدم الاتفاق المتبادل وبعد سنة من تطبيقها من تاريخ توقيعها يحق لأي من الفريقين أن يطلب الى السكرتير العام للأمم المتحدة لكي يدعو ممثلي الفريقين الى عقد مؤتمر لاعادة الدرس أو إعادة النظر أو توقيف تطبيق أي من أحكام هذا الاتفاق باستثناء المادتين ١ و٣ ، والاشتركت في هذا المؤتمر إجباري لكلا الفريقين .
٤ - ان لم يسفر المؤتمر المشار اليه في الفقرة السابقة عن اتفاق لحل النزاع فلكل من الفريقين الحق في تقديم القضية الى مجلس الأمن للأمم المتحدة ليحلها نظراً لكون هذه الاتفاقية عقدت نيابة عن مجلس الأمن لتوطيد السلام في فلسطين .
٥ - توقع هذه الاتفاقية على خمس نسخ يحتفظ كل فريق بنسخة منها وترسل نسختان الى السكرتير العام للأمم المتحدة لايداعها مجلس الأمن ولجنة التوفيق في فلسطين ويسلم الوسيط بالوكالة لفلسطين نسخة منها .

حرر ووقع في رأس الناقورة في ٢٣ آذار سنة ١٩٤٩

الملحق



١ - لاتتجاوز القوات العسكرية الدفاعية المعينة بالمادة الخامسة القوات التالية :
أ - من جانب لبنان فوجين وسريتين للمشاة من قوات الجيش النظامي

(١) أي لا تعرض على البرلمان او سلطة اخرى لايرامها ولا يكون نفاذها منوطاً بذلك .

وبطارية للميدان من ٤ قطع وسرية من ١٢ مدفعاً رشاشاً سياراً ، وست سيارات مصفحة خفيفة مجهزة بمدافع خفيفة وعشرين سيارة (المجموع ١٥٠٠ جندي)
ب - لا يجوز ان تستخدم أي قوة عسكرية اخرى غير التي ورد ذكرها في الفقرة السابقة . وذلك جنوب الخط العمومي العقمية - النبطية التحتا - حاصبيا .
ت - من جانب إسرائيل فوجا من المشاة وسرية إمداد مع ستة مدافع هاون . وستة مدافع رشاشة سيارة وسرية استطلاع مجهزة بستة مدافع رشاشة سيارة ، وست سيارات جيب مسلحة وبطارية ميدان من أربع قطع وسفينة هندسة ودائرة اللوازم بحيث لا يتجاوز عدد القوات ١٥٠٠ رجل بين جندي وضابط .
ث - لا يجوز أن تستخدم أي قوة عسكرية اخرى غير التي ورد ذكرها في الفقرة السابقة وذلك شمال الخط العمومي نهاريا - ترشيحا الجش - ماروشا .
ج - لا يفرض أي قيد من الجانبين على اعمال التموين وتحرك القوات المنوه عنها اعلاه وراء خط الهدنة (١) .

(١) نقلت عن جريدة النصر عدد ١٣٠٣ وتاريخ ٢٤ اذار ١٩٤٨ - جادى الاول ١٣٦٨

ملحق رقم «١٧»

النص الرسمي لاتفاقية الهدنة السورية اليهودية

المقدمة :

ان الطرفين في هذا الاتفاق استجابة منها لقرار مجلس الامن المؤرخ في ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٤٨ الذي يدعوها إلى التفاوض لعقد هدنة كتدبير موقت اضافي وفقاً للمادة (٤٠) من ميثاق الامم المتحدة تسهيلاً للانتقال من حالة وقف القتال إلى سلم نهائي في فلسطين .

وبما أنها قررا الشروع تحت اشراف هيئة الامم باجراء مفاوضات ، تتعلق بتنفيذ قرار مجلس الامن الصادر بتاريخ ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٤٨ ، وعينا ممثلين معتمدين للتفاوض ولعقد اتفاق هدنة .

وبعد ان تبادل ممثلو الطرفين الموقعون اذناه اوراق اعتمادهم التي وجسدت مشروعاً الشكل اتفقوا على الاحكام التالية :

المادة الاولى



في سبيل التمهيد لعودة سلم نهائي إلى فلسطين ، وبالنظر لأهمية التأكيدات المتبادلة بشأن عمليات الطرفين العسكرية في المستقبل اقرت المبادئ الآتية التي ستحترم احتراماً تاماً من قبل الطرفين اثناء الهدنة :

١ - يحترم الطرفان بكل دقة الأمر الصادر عن مجلس الأمن بعدم اللجوء إلى السلاح ، لحل القضية الفلسطينية وتعتبر اقامة هدنة بين قواتها مرحلة ضرورية لتصفية النزاع المسلح واعادة السلم الى فلسطين .

٢ - لا تقوم قوات احد الطرفين المسلحة ، البرية ، او البحرية ، او الجوية ، ولا تشرع ولا تهدد بأي عمل عدواني ، ضد السكان او قوات الطرف الثاني ويجب أن يعلم ان فعل (الشروع) لا يشمل في هذا النص الخطط التي يهيؤها عادة اركان المنظمات العسكرية .

٣ - يجب ان يحترم احتراماً كلياً حق كل طرف في ان يكون آمناً متحرراً من مخافة عدوان الطرف الثاني .

المادة الثانية

فيما يخص تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ تؤكد الاهداف والمبادئ الآتية :

١ - يعترف بالمبدأ القائل انه لا يجوز اكتساب اي ميزة عسكرية او سياسية اثناء وقف القتال .

٢ - يعترف من جهة ثانية بأن أي حكم من أحكام هذا الاتفاق لا يستطيع أن يمس بأي حال حقوق احد الطرفين - ودعواه وموقفه - من الحل السلمي النهائي للقضية الفلسطينية ، وان أحكام هذا الاتفاق قد أملتھا اعتبارات عسكرية صرفة لا أثر للسياسة فيها .

المادة الثالثة

١ - طبقاً للمبادئ المذكورة أعلاه ولقرار مجلس الأمن المؤرخ في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ تقوم بموجب هذا الاتفاق هدنة عامة بين قوات الطرفين البرية ، والبحرية والجوية .

٢ - لا يجوز لأي قسم من اقسام قوات الطرفين البرية ، أو البحرية ، أو الجوية ، عسكرية كانت أو شبه عسكرية ، بما في ذلك القوات غير النظامية ، أن يرتكب عملاً حربياً أو عدوانياً ، مهما كان نوعه ، ضد قوات الطرف الآخر ، العسكرية أو شبه العسكرية ، أو ضد سكان مدنيين مقيمين في المناطق الواقعة تحت اشرافه ، ولا يجوز له ان يجتاز أو يتصدى لأي سبب كان خط الهدنة المحدد في المادة الخامسة من هذا الاتفاق ، ولا أن يدخل أو يجتاز جو الطرف الثاني أو مياهه الإقليمية ضمن مدى ثلاثة أميال من الساحل .

٣ - لا يوجه أحد الطرفين أي عمل حربي أو عدواني ، من الاراضي الخاضعة لاشرافه ، ضد الطرف الثاني أو ضد مدنيين قاطنين في الاراضي التي يشرف عليها .

المادة الرابعة

١ - يعتبر الخط المحدد في المادة الخامسة من هذا الاتفاق خط الهدنة ، وقد رسم هذا الخط تنفيذاً لاهداف قرار مجلس الامن المؤرخ في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ ومقاصده .

٢ - ان الغاية الاساسية من خط الهدنة هي رسم خط لا يجوز لقوات كل من الطرفين أن تتعداه .

٣ - فيما يخص خط الهدنة المحدد في المادة الخامسة باستثناء احكام الفقرة الخامسة منها ، فان تعليمات قوات الطرفين وانظمتها التي تحظر على المدنيين اجتياز خطوط القتال ، أو الدخول إلى المنطقة الكائنة بين الخطوط ، تبقى مرعية الاجراء ، بعد توقيع هذا الاتفاق .

المادة الخامسة

١ - يعلن بالتأكيد ان التدابير الآتية المتعلقة بخط الهدنة والمنطقة العزلاء لا يمكن ان تفسر بان لها أية صلة بالتدابير النهائية ذات الطابع الاقليمي التي تمه الطرفين صاحبي العلاقة .

٢ - وفقاً لروح قرار مجلس الامن المؤرخ في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ فقد حدد خط الهدنة والمنطقة العزلاء لفصل قوات الطرفين بصورة تقلل من امكانيات الاحتكاك والاصطدام على ان تؤمن في الوقت نفسه عودة الحياة المدنية العادية تدريجياً في المنطقة العزلاء دون ان يؤثر ذلك على الحل النهائي .

٣ - خط الهدنة هو الخط المحدد في المخطط المرفق بهذا الاتفاق الملحق رقم (٦) وهو مرسوم في منتصف الطريق بين خطوط وقف القتال الحالية المصددة من قبل هيئة مراقبة وقف القتال التابعة للامم المتحدة وفي جميع الاماكن التي تكون فيها خطوط وقف القتال على طول الحدود الدولية بين سوريا وفلسطين فان خط الهدنة يتبع هذه الحدود .

٤ - لا يجوز لقوات الطرفين ان تتقدم في اي مكان مجتازة خط الهدنة .

٥ - أ - في الاماكن التي يطابق فيها خط الهدنة الحدود السياسية بين سوريا وفلسطين فان المنطقة الكائنة بين خط الهدنة وهذه الحدود تشكل ؛ ريثا يتم وضع اتفاق اقليمي نهائي ، منطقة عزلاء يمنع فيها على الاطلاق وجود قوات الطرفين ولا يسمح فيها باي نشاط للقوات العسكرية او شبه العسكرية ، ويطبق هذا التدبير على قطاعي (عين كيف) والدردارة اللذين يعتبران جزأين من المنطقة العزلاء .

ب - كل تقدم للقوات المسلحة التابعة لأحد الطرفين في هذا الاتفاق عسكرية

كانت أو شبه عسكرية في أي مكان من المنطقة العزلاء ، يشكل خرقاً صريحاً للاتفاق إذا كان هذا التقدم قد أيده ممثلو الأمم المتحدة المذكورون في الفقرة الآتية :

ج - يكلف رئيس لجنة الهدنة المنصوص عنها في المادة السابقة من هذا الاتفاق ومراقبو الأمم المتحدة الملحقون باللجنة المذكورة تنفيذ هذه المادة تنفيذاً كلياً .

د - يتم إخلاء القوات الموجودة حالياً في المنطقة العزلاء وفقاً لخطة الإخلاء الملحقة في هذا الاتفاق - الملحق رقم (٧) .

هـ - يخول رئيس لجنة الهدنة المشتركة السماح بعودة المدنيين إلى قرى المنطقة العزلاء مستعمرات واستعمال شرطة مدنية محدودة العدد تؤلف محلياً ، للمحافظة على الأمن الداخلي في المنطقة العزلاء وتكون خطة الإخلاء المنصوص عنها في الفقرة (د) من هذه المادة بمثابة دليل لرئيس اللجنة .

٦ - تنشأ على جانبي المنطقة العزلاء مناطق أخرى محددة في الملحق رقم (٨) لهذا الاتفاق وتوضع فيها قوات دفاعية فقط استناداً إلى تعريف اصطلاح (القوات الدفاعية) الوارد في الملحق (٩) لهذا الاتفاق .

المادة السادسة

يجري تبادل جميع أسرى الحرب التابعين للقوات المسلحة نظامية كانت أو غير نظامية والمحتجزين لدى أحد طرفي هذا الاتفاق الشكل الآتي :

١ - يتم تبادل جميع أسرى الحرب تحت إشراف الأمم المتحدة ورقابتها وذلك في مكان انعقاد مؤتمر الهدنة خلال الأربع والعشرين ساعة التي تلي توقيع هذا الاتفاق

٢ - إن أسرى الحرب الذين يلاحقون قضائياً والذين حكموا منهم بجناية أو جنحة مشمولون بهذا التبادل .

٣ - ترد الحاجات الشخصية والسندات المالية والرسائل والوثائق . واوراق الهوية وجميع الأشياء الشخصية الأخرى مهما كان نوعها إلى أصحابها من أسرى الحرب الذين يجري تبادلهم ، وفي حالة الوفاة أو الفرار ترد هذه الأشياء إلى الطرف الذي ينتسبون لقواته .

٤ - تحل جميع المسائل التي لم تجر تصفيتها في هذا الاتفاق صراحة ، وفقاً لمبادئ الاتفاقية الدولية المتعلقة بمعاملة أسرى الحرب ، الموقع عليها في جنيف بتاريخ ٢٧ تموز ١٩٢٩ .

٥ - تتولى لجنة الهدنة المشتركة المؤلفة من المادة السابعة من هذا الاتفاق مسؤولية البحث عن الأشخاص المفقودين من عسكريين أو مدنيين في المناطق الواقعة تحت إشراف كل من الطرفين ، وذلك بغية تسهيل تبادلهم السريع ويتعهد كل طرف بأن يقدم كل مساعدة تامة أثناء قيامها في هذه المهمة .

المادة السابعة

١ - تجري مراقبة تنفيذ أحكام هذا الاتفاق من قبل لجنة مشتركة مؤلفة من خمسة أعضاء ، يعين كل طرف اثنين منهم برئاسة أركان هيئة مراقبة الهدنة التابعة للامم المتحدة . أو ضابط من فئة القادة ، يختاره من مراقبي هذه الهيئة بعد استشارة الطرفين .

٢ - يكون مقر لجنة الهدنة المشتركة في مركز جمرک جسر بنات يعقوب وفي (ماهانيم) وتجتمع اللجنة في الأزمنة والأمكنة التي تراها ضرورية لأداء مهمتها .

٣ - تعقد لجنة الهدنة المشتركة اجتماعها الأول ، على أبعد حد ، خلال أسبوع يلي توقيع هذا الاتفاق وذلك بناء على دعوة رئيس هيئة مراقبة وقف القتال التابعة للامم المتحدة .

٤ - يجب أن تؤخذ قرارات لجنة الهدنة المشتركة ، بالاجماع على الأرجح، وفي حالة عدم حصول الاجماع ، تتخذ القرارات بأكثرية أصوات أعضاء اللجنة الحاضرين أو المصوتين .

٥ - تضع لجنة الهدنة المشتركة نظامها الداخلي ، ولا تعقد اجتماعاتها إلا بناء على دعوة رسمية يوجهها الرئيس للاعضاء ويتم نصاب الاجتماع القانوني بحضور أكثرية الأعضاء .

٦ - تخول اللجنة استخدام العدد الكافي من المراقبين للقيام بمهمتها ، ويمكن أن يكون المراقبون تابعين لمنظمات الطرفين العسكرية ، أو لهيئة مراقبة وقف القتال التابعة للامم المتحدة أو للجهتين معاً ، وفي حال استخدام مراقبي الامم المتحدة على هذا الاساس ، فانهم يخضعون لقيادة رئيس اركان هيئة مراقبة وقف القتال كذلك ويخضع انتداب مراقبي الامم المتحدة الملحقين بلجنة الهدنة المشتركة، سواء كان عاماً أو خاصاً ، لموافقة رئيس الاركان او ممثله في اللجنة إذا كان يرأسها .

٧ - ترفع حالاً المطالب أو الشكاوى من اي الطرفين في موضوع تنفيذ هذا

الاتفاق إلى لجنة الهدنة المشتركة عن طريق رئيسها . وتتخذ اللجنة بصدددها جميع التدابير التي تراها ملائمة ، مستعملة أساليبها في المراقبة والإشراف في سبيل إيجاد حل منصف وعادل .

٨ - إذا احتاج حكم خاص من هذا الاتفاق باستثناء المقدمة والمادتين الأولى والثانية ، إلى تفسير ، فإن تفسير لجنة الهدنة ، مرجح ويمكن للجنة عند الحاجة وعندما ترى ذلك مرغوباً فيه أن توصي الطرفين بتعديلات في أحكام هذا الاتفاق ٩ - ترفع لجنة الهدنة المشتركة تقارير عن نشاطها إلى الطرفين كلما رأت ذلك مناسباً . وترفع نسخة من هذه التقارير إلى الأمن العام للأمم المتحدة .

١٠ - يتمتع أعضاء اللجنة في المنطقة التي ينطبق عليها هذا الاتفاق بكل حرية التنقل التي تراها اللجنة ضرورية مع العلم أنه لا يباح إلا استخدام مراقبي هيئة الأمم المتحدة وحدهم في حال صدور قرارات اللجنة بالأكثرية .

١١ - يتحمل كل من الطرفين نفقات اللجنة بالتساوي ، فيما عدا مصاريف مراقبي الأمم المتحدة .

المادة الثامنة

١ - لا يخضع هذا الاتفاق للتصديق ويدخل في حيز التنفيذ فور التوقيع عليه .
٢ - إن هذا الاتفاق الذي جرى التفاوض بشأنه ووقع استناداً إلى قرار مجلس الأمن المؤرخ في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ والذي دعا إلى إقامة هدنة لازالة الخطر على السلام في فلسطين ، وإلى تسهيل الانتقال من حالة وقف القتال ، إلى سلم نهائي سيبقى مرعي الاجراء حتى إيجاد حل سليم بين الطرفين مع التقيد بأحكام الفقرة الثامنة من هذه المادة .

٣ - يمكن للطرفين بالقبول المتبادل ان يعدلا هذا الاتفاق أو أي حكم من أحكامه ، أو أن يوقفاتنفيذه في أي وقت باستثناء مادتيه الأولى والثالثة وعند عدم حصول الاتفاق وبعد مرور سنة على توقيع الاتفاق يمكن لكل من الطرفين أن يطلب من الأمين العام للأمم المتحدة توجيه الدعوة إلى عقد مؤتمر يضم ممثلي الطرفين لاعادة النظر في أي حكم من هذا الاتفاق أو تعديله ، أو وقف العمل به ، باستثناء المادتين الأولى والثانية ويكون الاشتراك في هذا المؤتمر إجبارياً .

٤ - إذا لم يفض المؤتمر المنصوص عنه في الفقرة الثالثة الى اتفاق حول أي خلاف يمكن لكل من الطرفين أن يرفع الخلاف الى مجلس الامن . ليعفيه من التزاماته ، لأن هذا الاتفاق معقود على أثر تدخل مجلس الأمن لاعادة السلم لفلسطين .

٥ ... وقع هذا الاتفاق على خمس نسخ حررت باللغتين الانكليزية والفرنسية المعتمدتين بالتساوي ويحتفظ كل طرف بنسخة وتبلغ نسختان الى الامين العام للامم المتحدة لاحالتهما الى مجلس الامن ولجنة التوفيق وتودع نسخة واحدة لدى الوسيط بالوكالة .

حرر في مرتفع ٢٣٢ قرب ماهاناييم يوم الاربعاء العشرين من تموز ١٩٤٩ بحضور مندوب وسيط الامم المتحدة بالوكالة ورئيس أركان هيئة مراقبة وقف القتال التابعة لهيئة الامم المتحدة .

ملحق رقم « ١٨ »

١ - البيان الثلاثي الذي اصدورته الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا
وأبلغته الى الدول العربية بتاريخ ٢٥ مايس ١٩٥٠

لما كانت الفرصة قد منحت لحكومات المملكة المتحدة وفرنسة والولايات المتحدة خلال المؤتمر الذي عقده وزراء خارجيتها أخيراً في لندن لبحث مسائل معينة خاصة بالسلام والاستقرار بين الدول العربية واسرائيل ولا سيما مسألة شحن الاسلحة والعتاد الحربي إلى هذه الدول فقد قررت الحكومات الثلاث أن تصدر البيان التالي :

١ - ان الحكومات الثلاث لتدرك أن الدول العربية ودولة اسرائيل تحتاج جميعها إلى الاحتفاظ بقدر معين من القوات المسلحة لأغراض المحافظة على أمنها الداخلي والدفاع عن نفسها وللسماع لها بأن تقوم بدورها في الدفاع عن المنطقة كلها . ولهذا فان جميع الطلبات التي تقدمها هذه البلاد للحصول على أسلحة وعتاد حربي ستبحث على ضوء هذه المبادئ .

والحكومات الثلاث ترغب في ان تذكر وان تؤكد مرة اخرى ما جاء في البيان الذي أدلى به ممثلوها في مجلس الامن الدولي يوم ٤ اغستوس ١٩٤٩ وهو البيان الذي أكدت فيه معارضتها للسباق على التسليح بين الدول العربية ودولة اسرائيل .

٢ - ان الحكومات الثلاث تعلن انها تلقت من جميع الدول التي تتسلم الاسلحة في الوقت الحاضر تأكيداً بأن الدولة المشترية لا تنوي القيام بأي عمل من أعمال العدوان ضد أي دولة أخرى . وستطلب الحكومات الثلاث تأكيدات مماثلة من كل دولة أخرى في هذه المنطقة ترخص لها هذه الحكومات بشراء الاسلحة في المستقبل .

٣ - والحكومات الثلاث تنتهز هذه للفرصة لتعلن اهتمامها البالغ بهذه المسألة ورغبتها في المعاونة على اعادة السلام والاستقرار إلى هذه المنطقة ومعارضتها الصارمة لأي استخدام للقوة أو أي تهديد بالالتجاء إلى القوة بين أي دولة من دول هذه المنطقة .

٤ - والحكومات الثلاث تعلن أنها إذا تبينت ان أي دولة من هذه الدول تستعد لانتهاك حرمة الحدود أو خطوط الهدنة فإنها لن تتردد تنفيذاً لالتزاماتها بصفتها أعضاء في هيئة الأمم المتحدة في أن تتدخل باسم هيئة الأمم وخارج نطاقها.

٢ - رد الدول العربية على التصريح الثلاثي المشترك

الصادر في ٢٤ مايو ١٩٥٠

عنيت حكومات الدول العربية منفردة ومجموعة بدراسة التصريح المشترك الذي أصدرته المملكة المتحدة وفرنسا والولايات المتحدة في ٢٥ مايو سنة ١٩٥٠ وكان تبادل الرأي في هذا التصريح من أهم الاسباب التي رأت الدول العربية من اجلها التعجيل باجتماع مجلس الجامعة العربية في ١٢ يونيو سنة ١٩٥٠ ومن اهم الموضوعات التي اشتمل عليها برنامج العمل في الاجتماع المذكور .

وقد اتفقت الدول العربية على إصدار البيان الآتي :

١ - ليس اجرض من الدول العربية على استتباب السلام والاستقرار في الشرق الاوسط فهي بطبيعتها في طبيعة الدول المحبة للسلام وقد اثبتت الحوادث المتوالية مبلغ احترامها لميثاق هيئة الأمم المتحدة .

٢ - إذا كانت الدول العربية قد اهتمت وتمتتم دائماً باستكمال تسليحها فانما يرجع ذلك الى شعورها العميق بمسؤوليتها عن حفظ الامن الداخلي في بلادها والدفاع الشرعي عن حياتها والقيام بواجب حفظ الامن الدولي في هذه المنطقة ذلك الواجب الذي يقع اولا وبالذات عليها وعلى جامعة الدول العربية باعتبارها منظمة اقليمية ينطبق عليها حكم المادة الثانية والخمسين من ميثاق الأمم المتحدة .

٣ - سبق ان كررت الحكومات العربية من بادئ امرها وقبل تفكير الدول الثلاث في اصدار تصريحها الاعراب عن نيات العرب السلمية وتكذيب ما دأبت اسرائيل على اشاعته من ان الدول العربية تطلب السلاح لاغراض عدوانية . وهي لا تجد بأساً من ان تعرب من جديد عن نياتها السلمية وتؤكد ان السلاح الذي طلبته او تطلبه من الدول الثلاث او من غيرها انما يستعمل عادة للاغراض الدفاعية .

٤ - من البديهي ان مستوى القوات المسلحة التي تحتفظ بها كل دولة لاغراض الدفاع والقيام بنصيبتها في حفظ الامن الدولي هو امر يرجع تقديره إلى هذه الدولة

نفسها ويخضع لعوامل كثيرة أهمها عدد السكان ومساحة البلاد وترامي حدودها وتنوعها .
٥ - يهيم الدول العربية أن تسجل التأكيدات التي تلقتها بأن الدول الثلاث لم تقصد من تصريحها إعجاباً إسرائيل أو الضغط على الدول العربية لتدخل في مفاوضات مع إسرائيل أو المساس بالتسوية النهائية للقضية الفلسطينية أو المحافظة على الوضع الراهن بل قصدت إظهار معارضتها اللاتجاء إلى القوة أو الاعتداء على خطوط الهدنة .
٦ - تعلن الدول العربية أن أفضل الطرق وأضمنها لصيانة السلام والاستقرار في الشرق الأوسط حل قضاياها على أساس الحق والعدالة وإعادة حالة الوفاق والتجانس التي كانت سائدة فيه والمبادرة إلى تنفيذ قرار هيئة الأمم المتحدة الخاص بعودة اللاجئين من فلسطين إلى ديارهم وتعويضهم عن أملاكهم وأموالهم .

٧ - كذلك يهيم الدول العربية أن تسجل التأكيدات التي تلقتها بأن تصريح الدول الثلاث وطريقة تقديمه وما نص عليه بشأن تلقي التعهدات من الدول المشترية للأسلحة لا تعني مطلقاً تقسيم هذه المنطقة إلى مناطق نفوذ أو الاعتداء بأية صورة من الصور على استقلال الدول العربية وسيادتها .

٨ - من الواضح أن الشكوك التي أريد تبديدها بالتأكيدات المشار إليها في البند السابق قد أعان على إثارتها نص البند الثالث من تصريح الدول الثلاث وما جاء فيه من أنها إذا علمت أن إحدى دول المنطقة تستعد للاعتداء على الحدود أو خطوط الهدنة لدولة أخرى فإنها ستبادر إلى العمل على منع هذا الاعتداء سواء في نطاق هيئة الأمم المتحدة أو خارجه .

وما من شك في أن العمل وحده هو الكفيل بتبديد هذه الشكوك إذا أثبتت أن الدول الثلاث تحرص حقاً على استتباب السلام في الشرق الأوسط في غير تحيز أو ميل وعلى أساس الحق والعدل واحترام سيادة الدول لا بسط السيطرة أو النفوذ عليها .
٩ - ولا يسع الدول العربية في الختام إلا أن تؤكد مرة أخرى أنها مع بالسع حرصها على السلام لا يمكن أن تقرر أي عمل من شأنه المساس بسيادتها واستقلالها .

ملحق رقم (١٩)

١ - نص المذكرة السورية المتعلقة بقضية اللاجئين

استعرضت الحكومة السورية مشكلة اللاجئين على ضوء القرارين الصادرين من الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة في ١٢/١/١٩٥٠ . ويسر الحكومة السورية أن ترى في هذين القرارين رغبة صادقة في إغاثة اللاجئين وتوكيد حقوقهم في العودة إلى ديارهم وتعويض الذين لا يرغبون في العودة وتتمنى أن يقوم مكتب اللاجئين المزمع انشاؤه بتنفيذ أحكام الفقرة (١١) من قرار الجمعية العامة للامم المتحدة بتاريخ ٩ كانون الاول سنة ١٩٤٨ .

غير ان الحكومة لا يسعها إلا أن تبدي استنكارها الشديد للاجراءات الظالمة التي ما زالت تحول دون عودة اللاجئين إلى ديارهم والتصرف بأموالهم واملاكهم - وقد حل عليهم الآن الشتاء الثالث والآلاف منهم يعيشون في الكهوف والخيام والمعابد والاديرة ، يعانون الواناً مرة من شظف العيش محرومون من مقومات الحياة الانسانية على حين أن السلطات اليهودية آخذة في تحريض يهود العالم على الهجرة الى فلسطين من غير اعتبار لما تنطوي عليه هذه السياسة من عواقب سياسية واجتماعية واقتصادية لا يستطيع الشرق الأوسط أن يبقى في معزل عنها .

ومنذ أن حلت هذه المأساة الانسانية المروعة وقضية اللاجئين تدرج في جدول اعمال هيئة الامم المتحدة وفي كل عام كانت هيئة الامم المتحدة تدعو الى احترام حقوق اللاجئين وكانت الحكومات العربية تأمل دوماً أن تمضي هيئة الامم في تنفيذ هذه القرارات كما كانت ترجو أن تقوم الدول الديمقراطية الكبيرة بما تملك من مختلف الوسائل بتيسير إعادة اللاجئين إلى ديارهم وتمكينهم من العيش في وطنهم ولكن هذه الآمال لم تتحقق وبيت الكارثة تتفاقم مع الزمن وتضاعف آلام اللاجئين ومتاعبهم .

وقد استعرضت الحكومة التوتري الدولي الذي يسود العالم اليوم والموقف الذي تعين على البلاد العربية ان تتخذه فرأت - في جملة ما رأت - ان قضية اللاجئين مسألة سياسية واجتماعية وانسانية على جانب عظيم من الخطورة لا يصح ان تبقى

من غير حل عاجل يتفق مع مبادئ الحق والعدل والانسانية .

وان الحالة الدولية نقضي بأن ينظر إلى قضية اللاجئين بمنتهى الجهد والحزم ذلك ان البلاد العربية لا تستطيع أن تفرغ على الوجه الاكمل لتحمل نصيبها في إقرار السلم العالمي - وهذه المأساة الانسانية قائمة بين ظهرانينا - ولهذا فقد رأت الحكومة أن تتصافر جميع الجهود للمبادرة الى حل قضية اللاجئين وفق قرارات الأمم المتحدة وبما يكفل الطمأنينة والرفاهية .

وتلاحظ الحكومة ان ما رصد من الأموال سواء لاغاثة اللاجئين للقيام بمشاريع خاصة بهم لا يفي بالحاجة ولا يعين على تحسين أحوال اللاجئين سواء في الغذاء أو الكساء أو السكن وسائر مطالب الحياة الانسانية .

وترى الحكومة بوجه خاص أن مبلغ الثلاثين مليون دولار الذي حددته الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرارها الصادر بتاريخ ١٩٥٠/١٢/٢ لتمويل (صندوق التوطين) الذي انشيء بموجب القرار المذكور لا يستطيع ان يواجه المشاكل الكثيرة التي يعانيها اللاجئين ، فان التوطين سواء في فلسطين أو في غيرها كما اشار القرار لا يمكن تحقيقه الا بتأمين مخصصات وافية ، ذلك ان عدد اللاجئين يقرب من ٩٠٠ الف يحتاجون جميعاً الى الاستقرار والطمأنينة .

وقد أحسنت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة بأن نصت في الفقرة الرابعة من قرارها الصادر بتاريخ ٢ كانون الأول سنة ١٩٥٠ بأن توطين اللاجئين سواء باسكانهم في فلسطين او في غيرهما من غير اجحاف بحق عودتهم وتعويضهم يساعده على استتباب السكينة والطمأنينة في الشرق الأدنى ولكن فكرة التوطين هذه لا يمكن ان تؤدي الى نتائجها إلا برصد اموال وافية تقوم بتحقيق الأغراض التي تهدف اليها هيئة الأمم المتحدة ومما يجدر الاشارة اليه ان الفقرة الثانية من المادة (١١) من قرار الجمعية العامة المؤرخ في ٩ كانون الأول سنة ١٩٤٨ قد عهدت الى لجنة التوفيق ان تتخذ التدابير اللازمة لتوطين اللاجئين وان تعيدهم الى الحياة الاجتماعية والاقتصادية العادية ولم تستطع لجنة التوفيق كما لم تستطع وكالة هيئة الأمم ان تحقق هذه الاهداف بسبب قلة المخصصات التي رصدت من قبل هيئة الأمم .

ومما لا شك فيه ان اللاجئين يتطلعون دوماً الى هيئة الأمم لصيانة حقوقهم واسعافهم وردهم الى الحياة العادية - وقد اشار الوسيط الدولي الراحل الكونت

فولك برنادوت في تقريره الذي قدمه الى الجمعية العامة بتاريخ ١٨ كانون الأول سنة ١٩٤٨ إلى الواجبات المترتبة على هيئة الامم المتحدة ازاء اللاجئين - ويرى اللاجئين إلى جانب ذلك أن النصب الأوفر من هذه المسؤولية يقع على كاهل الامم المتحدة وعلى الدولتين الكبيرتين الديمقراطيتين لأسباب معروفة لا محل لذكرها .

وترغب الحكومة ان تشير الى ان الحكومات العربية لم تتخلف عن القيام بواجبها إزاء هذه المأساة الانسانية الأليمة وقد بذلت كل جهد مستطاع في هذا السبيل ، ولكنه مما يتجاوز طاقة البلاد العربية ان تعالج مشكلة اللاجئين معالجة أساسية ولا بد للأسرة الدولية من ان تقوم بهذا العبء تحقيقاً للاغراض التي قام عليها ميثاق هيئة الأمم المتحدة .

وقد تعاونت الحكومات العربية مع وكالة هيئة الامم المتحدة فاذنت في ان تقوم في بلادها مشروعات معينة لمنفعة اللاجئين ولكن الأموال التي كانت بين يدي هذه الوكالة جعلت نطاق الأعمال محدوداً وموقتاً ولم يشغل من اللاجئين الا العدد الضئيل والمدة قصيرة .

وقد استعرضت الحكومات العربية في اجتماع اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية المنعقد في القاهرة في ٢٢/١٩٥١ الخطورة البالغة التي وصلت اليها حالة اللاجئين وما تنذر به من وخيم العواقب ، وخاصة أثناء هذا التوتر الدولي ، فرأت ان تقدم كل منها هذه المذكرة المشتركة داعية إلى المبادرة ببذل أقصى الجهد لتحقيق رغبات اللاجئين واحترام حقوقهم وفق ما نصت عليه قرارات هيئة الامم المتحدة مؤكدة ان اللاجئين - والحكومات العربية معهم - لا يرضون باي مشروع للتوطين سواء في فلسطين أو خارجها قبل ان يوضع برنامج شامل من شأنه ان يحقق في أقرب مدة معينة هذه المشروعات بكاملها ومع الاحتفاظ بجميع الحقوق التي أكدتها قرارات هيئة الامم المتحدة .

وتأمل الحكومة ان تسارع الدول الى حل مشكلة اللاجئين على الوجه المبين أعلاه لكي تستطيع الدول العربية - وهي مطمئنة إلى ان هذه المشكلة الانسانية قد حلت على أساس صحيح يقوم على الحق والعدل والمباديء الانسانية - ان تنصرف إلى الأهتمام بقضاياها الاخرى وان تساهم مساهمة فعالة بمعالجة الشؤون الدولية العامة .

٢ - نص المذكرة السورية المتعلقة بأموال العرب المحمّدة

استعرضت الحكومة السورية مشكلة اللاجئين من جميع نواحيها ولاحظت - في جملة ما لاحظت - ان عدداً من اللاجئين العرب ممن يعانون الحاجة والبؤس يملكون أموالاً محمّدة في البنوك التي تعمل في المنطقة الواقعة تحت السلطة اليهودية . وقد رأّت الحكومة السورية أن تقدم لحكومتمكم الموقرة هذه المذكرة مبرزة النقاط التالية :

أولاً - بتاريخ ٢٢ شباط سنة ١٩٤٨ اتخذت الخزانة البريطانية تدبيراً جمّدت بموجبه الأرصدة الاسترلينية المستحقّة لفلسطين وأخرجت بهذا فلسطين من المنطقة الاسترلينية ومعلوم ان النقد الفلسطيني الذي كان تحت التداول ولا يزال بعضه قيد التعامل صادر من قبل مجلس النقد الفلسطيني في لندن . وكان غطاؤه موجودات استرلينية بما يقابل مائة في المائة من قيمته الاسمية .

ثانياً - كان عرب فلسطين أثناء عهد الانتداب يتعاملون مع بعض البنوك الأجنبية منها البنك العثماني وبنك باركليز . كما أن البنك العربي وبنك الأمة العربية كانا يتعاملان مع هذه البنوك الأجنبية وخاصة مع بنك باركليز باعتباره مؤسسة انكليزية اعتمدهت حكومة فلسطين في كثير من المعاملات الرسمية وبوصفه ممثلاً لمجلس العقد . وقد بلغت قيمة الودائع العربية في بنك باركليز والبنك العثماني أثناء عهد الانتداب قريباً من ستة ملايين جنيه وفي بعض البنوك اليهودية قريباً من نصف مليون جنيه . وكانت أكثر الودائع العربية محفوظة لدى فروع البنك الاجنبية في المنطقة التي وقعت تحت احتلال اليهود وحين وقعت الحوادث في فلسطين عقب قرار التقسيم هرب الألوّف من عرب فلسطين من غير أن يتمكنوا من سحب ودائعهم ثقة منهم انها في حرز أمين وخاصة لدى بيوت مالية بريطانية .

ثالثاً - بتاريخ ٢٠ تموز سنة ١٩٤٨ أصدرت السلطات اليهودية أمراً بتجميد أموال اللاجئين المودعة في جميع البنوك . وكان ذلك عبارة عن ودائع وحسابات وسندات مالية وأمانات نقدية وحلي ومجوهرات . ثم وضعت السلطة اليهودية يدها على الأملاك العربية وجمّدت كذلك ريعها وبهذا أصبحت الأموال العربية المحمّدة بأمر السلطة اليهودية مبلغاً كبيراً يتعذر تقديره . ولكن خبراء لجنة التوفيق

يقدر أن قيمة الأموال العربية المجمدة في البنوك مما كان لديها على سبيل الودائع يبلغ ستة ملايين جنيه استرليني . يملكها ما يقرب من عشرة آلاف عربي فلسطيني بينهم البنك العربي وبنك الأمة العربية .

رابعاً - بتاريخ ٣٠ آذار سنة ١٩٥٠ تنازلت الحكومة البريطانية لاسرائيل عن جميع حقوق وأموال حكومة الانتداب ضمن الأراضي التي تحتلها اسرائيل . وبتاريخ أول تموز ١٩٥٠ وافقت الحكومة البريطانية على أن تفتح لاسرائيل حساباً تحت « حساب اسرائيل » من أصل حسابات فلسطين . ثم استؤنفت الأبحاث بين اسرائيل والحكومة البريطانية وانتهت إلى اتفاق في شهر كانون الثاني ١٩٥١ تعهدت بموجبه الحكومة البريطانية أن تفرج لاسرائيل عن أربعة عشر مليوناً من الجنيهات الاسترلينية في مدة لا تتجاوز عامين .

خامساً - كانت قضية الأموال المجمدة محل عناية لجنة التوفيق الفلسطينية . وقد اقترحت لجنة التوفيق بتاريخ ١١ نيسان سنة ١٩٤٩ الافراج عن هذه الاموال كخطوة أولى في سبيل خلق جو مناسب ملائم لجهود لجنة التوفيق . وبتاريخ ١٨ مايس سنة ١٩٤٩ طلبت الوفود العربية التعجيل بالافراج عن هذه الأموال وبعد أن قامت لجنة التوفيق بتبادل وجهات النظر مع الجانبين ، تم الاتفاق على انشاء لجنة فنية مشتركة لمعالجة هذا الموضوع . وقد اجتمعت اللجنة المشتركة عدة مرات وتناولت بالبحث المقترحات المختلفة للافراج عن هذه الأموال ولم تصل اللجنة إلى نتيجة مرضية ورغماً من أن الوفود العربية قد أبدت المزيد من التعاون

سادساً - بعد أن فشلت هذه الجهود ، طلبت لجنة التوفيق إلى مستشارها الاقتصادي أن يبحث مع الفرقاء سبيلاً آخر لحل هذه المشكلة وقيام المستشار بمحادثات مفصلة مع الجهات العربية واليهودية خلال شهري تشرين الأول والثاني من سنة ١٩٤٩ وقد عرضت اقتراحات شتى منها الافراج الجزئي والتدريجي ، ومنها التسليف على حساب الودائع عن طريق بنك وسيط . وفي جميع هذه الاقتراحات أبدى الجانب العربي تعاوناً صادقاً وكلماً أوشك المستشار الاقتصادي أن يبلغ بالاقتراح إلى مرحلة الانجاز كان الجانب اليهودي يحتاج الصعوبات ويقدم شروطاً جديدة .

سابعاً - لقد كانت الوفود العربية تعالج هذه القضية على اساس إنساني لادخل

له بالسياسة وأصحاب الودائع من حقهم أن يتصرفوا بأموالهم كيفما يشاؤون .
والاجراءات التي اتخذتها السلطات اليهودية تتناقض مع الحق والقانون . فان اصحاب
الودائع ليسوا رعايا أية دولة عربية ، ولا يجوز بحال من الأحوال أن تعلق حقوقهم
على أي اعتبار سياسي . فضلا عن أن الدواعي الانسانية تقضي بأن تسلم اليهم
أموالهم بدلا من أن يكونوا عالة على الأسرة الدولية ، وعبئا على الاعانات
المخصصة للاجئين .

ثامنا - ان الحكومة السورية تقدر لحكومتمكم ما قدمت من مساعدات مشكورة
للاجئين من عرب فلسطين غير أن أمر هؤلاء اللاجئين قد أخذ يتفاقم ويشدد .
وانهم يتطلعون إلى مزيد من الجهود للتخفيف عنهم .

ولا شك ان الافراج عن أموالهم ييسر لهم سبيل الحياة . ويرى اللاجئون أن
الحكومة البريطانية - وقد تولت الانتداب على البلاد ثلاثين سنة - تملك من
الوسائل ما ييسر الافراج عن أموالهم وخاصة ان تركة الحكومة الفلسطينية كانت
وما زال بعضها بين يدي الحكومة البريطانية يضاف الى ذلك ان الاتفاقات المالية
المعقودة بين بريطانيا واسرائيل مما يهيء الوسيلة لضمان حق اللاجئين في أموالهم
والأفراج عنها .

لهذا رأت الحكومة السورية ان تتقدم لحكومتمكم الموقرة بهذه المدكرة راجية
بذل الجهد للافراج عن الأموال المجمدة . ونحن على ثقة أن حكومتكم الموقرة لا
تعدم وسيله لتحقيق مطالب اللاجئين القائم على العدل والحق والانسانية .

ملحق رقم (٢٠)

معاهدة للدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي

بين دول الجامعة العربية

إن حكومات :

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة الأردنية الهاشمية .

حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية السورية .

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العراقية .

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية .

حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية .

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة المصرية .

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة المتوكلية اليمنية .

رغبة منها في تقوية الروابط وتوثيق التعاون بين دول الجامعة العربية حرصاً على استقلالها ومحافظة على تراثها المشترك واستجابة لرغبة شعوبها في ضم الصفوف لتحقيق الدفاع المشترك عن كيانها وصيانة الأمن والسلام وفقاً لمبادئ ميثاق جامعة الدول العربية وميثاق الأمم المتحدة ولأهدافهما وتعزيزاً للاستقرار والطمأنينة وتوفير أسباب الرفاهية وال عمران في بلادها .

قد اتفقت على عقد معاهدة لهذه الغاية وأنابت عنها المفوضين الآتية أسماؤهم :

عن المملكة الأردنية الهاشمية

صاحب الدولة ناظم القدسي بك

عن الجمهورية السورية

رئيس مجلس الوزراء

عن المملكة العراقية

صاحب المعالي الشيخ يوسف ياسين

عن المملكة العربية السعودية

وزير الدولة ونائب وزير الخارجية

عن الجمهورية اللبنانية صاحب الدولة رياض بك الصلح رئيس مجلس الوزراء

عن المملكة المصرية

معالي الدكتور محمد صلاح الدين بك

صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا

وزير الخارجية

رئيس مجلس الوزراء

عن المملكة المتوكلية اليمنية :
سعادة السيد علي المؤيد
المندوب الدائم لدى الجامعة العربية

الذين بعد تبادل وثائق التفاوض التي نخولهم سلطة كاملة والتي وجدت صحيحة
ومستوفاة الشكل قد اتفقوا على ما يلي :

المادة الاولى

« تؤكّد الدول المتعاقدة ، حرصاً على دوام الامن والسلام واستقرارهما ،
عزمها على فض جميع منازعاتها الدولية بالطرق السلمية ، سواء في علاقاتها المتبادلة
فيما بينها أو في علاقاتها مع الدول الأخرى . »

المادة الثانية

« تعتبر الدول المتعاقدة كل اعتداء مساح يقع على أية دولة أو أكثر منها ، او
على قوانينها اعتداء عليها جميعاً ، ولذلك فإنها ، عملاً بحق الدفاع الشرعي - الفردي
والجماعي - عن كيانها تلتزم بأن تبادر إلى معونة الدولة او الدول المعتدى عليها ،
وبأن تتخذ على الفور ، منفردة وجمعة ، جميع التدابير وتستخدم جميع ما لديها
من وسائل بما في ذلك استخدام القوة المسلحة لرد الاعتداء ولإعادة الامن والسلام
إلى نصابها »

« وتطبيقاً لاحكام المادة السادسة من ميثاق جامعة الدول العربية والمادة الحادية
والخمس من ميثاق الامم المتحدة ، يخظر على الفور مجلس الجامعة ومجلس الامن
بوقوع الاعتداء وما اتخذ في صدده من تدابير واجراءات . »

المادة الثالثة

« تتشاور الدول المتعاقدة فيما بينها ، بناء على طلب احداها كلما هددت سلامة
اراضي اية واحدة منها او استقلالها او امنها . »

« وفي حالة خطر حرب داهم او قيام حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها ، تبادر
الدول المتعاقدة على الفور الى توحيد خططها ومساعدتها في اتخاذ التدابير الوقائية
والدفاعية التي يقتضيها الموقف . »

المادة الرابعة

« رغبة في تنفيذ الالتزامات السالفة الذكر على اكمل وجه تتعاون الدول المتعاقدة فيما بينها لدعم مقوماتها العسكرية وتعزيزها . وتشترك بحسب مواردها وحاجاتها ، في تهيئة وسائلها الدفاعية الخاصة والجماعية لمقاومة أي اعتداء مسلح . »

المادة الخامسة

« تؤلف لجنة عسكرية دائمة من ممثلي هيئة اركان حرب جيوش الدول المتعاقدة لتنظيم خطط الدفاع المشترك وتهيئة وسائله وأساليبه »

وتحدد في ملحق هذه المعاهدة اختصاصات هذه اللجنة الدائمة بما في ذلك وضع التقارير اللازمة المتضمنة عناصر التعاون والاشترك المشار اليها في المادة الرابعة . وترفع هذه اللجنة الدائمة تقاريرها عما يدخل في دائرة اعمالها الى مجلس الدفاع المشترك المنصوص عنه في المادة التالية .

المادة السادسة

« يؤلف تحت اشراف مجلس الجامعة مجلس للدفاع المشترك يختص بجميع الشؤون المتعلقة بتنفيذ احكام المواد ٢ و٣ و٤ و٥ من هذه المعاهدة ، ويستعين على ذلك باللجنة العسكرية الدائمة المشار اليها في المادة السابقة »

« ويتكون مجلس الدفاع المشترك المشار اليه من وزراء الخارجية والدفاع الوطني للدول المتعاقدة او من ينوبون عنهم . » وما يقرره المجلس بأكثرية ثلثي الدول يكون ملزماً لجميع الدول المتعاقدة .

المادة السابعة

« استكمالاً لاغراض هذه المعاهدة وما ترمي اليه من اشاعة الطمأنينة وتوفير الرفاهية في البلاد العربية ورفع مستوى المعيشة فيها ، تتعاون الدول المتعاقدة على النهوض باقتصاديات بلادها واستثمار مرفقها الطبيعية وتسهيل تبادل منتجاتها الوطنية والزراعية والصناعية وبوجه عام على تنظيم نشاطها الاقتصادي وتنسيقه وابرام ما تقتضيه الحال من اتفاقات خاصة لتحقيق هذه الاهداف . »

المادة الثامنة

« ينشأ مجلس اقتصادي من وزراء الدول المتعاقدة المختصين بالشؤون الاقتصادية أو من يمثلونهم عند الضرورة لكي يقترح على حكومات تلك الدول ما يراه كفيلاً بتحقيق الاغراض المبينة في المادة السابقة . »

« والمجلس المذكور ان يستعين في اعماله بلجنة الشؤون الاقتصادية والمالية المشار اليها في المادة الرابعة من ميثاق جامعه الدول العربية . »

المادة التاسعة

« يعتبر الملحق المرفق بهذه المعاهدة جزءاً لا يتجزأ منها . »

المادة العاشرة

تتعهد كل من الدول المتعاقدة بأن لا تعقد اي اتفاق دولي يناقض هذه المعاهدة وبأن لا تسلك في علاقاتها الدولية الاخرى مسلكاً يتنافى مع اغراض هذه المعاهدة

المادة الحادية عشرة

« ليس من احكام هذه المعاهدة ما يمس ، او يقصد به ان يمس بأية حال من الاحوال ، الحقوق والالتزامات المترتبة او التي قد تترتب للدول الاطراف فيها بمقتضى ميثاق هيئة الامم المتحدة او المسؤوليات التي يضطلع بها مجلس الامن في المحافظة على السلام والامن الدولي . »

المادة الثانية عشرة

يجوز لاية دولة من الدول المتعاقدة بعد مرور عشر سنوات من نفاذ هذه المعاهدة ان تنسحب منها في نهاية تاريخ اعلان انسحابها الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية وتتولى الامانة العامة ابلاغ هذا الاعلان الى الدول المتعاقدة الاخرى .

المادة الثالثة عشرة

يصدق على هذه المعاهدة وثيقة للاوضاع الدستورية المرعية في كل من الدول المتعاقدة وتودع وثائق التصديق لدى الامانة العامة لجامعة الدول العربية . وتصبح

المعاهدة نافذة من قبل من صدق عليها بعد انقضاء خمسة عشر يوماً من تاريخ استلام الأمانة العامة وثائق تصديق أربع دول على الأقل .

حررت هذه المعاهدة باللغة العربية في الاسكندرية بتاريخ ٢ رمضان المبارك ١٣٦٩ الموافق ١٧ يونيو ١٩٥٠ . من نسخة واحدة تحفظ في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وتسلم صورة منها مطابقة للأصل لكل دولة من الدول المتعاقدة .

الملحق العسكري

البند الأول

- تختص اللجنة العسكرية الدائمة المنصوص عليها في المادة الخامسة من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية بالأمر التالي :
- (أ) إعداد الخطط العسكرية لمواجهة جميع الأخطار المتوقعة أو أي اعتداء مسلح يمكن أن يقع على دولة أو أكثر من الدول المتعاقدة أو على قواتها ، وتستند في إعداد هذه الخطط على الأسس التي يقررها مجلس الدفاع المشترك .
- (ب) تقديم المقترحات لتنظيم قوات الدول المتعاقدة ولتعيين الحد الأدنى لقوات كل منها حسباً تمليه المقتضيات الحربية وتساعد عليه إمكانيات كل دولة .
- (ج) تقديم المقترحات لزيادة كفاية قوات الدول المتعاقدة من حيث تسليحها وتنظيمها وتدريبها لتتمشي مع أحدث الأساليب والتطورات العسكرية وتنسيق كل ذلك وتوحيده .
- (د) تقديم المقترحات لاستثمار موارد الدول المتعاقدة الطبيعية والصناعية والزراعية وغيرها وتنسيقها لصالح المجهود الحربي والدفاع المشترك .
- (هـ) تنظيم تبادل البعثات التدريبية وتهيئة الخطط للتمرين والمناورات المشتركة بين قوات الدول المتعاقدة وحضور هذه التمارين والمناورات ودراسة نتائجها بقصد اقتراح ما يلزم لتحسين وسائل التعاون في الميدان بين هذه القوات والبلوغ بكفائتها إلى أعلى درجة
- (و) إعداد المعلومات والاحصائيات اللازمة عن موارد الدول المتعاقدة وإمكانياتها الحربية ومقدرة قواتها في المجهود الحربي المشترك .
- (ز) بحث التسهيلات والمساعدات المختلفة التي يمكن أن يطلب إلى كل من

الدول المتعاقدة ان تقدمها وقت الحرب إلى جيوش الدول المتعاقدة الأخرى
العامة .

البند الثاني

يجوز للجنة العسكرية الدائمة تشكيل لجان فرعية دائمة أو مؤقتة بين أعضائها
لبحث اي موضوع من الموضوعات الداخلة في نطاق اختصاصاتها ولها أن تستعين
بالاخصائيين في أي موضوع من هذه الموضوعات ترى ضرورة الاستعانة بخبرتهم
او برأيهم فيه .

البند الثالث

ترفع اللجنة العسكرية تقارير مفصلة عن نتيجة بحوثها واعمالها إلى مجلس
الدفاع المشترك المنصوص عليه في المادة السادسة من هذه المعاهدة . كما ترفع اليه
تقارير سنوية عما أنجزته خلال العام من هذه البحوث والاعمال .

البند الرابع

تكون القاهرة مقراً للجنة العسكرية الدائمة . وللجنة مع ذلك أن تعقد اجتماعاتها
في اي مكان آخر تعينه .

وتنتخب اللجنة رئيسها من بين اعضائها لمدة عامين ، ويمكن تجديد انتخابه
ويشترط في الرئيس ان يكون على الأقل من الضباط القادة (من الضباط العظام)
ومن المتفق عليه ان يكون جميع اعضاء هذه اللجنة من ذوي الجنسية الأصلية
لاحدى الدول المتعاقدة .

البند الخامس

تكون القيادة العامة لجميع القوات العاملة في الميدان من حق الدولة التي تكون
قواتها المشتركة في العمليات أكثر عدداً وعدة من كل من قوات الدول الأخرى ،
إلا إذا تم اختيار القائد العام على وجه آخر باجماع آراء حكومات الدول المتعاقدة
ويعاون القائد العام في ادارة العمليات الحربية هيئة ركن مشتركة .

محضر توقيع معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي

بين دول الجامعة العربية

بتاريخ ٢ رمضان سنة ١٣٦٩ الموافق ١٧ من يونيو ١٩٥٠ تمت بقصر
انطونيادس بالاسكندرية مراسم التوقيع على :

- ١- معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية .
- ١- الملحق العسكري للمعاهدة المذكورة .

وقد وقع على هاتين الوثيقتين - السابق توقيعها بالأحرف الأولى بتاريخ ١٣
ابريل سنة ١٩٥٠ بالقاهرة - كل من حضرات أصحاب المقام الرفيع والدولة
والمعالي والسعادة المدينة أسماؤهم بعد . وذلك بعد التثبت من وثائق تفويضهم التي
وجدت صحيحة ومستوفاة الشكل وقد تم توقيع حضراتهم على الترتيب الآتي :
عن الجمهورية السورية حضرة صاحب الدولة الدكتور ناظم القدسي بك
رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية

عن المملكة العربية السعودية حضرة صاحب المعالي الشيخ يوسف ياسين
وزير الدولة ووزير الخارجية بالنيابة

عن الجمهورية اللبنانية حضرة صاحب الدولة رياض بك الصلح
رئيس مجلس الوزراء

عن المملكة المصرية

حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا
رئيس مجلس الوزراء

حضرة صاحب المعالي الدكتور محمد صلاح الدين بك
وزير الخارجية

المملكة المتوكلية اليمنية حضرة صاحب السعادة السيد علي المؤيد
المندوب الدائم لدى جامعة الدول العربية

وقد أرجأ ممثل المملكة العراقية توقيعه إلى فرصة قريبة لأسباب فنية متعلقة

باقترح العراق الخاص بتأليف هيئة استشارية من رؤساء أركان حرب الجيوش .
وقد أبدى سعادة ممثل الحكومة المتوكلية اليمنية عند التوقيع التحفظات المبيح
نصها بعد والتي تقرر إدراجها في هذا المحضر اثباتاً واعلاناً بأخذ حضرات
المندوبين الموقعين الآخرين علماً بما جاء بها .

تحفظات الحكومة المتوكلية اليمنية

« لقد فوضت من قبل صاحب الجلالة الامام أحمد الناصر لدين الله ملك المملكة
المتوكلية اليمنية المعظم وحكومة جلالته الموقرة بأن اوقع على معاهدة الدفاع
المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية والملحق العسكري المعتبر
جزءاً منها على الأسس الآتية التي اقتضتها ظروف اليمن الخاصة وهي :

أولاً - فيما يتعلق بخصوص المادة الثانية لاتعتبر اليمن الاعتداء اعتداءً على أية
دولة من الدول العربية إلا إذا كان الاعتداء الذات الدولة لا لارتباطها بمعاهدة
واتفاقيات مع اية دولة اخرى ولا لوجود جيش اجنبي في اراضيها لأي سبب آخر

ثانياً - يتحفظ اليمن نحو مضمون الفقرة الاخيرة من المادة السادسة وذلك
لأن الحكومة المتوكلية اليمنية تتوقع حصول بعض الظروف التي تجعل من المناسب
ان تتخذ اليمن منها موقفاً خاصاً بها ولهذا قررت اليمن ان لا تعتبر قرارات مجلس
الدفاع المشترك نافذة عليها إلا إذا وافقت على تلك القرارات وذلك باعتبار موقعها
الجغرافي وامكانياتها العامة واعتباراتها الخاصة .

ثالثاً - ان المملكة اليمنية لاتعارض ما جاء في البند الاول من الملحق العسكري
لكن بعض الاعتبارات الخاصة بها قد يجعل من المتعذر عليها تطبيق الأمور المطلوب
منها فحرصاً على امكانية ما يطلب منها قررت ما يأتي :

« ان الحكومة اليمنية توافق على ما جاء في البند الأول من الملحق العسكري
ما عدا ما في الفقرتين الرابعة والسادسة ، فالمعتبر ما ستوافق عليه الحكومة المتوكلية
اليمنية في حينه . »

حرر بالاسكندرية بقصر انطونبادس بتاريخ ٢ رمضان ١٣٦٩ الموافق ١٧ من
يونيو سنة ١٩٥٠

البروتوكول الاضافي^(١)

تؤلف هيئة استشارية عسكرية من رؤساء اركان حرب جيوش الدول المتعاقدة للاشراف على اللجنة العسكرية الدائمة المنصوص عليها في المادة الخامسة من المعاهدة ولتوجيهها في جميع اختصاصاتها المبينة في البند الأول من الملحق العسكري .

وتعرض عليها تقارير اللجنة العسكرية الدائمة ومقترحاتها لاقرارها قبل رفعها إلى مجلس الدفاع المشترك المنصوص عليه في المادة السادسة من المعاهدة .

وتقوم الهيئة الاستشارية العسكرية برفع تقاريرها ومقترحاتها عن جميع وظائفها إلى مجلس الدفاع المشترك للنظر فيها وقرار ما يقتضي الحال إقراره منها .

ويكون لهذا البروتوكول من قبل الدول الموقعة عليه نفس القوة والاثـر اللذين للمعاهدة وملحقها وخاصة فيما يتعلق بتنفيذ أحكام المادتين الخامسة والسادسة من المعاهدة والبند الثالث من ملحقها العسكري .

(١) كان العراق أرحباً توثيقه على المعاهدة حينما وقعتها سورية ولبنان ومصر والمملكة السعودية والمملكة اليمنية حسب ما جاء في محضر التوقيع ثم قدم اقتراحاً ليكون بروتوكولاً اضافياً حتى يوقعها هو الآخر وجرى البحث من قبل مجلس الجامعة في الاقتراح وتمت الموافقة على هذه الصيغة ومن ثم وقع العراق المعاهدة في شهر شباط ١٩٥١ اما الاردن فقد قدم اقتراحات لم يبت فيها بعد ولذلك لم يوقعها الى حين صدور طبعة الكتاب الاولى ثم وقعها في السنة نفسه .

ملحق رقم «٢١»

نص البيان الذي القاه رئيس الحكومة السورية في مجلس النواب

في ٢٨ مايس ١٩٥١

حول اجتماعات مجلس الجامعة واللجنة السياسية وجوادث الحدود السورية

١ - في التاسع من ايار الحالي تقدمت إلى مجلسكم الكريم ببيان ضاف شرحت فيه الوضع العام فيما يتعلق بالاعتداءات اليهودية على الحدود السورية وفي المنطقة المجردة ؛ ووضحت دون لبس ولا غموض موقف الحكومة منها ، كما لحت في ذلك البيان الى الاتصال والمذكرات التي كنا نقوم بها مع ممثلي الدول الاجنبية وفي الأوساط الدولية ، ولا سيما لدى حكومات الدول العربية الشقيقة ، مما عقدنا عليه أملا كبيراً في بعث التضامن العربي ، من جديد ، قوياً متيناً . واني إذ اتقدم لحضراتكم بهذا البيان ، عن نتائج المساعي والاتصالات وعن مقررات مجلس الجامعة العربية الاخيرة ، ليس لي إلا القول منذ الآن ان ذلك الأمل المعقود اصبح في حكم الحقيقة الراهنة . ولن يفوتني قبل المضي في هذا البيان من أن أكرر لمجلسكم الكريم تأييده الاجماعي عقب البيان السابق لسياسة الحكومة التي أنشرف برئاستها ، ووقوفه وقفة رجل واحد في تلك الظروف الدقيقة من حياة البلاد ، مما زادنا قوة على قوة في مساعينا وايماناً على إيمان في حقوقنا .

٢ - ولما كان مجلس الأمن بنفس الوقت قد شرع في النظر في الشكوى المقدمة اليه حول قضية الاعتداءات اليهودية ، فقد رأينا من المفيد ان نترث في اجتماع المجلس انتظاراً لمعرفة موقف مجلس الأمن ، والاتجاهات الدولية في هذا الشأن .

واخيراً لم اكن على ثقة من قدرتي على مغادرة دمشق بضعة ايام إلى القاهرة في تلك الظروف العصيبة في الحين الذي احرص فيه على الاجتماع الى زملائي الاكارم في مجلس الجامعة بالذات ، والمذاكرة معهم ملياً في شؤون الساعة . ولهذا الاعتبار رغبت في تأجيل اجتماع مجلس الجامعة فوافقت الحكومات العربية على التأجيل وتم الاتفاق على عقده في السابع عشر من ايار الجاري في القاهرة .

٣ - وتعلمون حضراتكم كيف تناولت الاحداث وتآزمت الأمور حتى كان اليوم السادس من ايار يوم ذكرى الشهداء حيث امعن اليهود في التطاول والتحدي وجرى فيه على الارض السورية دم زكي لشهيد جديد . فلم يبق في قوس الصبر منزع وبلغ موقف الحكمة والتؤدة الذي اتخذته الحكومة حدوده البعيدة؛ وتقدمت الحكومة بعد اجتماع مجلس الوزراء بمذكرتها الحاسمة الى ممثلي الدول اعضاء مجلس الأمن .

وفي مساء ذلك اليوم اتصلنا بحكومات الدول العربية نقترح عقد اجتماعات اللجنة السياسية لمجلس الجامعة العربية في دمشق او بيروت ملمعين إلى تطور الموقف فلم تتردد الحكومات كلها في تلبية الاقتراح والاتفاق على اجتماع مجلس الجامعة في الرابع عشر من ايار في دمشق .

دعت سورية شقيقاتها في احلك الساعات فلبت الشقيقات النداء وفي اليوم الموعد شهدت العاصمة الاموية مقدم وجوه كريمة واخوان صدق ، فالى الدول العربية جميعاً ومن على هذا المنبر ، وباسم سورية ، نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان ، لاستجابة دعوتنا ؛ وتشريف ربوعنا .

ولسورية في قلوب العرب مكانة ممتازة ، ومقام اثير ، استحقتها جهادها الطويل الصابر ، وموقفها الأبي الحاضر ، وانا نعاهد الله انها ستكون عند هذه الثقة الغالية ، ما دار الجديدان ، وما تقلبت الحدثنان .

٤ - عقد مجلس الجامعة العربية جلسته الأولى في دمشق ، في الموعد المتفق عليه ، مساء الاثنين الرابع عشر من ايار ، وتذاكر في جدول اعماله .

وفي صدره قضية الاعتداءات اليهودية ، فأحالها والشؤون السياسية الأخرى الى اللجنة السياسية المؤلفة من رؤساء الوفود للدول العربية ، كما أحال الشؤون الأخرى من اقتصادية ، واجتماعية ، وثقافية ، وادارية ، الى لجنة خاصة مؤلفة من اكثر اعضاء الوفود .

وتوالت اجتماعات المجلس واللجنتين ، فعقد المجلس اربع جلسات ، وعقدت اللجنة السياسية اربع جلسات ، وعقدت اللجنة الخاصة خمس جلسات ، فكانت الجلسة الختامية لمجلس الجامعة في دمشق ، يوم السبت التاسع عشر من ايار الحالي ، على ان

الدورة ظلت مفتوحة ، يدعى المجلس خلالها للاجتماع إذا قضت المصلحة ذلك .
٥ - درجنا على مكاشفة مجلسكم الكريم بالحقائق ، مجردة خالصة ، دون تزويق
يدفع اليه التفاؤل ، ولا تشويه يقود اليه التشاؤم .
ونعتقد ان واجبنا في هذه الكائنة كمسؤولين عن أمور الحكم ، يتفق لكم
وحقكم كممثلين للشعب ، في الاطلاع على سير الأمور العامة وبيان الرأي فيها .
ووفقاً لهذه الخطة ، يسعدني أن أصرح لكم بابتهاجي ، لما ساد اجتماعات مجلس
الجامعة كلها من جو الود والصرامة الخالصة ، والرغبة الأكيدة في التعاون القومي
المجدي ، كما أعلن اغتباطي للمقرارات التي اتخذها مجلس الجامعة والتي سأعود اليها
بعد قليل ، هذه المقرارات التي كان للوفود العربية جميعاً فضل في الوصول اليها
وشرف في خدمة القضية القومية المشتركة من ورائها .

واني لأرجو الله عز وجل أن يحقق الأمل الذي رجونا جميعاً في أن تكون
اجتماعات مجلس الجامعة العربية في دمشق نقطة تحول موفق في السياسة العربية ،
ومبعث نشاط جديد ، يقوي معه ثقة الشعوب العربية في نفسها وبحقها ، وتزيد
اندفاعاً في دعم حقها بالقوة ، وإيماناً في أن حقها منتصر في يوم لا ريب فيه، وان
هذا اليوم للعاملين لقريب .

٦ - ونود قبل البحث في مقررات مجلس الجامعة حول الاعتداءات اليهودية
ان نستعرض مقررات المجلس في بعض الشؤون الأخرى الرئيسية ، مبيناً وجهة
نظر الحكومة في كل منها وما تنوي اتخاذه من تدابير وإجراءات عملية لتحقيقها
كيما تكونوا مطلعين عليها .

٧ - بحثت اللجنة السياسية ومن بعدها مجلس الجامعة أمر الحصار الاقتصادي
على اسرائيل وهو أمر ذو أثر بليغ في القضاء على ما يبنته اليهود من توسع اقتصادي
على حساب جيرانهم ، وسلاح ماض في يد العرب للدفاع عن أسباب رزقهم
وموارد عيشهم في الحاضر والمستقبل ، إن أحسنوا استعماله ، وأحكموه ، كما وان
له فوائد أخرى لا تحفى على احد .

ولقد كانت مقاطعة اليهود منذ حوادث فلسطين مجالاً لأبحاث في مناسبات شتى
ولجان عدة ، واتخذت فيها قرارات كثيرة عملت الدول العربية على تطبيقها وكان

لهذه المقاطعة شأن مرير في صميم حياة الوطن القومي الذي يعمل له اليهود ولكن تقضي الصراحة بالقول ان في هذه المقاطعة ثغرات لا يستهان بها بطرق مباشرة ، أو غير مباشرة ، كميات من المواد الغذائية لاسرائيل أو المواد المصنوعة في اسرائيل والواقع انه لا يعدم في كل بلد مهما بلغ الوعي القومي فيه قوة ويقظة ، من أفراد ضعاف النفوس وصغارها ، يضعون المادة فوق كل اعتبار .

لهذا عمل مجلس الجامعة على توجيه المقاطعة توجيهاً عملياً فعالاً ، فأقر لإنشاء مكتب مركزي عام ، يقوم على إدارته مفوض تعينه الأمانة العامة خلال شهر واحد ، ويكون مسؤولاً عن الاشراف على تنفيذ جميع تدابير المقاطعة يعاونه مندوب عن كل دولة بصفة ضابط اتصال تعينه حكومته خلال شهرين .

وسيكون مقر المكتب المركزي العام في دمشق لاعتبارات تتعلق بموقعها المتوسط من العواصم العربية في الحدود الشمالية لاسرائيل ، وقد أرصدت في موازنة الجامعة العربية الاعتمادات اللازمة لإنشاء الجهاز الوافي ، خلال ثلاثة أشهر ، لحسن قيام هذا المكتب بالمهمة الكبيرة الملقاة على عاتقه .

وتقوم كل دولة بإنشاء مكتب خاص فيها يعني بجميع شؤون المقاطعة ويكون مجهزاً بالموظفين والوسائل اللازمة لحسن اداء عمله على وجه واف بالقصد وقد وجهت بصفتي رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للخارجية غداة انفضاض مجلس الجامعة كتاباً إلى وزارة المالية أطلب اليها تخصيص (١٠٠) الف ليرة سورية من اجل المكتب الاقليمي في الموازنة المقبلة ووضع مشروع لنظامه الداخلي لينظر فيه مجلس الوزراء .

ولقد حرصنا على أن يكون قرار مجلس الجامعة محكماً شاملاً فيتناول تفاصيل التنظيم والمهل المعطاة للتنفيذ وشؤون الصلاحيات والانصال وما إلى ذلك كيما يستطيع المكتب المركزي تعاونه مع المكاتب الاقليمية من تشديد الحصار الاقتصادي الجاثم على صدر اسرائيل .

وانا لعلى يقين ان النجاح سيكون نصيب الطرق الجديدة المقررة لما نعلمه من ان كل الأمة العربية تعمل مندفعة لاحكام المقاطعة الاقتصادية التي عزمت الأمر عليها .

٨ - وتناولت اللجنة الخاصة ومن بعدها مجلس الجامعة موضوع الانفاقات

الاقتصادية بين البلاد العربية ووجوب تخصيصها بالافضلية والرعاية والميزات الخاصة فيما بينها فقد تبين في السنين الأخيرة الماضية ، ان بعض الدول العربية والدول الأجنبية ، تجعل من المتعذر تفضيل الدول العربية لوحدها ، وفي حالة الاصرار على تفضيلها يؤدي الأمر إلى ما يمس المصالح الاقتصادية بنتائج غير مرغوبة .

وقد درست القضية ملياً على ضوء الرغبة الأكيدة في التعاون الاقتصادي إلى ابعاد حد وعلى ضوء الاعتبارات الاقتصادية الواقعية وخرج منها مجلس الجامعة بتوصيات من أجل المعاهدات المقبلة والتي سيحين موعد تعديلها بما يتفق والمصالح القومي العام .

وأذكر في هذه المناسبة ان سورية ليست مقيدة بشيء من هذا القبيل في معاهدة اقتصادية مع أي دولة أجنبية ، ولهذا فلها الحرية الكاملة في التفاوض مع شقيقتها العربية ، على أساس التعامل بالمثل بالطبع ، وسنجعل هذه التوصيات نصب أعيننا في المناسبات المقبلة .

٩ - وهناك أمر خطير طال البحث فيه ويطول كلما عرض ، ألا وهو تنظيم الدعاية العربية في العالم . ومن المؤكد ان الدعاية المنظمة تنقصنا إن لم نقل تنقصنا الدعاية على الاطلاق ، ومن المتفق عليه ان الدعاية في العالم الحاضر أمضى سلاح لا غنى عنه لمحارب أو لمسلم ، واحداث العقدين الأخيرين في العالم ، وعبر التاريخ ، شواهد ناطقات .

ونضيف إلى ما تقدم ان خصمنا برعوا في الدعاية براعة كبرى ، وبذلوا في سبيلها من الأموال والجهود الشيء الكثير ، كما جندوا لها في كافة أنحاء المعمورة أنصارهم ، حتى قلبوا الحق باطلا ، وشوهوا سمعة هذا الشرق العربي ، وعملوا من المنطقة اليهودية في نظر الملايين من الناس الخدوعين فردوس الديمقراطية التقدمية في الشرق .

وتجاه هذا جرت محاولات ، في تأسيس مكاتب في بعض العواصم الكبرى ، وفي تأليف جمعيات مناصرة ، أو في تنظيم محاضرات أو إذاعات أو نشر بيانات أو مجلات . ولكن هذه الجهود كانت جزئية قاصرة أو في ظروف خاصة طارئة ، أو تعوزها الأموال الكافية وبالتالي لم تكن النتائج مرضية .

لهذا قرر مجلس الجامعة العربية تنظيم الدعاية العربية في العالم تنظيمًا جديدًا ،
يعتبر بتجارب الماضي ، وأبدى استعدادَه لرصد الأموال اللازمة مهما بلغت لهذه
الغاية ، على أن توجه الدعاية في الطرق الجديدة ، وتبلغ الأوساط المفيدة ، وعهد
إلى لجنة من الخبراء ، بتقديم تقرير في الموضوع في برهة محدودة ، على أن يقرها
مجلس الجامعة في اجتماعه المقبل ليبدأ في التنفيذ وفق الأسس الجديدة .

ونضيف أن البعثات العربية في الخارج تساهم في الموضوع بقدر ما تسمح لها
وسائلها العادية ، وإن اذاعتنا السورية الجديدة ، كما أشرت في حفلة الافتتاح ،
ستكون اللسان الناطق باسم العرب أجمعين ، وستسخر إمكاناتها الفنية القوية للدعوة
للقضية العربية .

ولطالما قبل أن سورية مهوى أفئدة العرب ، وأنا لفخر أن تكون من جديد
مركزاً لبث رسالتهم في العالم أجمع .

١٠ - وبحث مجلس الجامعة شؤوناً تنظيمية ذات بال في الجامعة العربية . فقد
تبين أن الأنظمة السائدة في أملاك الجامعة وفي نظام الأمانة الداخلي ؛ وفي لائحة
الموظفين كلها بحاجة إلى إعادة النظر والتنقيح والتعديل على ضوء تجارب السنين
الأخيرة والمهام التي تتطلبها من الجامعة .

ودرست لجنة خاصة الفت في مصر من مندوبي الدول العربية ، برئاسة أحد
الوزراء المصريين هذه النواحي وقدمت عنها وعن موازنة الجامعة دراسات قيمة ،
إلا أن تقرير هذه اللجنة وصل قبيل اجتماع المجلس فلم يتح للوفود دراستها ملياً
فتقرر النظر فيها في أول اجتماع مقبل للمجلس .

والأمل أن يكون من وراء الإصلاحات المرتقبة مبعث فعالية جديدة في
الجامعة ، طالما تطلع إليها الرأي العام العربي .

١١ - وانتقل أخيراً إلى الاعتداءات في المنطقة المجردة ، وفي الأراضي السورية
المتاخمة ، والتي علق عليها الحكومة السورية أهمية كبرى ، وانتقل مجلس الجامعة
من أجلها إلى دمشق كما تقدم القول .

تقدمت الحكومة السورية إلى اللجنة السياسية بمذكرة ضافية في الموضوع
تضمنت عرضاً للنواحي التالية :

- أ - منشأ الخلاف ووجهة نظر سورية فيه .
 ب - مباحثات لجنة الهدنة المشتركة .
 ج - سلسلة الاعتداءات والعمليات العسكرية التي قام بها اليهود .
 د - أبحاث مجلس الامن .
 هـ - السياسة اليهودية في هذه القضية ومثيلاتها ، والموقف الدولي منها .
 و - نظرة اليهود إلى موقف الدول العربية .
 ز - أهداف اليهود البعيدة .
 ح - اقتراحات الحكومة السورية حول الموقف الذي تقضي المصلحة بأن تتخذه الدول العربية من هذه القضية .

أما النواحي الأولى الثلاث فقد تشرفت بايضاحها ملياً لمجلسكم الكريم في بياني السابقين في الثامن عشر من نيسان وفي التاسع من أيار . أما النواحي الخمس الأخرى الواردة في المذكرة فلما يحن الوقت لنشر نصوصها كاملة ، ويحسن الاقتصار بشأنها على ما يلي :

١٢ - عاجلت المذكرة شؤون الساعة ، والموقف الدولي العام وانتهت باقتراحات عديدة ، منها ما يتعلق بما يجب اتخاذه من تدابير لمواجهة العدوان اليهودي ومنها ما يتعلق بموقف الدول العربية ، ومقابلة كل عمل يؤدي إلى تعريض هذه السلامة للخطر .

وقد كانت هذه المذكرة موضوع الاهتمام البالغ والبحث الدقيق الشامل ، لدى رؤساء الوفود ؛ وقد أبدوا تقديرهم لما تضمنته من الآراء والمقترحات ، ادخل العاجل منها في صلب القرار الذي اتخذه مجلس الجامعة بتاريخ ١٨ أيار ١٩٥١ ولا شك في ان اعتداءات اليهود وتحدياتهم ترمي الى عجم عود الجيش السوري أولاً ولمعرفة قيمة الضمان الجماعي ثانياً ، فلم يكن لنا بعد هذا من خيار . وقد انتهجنا التؤدة والصبر إلى أبعد حدودهما .

١٣ - وبينما نحن جادون في تقليب أوجه النظر في الأمر اصدر مجلس الأمن قراره مساء الجمعة في ١٨ أيار ١٩٥١ .

وقد اطلعتم على هذا القرار بنصه الكامل في حينه ، فلن استعيده الآن ،

وأكتفي بالإشارة إلى النقاط الرئيسية البارزة فيه :
أولاً - يأمر المجلس بوقف أعمال التجفيف حتى يتم الاتفاق بشأنها .
ثانياً - يعتبر ان لا سلطان لاسرائيل على المنطقة المجردة .
ثالثاً - يأسف للتعديلات اليهودية ولا سيما الاجراء الجوي في ٥ نيسان ١٩٥١
رابعاً - يطلب عودة الساكنين العرب الى قراهم .
وهي أمور حقمة طالبت بها سورية ، وآزرتها الدول العربية فجاء قرار مجلس
الأمن مؤيداً لشكوانا .

وبصدد بحث ما يتعلق بقرار مجلس الأمن حول الاتفاق من اجل تجفيف
بحيرة الحولة نرى لزماً علينا الاعلان اننا لا نزال متمسكين برأينا في ان هذا
التجفيف سيؤدي الى خلل في الحالة الراهنة ويعطي لليهود ميزة عسكرية تخالف
شروط اتفاقية الهدنة ، كما ان فيه اجحافاً بحق الملاكين العرب .

وبهذه المناسبة اذكر ان اليهود اعلنوا انهم تلقوا طلبات من مشايخ قريتي
« البقارة والغنامة » ينقل افراد قبيلتهم الى داخل الأراضي الفلسطينية ، وهذا دليل
قاطع على النيات التي يبنيها اليهود للحصول على تصريح أو تنازل من أولئك
العرب عن حقوقهم وأملأ كههم ، وذلك بطريق الضغط والاكراه في ظروف
معلومة لدى الجميع مما يقاسبه هؤلاء من الشدة والتفتير حتى ان المراقبين الدوليين
أنفسهم لم يستطيعوا الحصول على اذن من السلطات اليهودية لزيارة هؤلاء الجماعات
في المعتقل الذي نقلوا اليه .

وقد أبرقت الى ممثلنا في مجلس الأمن بأن يوجه مذكرة إلى المجلس يطالعه فيها
على ما تقدم ، ويبيدي التحفظ التام تجاه كل ما يمكن أن يحصل لليهود عليه من
وثائق يملونها على موقعها بالجبر والاكراه وان لا قيمة شرعية لوثائق كهذه .

واذا كنا اعتبرنا قرار مجلس الأمن خطوة أولى في السير نحو الحق والعدل
فاننا لا نزال نترقب الخطوات الأخرى المؤدية الى تنفيذ هذا القرار .

فالعبرة كما تعلمون ليست باصدار الاحكام وانما العبرة بتنفيذها تنفيذاً صحيحاً
وعاجلاً ، ولا شك في ان عدم الاقدام على التنفيذ يسيء الى حرمة القرارات التي
تتخذها الهيئات الدولية العليا . ويجعل لها رد فعل لا يتفق مع ما يستهدفه واضعو

تلك القرارات ، ويترك المجال فسيحاً للمقارنة بين القرارات التي تدعّمها القوة في التنفيذ وتبذل في سبيلها الأرواح والاموال وبين القرارات التي تبقى في ظلام الاضابير ، ولا تشهد نوراً لتحقيق .

ولن يدهشنا ما يكون موقف اليهود من هذا القرار ، وقد اعتادوا ان يضرّوا بأمثاله عرض الحائط، وان يجدوا من بعض الاوساط الدولية اغفاء وعطفاً ومهما يكن فقد عاهدنا الله على صون حقوقنا كاملة ، وإذا تردد مجلس الامن في فرض قراره ، فلن تتردد سورية في الذود عن حماها واتخاذ الموقف الذي تملّيه المصلحة القومية العليا .

١٤ - ولا بد لي في ختام هذا البيان من التعليق الخطير في هذا الشأن الذي أعلن مساء الجمعة الثامن عشر من أيار ١٩٥١ عقب انفضاض الجلسة وأطلعكم على فقراته الأربع .

الفقرة الأولى : يقرر تأييده المطلق لموقف سورية المحق ، والمنطبق على اتفاقية الهدنة واستعداده للوقوف إلى جانب سورية ومؤازرتها بكل الوسائل لدفع العدوان . كما انه يقوم بنفس المؤازرة لأي عضو من دول الجامعة تعرض لعدوان صهيوني .

ان في هذه الفقرة من الوضوح والاطلاق ما يغني عن التعليق ، وقد أشير فيها إلى كل الوسائل لدفع العدوان وأن لا تقتصر على التأييد والعطف والمؤازرة في الحقل السياسي ، بل تتعداها إلى شؤون أخرى بدأ الناس يلمسون آثارها في جو دمشق ، وتمت الاتصالات من أجلها واتخذت الاجراءات اللازمة قبل ان تنشر هذه الفقرة على الناس .

ولا بد لي من ان أبعث من هذا المقام نحية الاخاء العربي مشفوعة بالشكر الخالص للدول العربية الشقيقة التي لم تتردد في الاسراع الى ابداء استعدادها للمعونة في مختلف أشكاله ووسائله سواء نفذ هذا الاستعداد أم كان وشيك التنفيذ .

الفقرة الثانية : يقرر دعوة الدول العربية الموقعة على معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي للاسراع بابرامها .
وتعلمون حضراتكم ان توقيع المعاهدة من قبل ممثلي الدول العربية الست بعد

إدخال التعديل العراقي عليها تم في الثاني من شباط المنصرم ولا بد لكل دولة من اتباع الطرق الدستورية والمراسم اللازمة لبرامها نهائياً ، وننتظر أن ينجز ذلك في وقت قريب .

أما فيما يتعلق بسورية فقد وجهت غداة انقضاء مجلس الجامعة بوصفي رئيساً لمجلس الوزراء ووزير الخارجية كتاباً إلى مقام رئاسة مجلس النواب اشير فيه الى الفقرة التي نحن بصدددها من قرار مجلس الجامعة وأرجو تخصيص جلسة خاصة عاجلة كيما ينظر مجلسكم الكريم في مشروع المعاهدة ليقراها ثم تبرم نهائياً .

والامل أن تكون هذه الجلسة المنتظرة من جلسات المجلس التاريخية ليقرر في جو من الحماس والاجماع ما نعتبره خطوة أولى في طريق الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي .

الفقرة الثالثة : ربما يتم هذا الابرام يقرر المجلس ضرورة اجتماع رؤساء أركان حرب جيوش الدول الموقعة على معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي لوضع الخطط الدفاعية اللازمة لكل حالة في مكان ووقت قريب تحددهما حكومات تلك الدول بالاتفاق فيما بينها .

والمنتظر عقد هذا الاجتماع قريباً ، وليس من المصلحة الاستزادة من البحث في هذا الشأن إلا لتأييد الفوائد المرجوة من هذا الاجتماع في وضع التدابير العسكرية المقتضاة .

الفقرة الرابعة : لما كانت التدابير والمقررات الدولية لم تف حتى الآن بما يدرك الخطر عن البلاد العربية وسلامتها فعلى الدول العربية القيام بدراسة جميع الاحتمالات لاخذ المواقف اللازم والتدابير المشتركة تجاه الدول التي تساهم في تعريض سلامتها للخطر .

وعلى ذكر هذه الفقرة أود أن أعلن من على هذا المنبر حقائق واضحة عن سياسة سورية العامة !

ان سورية جريصة على السلام ، ولا يقل حرصها هذا عن يدعون العمل للحفاظ عليه في مختلف أنحاء العالم .

ولا بد للسلام أن ترافقه الطمأنينة والاعتقاد بأن الحق موفور لصاحبه وبأن الجميع يتآرون للعمل في سبيل ازالة المخاوف والشبهات بنية مخالصة وتجرد عن الغايات الخاصة .

وقد وطيننا العزم على الدفاع عن مصالحنا القومية العربية ، ولن نترك سبيلاً
لأحد لأن يتداخل في شؤوننا أو أن يفرض علينا ارادته ، فهذه البلاد لا سلطان
عليها سوى سلطان الشعب و ارادة الأمة العربية . ولسنا على استعداد لبيع هذه
الحرية بدرهات معدودة ، ونحن نعلم تمام العلم اهمية موقع البلاد العربية الجغرافي
فهسي طريق ومراكز ومنايع ومجاري لعصب الحرب . ونعلم ان الغير يعلم ايضاً
هذه الحقائق الراهنة ويقدرها حق قدرها .

واننا سنستخذ من هذه العوامل كلها وسيلة للدفاع عن حياتنا واستقلالنا وحريتنا
ونحن مستعدون لمصادقة من يصادقنا ويخلص لنا النية ، كما اننا لا نتأخر عن
مشاركة من يشاكسنا ، وسوف نقلب ظهر المحن لمن يؤذينا أو يعرض سلامتنا
للخطر .

اننا قوم اعتدنا ان نقابل الاحسان بالاحسان ، والعطف بالعطف ، والاساءة
بالاساءة .

واننا لنأمل ان يأخذ الجميع بنظر الاعتبار العميق ما نحن بصدده وان يتأكد
من ان العرب قادرون بموقفهم السلي والايجابي على تغيير مجرى التاريخ .

+

back

5676

B

*PB-35271-SP
5-08T
CC

